العدد
22

حزيران / يونيو
2024

افتتاحية العدد
غزّة والبلاغة
بقلم الأستاذ الدكتور إبراهيم قاسم العزنكي

عولمه... أم غزو حضاري ؟؟!
بقلم الأستاذ الدكتور خالد مصطفى مرعب

Leveraging Technology in the Educational Paradigms to Aid Dyslexic Learners
Dr. Diana Talaat Hadi

دلالات التشكيل البصري في شعر يحيى السماوي
بقلم م. د. علي كتيب دخن

اللهجات العربية في كتاب تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش من الجزء الأول إلى نهاية الجزء الرابع (دراسة في المسائل النحوية)
بقلم م.م سيماء فاضل مشكور الظالمي





مجلة ربع سنوية علمية محكمة

كلمة العدد
غزة... كمية هائلة من الآلام والآمال
بقلم رئيسة التحرير الدكتورة هيفاء سليمان الإمام

الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير
علم وخبر
1193/أ.د


دار النهضة العربية


وميض الفكر
مجلة ربع سنوية علمية محكمة



h_imamomais@hotmail.com

wameed.alfkr@gmail.com



التعريف:

هي مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير، علم وخبر 1193/ أ.د

يرأس تحريرها: د. هيفاء سليمان الإمام،

ويعنى بنشرها وتوزيعها:

دار النهضة العربية / بيروت – لبنان.

وهي مرخصة من قبل وزارة الإعلام (بعد استشارة وموافقة نقابة الصحافة اللبنانية) تحت رقم 928 والمنشور في الجريدة الرسمية بقرار 2018/ 475،

حائزة على الأرقام الدولية المعيارية التالية:

issn :2618 - 1312

e - copy :2618 - 1320

IF: Ref.No: 2020 J101

DOI: 1018756/2020 J101

code ARCI-2007-1110



دار النهضة العربية



مجلة «وميض الفكر» للبحوث
العدد الثاني والعشرون (حزيران/ يونيو 2024)

مجلة «وميض الفكر» للبحوث

مجلة علمية محكمة فصلية

Issn paper print:2618-1320

Issn e copy: 2618-1320

حصلت مجلة وميض الفكر للبحوث

على معامل التأثير العربي لعام 2023 وقدره 2.64

وترتيبها 47 من بين 2157 مجلة عربية



تصنيف معامل التأثير لمجلة وميض الفكر في السنوات:

2023- 2022-2021-2020

مجلة وميض الفكر للبحوث	
اسم المجله بالانجليزيه	Journal of Thought Flash Research
ISSN	26181312
الدوله	لبنان
اصدارات المجله	اضغط هنا
معامل التاثير لسنه 2020	1.35
معامل التاثير لسنه 2021	2.4
معامل التاثير لسنه 2022	2.54
معامل التاثير لسنه 2023	2.64

(Ref.No:2020J1010)

وكذلك نالت رقم الـ (DOI:1018756/2020J101) .

كما تم فهرستها في **مؤسسة الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية**

تحت رقم: ARCI code-111-2007



الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية
ARABIC CITATION INDEX

Egyptian Knowledge Bank
بنك المعرفة المصري

Dear Prof./ Editor-in-chief of:
وميض الفكر للبحوث المحكمة

Congratulations! وميض الفكر للبحوث المحكمة (ISSN 2518-1312) has been selected for inclusion in the Arabic Citation Index (ARCI).

The data provider for the Arabic Citation Index has been advised to contact you regarding acquiring issues for XML upload to the Arabic Citation Index, hosted on Clarivate's Web of Science™ platform. Once the data provider has completed their XML preparation and uploaded your content to the Web of Science platform, your content will be available for display.

Details of the Arabic Citation Index Editorial Selection Process can be found below. To learn more about ARCI, here are some helpful links:

About the Arabic Citation Index :
http://arcival.ekb.eg/?page=aboutar.html
Clarivate LibGuide on ARCI :
https://clarivate.libguides.com/webofscienceplatform/arci#
Information on the ARCI on the Web of Science platform :
https://clarivate.com/webofsciencegroup/solutions/arabic-citation-index/
If you have any questions about the editorial process or your journal, you may contact us at ARCI@EKB.eg

Kind Regards,
Prof. Sherif Kamel Shaheen

Head of ARCI Editorial Committee



الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية
ARABIC CITATION INDEX

Egyptian Knowledge Bank
بنك المعرفة المصري

السيد الأستاذ الدكتور/ رئيس تحرير:
وميض الفكر للبحوث المحكمة

تهانينا! لقد تم اختيار **وميض الفكر للبحوث المحكمة** (ترقيم دولي 2518-1312) لإدراجها ضمن الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية.

سوف يقوم موفر البيانات الخاص بالكشاف بالاتصال بكم لمتابعتها بخصوص الحصول على أعداد المجلة لتحميلها في صيغة XML، والتي يتم استضافتها عبر منصة كلاريفيت Clarivate's Web of Science™. وبمجرد استكمال تجهيز الملفات وتحميل الأعداد، سيصبح المحتوى متاحاً للعرض.

لمزيد من التفاصيل عن عملية اختيار المجلات لإدراجها في الكشاف، والمزيد عن الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية، فيما يلي بعض الروابط الهامة:

عن الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية:
http://arcival.ekb.eg/?page=aboutar.html
دليل كلاريفيت للكشاف العربي للاستشهادات المرجعية:
https://clarivate.libguides.com/webofscienceplatform/arci#
معلومات عن الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية على منصة شبكة العلوم:
https://clarivate.com/webofsciencegroup/solutions/arabic-citation-index/
لمزيد من الاستفسارات، يمكنكم التواصل مع:
arcival@ekb.eg

تحياتي
الأستاذ الدكتور/ شريف كامل شاهين

رئيس لجنة التقييم بالكشاف العربي للاستشهادات المرجعية

الاتّصال والمراسلات:

هواتف المجلة: 009613691425

فاكس المجلة: 009618630280

الموقع الإلكتروني:www.wameedalfikr.com

البريد الإلكتروني:wameed.alfkr@gmail.com

البريد الإلكتروني لرئيسة التحرير: haifaa.imam@liu.edu.ib

الاشتراكات: لبنان والدول العربية 125 $ سنوياً

باقي دول العالم 150 $ سنوياً



فهرس المحتويات:

أبحاث العدد الثاني والعشرون (حزيران /مايو 2024)



الهيئة العلمية المحكمة في هذا العدد:

1. **أ. د. أحمد فارس:** (لبنان) كلية الدعوة الإسلامية في بيروت، وأستاذ اللغة العربية والآداب في الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية.
2. **أ. د. رحيم حلو محمد شناوة البهادلي**(العراق) أستاذ تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي في كلية التربية _جامعة البصرة.
3. **أ. د. عبد المجيد عبد الغني(لبنان)**:خبير دولي في التعليم والتدريب والتخطيط الاستراتيجي مدير عام شركة عبر الحدود للاستشارات والتدريب– لبنان.
4. **أ. د. عفيف عثمان:** (لبنان)أستاذ الفلسفة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية.
5. **أ. د. علي زيتون:** (لبنان) جامعة المعارف، رئيس مجلس الأمناء فيها، ورئيس الملتقى الثقافي الجامعي ورئيس قسم اللغة العربية في الجامعة اللبنانية.
6. **أ. د. علي محمود شعيب**:(مصر) أستاذ الصحة النفسية في كلية التربية – جامعة المنوفة، قسم علم النفس التعليمي.
7. **أ.د. محمد علي القوزي** :(لبنان) جامعة بيروت العربية، رئيس قسم التاريخ وأستاذ التاريخ الحديث والمعاصر فيها.
8. **أ. د. لبيب أحمد بصول:** (فلسطين) أستاذ دكتور في كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة خليفة أبو ظبي– الإمارات.
9. **أ. د. محمد توفيق أبو علي:** (لبنان)الجامعة اللبنانية، أمين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين، وعميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية سابقاً وأستاذ اللغة العربية فيها.
10. **أ. د. مصطفى معروف موالدي**(سوريا)، أستاذ التاريخ في جامعة حلب وعميد معهد التراث العلمي العربي فيها.
11. **أ. د. نشأت الخطيب:** (لبنان)أستاذة التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية وفي جامعة بيروت العربية.
12. **أ. د. وجدان فريق عناد:** (العراق)جامعة بغداد، أستاذة التاريخ الإسلامي فيها، اختصاص تاريخ وحضارة الأندلس، ورئيسة تحرير مجلة التراث العلمي العربي في العراق.
13. **أ. د. مهى خير بك ناصر:** (لبنان) أستاذة الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها في المعهد العالي للدكتوراه –الجامعة اللبنانية.
14. **أ. د. هالة أبو حمدان**:(لبنان)أستاذ مساعد في مادة القانون في كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية.
15. **أ. د. وجيهة الصميلي** (لبنان): رئيسة قسم اللغات في كلية التربية / الجامعة اللبنانية.

16. **الأستاذ المشارك الدكتور رشيد أحمد حسن** (اليمن)**:** نائب العميد لشؤون الطلاب في كلية التربية/ جامعة زنجبار، و حاصل على لقب أستاذ مشارك من جامعة أبين وفي قسم اللغة العربية/ كلية التربية جامعة زنجبار، أستاذ النحو واللغة المساعد فيها و في جامعة عدن.

17. **الأستاذ المشارك الدكتور عادل حسن طه**(السودان)**:** أستاذ اللغة العربية بكلية التربية، جامعة السلام – السودان

18. **الدكتور موسم عبد الحفيظ** (الجزائر)**:** أستاذ مساعد «أ» ودائم في قسم العلوم الإنسانية بجامعة سعيدة، وعضو في المجلس العلمي لكية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة. أستاذ مؤقت في قسم التاريخ بجامعة تلمسان.

19. **الدكتورة ضحى لعيبي كاظم السدجان البهادلي: (العراق)**، أستاذ مساعد دكتورة في الجغرافية البشرية والسياسية، كلية التربية – قسم الجغرافية/ جامعة ميسان، لها عدد من الكتب البحوث المنشورة.



رؤية المجلة:

تتطلع الهيئة العلمية المشرفة على مجلة وميض الفكر للبحوث التربوية والعلوم الإنسانية إلى أن تكون المجلة منصة أكاديمية للبحث العلمي المميز على مستوى الوطن العربي بحيث تساهم في تعزيز بيئة البحث العلمي بتنفيذ أكبر قدر من المشاريع والمتطلبات الأكاديمية للطلبة والباحثين، كما أنها تتطلع إلى الريادة في مجال البحث العلمي من خلال النمو المستمر بالأفكار والتطوير الذي لا يتحقق إلا من خلال نخبة من الباحثين والمهتمين بهذه المجالات.

أهداف المجلة:

تهدف مجلة وميض الفكر للبحوث إلى توفير مرجعٍ علميّ وتلبية حاجة الباحثين على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية في النشر العلمي، خاصة في مجال التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

فهرسة وأرشفة النتاج العلمي والمعرفي العربي في كبرى قواعد البيانات العلمية العالمية.

توفير عملية مراجعة ونشر سريعة وفعالة للأبحاث والأوراق العلمية.

قواعد التحكيم في مجلة وميض الفكر للبحوث:

على المحكم أن يقدم إلى إدارة المجلة تقريراً مفصلاً عن تقييمه للبحث المرسل إليه لتحكيمه ضمن المعايير المعتمدة في المجلة ويكون على الشكل التالي:

I. الصفحة الأولى:

التوجه إلى إدارة المجلة.

الموضوع.

المرجع.

اسم المحكم وصفته ودرجته العلمية.

التاريخ.

II. الصفحة الثانية:

عرض أهم نقاط البحث

III. الصفحة الثالثة:

الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. هل موضوع البحث ينسجم مع تخصص الباحث؟
2. هل يعتبر البحث من البحوث المهمة في موضوعه؟
3. كيف يتم عرض البحث وكتابته ووضوحه؟
4. هل إشكالية البحث واضحة في عنوان البحث وفي مضمونه؟
5. ما هو منهج البحث الذي اعتمده الباحث؟
6. هل البحث يعتبر إسهاماً في مجال البحث العلمي الرصين؟
7. ما هو رأيك بنتائج البحث؟
8. ما هي حداثة المراجع وأهمية المصادر المعتمدة في البحث؟

IV. الصفحة الأخيرة:

علامات التقييم:

1. ما هو تقييمك لجودة وعاء النشر وسعة انتشاره (المجلة)؟
2. هل يعتبر البحث أصيلاً؟
3. هل البحث صالح للنشر؟

قواعد النشر في مجلة وميض الفكر للبحوث:

ترحّب المجلة بنشر الأبحاث والدراسات العلمية المتخصصة ذات الصلة بالعلوم التربوية واللسانيات والأدب والنقد المقارن والدراسات الفكرية والفلسفية والاجتماع والجغرافيا والفنون والتراث الشعبي والأنثروبولوجيا والآثار.

وتتصدى المجلة بالبحث الرصين والتحليل العلمي الموضوعي لأهم الظواهر التي تقع تحت مظلة العلوم التربوية والإنسانية.

أولاً: قواعد عامة:

تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية الأصيلة، وتقبل للنشر فيها الأبحاث المكتوبة باللغة العربية، أو اللغة الإنجليزية أو الفرنسية التي لم يسبق نشرها، وفي حالة القبول يجب ألا تنشر المادة في أي دورية أخرى دون إذن كتابي من رئيس التحرير.

تنشر المجلة الترجمات، والقراءات ومراجعات الكتب، والتقارير، والمتابعات العلمية حول المؤتمرات، والندوات، والنشاطات الأكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها، كما ترحب بالمناقشات الموضوعية لما ينشر فيها، أو في غيرها من المجلات، والدوريات، ودوائر النشر العلمي.

ثانياً: الأبحاث أو المقالات:

ترسل البحوث مطبوعة مصححة بصورتها النهائية مدققة لغوياً مرفق بملخص عن البحث باللغتين العربية وأخرى أجنبية(فرنسي او انكليزي)–على قرص ممغنط يتضمن البحث، والخلاصة باللغات العربية والإنجليزية أو العربية والفرنسية. ويمكن إرسالها عبر البريد الإلكتروني للمجلّة.

توجّه جميع المراسلات باسم رئيس تحرير المجلة أو الجمعية الوطنية للثقافة والتطوير، لبنان – البقاع / شتورا.

يقدّم الأصل مطبوعاً على الحاسوب وذلك باستخدام نظام الـ Word 2003، مع الالتزام بنوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (size 14)، التباعد بين السطور (1 سم) على ألا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة (أو مكتوبة

بخط واضح) مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقّم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول، والأشكال.

تطبع الجداول، والصور، واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

يذكر الباحث اسمه وجهة عمله مترجمين الى لغة اجنبية(فرنسي او انكليزي) اضافة الى عنوانه الإلكتروني وصورة له على ورقة مستقلة، وعليه أن يشير فيما إذا كان البحث قد قدم إلى مؤتمر، أو ندوة وأنه لم ينشر ضمن أعمال المؤتمر.

يمنح الباحث نسختين من العدد الذي يتضمن بحثه، كما يمنح أصحاب المناقشات، والمراجعات والتقارير، وملخصات الرسائل الجامعية نسخة من العدد الذي يتضمن مشاركاتهم.

يسدد الباحث رسماً رمزياً قيمته 110 دولار أميركي مقابل نشر البحث، أو يساهم في شراء وتوزيع خمس عشرة نسخة من العدد الوارد فيه بحثه.

ثالثاً: المصادر والحواشي:

يشار إلى جميع المصادر بأرقام الحواشي التي تنشر في أواخر الصفحات من كل بحث، ويجب أن تعتمد الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بحيث تتضمن:

اسم المؤلف، وتاريخ النشر، وعنوان الكتاب، أو المقال، واسم الناشر، أو المجلة، ومكان النشر إذا كان كتاباً، والمجلد، والعدد، وأرقام الصفحات إذا كان مقالاً.

يزود البحث بقائمة للمصادر منفصلة عن الحواشي، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء المؤلفين.

رابعاً: إجازة النشر:

يجري إبلاغ أصحاب المساهمات بتسلم المادة خلال أسبوعين من تاريخ التسليم، مع إخبارهم بقبولها للنشر، أو عدم القبول بعد ارسالها الى فحص الاستلال(علماً بان المجلة ترفض البحث الذي يحتوي اكثر من 20 بالمية اقتباس)، ومن ثم يتم عرض البحوث



على محكمين، تختارهم المجلة على نحو سري، أو بعد عرضها على هيئة التحرير (في حالة المساهمات الأخرى)، وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية، أو شاملة على البحث قبل إجازته.

ملاحظة: إن الأفكار والآراء المطروحة والمتداولة في صفحات المجلة لا تعبر بالضرورة عن خيارات واتجاهات تتبناها المجلة، بل إنها تخص الباحث وحده مع احترام حق الرد والرد عليه إن كان ذلك مناسباَ.

كما أن المجلة لا تتحمل تبعات أي موقف قد يثير إشكالاً في مادة البحث، والباحث هو المسؤول عن كل ما يكتبه أمام القانون.

افتتاحية العدد:

غزّة والبلاغة



بقلم: الدكتور إبراهيم قاسم العزنكي
أكاديمي عربي يسكن في لبنان
azanki.ibrahim@gmail.com
schoolalrashad@gmail.com

البلاغةُ مِن الجذرِ «بلغَ» وقد دأبتُ مُنذ ستّة وعشرين عامًا على بثّ توجّهٍ لغويٍّ دلاليٍّ أسميتُه مُستلزماتِ الجذرِ، ومَفادُ هذا التّوجّه أنّ اللّغة وُجدت، أو ابتُكرت للتّعبير عن الواقع أوّلا، ومِن ثَمّ عن المشاعرِ والمفاهيمِ والحاجاتِ، وسُرعانَ ما تُصبح تلكَ المشاعر والمفاهيم والحاجات وقائع، فليس شرطًا أن تكون الوقائع دائمًا مدركةً بالحواسّ.

فالجذور اللّغويّة وعلى كثرتها في اللّغة العربيّة، تبقى أقلَّ بكثيرٍ مِن الوقائع؛ لذا نرى أنّ الشّائع مِن دلالةِ جذرٍ لغويٍّ ما لا يستقيمُ معَ الحقيقةِ الرّياضيّة اللّغويّة: الجذور اللغوية بدلالاتها الشائعة وقائع الجذرِ اللّغويّ دلالته هي في الحقيقة أقل بكثير من الوقائع القائمة والمستجدة. ثمّ إنّ التّفاوت بين عدد الجذور والوقائع وما يرتبط بها قد أملى التّوسّع في استحداث معان ودلالات جديدة للجذر الواحد. هذا ما ألجأ النّاس إلى التّجوّز وأساليبه بدءًا مِن التّشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل بأنواعِه وأسبابِه. وإنّي لأزعمُ أنّ الأسرار، بل قل، الدّوافع والتّشوّفات الّتي تكمنُ في مواطنَ النفوسِ

وغياهبها، أو إشراقاتها هيَ أهمّ أسباب التّعدد الدّلاليّ للجذر الواحد أو للمفردة الواحدة عامّة، كما هي مِن أبرز دواعي المجاز وغيره مِن الموضوعات البلاغيّة، وقد يكون مِن أعظمها تلك الرّغبة الجامحة في تحصيلِ لذّة اللّذات القابعة في التّخيّل والمقارنات البعيدة، والسّفر إلى عوالم تُصنع فيها التّصوّراتُ أو تتجلّى فيها الرّؤى وقائعَ محسوسةً جُزيآتها الحروف المنظومة في سلسة ال (DNA) اللّغوية المطبوعة على غير مثال سابق. ذلك كلّه يهزّ القائل المُبدع، ويرتفع به، بل يسمو به إلى عوالم وبيئة لا يستقيم فيها ذلك الشعور الطيّب الغامز منفردا؛ فيطرح قوله ذلك أو كلّ تجربته دعوة لك، ويرجو قبولك إيّاها لتشاركه كلّ ما ينتابه من هزٍّ، ورقصٍ، ورضًى..

إذًا فالوقائعُ إمّا أن تكون مخلوقة، وإمّا أن تكون من صنع البشر، وقد يكون المصنوع إبداعًا، والإبداع هو الإتيان بشيء جديد غير مسبوق، ومناسب للسّياق. وما أكثر صور هذا الجديد، ففي المجالات الماديّة تطالعنا المخترعات يوميًّا في مختلف الميادين: الطبيّة الصّحيّة، والهندسيّة المعماريّة، والآلات العسكريّة، والمصانع الغذائيّة... وأدوات القياس بوحداتها الغريبة في البرّ والبحر والفضاء... إلخ، وإلى جانب ذلك كلّه تنبت قيم وأفكار ومفاهيم، ومن ثمّ لا بدّ أن تواكب اللّغةُ بحروفها وبمفرداتها وبقوانينها وبأساليبها الحقيقيّة والمجازيّة تلك المستحدثاتِ من الوقائع الماديّة والأفكار والمفاهيم والقيم المعنويّة. وبذلك تكون اللغة والمُتلاغون بها مخاطبة أو كتابة عالة على ما ذكرنا. وكما يبدو، إنّ اللّغة تنمو بالتّواصل وتتألق وترتقي بالنّقد. وتوظيفا لما تقوم، وأخذا له بعين الاعتبار، وإدراكا للعلاقة بين اللغة والوقائع نفهم قول أبي تمّام (188 هـ 231 هـ) (830 م 845 م) في معركة عمورية بعد أن نصح المنجّمون الخليفة العباسيّ المعتصم بأنّه سيخفق فيها:

السّيـف أصــدق إنباءً مِن الكُتب * في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب

بيض الصّفائح لا سود الصّحائف * في متونهنّ جلاء الشّكّ والرّيب

فتــح تفـــــتّح أبــواب السّماء له * وتبرز الأرض في أثوابها القشب

أعظم به من فتح! استدرج قولًا عظيمًا لا أقول يوازيه. بل أين منه صورة المستحيل أو المعجزة، فالقائد السّياسيّ صاحب القرار، والقائد العسكريُّ المغوار، والجنود الكُرّار ما كان لهم أن يصلوا إلينا بهذه الأفلام المصوّرة للكون سماءً، ونجومًا وكواكب وشموسًا

فكأنّنا معهم وَأيدينا على مقابض سيوفهم وأظفارنا أسنّة رماحهم.

وليس المقام هنا لشرح القصيدة وبيان أوجه الإبداع فيها، إنّما الهدفُ أن أوقفك على تلك العلاقة بين الوقائع والأحداث والتّعبير عنها، وأنّ اللغة فيها من الطواعية والمرونة والخلايا المتجدّدة وما تمنحه سلسة ال (DNA) اللغويّة المتطلّعة دائمًا إلى التّجدّد إلى حدّ الإدهاش والإبهار. ولا تقصر عن التّعبير عن الوقائع والأحاسيس والمواقف المستجدّة. وهذا المتنبّي (303 هـ 358هـ) (915 م 965م) في رائعته:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم

في قلعة الحدث الحمراء. ولو قرأت هذه القصيدة؛ لنقلتك إلى ذاك الزمان، وحملتك إلى تلك القلعة متقلّدًا سلاحك يضرب أذنيك قرعُ القنا، وتشخص ببصرك إلى شاهق بنائها؛ فينقلب إليك بصرك خاسئا، وينطلق لسانك مكبرا، ولا يغادر الإعجاب خليّة واحدة من خلاياك. وكأنّ رذاذ أمواج الرّدى المتلاطمة تنعشك، وتستيقظ فيك الهمّة والصّبر والجلد. وإلى ذلك فلن تكذِّب ناظريك إذ ترى جيادًا لا قوائم لها وقد سَرت مسرعةً يُطرب أذنيك صهيلها، وتُحلّق وأنت تسمع تلك المنظومة الموَسيقيّة: تكبير وصهيل وقراع سيوف وأنين وفخر واعتزاز، فلله درّ الكلمة! فيها نخرق حاجزي الزّمان والمكان، وبها تُخلَّد الأحداث. وتحفظ سير الأبطال، فالأقوال والأفكار والحِكمُ والأشعار كلهنّ بنات الأحداث

وما صنعه القسّاميّون وإخوانهم في مختلف الفصائل جدير أن نقف عنده لا من حيث السّياسةُ، ولا من حيث علوم الحرب ولا.. ولا.. ولا. ولكن من حيث مقارنته بالقليل الذي نقلته الإذاعات والفضائيّات. فما غاب عنها أعظم وأكبر.

ولنا أن نسأل عن سبب اختلال المعادلة الأدبيّة: أحداثُ ووقائعُ بما فيها من بطولات ومواقف نسطر أكبر بكثير من التّعبير الأدبي عنها

فأين الشّعراء والأدباء والرّوائيّون.. و.. و.. و.. ؟ أين أبو تمّام غزّة؟ أين متنبّي جحر الدّيك؟

ألا تستحقّ غزّة أن يكون لها في كلّ شبر شاعر!؟ كما لها في كلّ شبر مقاتل ملهم مبدع، وطفل منتصرٌ، وأمّ تهدي بسمة النصر للأمّة، وهي تودّع أبناءها.

لا... العقول لم تضمحل، واللغة ولّادة لكن بوصلة التقليد وما يستقر في المناطق المخصصة من بنية أدمغتنا وتحديدا تلك التي تصنف على أنها مناطق مسؤولة عن العمليات اللغوية، وهي منطقة (بروكا) الموجودة في الجانب المهيمن من الفَصّ الأماميَ لأدمغتنا، وفيها يتمّ بناء الكلمات ونطقها، ومنطقة (سيرنيك) القابعة في القسم الخلفي من الفصّ الصّدغي بالمخّ، وهي المسؤولة عن استيعاب اللغة، والتعامل الحسيّ مع ما تستقبله من كلام مسموع أو مقروء. فالنماذج التي نستقبلها، لها أثر كبير في النماذج التي ننتجها، وهناك أدوار فاعلة للذكاء والبنية الشخصية ومتأثّراتها الاجتماعيّة والثقافية والعلمية و... و... إلخ.

وبهذا قد يفسر الباحث، لماذا ما زالت كتبنا في البلاغة عالة على نماذج ضاربة في القدم من العصر الجاهلي فالأموي فالعباسي مروراً بما سمي عصر التخلف والانحطاط، فالدارس يرى النماذج اللغوية في الدرس البلاغيّ واحدة، فضلًا عن المصطلحات والموضوعات وتصنيف علوم البلاغة: المعاني، البيان، البديع، وترتيب مباحثها حتّى صارت البلاغة جداول جافّة، ومصطلحات غير دالّة، واضمحل الذّوق إنتاجًا، والتذوّق استقبالًا، وأصبح همّ المُدرّس أن يُحدّد متعلّموه في التّشبيه: المشبّه، والمشبّه به، وأداة التّشبيه، ووجه الشّبه، وقل مثل ذلك في الاستعارة والكناية.. إلخ.

والأصل في البلاغة أنّها توقفنا على مكامن الجمال في التّعبير، وتُعين النّاقد في مقارنة القول بالقول مع وحدة الزّمن أو اختلافه، وكما تُعينه في الحُكم على مدى تصوير القول للوقائع، ومدى تناغم المُتخيّل، أو تنافره سلبًا أو إيجابًا.

إذًا فموضوعاتها ليست لذاتها، إنّما هي آلة أو وسيلة تُعيننا على إدراك مُراد القائل، ثمّ ننطلق إلى أبعد من ذلك، حيث لا يُعارضُ منطوق الذّهن؛ لنسبح في خيالات قراءات جديدة كلّما تأمّلنا النّصّ من جديد. ولكلّ ما تقدّم نرى أن التّعبير عمّا جرى في السّابع من تشرين «طوفان الأقصى»، وما سبقه من إعداد ماديّ وبشريّ، وما لحقه من بطولات وعمليّات مخطّط لها، ومواقف المجاهدين والأمّهات والأطفال والصّحيفيّين.. والكاميرات والمظاهرات في مدن العالم.. ففي ما شاهدناه وما سمعناه ما يدعو إلى جعل الكثير منه دروسًا في البلاغة، وتجديدا في المصطلحات، واعتمادها شواهد ثوريّة دقيقة في مواجهة أعداء الأمّة، ومناهضة مشاريعهم اللاإنسانيّة، وقد كان الشّعراء يعيشون الحدث وهم في

قلبه ويناقشون فيه.

والأحداث دائمًا تُلقي بظلالها ليس على صانعيها وعلى من وقعت عليهم فحسب، بل تتوسّع دائرة تأثيرها غالبًا في المجالين الزّماني والمكاني، بما يشمل كلٌّ منها من عناصر وعلى رأسها الإنسان بما يحمل من مفاهيم وتطلّعات واستشراف.. ولا يخرج طوفان الأقصى وصانعوه وبيئة صانعيه عن ذلك المسار. بل من حقّه علينا أن نسعى إلى تخليده بما فيه، واستشراف تأثيراته المحليّة، والإقليميّة، والعربيّة، والإسلاميّة وصولا إلى العالميّة. فما نشهده في المجال العسكريّ المساند في جنوب لبنان المقاوم، وفي اليمن السّعيد، وفي عراق الرّافدين، وحول سفارة الكيان الغاصب في عمّان، وفي المحاكم والمحافل الدّوليّة، وفي مراكز الإشعاع العلمي في مختلف الجامعات في دول غربيّة وشرقية... إنّ ذلك كلّه يستدعي الكلّ دون استثناء، وحيث كان كلّ فرد أو مؤسّسة أو جماعة؛ ليفتحوا أذرعهم، وينشروا أشرعتهم ترحيبًا بكلّ التّأثيرات.

وفي مجال البلاغة قد لا يكون سهلًا أو عمليًّا، لذلك نرى أن يبذل أهل الاختصاص جهودًا ليعيش "طوفان الأقصى" في أجيال الأمّة: لغة، وبلاغة، ونقدًا، وتفكيرًا استراتيجيًّا. وتكتيكيًّا، وثقافة سياسيّة واجتماعيّة، واقتصاديّة، وعلومًا تجريبيّة وصولا إلى العلوم السّلوكيّة والتّربويّة...

فما الضّير في الدّرس البلاغيّ أن نستعمل مصطلحات مِن مثل:

1- عبارة قسّاميّة

2- أسلوب شواطيّ

3- استعارة ياسينيّة

4- مفردات صفريّة

5- عبارات نَفقيّة

6- تماسك نابلسيّ. نسبة لأمّ الشّهيد إبراهيم النابلسيّ.

وليأتِ القدح الذّهنيّ، وطرائق التّفكير الإبداعّي لتفصيلات وتنزيلات ومطابقات بين هذه المُقترحة وتلك الشّائعة المُعتمدة، حتّى يستقرّ المصطلح، وتحدد عناصره، وكلّ مُصطلح يشيعُ إذا استعمله أهله، وسهّلوا استعماله، وتدارسوه، وتبادلوه، وعدّلوا فيه زيادة أو حذفا...



كلمة العدد:

غزة... كمية هائلة من الآلام والآمال



بقلم رئيسة التحرير الدكتورة هيفاء سليمان الإمام

استاذ مشارك في الجامعة اللبنانية الدولية LIU

Wameed.alfkr@gmail.com

h_imamomais@hotmail.com

حضرات المتابعين لمجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة، نرحب بكم في العدد الثاني والعشرين، الذي نبدأه بافتتاحية كتبها الأستاذ الدكتور إبراهيم قاسم العزنكي وهي تحت عنوان «غزة والبلاغة»، معبراً فيها عن عمق الصمود والإصرار في غزة. فغزة بقلمه ليست مجرد موقع جغرافي، بل هي رمز للمعاناة والأمل. كفاح غزة يجسد تأثيرات محلية وإقليمية وعالمية، من جنوب لبنان المقاوم، إلى اليمن السعيد، والعراق، وحتى المحافل الدولية. هذا الكفاح يحتاج إلى تخليد وتوثيق ليبقى جزءًا من تراث الأمة في مختلف المجالات، من اللغة والبلاغة إلى العلوم الانسانية والسياسية والاجتماعية والتربوية.

غزة، هذه البقعة الصغيرة من الأرض، تجسد بطولة لا توصف وصمودًا أسطوريًا أمام التحديات التي تتجاوز حدود الخيال. إن النصر الذي سوف يتحقق في غزة ليس مجرد انتصار عسكري، بل هو رمز للإرادة الإنسانية والتضحية والصبر. لقد أثبتت

غزة أن الحق لا يُهزم، وأن الإرادة الشعبية قادرة على تجاوز أعتى الصعاب مهما كانت الظروف. إن ما يحدث في غزة هو تجسيد حي للعدالة الإلهية، حيث يقف العالم مشدوهًا أمام هذا الصمود الذي لا ينكسر. غزة تعلمنا دروسًا في الكرامة والعزة، وتؤكد لنا أن النصر الحقيقي سيأتي بإذن الله من الإيمان بالحق والعدل.

وفي الختام ندعوكم لمتابعة هذا العدد من «وميض الفكر» للاطلاع على المقالات والدراسات المتنوعة التي تتناول موضوعات عدة في العلوم الإنسانية لباحثين مرموقين وجدد، آملين أن تسهم هذه الجهود في تعزيز فهمنا لمبدأ الإنسانية الجوهري وتطبيقه بشكل أفضل في حياتنا اليومية.

فليكن هذا العدد دعوة لتوسيع آفاقنا، ودعمنا لغزة ولجميع القضايا العادلة حول العالم، من خلال العلم والمعرفة والتضامن الإنساني.



أبحاث العدد الثاني والعشرون

باب التربية.

التحفيز الدراسي وعلاقته بالكفاءة الذاتية والانخراط في التعلم لدى طلبة المرحلة المتوسطة

Academic Motivation and Its Relationship with Self-Efficacy and Engagement in Learning Among Middle School Students







بقلم كل من الأساتذة:

أ.م.د. سعد قدوري الخفاجي

المديرية العامة لتربية ذي قار

Sura.mohammed@alayen.edu.iq

م.م سرى محمد عبد الخضر

جامعة العين \ كلية التربية

art21en2e6@utq.edu.iq

ا. د.جلال شنتة جبر ال بطي

جامعة العين \ كلية التربية

jalal.jabar@alayen.edu.iq

تاريخ الارسال: 2024/2/23

تاريخ القبول: 2024 /25/3



Abstract:

The current research aims to uncover the relationship between academic motivation, self-efficacy, and engagement in learning among middle school students. The researchers developed measures for academic motivation، self-efficacy, and learning engagement. The academic motivation scale was applied to a sample of 62 teachers. Subsequently, the self-efficacy and learning engagement scales were administered to a sample of 200 middle school students, selected through simple random sampling.

After statistically analyzing the data, the results showed a high level of academic motivation and its relationship with self-efficacy and learning engagement. Based on these findings, the researchers made several recommendations, including:

- The necessity of activating guidance and educational programs for teachers to familiarize them with academic motivation.

- Conducting workshops and seminars for students to contribute to the development and improvement of their learning engagement and self-efficacy skills.

The researchers also proposed several suggestions، including:

- Exploring the relationship between academic motivation، critical thinking, and inclination towards physics among fourth-grade science students.

- Investigating the relationship between academic motivation، creative thinking، and motivation towards learning.

الملخص:

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن التحفيز الدراسي وعلاقته بالكفاءة الذاتية والانخراط في التعلم لدى المرحلة المتوسطة.

قام الباحثون ببناء مقياس التحفيز الدراسي ومقياس الكفاءة الذاتية ومقياس الانخراط في التعلم.

طبق مقياس التحفيز الدراسي على عينة من المدرسين والمدرسات والبالغ عددهم 62 ثم طبق مقياس الكفاءة الذاتية ومقياس الانخراط في التعلم على عينة من طلبة المرحلة

المتوسطة البالغ عددهم 200 طالب وطالبة وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة.

وبعد تحليل البيانات ومعالجتها احصائيا اظهرت النتائج ان مستوى التحفيز الدراسي وعلاقته بالكفاءة الذاتية والانخراط في التعلم مرتفع، وبناءا على هذه النتائج توصل الباحثون الى مجموعة من التوصيات ومنها:

- ❖ ضرورة تفعيل البرامج الارشادية والتربوية للمدرسين لتعريفهم بالتحفيز الدراسي.
- ❖ عمل ورش وندوات للطلبة تسهم في تنمية وتحسين مهارات الانخراط في التعلم والكفاءة الذاتية لديهم.

واقترح الباحثون مجموعة من المقترحات ومنها:

- ❖ التحفيز الدراسي وعلاقته بالتفكير الحاذق والميل نحو مادة الفيزياء لدى طلبة الصف الرابع العلمي.
- ❖ التحفيز الدراسي وعلاقته بالتفكير الابداعي والدافعية نحو التعلم .

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في قصور التحفيز الدراسي لدى مدرسي المرحلة المتوسطة في تنمية الكفاءة الذاتية لدى طلبتهم وتوجيهم نحو الانخراط في التعلم واستشعر الباحثون تلك المشكلة

من خلال الخبرة التي يمتلكها الباحثون في مجال التدريس الثانوي والجامعي والمقدرة ب23 سنة تقريبا لكل منهما وكذلك اطلاعهما على العديد من الدراسات السابقة المتعلقة بالمتغيرات التابعة والمتغيرات المستقلة للبحث ومنها دراسة وئام 2018 والتي اظهرت ان هناك عوامل مدرسية كثيرة تؤدي الى انخفاض الدافعية والتحفيز للتعلم لدى الطلبة.

ولأجل بيان مشكلة البحث بشكل جلي قام الباحثون بتقديم استبانة الى عدد من مدرسي المرحلة المتوسطة البالغ عددهم 25 مدرس ومدرسة تضمنت ثلاثة اسئلة وكانت اجاباتهم كما يلي:



1-هل موضوعة التحفيز الدراسي مفعلة في الاوساط التعليمية؟

كان عدد المدرسين الذين اجابو بأن موضوعة التحفيز الدراسي مفعلة 13 وبنسبة 52%.

2-هل لديكم تصور وفكرة عن موضوعة الكفاءة الذاتية للطالب؟

كان عدد المدرسين الذين يمتلكون فكرة عن موضوعة الكفاءة الذاتية للطالب 12 وبنسبة 48%.

3- هل ان متغير الانخراط في التعلم في ظل الظروف الراهنة للبلد متحقق ؟

كان عدد المدرسين الذين يعتقدون ان متغير الانخراط متحقق 17 وبنسبة 68%.

وللتصدي لهذه المشكلة حاول البحث الحالي الاجابة على السؤال الرئيسي التالي:

هل للتحفيز الدراسي علاقة بالكفاءة الذاتية والانخراط في التعلم لدى طلبة المرحلة المتوسطة؟

أهمية البحث:

يعد التعليم من الضروريات الاساسية في اي مجتمع حيث اكدت النظريات الحديثة على الاهتمام بالنشاط الايجابي الفعال للمتعلم اثناء عملية التعلم وممارسته لمختلف الانشطة التعليمية الملائمة واكدت على ضرورة حدوث التميز والتغير في عرض المحتوى وتنوع الانشطة وبالتالي الوصول الى مستويات مرتفعة من القدرة والكفاءة التي يمتلكها الطلبة والانتقال بهم الى عملية بناء جديدة مستمرة ونشطة، الوهر، 2002: 96

ان مصطلح التحفيز والدافعية لهما نفس المعنى على مستوى الانجاز الا ان بينهما اختلاف على مستوى المدلول حيث ان التحفيز يطور الدافعية و يقود اليها، كما ان التحفيز يأتي من الخارج اما الدافعية فتنطلق من داخل الفرد ذاته كما ان التحفيز هو محرك رئيس للسلوك للتوجه نحو الفرد. وان هناك ثلاثة عناصر اساسية للتحفيز هي:

1- القدرة على القيام بالعمل

2- الرغبة في انجاز المهام

3- الجهد المبذول المناسب لتحقيق الاهداف. البرجاوي، 2010:115

واشار العصيمي 2020 ان هناك اربعة عناصر لابد ان تتوفر لكي يتحقق التحفيز الدراسي وهي الاعداد والتحضير ومن ثم التدريس والمرونة والمتعة. العصيمي، 2020: 5

ويرى الباحثون ان التحفيز الدراسي عامل مهم واساسي يمكن المتعلم من تحقيق الانشطة الصفية واللاصفية الموكلة اليه بشكل فعال ومستمر.

يرجع الاهتمام بقضية الكفاءة في التعليم الان وفي المستقبل الى التوسع في مؤسسات التعليم على المستوى العالمي وزيادة اعداد الطلبة ادى الى الانخفاض في مستويات الانتاج التعليمي وكنتيجة لعوامل متعددة ومتداخلة منها نقص كفاءة المدرسين ومحدودية الموارد والتسهيلات المالية، وفقر التجهيزات المكتبية وظهور مشكلة البطالة بين الطلبة مسلم، 2015: 15.

وتعد الكفاءة الذاتية احدى العوامل الهامة في العملية التعليمية، حيث تبرز أهيمتها من خلال الاداء بمختلف المجالات، ويرتبط ذلك بظروف الاداء وصعوبة المهمة والاستثارات المتمثلة في مختلف الحوافز المنشطة للأداء. عبد الحي، 2013: 8

اما موضوعة الانخراط في التعلم فقد ازداد الاهتمام بها في العقود الاخيرة حيث بينت الد ارسات ان هناك علاقة بين العوامل غير المعرفية مثل التحفيز، الاهتمام، الفضول، المسؤولية والمثابرة، التنظيم الذاتي والمها ارت الاجتماعية ونتائج التعلم المعرفية مثل تحسن الاداء الاكاديمي ودرجات الاختبار واكتساب المعلومات ويعد الانخ ارط في التعلم من جوانب التعلم المهمة التي تؤثر في تشكيل وجدان المتعلم والتي قد لاتؤثر في مستوى تحصيله فحسب لكنها تتعدى ذلك لتؤثر في سلوكياته وتوجهاته العلمية ويسعى خب ارء التربية في الوقت الحاضر الى تصميم مناهج تعليمية تواكب التطوارت التكنولوجية المذهلة من اجل توفير الفرص المناسبة لانخ ارط المتعلم في عملية التعلم، محمد، 31:2016

وتتضح أهمية البحث من خلال:



قد تسهم في توجيه نظر المدرسين بضرورة العمل على التحفيز الد ارسي ودوره في تطوير اداء الطلبة.

في حدود علم الباحثون ان هذا البحث هو اول بحث يتناول التحفيز الد ارسي مع متغيري التحفيز الد ارسي والكفاءة الذاتية.

3-سيوفر البحث ثلاث مقاييس للتحفيز الد ارسي والكفاءة الذاتية والانخ ارط في التعلم يمكن لطلبة الد ارسات العليا والباحثين الاستفادة منها.

هدفا البحث:

يهدف البحث الحالي الى التعرف: -

1-علاقة التحفيز الدراسي بالكفاءة الذاتية لدى طلبة المرحلة المتوسطة

2-علاقة التحفيز الدراسي بالانخراط نحو التعلم لدى طلبة المرحلة المتوسطة

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بما يلي:

1 - الحدود الزمانية: العام الدراسي الحالي 2023-2022

2 - الحدود البشرية: طلبة المرحلة المتوسطة في مركز مدينة الناصرية

3 - الحدود المكانية: المدارس المتوسطة في مركز مدينة الناصرية

4 - الحدود الموضوعية: علاقة مفردات مقياس التحفيز الدراسي بمفردات مقياسي الكفاءة الذاتية والانخراط نحو التعلم.

تحديد المصطلحات:

- التحفيز الدراسي: عرفه كلا من:

1- العصيمي 2020 طاقة نابعة من المتعلم او من البيئة التعليمية توجه المتعلم لأداء بعض المهارات والسلوكيات لتحقيق غايات نفسية او مادية، العصيمي، 2020: 15

2- روبين وجاكسون 2014 قوة دافعة منشطة تولد لدى المتعلمين من خلال توظيف

المتعلم لأستراتيجيات محفزة للطلاب، روبين وجاكسون، 2014: 93

- التعريف الأجرائي للتحفيز الدراسي:

عرفه الباحثون هو شحن وتقوية المشاعر والاحاسيس الداخلية لدى طلبة المرحلة المتوسطة لتحقيق اهدافهم او تسهيل مهمة ذلك التحقيق.

- الكفاءة الذاتية: عرفها كلا من:

1-عدودة 2014

احكام الفرد او توقعاته عن ادائه للسلوك في مواقف تتسم بالغموض وتتعكس هذه التوقعات على اختيار الفرد للأنشطة المتضمنة في الاداء والجهد المبذول ومواجهة المصاعب وانجاز السلوك

عدودة، 2014: 12

2- دبي 2017 ثقة الفرد الكامنة في قدراته خلال المواقف الجديدة او المواقف ذات المطالب الكثيرة وغير المألوفة، دبي، 2017: 11

- التعريف الاجرائي: عرفها الباحثون:

هي وعي طالب المرحلة المتوسطة لقدرته على اداء التعليم وبمستويات مرتفعه ومقبولة وتقاس بالدرجة الكلية التي يحصل عليها افراد عينة البحث من خلال اجاباتهم على فقرات مقياس الكفاءة الذاتية الذي اعده الباحثون لهذا الغرض.

- الانخراط في التعلم: عرفه كلا من:

1- منصور 2016

انهماك الطالب في تعلم المهارات بالمشاركة في أنشطة اكاديمية واجتماعية واثرائية منصور: 2016: 118 .

2 - Dix son 2015

مدى مشاركة الطالب بشكل نشط من خلال التفكير والتحدث والتفاعل مع محتوى التعليم ومع الاستاذ والطلبة الاخرين. Dix son 2015:2 .

الفصل الثاني

الاطار النظري:

1-التحفيز الدراسي:

يستند التحفيز الى مجموعة من النظريات التربوية الحديثة ومن اهمها نظرية ماسلو للحاجات وهي من اهم النظريات في مجال تطبيق الحاجات الانسانية في عدة مستويات متدرجة على النحو الاتي:

-حاجات طبيعية -حاجات الامن

-حاجات اجتماعية -حاجات حب الذات

-حاجات تحقيق الذات المالكي، 2018:97

التحفيز الدراسي ودور المعلم فيها:

يعد التحفيز الدراسي من اهم عوامل ايجاد الدافعية نحو التعلم لدى الطلاب والتحفيز الايجابي يأتي بالعديد من النتائج المرغوب بها لدى المتعلم وقد اشارت حنان الى اهم المصادر التي يستمد منها المعلم الاساليب والطرق التي تمكنه من توصيله للطلبة تربويا ومنها ثقافة المجتمع والقيم ومفهوم الذات لدى المتعلم ودور الاسرة ومؤوسسات المجتمع المدني والبئية المدرسية وادوار المعلم فيها. عطية، 2018:3

2-الكفاءة الذاتية:

يدل مصطلح الكفاءة الذاتية وفق نظرية التعلم الاجتماعي لبنادورا الى حكم الفرد على قدرته في انجاز مستوى معين من الاداء ومعتقادته حول قدرته على تنظيم المخططات العملية المطلوبة ومدى مثابرته، ومقدار الجهد الذ سيبذله في انجاز المهمة ومرونته في التعامل مع المواقف الصعبة التي تعترضه وهي تشكل لدى الفرد نظاما ذاتيا يمكنه من التحكم بافكاره ومشاعره وافعاله، ويعطيه القدرة على التعامل مع الاخرين ووضع ستراتيجيات بديلة في تنظيم سلوكه الذاتي، عياصره، 2013:189.

خصائص االكفاءة الذاتية:

1- ثقة الفرد في اداء مهمة ما

2 - توقع الاداء في المستقبل

3 - توافر الدافعية مع وجود قدر من الاستطاعة في اداء موقف ما

4 - الحكم على ما يستطيع الفرد ادائه مع مايتوفر لديه من مهارات. عدودة، 2014: 55

عوامل نمو الكفاءة الذاتية

1 - خبرات النجاح والفشل

2 - رسائل الاخرين

3 - نجاح الاخرين وفشلهم

4 - نجاح وفشل المجموعة ككل دبي، 2017: 23-22

3-الانخراط في التعلم:

ان نجاح العملية التعليمية يعتمد بدرجة كبيرة على التفاعل بين المعلم وطلابه وبين الطلاب انفسهم وهو مايسمى بالانخراط بالعملية التعليمية لذا يتطلب اعتماد ستراتيجيات تدريس حديثة ووسائل تعليمية فضلا عن الادارة الصفية الفاعلة والتي تسهم في زيادة الانخراط لدى الطلبة في التعلم.

انواع الانخراط في التعلم

1-الانخراط السلوكي: المشاركة في الانشطة والدوام

2- الانخراط المعرفي: استكمال الواجبات المنزلية وبذل الجهود الموجهة نحو الادراك

3 - الانخراط الاجتماعي: ويقصد به الشعور بالانتماء والعلاقات

4 - الانخراط العاطفي: ويقصد به امتلاك الطلبة اتجاهات ايجابية نحو المدرسة الغتم، 2013: 83



الدراسات السابقة

1- دراسة جودة 2022

التعليم المنوع وعلاقته بالتفكير السمعي و الانخراط في التعلم لدى طلبة اقسام العلوم في كليات التربية. هدف البحث الى معرفة التعليم المنوع وعلاقته بالتفكير السمعي والانخراط في التعلم لدى طلبة اقسام العلوم في كليات التربية الاساسية .ومن اجل تحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي وقد بلغ مجتمع البحث 1087طالب وطالبة من طلبة كليات التربية الاساسية بجامعات سومر وميسان وواسط وبابل والمستنصرية للمراحل الثانية والثالثة اما عينة البحث بلغت 217طالب وطالبة وتم بناء ادوات البحث اذ تحلت الاداة الاولى بمقياس التعلم المنوع وكانت 49فقرة وبثلاث بدائل توزعت على اربعة انماط اما الاداة الثانية في مقياس التفكير السمعي وتكونت من 30فقرة .ثلاثية البدائل اما الاداة الثالثة في مقياس الانخراط في التعلم وتكونت من 30فقرة ثلاثية البدائل.

تم جمع البيانات وتحليلها احصائيا باستخدام برنامج SPSS واظهرت النتائج

1 - وجود التعليم المنوع

2- وجود التفكير السمعي

3- وجود الانخراط في التعلم

وتوصلت الدراسة بوجود فروق دالة احصائيا في مستوى الانخراط في المرحلة الثانية والثالثة ولصالح الثانية.

1 - هبة الله 2020

تهدف الدراسة الى فاعلية برنامج قائم على التعلم المستند الى التحفيز لتنمية الكفاءات المهنية لمعلمي التاريخ ومهارات التوجه نحو الهدف والدافعية للتعلم لدى طلابهم في المرحلة الثانوية.

وقد تكونت عينة البحث من 17 معلم ومعلمة وعينة الطلبة وعددهم 40 طالب واستخدم المنهج الوصفي والتجريبي وكانت اداة البحث هي قائمة ب الاحتياجات

تضمنت 6 مجالات رئيسية تتدرج تحتها 30 حاجة تدريبية وقائمة بأبعاد الدافعية وتضمنت6 ابعاد اساسية يندرج تحتها 32 بعد فرعي ومن ادوات التقويم استخدمت في الدراسة هي بطاقة الملاحظة

2 - دراسة علي 2018

الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالتوجهات الهدفية لدى طلبة المرحلة الثانوية في فلسطين . يهدف البحث الى الكشف عن الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالتوجهات الهدفية لدى طلبة المرحلة الثانوية وكان منهج الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي وتكونت عينة الدراسة من 350طالب وطالبة من طلبة الصفوف العاشر والحادي عشر والثاني عشر في مدينة الناصرة وتم استخدام مقياس المعد من قبل اليوث وتشيرش 1997 والمترجم من قبل الزغلول 2006 ومقياس الكفاءة المعد من قبل الباحثة .

وكانت النتائج ان مستوى الكفاءة جاء بدرجة متوسطة كما جاء مستوى التوجهات الهدفية بدرجة متوسطة واظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة احصايئا بكلا المقياسين.

الافادة من الدراسات السابقة:

1- بناء ادوات البحث وهي مقياس التحفيز الدراسي ومقياس الكفاءة الذاتية ومقياس الانخراط نحو التعلم

2-الاستفادة في بناء الاطار النظري للبحث.

3 -اختبار الاساليب الاحصائية المناسبة.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

مجتمع البحث:

تم تحديد مجتمع البحث بمدرسي وطلبة المرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية والاهلية في مدينة الناصرية /محافظة ذي قار

عينة البحث:

تم اختيار عينة عشوائية من مدرسي المرحلة المتوسطة وبلغ عددهم 62 مدرسا ومدرسة، كما تم اختيار عينة من طلبة المرحلة المتوسطة وبلغ عددهم 200 طالبا وطالبة بالطريقة العشوائية البسيطة.

أدوات البحث:

لغرض الحصول على البيانات المطلوبة ولتحقيق اهداف البحث قام الباحثون بما يلي:

أولا: -بناء مقياس التحفيز الدراسي

بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات في مجال التربية وعلم النفس تم تحديد عدد فقرات المقياس فكانت35 فقرة منها 25 فقرة ايجابية 10 فقرات سلبية ولغرض التثبت من صلاحية تم عرضه على مجموعة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس وطرائق التدريس

وكانت بدائل الاجابة موافق، غير متأكد، غير موافق.

اعطيت لها درجات 3، 2، 1 للفقرات الايجابية وكذلك 1، 2، 3للفقرات السلبية.

التطبيق الاستطلاعي للمقياس:

للتثبت من وضوح التعليمات والفقرات وتحديد زمن الاجابة، تم تطبيقه على عينة عشوائية مكونة من 15 مدرسا ومدرسة من مدرسي المرحلة المتوسطة في مدينة الناصرية، وتبين ان الفقرات واضحة وقد يتراوح متوسط زمن الاجابة 30-25 دقيقة.

صدق المقياس:

تم التثبت من صدق المقياس بالشكل الاتي:

1- الصدق الظاهري: تم عرض المقياس بفقراته على مجموعة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس وطرائق التدريس.

2- صدق البناء: تم حساب معاملات الارتباط باستخدام معادلة ارتباط بيدرسون بين درجات الطلبة التي تم الحصول عليها من التطبيق الاستطلاعي وكانت العلاقة بين

درجة الفقرة والدرجة الكلية دالة على مستوى الدلالة 0.05 .

القوة التميزية لفقرات المقياس:

تم حساب القوة التميزية باستخدام الحقيبة الاحصائية SPSS تبين ان جميع فقرات المقياس كانت مميزة لانها دالة عند مستوى دلاله 0.05 .

الثبات:

تم حساب الثبات باستخدام معادلة الفا–كرونباخ، اذ بلغ معامل الثبات 08.7 وهي قيمة اتساق عالية.

ثانيا: بناء مقياس الكفاءة الذاتية

بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة تم تحديد عدد الفقرات المقياس وكانت 25 فقرة ايجابية و5 فقرات سلبية، ولغرض التثبت من صلاحية المقياس تم عرضه على مجموعة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس وطرائق التدريس .

وكانت بدائل الاجابة موافق، غير متأكد، غير موافق أعطيت لها درجات 3، 2، 1 للفقرات الايجابية كذلك 1، 2، 3 للفقرات السلبية.

التطبيق الاستطلاعي للمقياس:

للتثبت من وضوح التعليمات والفقرات وتحديد زمن الاجابة، تم تطبيقه على عينة عشوائية مكونة من 50 طالبا وطالبة من طلبة المرحلة المتوسطة في مدينة الناصرية وتبين ان الفقرات واضحة وقد تراوح متوسط زمن الاجابة 20_25 دقيقة.

صدق المقياس:

تم التثبت من صدق المقياس بالشكل الاتي:

1–الصدق الظاهري: تم عرض المقياس بفقراته على مجموعة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس وطرائق التدريس.

2–صدق البناء: تم حساب معاملات الارتباط باستخدام معادلة ارتباط بيدرسون بين درجات الطلبة التي تم الحصول عليها من التطبيق الاستطلاعي وكانت العلاقة بين

درجة الفقرة والدرجة الكلية دالة على مستوى الدلالة 0.05 .

القوة التميزية لفقرات المقياس:

تم حساب القوة التميزية باستخدام الحقيبة الاحصائية SPSS تبين ان جميع فقرات المقياس كانت مميزة لانها دالة عند مستوى دلاله 0.05 .

الثبات:

تم حساب الثبات باستخدام معادلة الفا–كرونباخ، اذ بلغ معامل الثبات 0.75 وهي قيمة اتساق عالية.

ثالثا: بناء مقياس الانخراط نحو التعلم:

بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة تم تحديد عدد فقرات المقياس فكانت 25 فقرة منها 20 فقرة ايجابية و5 فقرات سلبية، ولغرض التثبت من صلاحية المقياس تم عرضه على مجموعة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس وطرائق التدريس.

وكانت بدائل الاجابة موافق، غير متأكد، غير موافق اعطيت لها درجات 3، 2، 1للفقرات الايجابية و1، 2، 3للفقرات السلبية.

التطبيق الاستطلاعي للمقياس:

للتثبت من وضوح التعليمات والفقرات وتحديد زمن الاجابه ثم تطبيقه على عينة عشوائية مكونة من 50 طالبا وطالبة من طلبة المرحلة المتوسطة من دينة الناصرية وتبين ان الفقرات واضحة وقد تراوح متوسط زمن الاجابة بين 20–15 دقيقة.

صدق المقياس:

تم التثبت من صدق المقياس بالشكل الاتي:

1–الصدق الظاهري: تم عرض المقياس بفقراته على مجموعة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس وطرائق التدريس.

2–صدق البناء: تم حساب معاملات الارتباط باستخدام معادلة ارتباط بيدرسون بين درجات الطلبة التي تم الحصول عليها من التطبيق الاستطلاعي وكانت العلاقة بين

درجة الفقرة والدرجة الكلية دالة عند مستوى دلاله 0.05.

القوة التميزية لفقرات المقياس: تم حساب القوة التميزية باستخدام الحقيبة الاحصائية SPSS وتبين ان جميع فقرات المقياس مميزة لانها دالة عند مستوى دلالة 0.05.

الثبات: تم حساب الثبات وذلك باستخدام معادلة الفا–كرونباخ، اذ بلغ معامل الثبات 0.82 وهي قيمة اتساق عالية.

التطبيق النهائي: بعد اجراء المعالجات الاحصائية للتحقق من الخصائص السايكومترية للمقاييس الثلاث قام الباحثون بالاتي:

1- تم تطبيق مقياس التحفيز الدراسي لمجموعة من مدرسي المرحلة المتوسطة وقد بلغ عددهم

58 مدرسا ومدرسة في يوم الاحد 2022/11/20 .

2- تم تطبيق مقياس الكفاءة الذاتية والانخراط نحو التعلم على عينة عشوائية من طلاب متوسطة الحر الرياحي للبنين وعددهم 100طالب وعينة عشوائية من متوسطة الرباب للبنات وبلغ عددهن 100طالبة في يوم الثلاثاء 2022/11/22 .

3- تم تطبيق مقياس الانخراط في التعلم على عينة عشوائية من طلاب متوسطة الحر الرياحي للبنين وعددهم 100طالب وعينة عشوائية من متوسطة الرباب للبنات وبلغ عددهن 100طالبة في يوم الاربعاء 2022/11/23.

الوسائل الاحصائية: تم استخدام الحقيبة الاحصائية للعلوم SPSSلمعالجة البيانات وتحليلها وأيجاد النتائج.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتحليلها

اولا: عرض النتائج:

1-علاقة التحفيز الدراسي بالكفاءة الذاتية:

تم حساب معامل الارتباط بين درجات مقياس التحفيز الدراسي ودرجات مقياس الكفاءة



الذاتية لطلبة عينة البحث والبالغ عددهم 200 طالب وطالبة وذلك باستخدام معادلة بيدرسون، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط 0.455 عند مستوى دلالة 0.05 وبدرجة حرية 199 عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة 0.195 كما موضح في جدول 1.

جدول رقم 1

العلاقة بين مقياس التحفيز الدراسي ومقياس الكفاءة الذاتية

الطلبة	درجة الحرية	معامل ارتباط بيرسون		الدلاله الاحصائية عند 0.05
		المحسوبة	الجدولية	
200	199	0.455	0.195	داله

2-علاقة التحفيز الدراسي بالانخراط نحو التعلم:

تم حساب معامل الارتباط بين درجات مقياس التحفيز الدراسي ودرجات مقياس الانخراط نحو التعلم لطلبة عينة البحث والبالغ 200 طالبا وطالبة وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط 0.325 عند مستوى دلاله 0.05 وبدرجة حرية 199عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة 0.195كما موضح في جدول 2

جدول رقم 2

العلاقة بين مقياس التحفيز الدراسي ومقياس الانخراط نحو التعلم

الطلبة	درجة الحرية	معامل ارتباط بيرسون		الدلاله الاحصائية عند0.05
		المحسوبة	الجدولية	
200	199	0.325	0.195	دالة

3-علاقة الكفاءة الذاتية بالانخراط نحو التعلم:

تم حساب معامل الارتباط بين درجات مقياس الكفاءة الذاتية ودرجات مقياس الانخراط نحو التعلم لطلبة عينة البحث والبالغ عددهم 200طالبا وطالبة باستخدام معامل ارتباط بيرسون، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط 0.382عند مستوى دلالة 0.05 وبدرجة حرية 199عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة 0.195كما موضح في جدول 3

جدول 3

العلاقة بين الكفاءة الذاتية ومقياس الانخراط نحو التعلم

الطلبة	درجة الحرية	معامل ارتباط بيرسون		الدلالة الاحصائية عند 0.05
		المحسوبة	الجدولية	
200	199	0.382	0.195	داله

ثانيا: تفسير النتائج

1- يتضح من جدول 1وجود دلاله معنوية بين التحفيز الدراسي الذي يقدمه مدرسي المرحلة المتوسطة والكفاءة الذاتية لدى طلبة المرحلة المتوسطة، اذ ان التحفيز يساعد الطلبة على زيادة كفاءتهم الذاتية واهتمام الطلبة بالتعامل مع المواقف الصعبة ومدى مثابرتهم على انجاز المهمات .

2- يتضح من جدول 2 وجود دلالة معنوية بين التحفيز الدراسي الذي يقدمه مدرسي المرحلة المتوسطة والانخراط نحو التعلم، اذ ان التحفيز الدراسي يساهم في زيادة الانخراط نحو التعلم، اذ بالانشطه المختلفة من خلال التفكير والتحدث والتفاعل مع المدرس والطلبة.

3- يتضح من جدول 3وجود دلالة معنوية بين الكفاءة الذاتية للطلبة والانخراط نحو التعلم، واهتمامهم بالمواقف اليومية والسلوك الذي سيؤديه انجاز المهمات الملقاة على عاتقهم، سيؤدي ذلك الى زيادة الانخراط نحو التعلم وذلك لمشاركته وبشكل فعال من خلال التفكير والتحدث والتفاعل مع الطلبة الاخرين ومع المدرسين في المدرسة.

الفصل الخامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولا: الاستنتاجات

توصل البحث الحالي الى الاستنتاجات الاتية:



1-وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة معنوية بين التحفيز الدراسي لمدرسي المرحلة المتوسطة والكفاءة الذاتية لدى الطلبة.

2-وجود علاقة ارتباطية دالة معنويا بين التحفيز الدراسي لدرسي المرحلة المتوسطة والانخراط نحو التعلم لدى الطلبة.

3-وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة معنوية بين الكفاءة الذاتية للطلبة والانخراط نحو التعلم لديهم.

ثانيا: التوصيات

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثون بما يلي:

1-ضرورة تفعيل البرامج الارشادية والتربوية من قبل المدرسين لتعرفيهم بالتحفيز الدراسي.

2-عقد برامج تدريبية للطلبة لتعرفيهم بأهمية الكفاءة الذاتية.

3- عمل ورش وندوات للطلبة تسهم في تنمية وتحسين مهارات الانخراط في التعلم لديهم.

ثالثا: المقترحات

استكمالا للبحث الحالي يقترح الباحثون ما يلي:

1- اجراء دراسة لمعرفة اثر استراتيجية نشطة مدعمة بالتحفيز الدراسي واثرها في التحصيل الدراسي لدى المرحلة المتوسطة.

2- التحفيز الدراسي وعلاقته بالتفكير الحاذق والميل نحو مادة الفيزياء لدى طلبة الصف الرابع العلمي.

3- التحفيز الدراسي وعلاقته بالتفكير الابداعي والدافعية نحو التعلم .

4- اجراء دراسة لمعرفة مقياس اتجاهاتهم العلمية وعلاقتها بالكفاءة الذاتية لدى طلبة المرحلة الاعدادية.

المصادر

1- البرجاوي مولاي مصطفى 2010 التحفيز والدافعية وتطبيق مبادئها في الميدان التربوي، **مكتبة الألوكة**، شبكة الألوكة الالكترونية net.alukah.www

2-جودة، حميد ثجيل 2022 التعليم المنوع وعلاقته بالتفكير السمعي والانخراط في التعلم لدى طلبة اقسام العلوم في كليات التربية الاساسية **رسالة ماجستير غير منشورة** جامعة سومر _كلية التربية الاساسية _العراق

3- دبي، نصيرة2017**الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالتكيف المدرسي لدى تلاميذ السنة الثانية الثانوية** .كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة

4- الرايقي، وئام 2018 العوامل المدرسية المؤدية الى انخفاض الدافعية للتعلم

دراسة ميدانية/ **مجلة الخدمة الاجتماعية** /العدد59 /الجزء الثالث /جدة 16-44.

5 - روبين وجاكسون 2014**كيفية تحفيز العازفين عن التعلم واتقان مبادئ التدريس**، ترجمة وليد ابو بكر، مكتبة التربية العربي لدول الخليج .

6 - عبد الحي، يوسف رياض 2013الكفاءة الذاتية الاكاديمية لدى طلبة المرحلة المتوسطة والثانوية في منطقة المثلث الجنوبي في ضوء متغيري الجنس والعمر **رسالة ماجستير غير منشورة** كلية التربية، جامعة اليرموك، الاردن.

7 - عدودة، حليمة 2014الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالالتزام للعلاج وجودة الحياة المتعلقة بالصحة لدى مرضى قصور الشريان التاجي **أطروحة دكتوراه غير منشورة** كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لحضر، باتنه.

8 -عياصره، احمد حسن 2013، اثر مادة التربية العملية في مستوى الكفاءة الذاتية في تدريس العلوم لدى طلبة معلم الصف في جامعة العلوم الاسلامية العالمية، **مجلة دراسات العلوم التربوية.**

9-عطية، حنان 2018، التحفيز التربوي في المدارس ودور المعلم كحجر زاوية، **المنتدى الاسلامي للتربية** ، **com.montadatarbawy.www**

10 - العصيمي، رزاق 2020 **فن التحفيز الذاتي** مكتبة الموسوعة العامة –العدد

الاول com.pdfbooks.library.downloud.www.

11 - علي، فاطمة محي الدين 2018 الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالتوجهات الحديثة لدى طلبة المرحلة الثانوية في فلسطين **رسالة ماجستير غير منشورة**، فلسطين .

12- الغتم، نوره احمد 2013 انواع الانخراط النشاط، **المؤتمر التربوي السنوي السادس والعشرون**، وزارة التربية والتعليم، مملكة البحرين.

13- المالكي، هاني عبد الله 2018، اسهام برامج ادارة التدريب والابتعاث في تحسين مهارات الادارة الصفية من وجهة نظر المعلمين بمدينة الطائف، **رسالة ماجستير غير منشورة**، مكة المكرمة، جامعة ام القرى.

14- محمد، نجلاء 2016 اثر تفاعل بين انماط ادارة المناقشات الالكترونية المضبوطة والمتمركزة حول المجموعة وكفاءة الذات المرتفعة والمنخفضة على التحصيل والانخراط في التعلم لدى طلبة كلية التربية النوعية، **مجلة كلية التربية اسيوط**، المجلد 32 العدد 35.

15 - مسلم، عبد الله حسن 2015 **الابداع والابتكار الاداري في التنظيم والتنسيق**، ط1، دار المعتز، الاردن.

16 - الوهر، محمود طاهر 2002 درجة معرفة معلمي العلوم النظرية البنائية واثر تأهيلهم الاكاديمي والتربوي وجنسهم عليها، **مجلة مركز البحوث التربوية**، كلية التربية، جامعة قطر العدد22.

17 - Dixson ،M ،D2015 Measuring student Engagement in the online course :The Online student Engagement Scale OsE. Online Learning، ،194n4

باب التاريخ:

1. عولمه... أم غزو حضاري ؟؟!

Globalization…or civilizational invasion!??



بقلم: الأستاذ الدكتور خالد مصطفى مرعب

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية وأستاذ التاريخ الحديث في الجامعة اللبنانية.

Professor Khaled M. Merheb

Professor of history and Islamic civilization

Matar bld 2nd floor chifaa hospital st Tripoli north Lebanon

Dr_merheb@hotmail.com

Khaled.merheb@jinan.edu.lb

ملخص

تبدو العولمة أكثر من مجرد حقل ثقافي عالمي مشترك، بل أصبحت هاجساً يشمل كافه إهتمامات الناس في هذا العصر، وذلك لتأثيراتها العميقة والمختلفة على مسار الحياة البشرية. حتى أنها أعادت تشكيل الحضارة الإنسانية وفق معطياتها وأساليبها المتطورة. ولعبت في ذلك دوراً في تسعير التنافس الحضاري إلى حد الوصول إلى هيمنة نموذج الحضارة الغربية المعولمة وإستئثارها بالنفوذ والسيطرة والطغيان. في حين ما زالت حضارات عريقة تحاول الحفاظ على موروثها وتراثها رغم الصعوبات التي تواجهها والمشاكل التي تعترضها فبقيت هذه الحضارات صامدة معاندة تقاوم الذوبان



والزوال. وفي مقدمه هذه الحضارات: الحضارة الإسلامية. لكن توافر عوامل القوة والسيطرة للحضارة الغربية الأورو- أمريكية أكسبها قدرة متفوقة على الاستيلاء على مفهوم العولمة واحتكاره وجعله صورة للرؤية الغربية للمسيرة الحضارية العالمية، فهي بذلك أصبحت عولمة محتكرة من الحضارة الغربية المتغلبة. لذلك برزت طروحات تشير إلى إمكانيه إنتهاء الحضارة على هذه البسيطة وزوالها بسبب فساد الحضارة الغربية وتغولها واضطرابها. وأخطر ما تتعرض له هذه الحضارة الغربية المعولمة ذات الصبغة الأورو- أمريكية فقدان القيم الإنسانية وإنحلال الأخلاق وطغيان القوى الغاشمة، بدليل ما تعيشه البشرية اليوم من حروب وويلات وقهر ومظالم. من هنا الدعوة لتصحيح مسار الحضارة الغربية المعولمة عن طريق استلهام النموذج الحضاري الإسلامي المبني على القيم والمبادئ الإنسانية والأخلاقية. وما من سبيل لمواجهة الخطر المحدق بالبشرية سوى بمواجهة هذه العولمة المتغولة بسماتها الغربية الفاسدة وشرورها إلا بالعودة إلى قواعد الحق والعدل والمساواة التي تعتمدها الحضارة الإسلامية. فالعولمة الغربية هذه ما هي إلا غزو حضاري قد يقضي على البشرية ويوردها المهالك.

Abstracts

Globalization seems to be more than just a common global cultural field. Rather, it has become an obsession that includes all the interests of people in this era، due to its profound and diverse effects on the course of human life. It even reshaped human civilization according to its advanced data and methods. In this, it played a role in pricing cultural competition to the point of reaching the hegemony of the globalized Western civilization model and its monopolization of influence, control and tyranny. While ancient civilizations are still trying to preserve their inheritance and heritage despite the difficulties they face and the problems they face, these civilizations have remained steadfast and stubborn, resisting dissolution and disappearance. At the forefront of these civilizations is the Islamic civilization. But the availability of factors of power and control for Western Euro-American civilization gave it a superior ability to seize the concept of globalization, monopolize it، and make it an image of the Western vision of the global civilizational process. Thus، it became a globalist monopoly of the dominant Western civilization. Therefore، proposals have emerged indicating the possibility of the end of civilization on this planet and its demise due to the corruption, invasion, and turmoil of Western civilization.

The most dangerous thing that this globalized Western civilization with a Euro-American character is exposed to is the loss of human values، the dissolution of morals، and the tyranny of brute forces, as evidenced by the wars, calamities، oppression، and injustices that humanity is experiencing today. Hence the call to correct the course of globalized Western civilization by drawing inspiration from the Islamic civilizational model based on human and moral values and principles. There is no way to confront the danger facing humanity except by confronting this invading globalization with its corrupt Western characteristics and evils، except by returning to the rules of truth، justice,and equality adopted by Islamic civilization. This Western globalization is n o thing but a civilizational invasion that may destroy humanity and cause it disaster.

بين يدي الفكرة

«المجتمع الدولي» .. مصطلح بات أكثر تداولاً وكأن العالم أصبح مجتمعاً واحدا يضمه حيز جغرافي مساحته الأرض بأكملها، بعد أن أصبح البشر كلهم «جيرانا» متقاربين بفعل اختصار الزمن واختراق المسافات الى حد أن أصبحت الأرض بأكملها «قرية» متقاربة متفاعلة متناظرة متعايشة... إلخ.

وباتت «العولمة» أكثر من مجرد حقل ثقافي عالمي مشترك، وتجاوزت مفاهيمها كل التوقعات والاعتبارات بعد أن بلغ من اختلاط الناس وتشابكهم حداً فاق التصور. وبات التأثير والتأثر واقعاً ملموساً لامس كل اهتمامات الناس ومشاغلهم وشوؤنهم العامة والخاصة. كل ذلك أفسح المجال للتلاقي والتلاقح والتفاعل سلباً وإيجاباً على المستوى الرسمي وعلى المساحة الشعبية، وكل ذلك أدى أيضاً بطبيعة الحال إلى نوع من الصراع أو التدافع بين المنظومات القيمية والموروثات الحضارية للشعوب. تراوح بين «الصراع الحضاري» و«الحوار الحضاري». بين ثنايا حركة التاريخ ومراحله المختلفة صراع، تمثل بالحروب والغزو والقتال بهدف الإنتصار وإثبات الذات والأحقية. وحوار، تمظهر بالتواصل الإيجابي الودي اعترافاً بالآخر وحقوقه والمصالح المشتركة معه. وكانت القوة هي معيار التفوق الحضاري، سواء منها القوة العسكرية وهي الاساس، أم القوة المادية الإقتصادية والإجتماعية .. إلخ. وفي عالم الحضارات كانت الأمم تتفانى في الحفاظ على قيمها وتراثها باعتبار ذلك غاية وجودها وتميزها بغض النظر عن مستوى رقي

هذه الحضارات ومستواها الحضاري. ذلك بأن الحضارة لشعب ما هي هويته الإنسانية المقيدة المعروف بها والتي تبرز خصائصه وتميزه عن غيره. وهذا لا يعني أن كل حضارة هي معزولة عن غيرها، بالعكس فإن الحضارات تتبادل السمات والخصائص والإنجازات بطرق وأساليب متعددة. والحضارة الأكثر قوة وتفوقاً تؤثر طبعا في غيرها وتفرض بطريقة أو أخرى نفسها على تلك الأضعف والأقل مناعة ومنعه وتطوراً. واليوم، يشهد العالم تفاعلاً حضارياً منقطع النظير بسبب ما توفر له من قدرات تواصلية فاقت كل تصور واتصال مذهل فتح أفاقاً خياليه أمامه. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فأنت اليوم في منزلك في اي مكان من العالم يمكنك أن تجتمع مباشرة، بالصوت والصورة، مع من تريد في أكثر من بلد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب. تتناول الإفطار مع إبنك وعائلته وهو في الطرف الآخر من الكرة الأرضية وتكاد تتذوق طعامه..؟؟

ويمكنك ان تفطر في بغداد وتتغدى في باريس وتتعشى متأخراً في سلوباولو.. إنه عالم صغير جداً وقريب ومتفاعل. وتستطيع أن تقوم بجولة سياحية عالمية للإطلاع على أجمل البلاد في مدة لا تزيد عن بضعة أيام. وأنت في سريرك تطلع على أخبار العالم من أقصاه إلى أقصاه.. مباشرة بالصوت والصورة ومن قلب الحدث. ناهيك عن عالم المعلومات الذي وفر لك كل ما تريد معرفته بكبسة زر ؟ لقد أصبحنا في عالم صغير وقريب وحميم. نستطيع تناوله والتفاعل معه بكل سهولة. فماهي التبعات والعواقب ؟؟ وما هي الحسنات والسيئات ؟؟ وما هي النتائج والعبر التي يمكن قراءتها من خلال التجربة العولمية تلك ؟؟ وهل هناك خطر ما يحدق بنا نحن البشر جراء هذه «العولمة» المتغوله ؟؟ وهل هي مجرد عولمة أم أنها شيئ آخر.. كغزو حضاري مثلاً ؟!!..

- **عولمة وحضارة**

فالعولمة مصطلح فرض نفسه مع ما بلغه الإنسان من قدرة على الإتصال والتواصل بين مختلف جهات الأرض بقدرة فائقة، نتج عنها مخرجات كثيرة ونتائج عديدة على البشرية جمعاء. وتنوعت هذه العولمة وتصنفت، فهناك عولمة ثقافية، وعولمة إقتصادية، وعولمة إجتماعية ... إلخ. وتوسع مفهوم العولمة ليشمل كل شيئ تقريباً، فباتت هاجساً يقض مضاجع العلماء والمفكرين والفلاسفة وهم يحاولون الإمساك به والإحاطة بتشعباته وتداعياته. وفي واقع الحال باتت هذه العولمة قدراً مقدوراً فهي تعيش في تفاصيل حياتنا

نحن البشر، بل هي تسلل الى أعمق خصوصياتنا وأسرارنا.

فالإنسان أصبح «عالميا» شاء أم أبى وبات هويتان: محلية وطنية، وعالمية إنسانية. ونشأت لذلك: منظمات عالمية، شركات عالمية، جيوش عالمية، مؤسسات عالمية، حروب عالمية إلخ. وباتت العالمية صفة لكل شيئ. وفي هذه العولمة هيمنت قوى عالمية على غيرها بفعل قدراتها الهائلة وإمكاناتها المتفوقة. فتحولت العولمة إلى طغيان وتسلط وإستثمار.. إلى حد الإسغلال والإستقواء. وانساحت الحضارات لتتداخل وتتمازج وتتماهى فما بينها. مما أدى إلى ذوبان بعضها الضعيف وإندثار بعضها الأضعف وبروز منها الأقوى طاغية مسيطرة فارضة مفرداتها وسماتها على الآخرين، إلا من بعض تلك الحضارات التي تملك مقومات صلبة لازالت تعاند وتقاوم ساعية للحفاظ على تراثها وموروثها التاريخي بشتى الوسائل. وقد صنف بعض العلماء والمفكرين هذه الحضارات باعتبارها أصلية عصية على الزوال قادرة على الإستمرار والبقاء والصمود محافظة على أصولها بقدر ما. بعدما تبينت مساوئ وفساد وشذوذ الحضارة المعلومة المهيمنة بطابعها الغربي الأوروبي الأميركي. وبعدما برزت سلسلة من التناقضات والاشكاليات تكشف عيوباً منهجية وبنيوية في أنماط العولمة الغربية قد تؤدي الى أخطار جسيمة على البشرية وربما تهوي بها الى الفناء. إذ أن هذه العولمة أنتجت حضارة ظاهرها جميل براق زاهي، وباطنها خبيث شرير شاذ، حضارة منافقة تظهر ما لاتبطن، تشبه شريعة الغاب الى حد كبير، حيث القوي يأكل الضعيف، القادر يستغل العاجز، المسيطر يتحكم بمن لا حول له ولا قوة. والغني يستأثر بالفقير. وصنف العالم بين أول، وعالم ثاني، وعالم ثالث ... وتحالف الأقوياء وتقاسموا الأطاع والسيطرة، وتحكم بالعالم «مجموعة الدول السبع» الأقوى في العالم إقتصادياً وحضارياً، إضافة إلى مجموعة أخرى أوسع «مجموعة الدول العشرين» الاوسع تحالفا وقوة ومكانة. واستغلت هذه المجموعات الدولية القوية قدراتها لتفرض سياساتها وتوجهاتها على بقية امم الأرض. وباتت التحالفات والاحلاف الأممية وسيلة للهيمنة وتحقيق المكاسب والأهداف المادية والمعنوية. مثل التحكم بالإقتصاد العالمي والموارد الإستراتيجية، وفرض المنظومة القيمية الحضارية الملائمة لها. ولقد حاولت البشرية إيجاد مساحات أوسع للتفاهم والتعاون حول ما عرف بالمنظمات الدولية ذات الطابع الإنساني الشامل كمنظمة الأمم المتحدة وشبيهاتها .لكنها



خضعت بطبيعة الحال للقوى العالمية النافذة مما أفقدها فعاليتها وتأثيرها إلا في نطاق ضيق ومحدود إقتصر على المظاهر والشكليات ومعالجة النتائج دون الاسباب. وأفرغت بذلك من مضمونها العالمي المؤثر. بدت وكأنها ألعوبة بيد القوى العالمية المسيطرة .بل إنها استخدمت كأداة لتحقيق مآرب هذه القوى العالمية وفرض منظوماتها القيمية الحضارية المادية الغربية الفاسدة والهدامة والشاذة. وهكذا برز ما يعرف «بالحضارة المعولمة « الناتجة عن تفاهم القوى العالمية المهيمنة والمسيطرة على مقدرات البشر. تفاهم وضع الإنسانية جمعاء في خطر داهم ناتج عن تبني شعارات ومبادئ وقيم تتنافى مع فطرة الإنسان وطبيعته من جهة، ومن جهة أخرى إزدواجية المعايير وإستغلالها لفرض رؤيته الحضارية على الناس. وسرعان ما تكشفت الأهداف الخبيثة وراء الشعارات والعناوين البراقة لتبدو على حقيقتها عارية مفعمة بالزيف والنفاق والكذب والدجل. فالحرية أصبحت إستحلال المفاسد والشذوذ، والمساواة باتت أحقاداً دفينة بين أصناف البشر، والعدالة مقتصرة على الأقوياء، وحقوق الإنسان تخص « الإنسان « المتفوق دون الآخر المسحوق... وبالإجمال بدت القيم الحضارية إنتكاسة إنسانية ورده لعصور ما قبل إنسانية الإنسان.. ؟؟ والمضحك المبكي.. والمؤسف في نفس الوقت أن بعض منظري الحضارة الغربية إعتبروا أنها منتهى الحضارات وغاية الغايات حيث، برأيهم، وصل الإنسان إلى القمة الحضارية ونهاية الحضارة. فيما يبدو واضحاً أن هذه الحضارة الغربية المعولمة إرتكست وإنحطت إلى الدرك الأسفل وعادت في بعض مبادئها وقيمها إلى أسفل سافلين قد يأنف الحيوان منها. فأي حضارة هذه وأي عولمة وأي مصير ينتظر البشرية،وهي تعود إلى حيوانيتها المادية المصلحية الجاهلية .فمقابل هذه الإنجازات العلمية والتقنية والتواصلية الباهرة، والإمكانات الإقتصادية والفكرية الفذه، يهوي الإنسان في قاع سحيق متخلياً عن إنسانيته وفطرته وطبيعته، ليصبح مجرد آله مادية رقمية روبوتية مجرداً من روحه ومشاعره وأحاسيسه منقاداً إلى غرائزه ورغباته وشهواته. مجرداً من دينه ومعتقداته وروحانياته. هذه الحضارة المعولمة الغربية الطابع ستكون فعلاً نهاية «الحضارة» مع نهاية الإنسان.

- **التنافس الحضاري**

عرفت البشرية عبر تاريخها عدداً من الحضارات التي توارثت وتفاعلت وتطورت

وسارت بالبشرية نحو التقدم، فانتقل الإنسان من حياة الكهوف والرعي إلى بناء المجتمعات الصغيرة إلى بناء المدن.. إلى قيام الدول والإمبراطوريات، كل ذلك في أزمة متفاوتة وحقبات تطول أو تقصر. وعندما تمكن الإنسان من الاجتماع وبناء علاقاته الأسرية الأولية ظهرت بوادر تمتعه بالقدرة على البناء والتمدن. ومن ثم بدأ يتحضر وينتج أدواته ويتحكم بموارده وحاجياته. حتى أقام حضاراته في بقاع الأرض المختلفة .. في الشرق الأدنى بلاد الرافدين، في وادي النيل، وفي شواطئ إفريقيا، في وادي السند في الصين.. إلخ. ولقد تمكنت هذه الحضارات الأولية من التواصل والتبادل والتفاعل فيما بينها. ومن هذه الحضارات ما كان لها فضل على البشرية بما أنتجته من اكتشافات مكنت الإنسان من التحضر والتمدن والتطور. كالحضارة السومرية، والحضارة الفرعونية، والحضارة الإغريقية، والحضارة السند هندية .. إلخ. ثم جاءت الإمبراطورية الفارسية بحضارتها المهيمنة على الشرق الأدنى لتواجه الإمبراطورية الرومانية وحضارتها الغربية. وقد برز التنافس الحضاري مبكراً بين الأمم والشعوب جعل القوى العالمية آنذاك في حالة تدافع وصراع وتفاعل كانت له نتائجها السلبية والإيجابية على العالم. ومع ظهور المسيحية بدأ تاريخ جديد للعالم، فالعالم قبل الميلاد (ميلاد السيد المسيح)، غيره بعد الميلاد، باعتبار رسالة المسيحية إنقاذاً للبشرية من غفلتها ومفاسدها. وكانت الرسالات السماوية تترى على البشرية منذ آدم عليه السلام، لتستقيم على أمر الله بإقامة شريعته في الأرض لحفظ الإنسان وحمايته وإسعاده في الدنيا والآخرة. لكن الإنسان كان في كل مرة يزيغ عن أمر الله، وينحرف عن جادة الصواب، فيغرق في مفاسده وظلمه وآثامه. فيرسل المولى عز وجل الرسل والأنبياء لإعادته إلى سويته وصوابه. وكانت شرائع الله ورسالاته تضمن للإنسان رقية وتحضره وسلامته وديمومة حياته. لكن الإنسان بما جبل عليه من ضعف ومعصية وظلم ينساق وراء شروره فيحول حياته إلى مآسي وويلات ومفاسد. وقد طالت هذه الإنحرافات رسالات السماء وتعاليمها السمحة، حتى جاء الإسلام مكملاً لرسالات السماء، خاتماً لها، مستوعباً كل كمالاتها، لتستقيم البشرية من جديد على أمر الله، ولتنعم بشريعة الإسلام السمحاء التي أنتجت حضارة رائدة نقلت البشرية إلى مستوى حضاري راقي ومتألق طيلة قرون من الزمن. وسرعان ما تمكنت حضارة الإسلام من استيعاب النتاج الحضاري العالمي وتفاعلت معه لتطلق منظومة حضارية ذات طابع رباني وخصائص مميزه جعلتها فريدة ومزدهرة وأصيلة. وقد اعترفت



الحضارة الإسلامية بفضل الحضارات السابقة واستفادت منها، لكنها تجاوزتها وطورتها وزادت عليها، وانتجت خصائصها ومميزاتها الذاتية حتى انتهت اليها مخرجات الحضارة العالمية، ومنجزاتها وباتت الحضارة الإسلامية رائدة الحضارة العالمية وفي مقدمتها. إلى ذلك فإن الحضارات بما هي تعبير عن تطور الأمم ونموها كانت في حالة تنافس وتدافع، تمظهر أحياناً في حروب وصراعات مريرة وأحياناً في علاقات سلمية ومصالح مشتركة. فيما كانت هذه الحضارات متفاوتة القوة والتأثير والتمدن. ومنها ما ساد ثم باد ولم يتبق إلا آثاره. ومنها ما استمرت من خلال حضارات أخرى وارثه. وفي مرحلة ما قبل ظهور الإسلام، كانت هناك حضارتان في حالة صراع وتنافس هما الحضارة الفارسية الشرقية، والحضارة الرومانية الغربية. وكانت الحضارة الرومانية قد تبنت المسيحية وتماهت معها، فيما الحضارة الفارسية بقيت على وثنيتها وعقائدها الموروثة كالمانوية والزرادشتية. وبالرغم من المستوى الحضاري المادي التي بلغته هاتان الحضارتان، إلا أنهما غرقتا في مفاسدهما وشرورهما وظلمهما. فالفرس وثنيون والروم أقرب إلى الوثنية أيضاً بما إستحدثوه من طقوس وعقائد انحرفت عن أصول المسيحية الحقه. ثم إنها تشتت وتشرذمت مذاهب وفرقاً حارب بعضها بعضاً حتى انتهكت الحرمات وساد الظلم والقهر. لكن السياق الحضاري كان في ضنك واضطراب لما شابه من مفارقات وتصدعات وإنتكاسات. وجاء الإسلام ليعيد السياق الحضاري إلى مسيرته السوية، فأنتج حضارة ذات طابع رباني قادر على تمكين الانسان من إصلاح واقعه واستعادة مكانته ووظيفته في ريادة الكائنات مكلفاً من خالق الأرض والسماوات ليسعد في دنياه ويفوز في آخرته. وكان النموذج الحضاري الإسلامي مثالاً واضحاً على قدرته الفائقة في إقامة المجتمع الإنساني الكامل المتكامل، وذلك خلال العهد النبوي والعهد الراشدي. فيما العهود التالية شهدت بعض الانحرافات والأخطاء نتيجة الخروج عن بعض اسس وقواعد الحضارة الإسلامية واصولها وثوابتها. لكن ذلك، وبالرغم من سلبياته، لم يؤد إلى عرقلة مسيرة الحضارة الإسلامية وتطورها، حيث استمرت في العطاء وتحقيق الانجازات خلال العصر الوسيط لتحتل مركز الصدارة والريادة بين حضارات العالم. وفي هذا السياق يجب التأكيد على ان التفاعل الحضاري بين الأمم والشعوب لم يتوقف يوماً وأن الحضارات منذ بزوغها تسعى لإثبات ذاتها وتحصن نفسها وتعمق حضورها وتسعى لتفوقها وتسودها، فمن النواحي المادية تبادلت الحضارات الإنجازات والاختبارات

والاكتشافات، وتطورت البشرية بالتوازي والتفاوت حسب قدرات الشعوب على التكيف والإنتاج. فكانت حضارات اكثر تمدناً وتقدما من اخرى، كما كانت مجتمعات اكثر حداثة من أخرى ودولاً اعظم من أخرى. وكان التنافس سبيلا لإحراز السبق والفوز في شتى المجالات. لذلك عُرفت بعض الحضارات ببعض انجازاتها الخاصة بها، فالحضارة الصينية كان لها سبق اختراع الورق، والبارود والعلوم الهندسية بالحسابات الفلكية والحضارة الاغريقية بالفلسفة والمنطق والحضارة الفرعونية بالزراعة والري والحضارة البابلية بالقوانين والأنظمة... إلخ. وإن جملة هذه الانجازات الحضارية كانت تنسحب على الحضارات حسب الحاجة إليها والرغبة فيها .

- **الحضارات الصامدة**

رأى بعض العلماء أن بعض الحضارات تمتلك مقومات وأسس متينة تأبى على الفناء، واختلفوا في أسمائها. لكن المعايير التي وضعوها تكاد تجمع على أن مجرد الوجود والاستمرارية والصمود يعني بشكل ما جدارة هذه الحضارات واهليتها للبقاء والحياة، ويعود سبب صمود هذه الحضارات إلى عدة عوامل،منها:

- **البيئة المناسبة:** والتي تنشأ فيها الحضارة وتتجذر لتشكل حاضنة مناسبة لها يتبناها الناس ويؤمنوا بها ويعملوا على رعايتها ودعمها وتأمين كافة متطلباتها. فتنمو وتزدهر وتترسخ مع الزمن وفق معطيات تتراكم لتشكل موروثاً أصيلاً ومتماسكاً له من يحميه ويدافع عنه ويحرص على نمائه واستمراره.
- **الحاجة والضرورة:**
- لتي تبقي حضارة ما مفيدة ولازمة يصعب التخلي عنها لأهميتها ولاستجابتها لاحتياجات موضوعية لا بد منها.
- **المرونة والفاعلية:** وهذا ما يثبت قابلية الحضارة للتكيف والقدرة على الإستعاب لأية مستجدات في مضمونها وفي مخرجاتها. وتملك الفاعلية الملائمة لتلافي المساوئ نسبياً بالتركيز على الإيجابيات.
- **الملائمة الفطرية:** بحيث لا تتعارض مع بديهيات النشأة الإنسانية ومفرداتها وتؤمن الأسباب المتلائمة مع الطبيعة البشرية واصولها وتتناسب مع سنن الحياة.

- **العراقه والأصالة:** يتيح مرور الزمن للحضارات اكتساب عوامل الصمود والتماسك حيث تتشكل هالة تاريخية وقدرة تجريبية تعطي الحضارات عوامل المناعة بفعل مرور الزمن.
- **القدرات الذاتية:** وهي الأصول التي تتبني عليها الحضارات والتي تكون في المكونات البنيوية لها. وهي العناصر الفاعلة والقوة الكافية التي تتحرك وتجاهد لإبراز خصائصها ومميزاتها. وتعود أصلاً لسماتها الجينية الخلقية. _

ولقد مرت على البشرية حضارات عديدة متنوعة، زال بعضها وإندثر وصمد بعضها ردحاً من الزمن، ثم باد، أو ذاب بعضها وتماهى في حضارات أخرى، او بقي بعضها عصياً على الفناء والإندثار، وثبت في مراحل التاريخ المختلفة. ومازال حاضراً وفاعلاً ومستمراً بشكل أو بآخر. هذه الحضارات الصامدة والمستمرة ترتبط بعوامل عديدة جعلتها قادرة على مجابهة التحديات والصعوبات والاستمرار في الحياة والتطور وفق مقوماتها وقدراتها الخاصة. وبالتالي قدرتها على مقاومة عوامل الإندثار والتراجع والخفوت والذوبان. من هذه الحضارات ما هو عريق ضارب في القدم ومنها ما هو حديث جديد متجدد. وبالإجمال فإن الحضارات العريقة التاريخية تكاد تنحصر في شرق الكرة الارضية كالصينية والهندية والفارسية والإسلامية، وتلك الحديثة نسبياً تنحصر في غرب الكرة الأرضية كالأوروبية والأميركية. أي بين عالمين قديم وحديث. على الرغم بأن التحديد الزماني والمكاني فيه اضطراب وتداخل وإنما الإشارة إلى الأمر بالإجمال أو حيث الأقلية والاكثرية. على أن هذه الحضارات توارثت فيما بينها وانسابت مع مرور الزمن وحملت تراث بعضها ومنجزاتها وتناقلته عبر الزمان والمكان. وفي ذلك يمكننا ملاحظة الأحوال الحضارية للأمم وخط سيرها عبر محطات زمنية ومعابر تاريخية ساهمت في نقل الزخم الحضاري ومخرجاته للاستفادة منه وتطويره ومتابعة سيرورته إلى الزمن المعاصر. فالحضارة الإغريقية مثلاً عبرت من خلال الزمان والمكان إلى الحضارة الإسلامية ومن ثم إلى الحضارة الأوروبية لتشهد أخيراً العالمية (العولمة).

بل إن الحضارة الإسلامية اعتبرت المعبر الرئيسي للتطور الحضاري العالمي تلك، إذ عبر هذه الحضارة إنتقل ميراث الحضارات العريقة السابقة، المفيد منها طبعاً، مثل النظم الإدارية الفارسية، وعلم الفلك الهندي والصناعة الصينية الورقية .. وغيرها مما

يصعب إحصاؤه وتفنيده. فبعض الحضارات ساهمت إيجاباً في المسيرة الحضارية الإنسانية ببعض من منجزاتها وخصائصها. فيما كان قابلية بعض الحضارات للتطور وقدراتها على التكيف عوامل مساعدة في إبقاء آثارهابين سطور الحضارة العالمية إعترفاً وتأثيراً على حضورها في التاريخ العالمي. ويبدو أن الدين كان المؤثر الرئيسي في بقاء الحضارات واستمرارها حيث الإيمان والعقيدة ترسخ الإلتزام والثبات والصبر والمجاهدة، وتعمق القدرة على البقاء والصمود. كحضارات الديانات السماوية وحضارات الأديان الفلسفية الشرقية القديمة. لكن ذلك لا ينفي عدم إنبثاق حضارات ذات طابع مادي علماني وجودي بناء على نظريات فلسفية إلحادية راجت مع عصر النهضة الأوروبي وعصر التنوير.

- **الحضارة المهيمنة**

يسود العالم اليوم رأى بأن الحضارة الأورو– أميركية هي الحضارة المهيمنة على العالم بل هي صانعة «العولمة» بعضها وقضيضها وبقوتها وطغيانها. حتى خرج أحدهم ليقول « بنهاية الحضارة»، على أساس أن الحضارة الغربية (الأورو–أميركية) هي نهاية التطور الحضاري للبشرية، وأنه ليس بالإمكان أبدع مما كان. وأن العالم اصبح خاضعاً للهيمنة الحضارية الغربية تحت عنوان «العولمة». فالعالم الغربي بما حققه من تفوق وابداع بات يتربع على قمة العالم المتحضر، يقوده ويسير أموره ويملي عليه أفعاله. لأنه الأقوى والاكثر تطوراً والاسرع تقدما وحداثة والأغنى ثراءً ومواردا. وقد حقق الغرب سيطرته على العالم إثر انهيار المنظومة الشرقية بشعاراتها الشيوعية والاشتراكية والراديكالية. وانتصار المعسكر الغربي بشعاراته الليبرالية ومنظومته القيمية التي تدعو إلى الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان..؟؟ وبات استلهام النموذج الغربي غاية شعوب العالم للحاق بركب التطور الحضاري العالمي، في الشكل والمضمون. وبذلك فرضت هذه الحضارة الغربية هيمنتها على العالم، وباتت سيدته دون منازع، وقد لجأت إلى فرض منظوماتها القيمية بالقوة والحرب، إضافة إلى الدعاية والترويج والإعلام. وسخرت المنظمات الدولية لتكريس مبادئها ومعتقداتها وآرائها. وبدا أن العالم محكوم بهذه الحضارة الطاغية المنتصرة والقوية وما على شعوب العالم وأممه إلا الإنصياع والسير وفق ما تمليه هذه القوة الحضارية البارزة. والعالم يترقب إصدارات وإنتاجات هذه

الحضارة المهيمنة في كل الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية... إلخ. وصار العالم أسير «موضة» هذه الحضارة وتقليعاتها وتفننها. وصار «كل شيئ فرنجي برنجي». أي كل شيئ يأتي من الفرنج مطلوب ومرغوب ورائج. وبذلك تم إمرار السم بالدسم، والخبيث بالطيب. وكان للإعلام دور خطير في نشر المنظومة القيمية الغربية، وفرضها على شعوب العالم بوسائل جهنمية شديدة التأثير. طاغية وعميقة إلى أن باتت المعاصرة هي أن تعيش الحضارة الغربية كما هي وألا فإنك خارج العصر.. ومختلف. وتربعت الحضارة الغربية على عرش العالم المصنف (عالم أول) وصارت البشرية رهينة هذه الحضارة خاضعة لها سيما وأن الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا أحكمت السيطرة على مرافق العالم ومقدراته المختلفة من خلال إبتداع نظام عالمي يتلاءم مع مفرداتها وشعاراتها ومبادئها. عالم يدعي أنه حر ديمقراطي عادل يقدس حقوق الإنسان ويحقق رقي الإنسانية وتقدمها وازدهارها.

والناظر إلى حال العالم اليوم يكاد يصعق لحجم الزيف الذي يلفه وهو يسير في تطوره الحضاري نظراً للتناقضات والالتباسات والاختلافات بين الواقع وتداعياته ومآسيه ومخاطره وبين ما يروج له من شعارات وسمات ومبادئ للحضارة الغربية المهيمنة بمظاهرها البراقة والزاهية والحميلة. بيد أن العالم اليوم يعيش من المآسي والصعوبات والمشاكل ما ينم عن سوء هذه الحضارة الغربية المهيمنة وفسادها وظلمها. بما يشير إلى خلل في تركيبة هذه الحضارة المهيمنة، وذلك من حيث ما آلت عليه تجاربها التطبيقية في المجتمعات الإنسانية وانعكاسات ذلك على حاضرها ومستقبلها. ذلك أن مسيرة التطور الحضاري الإنساني وصلت إلى مرحلة حرجة تشوبها الاخطار الجسيمة قد تؤدي في حال تماديها في غيها ومفاسدها إلى ما لا تحمد عقباه. وتبدو المؤشرات مقلقة في هذا الجانب، فقد بلغ الزيف والتناقض بين الشعارات والقيم المعلنة وبين ما هو واقع على الأرض مستوٍ مؤسفاً وكمثال على ذلك:

- فالحرية ... تعني حرية القوي وتعني أيضاً إنفلاته وشذوذه ومفاسده.
- والعدالة ... كذلك عداله القوي الذي يفرض مصالحه بقوته وإمكاناته وبظلم غيره.
- والمساواة ... بين الأقوياء، فيما العالم مصنف أول وثاني وثالث، وإنسان أبيض مهيمن وإنسان ملون مغلوب على أمره.

- والديمقراطية... أيضاً هيمنة القوى المسيطرة والكارتلات والمجموعات ذات النفوذ والسلطة والقوة والمال.
- وحقوق الإنسان.. التي تفتقد إلى مصداقية تحقق فعلاً حق الإنسان في الحياة حتى باتت شماعة شكلية غير قابلة للتنفيذ.

والأخطر من ذلك انزلاق هذه الحضارة نحو فقدان إنسانيتها لتتحول بهيمية حيوانية جامحة خارجة عن السيطرة. حيث أباحت كل المفاسد والتغاض عن كل المظالم وكأن الأرض تحولت إلى غابة يحكمها الفاسدون الظلمة القابضون بقوتهم على مصائر الناس يتلاعبون بهم وفق مصالحهم وأهوائهم وشرورهم. حيث نشبت الحروب واندلعت الثورات واستبيحت الحرمات والمقدسات والقيم الإنسانية والمثل العليا هذه الحضارة المهيمنة هي حضارة «القوة»، وشعارها الحياة للأقوى. إنها الحضارة الغربية المتسلطة على العالم تريد أن تبني مجدها على ركام عالم مقهور مغلوب على أمره مسلوخ من إنسانيته، ممسوخ مشوه يهوي إلى درك سحيق.

- **عولمة محتكرة**

فيما بلغته الحضارة الغربية من قوة، بدت محتكرة لأقانيم العولمة ومفرداتها حيث أنها تمكنت من الإمساك بمفاصلها وتفاصيلها فاندمجت بها. حتى كادت العولمة تفي واقعاً الحضارة الغربية، وكأنها عولمة الحضارة الغربية عملياً. لذلك أطلق بعضهم على هذه العولمة صفة (الغربية) أو (الأورو-أميركية). نظراً لكون الغرب هو المحتكر الفعلي لمنتجات هذه العولمة وبضائعها. وخصوصاً تلك التي تأخذ صفة (العولمة) ومن الأمثلة على ذلك:

- الإمبراطوريات النقدية وبنوكها وصناديقها التي تعتمد الدولار الأمريكي كعملة تقاص دولية بحيث يعتبر هذا الدولار عملة التداول الدولية الإجبارية والوحيدة والتي تتحكم بالمال والنقد وتحويلاتها العابرة للقارات. وعلى رأس هذه الإمبراطوريات النقدية موظفون يتبعون أوامر سدنة الهيكل من جهابذة الحضارة الغربية المعولمة ذات النكهة الأورو-أميركية الطاغية. وبذلك تحتكر العولمة الغربية حركة المال والنقد في العالم، وتفرض شروطها ومصالحها وقوانينها عليه. وذلك من وجهة نظر الاقتصاد

الحر الذي يعني هيمنة حركة السوق ومتطلباتها دون النظر إلى سلبياتها وآثارها التي قد تكون مأساوية ومفجعة، لأنها تعتمد النظام الرأسمالي المتجرد من الإنسانية والعاطفة القائم على القوة والمصلحة والأنانية.

- الإمبراطوريات الإعلامية التي أعادت صياغة السلوكيات الاجتماعية والمنظومات القيمية وفق توجهات العولمة الغربية واحتكرتها وباتت المهيمنة عليها. وزاد من سطوتها وتأثيراتها، الإكتشافات المذهلة في عالم الإعلام والاعلان ووسائل التواصل والإتصال. ولعبت الشاشات التلفزيونية ثم السينما دوراً في تشكيل العقل البشري وفق رؤيتها وشعاراتها ثم دخلت وسائل التواصل والاتصال الحديثة كشبكة الإنترنت والهواتف الذكية.. إلخ. لتزيد من مساحة السيطرة والتأثير على المجتمع الإنساني، والعمل على غسل الأدمغة وبناءها من جديد على المذاهب العولمية الغربية المسيطرة. ومن خلال إصدارات «هوليود» السينمائية ونشرات المحطات الفضائية العالمية وشبكاتها الإخبارية والإعلامية تم محاصرة البشرية وإغراقها في أتون البث العولمي الغربي وسمومه ونظرياته وفلسفاته. وسادت لغته لتصبح اللغة الأولى في العالم وهي اللغة الإنجليزية وباتت هدف كل إنسان ليدخل عالم الوجود.

- الإمبراطوريات الاقتصادية التي سيطرت على الاقتصاد العالمي وتحكمت بحركة التجارة والصناعة والزراعة من خلال إنشاء الكارتلات الكبرى العابرة للقارات. حيث كانت هذه الشركات الضخمة تمتلك الامكانات والوسائل التي تجعلها تتحكم بالأسواق العالمية وتحتكرها وفق مصالحها وشروطها. حتى ان بعض هذه الشركات كانت أقوى من الدول وميزانياتها تتجاوز ميزانيات عدة دول. ومن صور الاحتكار الاستثمار بالاكتشافات التقنية والتكنولوجيا المتطورة، وكذلك التحكم بإنتاج الغذاء والدواء وأسواق النفط ومصادر الطاقة .. إلخ.

- الإمبراطوريات العسكرية التي تمثلت بسياسة الأحلاف والمحاور الدولية، حيث انقسم العالم إلى معسكرين شرقي بقيادة حلف وارسو وغربي بقيادة حلف شمالي الأطلسي، يتزعم الاتحاد السوفياتي المحور الاول وتترأس الولايات المتحدة الأمريكية المحور الثاني. وبعد انهيار الحلف الشرقي وتفكك الاتحاد السوفيتي وانهزام الشيوعية. تربعت أميركا وحلفها الأطلسي على زعامة العالم. وتحكمت جيوشها وأساطيلها

بدول العالم فارضة سياستها ومصالحها على البشرية بعد أن زرعت قواعدها العسكرية في مختلف بقاع الأرض.

بهذه «الإمبراطوريات» وغيرها الكثير من وسائل السيطرة، تحولت العولمة إلى محتكرة ومسيطر عليها من قبل قوى عالمية طاغية ومقتدرة، وباتت عولمة غربية أساساً مع مؤشرات بسيطة لتفاعلات من أمم وحضارات أخرى. لذلك ربما تفقد العولمة بعض خصائصها البنيوية حينما تكون مقتصرة على جانب واحد من العالم دون بقية الجوانب، وعلى حضارة معينة دون سواها. فهي عولمة «أورو–أميركية»، أو عولمة «غربية»، إذ تفقد العولمة عندما تحتكرها فئة معينة أو جهة معينة أو حضارة معينة. من هنا فإن الحضارة الغربية هي التي صنعت هذه العولمة المنحازة والموسومة واحتكرتها وتسلطت من خلالها على شعوب العالم ترفده من إنتاجاتها الغزيرة والمتدفقة في كل شؤون حياته وحاجاته وضروراته ورغباته وهواياته...إلخ. وبذلك تحكمت بهذا الإنسان على مساحة الكرة الأرضية بنسب متفاوتة وأساليب متنوعة وتأثيرات مختلفة من غير أن يكون له حول ولا قوة، بالنظر إلى جبروتها وقوتها وطغيانها. فما تنتجه الحضارة الغربية تغرقنا في خضمة وتجبرنا على الانصياع له وتلزمنا سلوكياته ومظاهره ومفرداته مما بات يعرف «بالعولمة» ذات الحضور الطاغي في أدق تفاصيل حياة الناس اليومية الذين ينتظرون ما تمن عليهم هذه العولمة من بركاتها.

- **هل تنتهي الحضارة ..؟؟**

هل أعلن فوكوياما نهاية التاريخ..؟؟ حسب رأيه، وذلك بانتصار الرأسمالية العالمية وفوزها وسيطرتها على العالم بعد انهيار المعسكر الشرقي الشيوعي المنافس وتفكك الاتحاد السوفيتي ومنظومته الاشتراكية. وأن التاريخ الحضاري قد انتهى بإعلان سيادة الحضارة الغربية الرأسمالية المسمى (العالم الحر). لكن هنتنضتون يخالف فوكوياما في قضية انتهاء الصراع، إذ يؤكد الحاجة إلى ديمومة هذا الصراع الحضاري لإتمام سيادة الحضارة الغربية (الأورو–أميركية). على أن الحضارات التي تتجه للعولمة والتشكل في حضارة واحدة أصبحت تمتلك من الوسائل والقدرات ما يؤدي إلى فناء وانتهاء حضارة الإنسان على هذه الارض. ذلك أن تصاعد قدرات الإنسان وتزايد إمكانياته في امتلاك الوسائل والادوات التي تؤدي إلى هلاكه تضعه أمام مسؤوليات خطيرة تتعلق بمصيره

ووجوده. والبشرية تشهد سباقاً محموماً للسيطرة والنفوذ بغطاء عنصري واستراتيجي بهدف الهيمنة على العالم. لذلك ظهرت فلسفات تلمح إلى قرب انهيار الحضارة الإنسانية وهلاك البشرية، منها من أعلن الوصول إلى الكمال في الرقي الحضاري للإنسان بسيادة الحضارة «الأورو–أميركية « المعولمة بأفكارها التحررية وسيادة قيم الحرية والمساواة والديمقراطية وحقوق الإنسان...إلخ. وانتصار المعسكر الغربي في الحرب الباردة التي تمثل المصلحة النهائية للمعركة الأيديولوجية. وبالتالي انصياع ورضوخ حضارات العالم للحضارة الغربية المنتصرة. لذلك بشر فوكوياما بنهاية التطور الحضاري الإنساني بما أعلنه عن هيمنة الديمقراطية والليبرالية وانتصار الغرب معا. فلا جديد بعد الآن.. فالجديد قد حدث وانتهى، وتم اعتماد النظام الحر وبالتالي قد أقفل باب التاريخ. فالديمقراطية الليبرالية قد غزت أرجاء العالم بكنوز اقتصاديات السوق. وفي الواقع، لقد انتهى التاريخ (فلسفياً) مرات عدة قبل ظهور فوكوياما، بداية مع القديس أوغسطين وفكرته عن مدينة الله. وعند وميكيافيللي في عصر النهضة وفكرته عن الأمة. وعند نور العقل لفولتير. وطبيعة الإنسان الاجتماعي واللا اجتماعية عند كانت. وكمال الدولة البروسية عند هيجل. هذا بالإضافة إلى المجتمع اللاطبقي عند ماركس... ثم ثبت أن التاريخ مازال يسير في حركة مطردة ومستمرة دون توقف أو انتهاء. فلقد أثبتت التجارب أن ما تم التهليل له من انتصار للديمقراطية الليبرالية وتتويجها على قمة النظام العالمي، إنما تعيش سلسلة أزمات وصعوبات ادت إلى صراعات وتناقضات ومآسي، جعلت تجربتها سلبية ونتائجها كارثية بدليل المآسي والويلات والظلم والقهر والفقر الذي يلف العالم اليوم. إن الحضارة تنتهي عندما تفقد مشروعيتها ومصداقيتها وأصولها. ونهايتها تعني حرفيا زوال البشرية وانقضاء الحياة على وجه الارض. ويكون ذلك عندما تتحول الحضارة إلى المادية والمصلحية المتجردة من القيم والمبادئ الإنسانية. فيصبح الإنسان مجرد آلة بلا إحساس ومشاعر وأهداف سامية وغايات مثالية تتجاوز الحيوانية الغريزية المتوحشة القائمة على تأمين إشباع الغرائز والرغبات دون ضوابط ودون آفاق حكيمة تراعي الهدف الأساسي للوجود البشري على هذه البسيطة. باعتبار الإنسان حامل أمانة الرسالة الإلهية والمناط به ريادة الكائنات وقيادتها إلى حيث خلاصها ونجاتها وسعادتها. قد تنتهي الحضارة عندما تفقد مبرر وجودها وترتكس إلى نقيضها، وتتخلى عن مكتسباتها ورصيدها التاريخي الذي ساهم فيه شعوب وأمم عبر الزمن، وانتهى إلى

إبراز مشروعية التطور الحضاري عندما لاءم السيرورة المتوازية للتقدم الإنساني التي حافظت على روحية المكتسبات الحضارية بالرغم من بعض الانتكاسات والاختلالات في مراحل معينة من التاريخ الإنساني. لذلك وفيمانشهده من مساوئ ومفاسد النتاج الحضاري الغربي المعولم، نرى أن الحضارة قد تشهد مؤشرات جدية على الانحدار المخيف الذي قد يؤدي فعلاً إلى نهاية الحضارة. ومن سمات هذه الحضارة المزيفة عنصريتها وتجبرها وعدم اعترافها بغيرها من الحضارات واعتدادها بما تملكه من قدرات ووسائل السيطرة والهيمنة. وبالتالي تفردها باللعب بمصائر الناس وحاضرهم ومستقبلهم. لكن البشرية قادرة على مقاومة هذا الطغيان الحضاري الفاسد والظالم. وذلك من خلال منظومات حضارية أخرى ما زالت قادرة على إعادة التطور الحضاري الإنساني الى مساره الطبيعي الذي يتلاءم مع إنسانية الإنسان وقيمه ومبادئه ومثله العليا التي تتجاوز الحاجات المادية والرغبات الحيوانية إلى آفاق سامية نابعة من إيمان عميق بأن رسالة الانسان اخطر بكثير من مجرد تحقيق متطلباته المادية، وأن الانسان محكوم بمعتقداته وتراثه الروحي الذي يجعل رسالته أكثر سمواً وشمولاً ورقياً. وأن أي مخالفة لفطرة الإنسان ومنظومته المعنوية ستودي به إلى مالا يحمد عقباه. وتكون هناك نقطة البداية لنهاية الحضارة. لقد تحولت الحضارة الغربية المادية المعولمة إلى ميدان للتكالب على المكاسب وتحقيق المصالح واستباحة الحرمات ومرتعاً للشذوذ والفسق والفجور والرذيلة. فأصبح الإنسان فيها مطيعة لأهوائه وشهواته ورغباته تحت شعار كاذب الحرية وحقوق الانسان. فقد أطلقت هذه الحضارة في الإنسان نزعات الشر وحب السيطرة والأنانية، حولته إلى مسخ فقد إنسانيته وقيمته ونازع فطرته وخالف طبيعته. من هنا تبدو الحضارة في نزاع واحتضار وجنوح نحو الزوال. وقد ظهرت العديد من الدراسات التي تشيرإلى جنوح البشرية وانحدارها في أتون الفوضى والظلم والكراهية والتنافس المصلحي للاستئثار والهيمنة والتسلط والطغيان. وليعود الإنسان إلى بداياته في ما قبل التاريخ. إنسان الكهوف والعصر الحجري. بعدما يكون قد دمر حضارته وأفناها بأسلحته الفتاكة والتي لا تبقي ولا تذر لتنعدم إمكانية الحياة على سطح الارض. تنتهي الحضارة بتخلي الإنسان عن دوره ورسالته التي أوكلها الله إليه. وخروجه عن فطرته وطبيعته، ليعود مجرد حيوان ناطق تسيره غرائزه وتتحكم به شهواته. وأما ان ينتهي التاريخ بهيمنة الحضارة الغربية الليبرالية، فيبدو ان لعنة التاريخ سوف تلحق بهذه الحضارة إذا لم تتخلى عن عنجهيتها

وصلفها وكبريائها وتشارك الحضارات الأصلية في صياغة مستقبل البشرية لتنجو من مصيرها المحتوم.

- **صراع القيم... مفاهيم ملتبسة**

والمقصود بالقيم، المبادئ والأصول والقواعد التي تتحكم بالمجتمعات الإنسانية باعتبارها ناظمة لشؤونها وضابطة لتصرفاتها راعية لخصائصها. ولقد اكتسبت الأمم والحضارات قيمها من معتقداتها وفلسفاتها وثقافتها المتوارثة عبر الأجيال. وتصبح هذه القيم مقدسات مرتبطة بالمثل العليا للأمم، وتصبح شاهدة على تراثها الحضاري الممتد والعريق. ومن أهم وأشهر هذه القيم تلك التي تصدر عن الديانات السماوية المعروفة: اليهودية والمسيحية والإسلامية. والتي تستمد تعاليمها من كتبها المنزلة: الزبور والتوراة والإنجيل والقرآن. هذه القيم ذات طابع اختلاقي مثالي شمولي يسمو بالإنسان إلى مرتبة رفيعة باعتباره خليفة الله على الأرض ليقوم بعمارتها وريادة كائناتها وبإقامة مجتمع العدل والحق والإنسانية الحقه. ومن ثم عرفت الأمم الأخرى والحضارات نظماً ومبادئ وأصولاً ناتجة عن تصوراتها للحياة والموت والوجود الإنساني في هذا الكون. واتسمت بعض هذه القيم والمبادئ بتفاوت الرؤية حول العديد من القضايا المرتبطة بالسلوك الإنساني وممارساته وأهدافه. ومنذ قامت حضارة الإغريق بمحاولة تنظيم المجتمع على أسس معينة، تباينت إتجاهات القيم الحضارية للمجتمعات الإنسانية فبعضها في حقبة من الزمن فرض الطبقية وشرع الرق وحلل السفاح ونظم القتل المتعمد...إلخ. وعندما حاولت أمم بلاد ما بين النهرين تنظيم شؤونها، شرعت ما إعتبرته شرعياً وحرمت ما ظنته حراماً. وجاءت تشريعات حمورابي البابلية صورة للنتاج القيمي للمجتمع آنذاك. وقد تبلورت المنظومة القيمية للمجتمعات البشرية وتطويت مع إتساع رقعة التحضر والمدنية في الإمبراطورية الحاكمة. والمهيمنة على العالم آنذاك. وعرفت مجتمعات الشرق الأقصى الفلسفات البراهميه والكونفوشيسيه والبوذية ...إلخ. كما عرفت منطقة الشرق الأدنى الزرادشتيه المجوسية. فيما كان الرومان يحافظون على آلهتهم ذات الجزور الإغريقية. وكان لكل أمة قيم ومثل عليا قد تتشابه وتتقاطع مع بعضها، وقد تختلف وتتعارض مع بعضها الآخر. وبالإجمال فقد كان الإنسان أسير قيمه ومبادئه شعاراته ودياناته. ولقد تمكنت المسيحية كديانة سماوية من تصويب مسارات القيم الإنسانية

بعدما اتخذتها الإمبراطورية الرومانية ديانة لها. ومن ثم طرأ عليها ما يحرفها عن طريق الصواب، حتى ظهرت رسالة الإسلام السماوية أيضاً لتكمل مسيرة الدين القيم، وكجزء من حركة التصويب الربانية للدين الحق منذ آدم إلى موسى وعيسى وانتهاءً بمحمد صلى الله عليهم جميعاً وسلم. ومنها قيم ومثل عليا ومبادئ تتناسب وفطرة الإنسان وطبيعته وخصائصه. لكن المشكلة الكبرى كانت في اختلاف المفاهيم حول بعض القيم وتفاوتها وربما تناقضها كما ظهرت من خلال مسيرة الحضارات الإنسانية التي تلاعبت بهذه القيم والمبادئ وسخرتها لخدمة مصالحها وأخضعتها لمنظورها الخاص. واستخدمت المفاهيم القيمية المطلقة لتبرير نظرة هذه الحضارات لها من منطلق رغباتها وحقوقها وأنانيتها.

وفيما يتعلق بالحضارة الغربية فإن منظومة قيمها خرجت من مفاهيم الحقيقية لتستخدم في المشاريع سلطوية وخضعت لموجبات مصالح القوة المهيمنة فيها. فقيم الحضارة الغربية ومبادئها وشعاراتها كادت تناقض نفسها، فالحرية إنفلات وفوضى ومفاسد وشذوذ والديمقراطية تحكم القوى النافذة بتلك الأضعف واستئثار وطغيان. والمساوات تعني نوعاً خاصاً من البشر فيما يكون هذا النوع سيداً على غيره أعلى منه مكانة، وبالتالي صار المجتمع عبارة عن طبقات متفاوتة ومتناحرة. أما حقوق الإنسان فقد تآكلت وشرعت حقوق تنفي إنسانية الإنسان وتجرده من حقوقه الفطرية وطبيعته البشرية. وهذا ما جعل الحضارة الغربية المعولمة تبدو تتناقض وشعاراتها. وقد ظهر ذلك كله خلال تطبيق هذه المفاهيم القيمية في المجتمعات الغربية. لذلك وقع الالتباس والحيرة مما أدى إلى جنوح هذه الحضارة وخروجها عن ما تدعيه من أسس إنسانية، وتحولت إلى سلسلة من التناقضات والالتباسات حتى طغت عليها صفة المادية. لذلك فإن الحضارة الغربية وهي تحقق إنجازاتها المادية الخارقة باتت تشكل خطورة على المسار الإنساني بما تحمله من عوامل الشر والظلم والطغيان. وربما هي بحاجة لاستعادة توازنها بالإستفادة من الحضارات الأخرى الصامدة، والتي تتمتع بقدرات كامنة وانسجام متلائم مع قيمها الحضارية الإنسانية الحقة. وبات على الحضارة الغربية التنازل عن عنجهيتها وصلفها وتتواضع لتشارك الحضارات الصادقة والمستمرة والمتناسبة مع ما يحفظ للإنسانية العريقة قيمها وكرامتها ومكانتها وسموها. فمفاهيم الحضارة الإسلامية مثلاً لا إلتباس فيها واضحة كالمحجة البيضاء، ومنظومتها القيمية حقيقيه وراسخة



ومجربة ومحمية، لأنها ربانية نابعة من مصادر ثابتة غير قابلة للتحريف والتزييف والتلاعب. فالإنجازات المادية الخارقة للحضارات الغربية قد تكون وبالاً على البشرية إذا لم تضبطها قيم إنسانية متلائمة مع رسالة الإنسان على الأرض. والحضارة الغربية بحاجة ماسة لمنظومة القيم الإسلامية حتى تتمكن من الحفاظ على مكتسباتها وانجازاتها، وإلا فإن العواقب وخيمة في ظل إنفلات الإنسان من قيمه وضوابطه وثوابته. والعالم اليوم تحكمه مفاهيم كاذبة منافقة لاتعبر عن حقيقتها. بل إن الحقيقة المرة أن هذه القيم هي المناقضة تماماً لها، فقد عادت العبودية بأشكال مختلفة وساد الظلم والقهر وانتشر الفساد وعمت الرذائل وضاعت الحقوق تحت وطأة القوة المهيمنة. لذلك لا بد من إعادة النظر بالنظومات القيمية المتحكمة بالحضارة الغربية المعولمة، ولا بد من إزاله الالتباس والفوضى والضياع حول ما تطرحه من شعارات وما تعلنه من مبادئ. ولا بد من إعادة الاعتبار للحضارة الإسلامية بإشراكها في في إصلاح ما أفسدته الحضارة المعولمة الغربية. وإلا فإن البشرية ستتشهد المزيد من الشرور والمظالم والمآسي والويلات. وهذا ما يحدث اليوم في العالم.

- **قوة الحضارة... أم حضارة القوة ؟؟! ..**

إمتلكت بعض الحضارات قوة فائقة مدمرة وأسست إمبراطوريات عظيمة حكمت أمماً وشعوباً وبلاداً شاسعة. قوه تميزت بقدرتها على الانتصار واجتياح بلاد وشعوب أقل منها قوة وعظمة. ولكنها كانت تعتمد على مجرد القوة العسكرية والعددية. فكم من حضارات مزدهرة طمستها شعوب همجية متوحشة تمتلك القدرة على الحرب والقتال وتعتمد على الكثرة العددية والبطش والعنف. حضارة إذا جاز التعبير تقوم على القوة المجردة والتفوق العسكري. كما جرى للحضارة الفرعونية عندما اجتاحها شعب الهكسوس الهمجي ودمر منجزاتها إلا قليلا. والحضارة الرافدية المتألقة عندما اجتاحتها قبائل الحثيين وقضوا على كثير من إبداعاتها. والحضارة الرومانية عندما اقتحمتها قبائل الهون البربرية وأعملت فيها التدمير. والحضارة الإسلامية عندما غزتها قبائل المغول ودمرت عاصمتها والكثير من منجزاتها .. إلخ. وغيرها من الامثلة التي تشير إلى أن حضارة القوة كانت وبالاً على البشرية، زرعت الدمار والخراب وخربت الكثير من الإنجازات الحضارية للأمم والشعوب المتحضرة وللمدنية بشكل عام. لكن المفارقة أن هذه الحضارات التي تعتمد

على مجرد القوة ما فتأت أن تأثرت بقوة الحضارات الراسخة التي هزمتها واندمجت رويداً في رحابها وتماهت نسبياً مع غريمتها ليتم التلاقح والتواصل والعودة إلى سيرورة الركب الحضاري من جديد. ذلك أن الحضارات القوية هي التي امتلكت مقدراتها وعملت على تطوير إمكاناتها وزيادة تمدنها وعمرانها ورخائها ورفاهتيها. لذلك تمكنت من الصمود والاستمرار عبر العصور ومراحل التاريخ. وبقاء هذه الحضارات واستمرارها دليل على صلابة أصولها وتجزر تراثها وفعالية قيمها. لكن ديمومتها تعتمد على إمكانياتها الذاتية التي تحفظ خصائصها التي تأبى الفناء من خلال عوامل التجدد والابداع في مكوناتها. لذلك فإن الحضارات الصامدة في التاريخ المعاصر تكاد تقتصر على عدد محدود مازال يكافح للبقاء خاصة في ظل هيمنة الحضارة الغربية الأورو–أميركية تحت مسمى العولمة. ومن أبرز هذه الحضارات العريقة الصامدة، الحضارة الإسلامية التي مازالت تتمتع بالحيوية والمرونة والاستمرار. وهي متجزرة في ملايين البشر الذي مازالوا يؤمنون بهذه الحضارة ويدينون بقيمها ومبادئها بالرغم من تعرضهم لأشرس عمليات الغزو والاخضاع والسيطرة وغسل الأدمغة بكل وسائل الترهيب والترغيب والاحتواء القرنين التاسع عشر والعشرين. بعد أن تم الإجهاز على الخلافة الإسلامية وتمزيق العالم الإسلامي إلى كيانات متناحرة. وعلى كل حال فإن قوة الحضارة تختلف إختلافاً جذرياً عن حضارة القوة، فالحضارة التي تعتمد على مجرد القوه والمقصود هنا القوة العسكرية والبشرية فيما لا تمتلك من مقومات الحضارة بمعانيها المدنية والحداثة والعالمية النصيب القليل أو قد تكون معدومة. ولكن الحضارة الحقيقية تلك التي تمتلك عناصر قوتها ومبادئها وانجازاتها الإنسانية.

وفي عصرنا الحاضر تبدو الحضارة الغربية المعولمة والمهيمنة على العالم وكأنها حضارة القوة، خاصة عندما راحت ترتع في الأرض غزو واحتلالاً واستعماراً تحت شعارات كاذبة بحجة مساعدة الشعوب المتخلفة والأرض بيدها الى مدارج تلحضارة والتقدم والمنية .لذلك طرحت مصطلح (استعمار) المزيف الذي يعني في أصله الإعمار والبناء والازدهار، فيما ثبت ان هذا المصطلح، إنما هو ستار للغزو والإحتلال واستغلال الشعوب ونهب ثرواتها لصالح رفاهية الثوى الاستعمارية المهيمنة وشعوبها. فهي بذلك تكون تحت مفهوم «حضارة القوى» وقوتها ليست مجرد همجيتها ووحشيتها وامتلاكها

وإنما تقديسها للقوة واعتمادها فلسفة السيطرة والقوة والطغيان وفرض مبادئها على الآخرين واستحلال الاستيلاء والسرقة والنهب بفعل عوامل القوة بفائضها الحضاري. هذه هي حضارة القوة التي اشاعت شعاراتها وفرضت سماتها وروجت لمنتجاتها مستندة إلى قوتها. بينما الحضارة الحقيقية التي تمتلك فعلياً قوة من عظمتها ورقيها وسموها فهي قوة حضارية مستندة إلى أصالتها وإنسانيتها وقيمتها وسمو غاياتها ومثالية أهدافها وعدالة شعاراتها وصدقية ممارساتها. هذه القوة الحضارية تنبع من السبب الحقيقي لوجود الإنسان على هذه الأرض ليعمرها ويبنيها ويرعاها ويقيم فيها حقيقة لا تجاوزاً العدل والحق ويرقى بنفسه وعالمه نحو خالقه الذي استودعه أمانة الحياة وخلافته في الكائنات ليسوسهم وفق شريعة الله خالقهم ويرقى بالحياة نحو السماء الرحبة والعوالم اللامتناهية لتشهد عظمة من أقام الكون على الحق وأمر بالتقوى ودعا إلى عبادته للفوز بسعادة الدنيا والآخرة. وتكمن المشكلة الخطيرة في خروج الانسان في حضارة القوة عن طبيعته الفطرية واكتسابه قدرات متفوقة إستدرجته إلى ارتكاب الفظائع والويلات ودفعته للصلف والغرور والتجبر حتى على سبب وجوده وخالقه. إن إعتداد الإنسان بقوته وقدراته الفائقة دفعته إلى إستلهام حضارة القوة فأرتكب بسببها المحرمات وعاث في الأرض فساداً وأشعل حروباً أودت بملايين الارواح ودمرت مدناً وسحقت شعوباً. وبالإجمال فقد بلغ الظلم مداه والفساد أيضاًوإذا بالحضارة الغربية المعولمة تحول إنجازاتها إلى مصائب ومظالم معتدة بقوتها من هنا فأن القوة الفاشمة تحيل الحضارة إلى إنحطاط وتخلف وإن كان ظاهرها مغلفاً بالمدنية والرقي والتقدم. فأي حضارة تعيد الإنسان إلى بهيميته وتحيله الى حيوانيته متنكرا لإنسانيته وفطرته معتدا بما توصل إليه من قوة وطغيان. وهذا ما ينطلق على الحضارة الغربية التي تحولت الى حضارة عالمية وحولت العالم الى ميدان للصراعات والتنافس على الهيمنة والاستثمار. وتبدو هذه الحضارة تسير باندفاع نحو منزلق خطر قد ينهي حضارة القوة مع زوال الحياة على الأرض. لذلك فالأمل مقعود على قوة الحضارة الكامنة في الحضارة الاسلامية التي لديها من الخصائص ما يمكنها من إنقاذ البشرية من الزوال. لأنها حضارة ربانية تحقق للإنسان إنسانيته وتعيد له قيمته ودوره الحقيقي هذه الدنيا. وهي قوة الحضارة التي لا تزول وتبقى مادام الإنسان متصالحاً مع نفسه متعلقاً بخالقه مدركاً لمهمته السامية في الكون.

- **هيمنة وتسلط.. عولمة قهرية**

تتخذ العولمة صورة جبرية بأدواتها وأساليبها وإمكانياتها الفائقة بنسب متفاوتة على نواحي الدنيا، لكن تأثير هذه العولمة اصبح قدراً مقدوراً،لانها سيطرت على كل مناحي الحياة البشرية. فهذه العولمة تمسك بمفاصل الحياة الاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن السياسية. والعالم كله اصبح اكثر ترابطاً وتواصلاً وتأثراً. لذلك ظهر مصطلح « المجتمع الدولي»، وكأنه إطار واحد لأمم العالم، بحيث تكون الارض بأكملها مجال تفاعلها وتعايشها. وفي هذا المجتمع إعتمدت العولمة كنظام حاكم وذلك بفرض شعاراتها ومبادئها وقيمها، وهي نتاج تطور الفكر الليبرالي وهيمنة تعاليم النظام الديمقراطي المطور في العالم الغربي (الأورو–أميركي)، وسيطرة النظام الرأسمالي الاقتصادي الذي يعتمد حركة السوق من عرض وطلب. وبفعل العولمة الطاغية خضع العالم لهذه القواعد الصارمة المهيمنة سيما وان دعاتها هم القوى العالمية المسيطرة بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية الت تأخذت على عاتقها فرض نظامها هذا بالترغيب والترهيب وبأساليب جهنمية جعلت العالم خاضعاً لرغباتها واوامرها. وسار العالم نظام تحكم عن بعد مركزه واشنطن تسانده عواصم الغرب وبعض الشرق الذي إلتحق طوعاً او كرهاً بالغرب وبعولمته بفعل ضعفة وتخلفه وحاجته الى من يسانده ويمده بعوامل البقاء، حتى وصلت لوثة العولمة هذه الى اماكن تعتبر معادية للهيمنة الغربية في الشرق الاقصى والعالم الروسي.لكن نظام العولمة هذا كان طاغيا بجميع مندرجاته وانواعه وصفاته. خاصة وانه يتمتع بالقدرات والامكانات الفائقة، ويتحكم عملياً بمجريات حاضر العالم ومستقبله. ولإن كانت منتجات هذه الحضارة الناحية المادية والتقنية التقنية والتكنولوجيا من ضرورات الحياة العصرية وهي باتت واقعاً ملموساً لا مفر منه إلا ان منظومة القيم والافكار والمبادئ النابعة من هذه العولمة تبدو في اتجاه خطير سيؤثر على مسار حياة الإنسانية على الارض ويوردها الهلاك في حال استمرارها في تغولها وفسادها وظلمها وانحرافها. فقد تحولت نواميس هذه العولمة وشعاراتها اي كابوس قد لا تتمكن البشرية من تداركه في حال استفحاله واستشرائه، وهذا ما تظهر مؤشراته طافية على سطح المجتمع الإنساني منذرة بما يؤدي الى خطر فناء الانسان وهلاكه. وأخطر ما في هذه العولمة أنها بلا أخلاق. وبلا ضوابط، بل هي إباحة مستباحة لعوامل الشر

في النفس البشرية تخرج الإنسان من انسانيته وتحوله الى كتلة من الرغبات والشهوات والمتع. يستهلك الانسان نفسه وروحه في سباق مع الملذات والمكاسب لا يردعه رادع من ضمير ولا دين. فقد تخلت العولمة عن الجانب الروحي من الانسان وركزت على الجانب المادي ومتطلباته.لا بل شرعت قيماً ومبادئ منافية لإنسانية الإنسان ومغايرة لفطرته. وعززت نوازع الشر والأثره والأنانية والمصلحة الخاصة. واستحالت حياة البشر الى ميدان سباق محموم من غير ضوابط أخلاقية وانما بتشريعات قانونيه يسهل التلاعب فيها وتسخيرها لمصالح الأقوياء. ويبدو ان هذه العولمة القهرية قد تمكنت من التحكم بالمجتمع الإنساني وفرضت عليه رؤيتها للأمور، وتحالفت القوى العالمية ذات المصلحة مع نفسها مشكلة قوة عالمية طاغية متسلطة تفرض مصالحها وأهوائها على العالم من غير حول له ولا قوة.

ولقد تحكم هؤلاء الأقوياء من جهايذة العولمة بمصائر الأمم والشعوب، وفرضوا حضاراتهم واساليبهم معتبرين انهم وصلو الى قمة التحضر والرقي بنظمهم وشعاراتهم وقيمهم، حيث وصلت الحضارة العالمية الى محطتها الاخيرة، على حد تعبير فوكوياما. وما على الامم والشعوب الا الرضوخ لهذا التنين العظيم العالمي ويلتزم تعليماته وينفذ اوامره تحت طائلة هلاكه وفنائه في حال مقاومته او رفضه او ممانعته. اما ماتبقى من آثار لبعض الحضارات القديمة،ومنها الحضارة الاسلامية الاكثر قدرة وصموداً، فما عليها الا الاستسلام والتسيلم بانتصار الحضارة الغربية (الأورو–أمريكية) المعولمة والتخلي عما قد يكون ما زال حياً في ضمائر بعض الشعوب المتخلفة والملتزمة حضارة الاسلام من منطلق إيماني ديني معنوي وهنا يكمن الخطر الداهم، إذ ان قوة الإيمان والإرتباط بوحي السماء هو السبيل الصحيح لتقويم مسار البشرية واصلاح حالها بعدما عبث بها المبطلون والفاسدون وركنوا للأرض منقطعين عن الجانب الروحي، وكان الإنسان فقط من المادة بينما الروح منكرة ومرزوله باعتبار ذلك مجرد خرافات وخيالات وادعائات. على كل حال فإن هيمنة المادية وتداعياتها ونتائجها، جعلت العالم يعيش في قلق وإضطراب باعتبار سيادة الظلم والطغيان بفعل القوة والقدرات الفائقة. ولا سيما بأن أمم الأرض تعيش هي أيضا في حال استلاب بالنظر الى عدم قدرتها على مقاومة المغريات واستدراجها الى ميدان العولمة الغربية لإفتقارها إلى المقومات المقاومة

والانعتاق من هيمنة اساليبها الجهنمية التي دخلت بقوة وخبث الى عمق تفاصيل حياة الشعوب وحاجاتها وضروراتها. لذلك فالعالم اليوم منقسم الى عالمين،غني في شمال الكرة الارضية وفقير في جنوبها. عالم قادر يمتلك القوة والامكانات وآخر ضعيف يفتقر الى مقومات الحياة. والعالم الغني لديه حضارة معولمة شرسة لها سدنتها وكهنتها تعمل وفق قوانينعا ومبادئها المادية الأخلاقية. اما العالم الفقير فيعيش حالة إنكار وضياع نتيجة اخضاعه لنواميس الحضارة الغربية المهيمنة بعدما انكر تراثه الحضاري العريق بحجة إنتهاء صلاحيته وإفتقاره لمقومات الصمود والبقاء فضلاً عن الاستمرار. ولذلك تخلت معظم شعوب العالم الجنوبي، الفقير، الثالث،عن أصوله الحضارية وتراثه وموروثاته لتلتحق بالقوة الحضارية الغربية المعولمة المهيمنة على مقدرات العالم. إما لضعف إنتمائها الحضاري لأصولها، وإما لضعف حضارتها أصلاً كما جرى لبعض الحضارات عبر التاريخ، عندما افلت لإنتفاء قدرتها على البقاء وبادت بعد ان سادت. ويبدو ان هذه العولمة الغربية الجبارة قد نجحت، نسبياً حتى الآن في الإستيلاء على حضارات العالم بحجة التحديث والتطوير والمعاصرة. ولم يتبقى إلا مقارمة من حضارة واحدة لازالت عصية على الاندثار، ومازالت تمتلك قدرات ذاتيه وإمكانات هائلة كامنة بالرغم مما تعانيه من ضعف وتضعضع. بل إن هذه الحضارة هي ما تبقى للبشرية من أمل لاستعادة التوازن في الحياة الإنسانية في مواجهة طغيان الشر الذي يجتاح العالم بحضارته الغربية المادية المعولة. ذلك لأن هذه الحضارة الأصيله غير قابلة للزوال كونها ربانية المصدر من صنع رب السماء الذي أقام الحياة عل الأرض ليحيا الإنسان بجسده وروحه. ولن تستقيم له حياة إلا إذا عاش وفق ما كان مقدراً له عبداً لله، ومن هنا تبدأ المعالجة ؟!

- **إنه غزو... حضاري... ؟؟!**

والغزو والسيطرة على الشيئ إخضاعه وإستلابه، فما الحضارة أمر مستحب ومرغوب ومطلوب، إلا إذا كان فيها زغل وشر وفساد. فأن يتطور الإنسان ويتقدم ويحسن من أساليب حياته ويسعى الى رفاهيته، فهذا هو التحضر الحق. أما أن تكون الحضارة شعاراً زائفاً للهمجية و الاستغلال والرذيلة، فإنها لعمري رجعية وانحطاط وارتكاس. وعندما تكون الحضارة هي حضارة القوة والظلم والطغيان وتسعى للاستبداد والهيمنة



والسيطرة، فإنها حضارة غزو وامتهان للشعوب الضعيفة والعاجزة. وها هي الحضارة المزيفة الغربية (الأورو–أميركية) المعولة تجتاح أمم العالم بغطرستها وقدراتها المادية الفائقة، وما على البشرية إلا الرضوخ والاستسلام كما بشر علماؤها ومنظروها باعتبارها نهاية المطاف وغاية الوجود ومختتم التاريخ. وما على أمم العام الا الرضوخ لقيم هذه الحضارة وقوانينها .بدليل الآتي:

- هيمنه الدولا الأميركي على مالية العالم ونقده، فالكل خاضع لقوة هذه العملة الأميركية الطاغية ولا يستطيع أحد لإنعتاق من سطوتها وطغياتها. ولا خروج عن نظامها وترتيباتها.
- هيمنة النظام الرأسمالي الحر على الإقتصاد العالمي، وهو النظام الاورو–أميركيي حيث الإحتكار والكارتلات وحركة السوق في العرض والطلب الذي تتحكم فيه امبراطوريات الشركات الضخمة الغربية.
- هيمنة اللغة الإنجليزية وهي لغة العالم الغربي الأولى وتصدرها لغات العالم بالرغم من ركاكتها. فالعالم مجبر على تعلم هذة اللغة ليصبح قادراً على التفاهم مع غيره في حضارة للغرب المعولمة.
- هيمنة النظام الديمقراطية كنظام سياسي مفروض من قبل القوى العظمى المهيمنة على العالم وعلى رأسها (أميركا وأوروبا). فعلى الدول أن تلتزم تطبيق هذا النظام السياسي تحت طائلة النبذ والمعاقية .
- هيمنة أسلوب الحياة الغربية والثقافة (الأورو–أميركية) على حياة الشعوب في الذوق والفن وطريقة المعيشة والاهتمامات وغير ذلك.

وهكذا فالحضارة الغربية نصبت نفسها إلهاً يتحكم بمصائر الشعوب وخياراتها بعدما توصلت إلى كونها نهاية الحضارة ومنتهى آمال البشرية في الرقي. وعلى هذا سعت إلى غزو العالم بأدواتها وأساليبها وإمكانياتها. حتى أنها لم تتوانى عن اللجوء إلى إستعمال القوة العسكرية لفرض إرادتها فأسبتاحت بلاداً وشعوباً وإستعمرت ما يحلولها من جهات الأرض. وها هي أساطيلها وقواعدها وشركاتها مزروعة

في مشارق الأرض ومغاربها. واستكملت هذه الحضارة القوة الغربية هيمنتها على العالم بتشكيل حلف عسكري عالمي بمتلك قدرات عسكرية هائلة وقوة نووية مدمرة. هذه القوة الهائلة تهدف لفرض الغربية وقيمها ومصالحها وأهدافها. فمن لا يرعوي بالترغيب والتحبيب ووسائل الدهاء ودس السم في الدسم، فإن القوة بالمرصاد. هذه القوة التي إذا ما إنفلتت قد تودي إلى فناء البشرية . وبذلك حققت هذه الحضارة الغربية المادية أهدافها بالسيطرة على العالم وصارت الحضاره الغربية تحت مسمى «العولمة» زوراً وبهتاناً وظلماً وعدواناً، على كل حال الغزو المهيمن على العالم قد تحقق وباتت الشعوب خاضعة لمزاجية حكام العالم الجدد الذي فرضوا سياساتهم على العالم كما فرضوا تقاليدهم وقيمهم وقوانينهم، وهي نتيجة نظرياتهم وفلسفاتهم وخلفياتهم الفكريةز وظهر أن هذة الحضارة الغربية المعولمة هي قوة طاغية ظالمة فاسدة مادية بدليل ما وصلت إليه البشرية من ظلم وفساد وتردي في الأخلاق وتفشي الرذيلة والإباحية والشذوذ. وصارت المجتمعات تعيش على الإستهلاك والإستمتاع بالملذات. ومن هذه المجتمعات التي غررتها الحضارة الغربية المادية المعولمة، تلك التي ما زالت تنتسب إلى الإسلام كدين ومازال فيها بقية من إرتباط بالإيمان والأخلاق والقيم الإنسانية السامية، ومازالت هذه المجتمعات تقاوم الغزو الحضاري الغربي بالرغم من نسبياً بشكل أو بآخر ونفاذه إلى يوميات الناس بواسطة وسائل التواصل والإتصال وبفضل نظام الهيمنة العالمي المتحكم بكل شؤون الحياة، مما يستدرج الناس إلى الوقوع في حبائل هذه العولمة الغربية وتوقعهم في شرورها ومفاسدها ومظالمها. وهذا ما بدأ يحدث في الشعوب الإسلامية حيث إستبعد الإسلام عن إدارة وقيادة المجتمعات، بل وجرت محاربته والتضييق على دعاته، وحشر في طقوس ومظاهر وشكليات تعبدية مع انتشار القومية والوطنية والفلسفات الوضعية والنظريات والإلحادية وبات الإسلام غريباً في وطنه وعند أتباعه. لكن بعض من بقايا القيم والمبادئ الإسلامية الحضارية ما زالت كامنة في ضمائرا الشعوب الإسلامية حيث الإيمان بالأخلاق والمثل العليا، كما أن إنكشاف سؤات الحضارة الغربية المعولمة وعوراتها ومصائبها جعل المسلمين ينظرون إلى أحوالهم ويستلهمون تراثهم، كما أن التحذيرات التي بدأت تتزايد من العقلاء وأصحاب الرأي والفكر السديد تشير إلى مثالب هذه الحضارة المتفولة بفعل إنفلاتها من كل قيد وضوابط وأخلاق. ولو أن هذه الحضارة كانت مقصورة على شعوبها ومريديها وأتباعها لكان خطرها سيبقى محدوداً، لكن عولمتها

وفرضها بأساليب الغزو والحضاري المقنع والمزيف، غزو استباح المحرمات وأباح المحظورات وتجاوز كل حدود، هو غزو لأنه استولى على العقول والالباب والنفوس كما المصائر والصالح والضرورات.. وصارت غاية كل الشعوب الانتماء الى هذه الحضارة بإرادتها أوغصباً عنها. لأنها تعيش تحت رحمة مندرجات هذه الحضارة ومعطياتها وأساليبها ونفوذها. فما العولمة إنن الإ حضارة غربية مادية طاغية تسير العالم وفقاً لأهوائها ومصالحها بعدما تمكنت من إخماد الحضارات الأخرى وخصوصا الحضاره الإسلامية بعد أن تم محاصرتها والتضييق عليها ومحاربتها في عقر دارها حتى صارت إرهاباً وأصولية وتطرفاً ...إلخ.

وأخيراً ... ؟!

ينتاب المرء شعور بالمرارة والاسى على حضارة الانسان التي. وصلت الى ذروة التقدم والرفاه المادي والمعرفي، ووصل بعلومه آفاق الفضاء وأعماق المحيطات، وامتلك من التكنولوجيا ما سمح له بالسيطرة على كل مخلوقات الارض. ولكنها إرتدت وانتكست عن كمال اهدافها ورقي مقاصدها وباتت إنجازاتها وبالاً عليها قد تودي بها نحو المهالك. ذلك أن هذه القدرات الخارقة سخرت لخدمة الشر والظلم والفساد. والناظر إلى حال عالم اليوم يدرك عظم المأساة التي تواجها البشرية، فهل يعقل على أعتاب الألفية الثالثه، ان يموت بعض البشر من الجوع.. ؟؟ وهل يعقل أن الأمية مازالت مستشريه في جنبات المعمورة .. ؟؟ وهل يعقل ان تتحكم حفنة من الاقوياء بمصائر الناس، وهي تمتلك الأسلحة الفتاكة ذات الدمار الشامل ؟؟ وهل يعقل ان يعود الإنسان الذي كرمه الله بهيمة تسعى وراء شهواتها وشذوذها وملذاتها تحت شعار الحرية ..؟! وهل يعقل أن يتمتع 20% عشرون بالمئة من البشر بالمغانم والنعم والترف، فيما ثمانون بالمئة لا تكاد تسدجوعتها.. ؟؟ أي حضارة هذه التي تغرق البشرية بالضنك والقهر والظلم. ويأتي من يطبل لها ويزمر باعتبارها غاية آمال البشرية بالحياة الكريمة والسعادة ..؟؟ وحبذا لو تعتقنا هذه الحضارة المعولمة من براثنها لنستعيد بعضاً من كرامتنا الإنسانية ومن حلاوة روحانياتنا وإيماننا. ويبدو أن الانعتاق من هذا الغزو الحضاري يحتاج إلى معجزات وتدخل إلهي فوق الطبيعة ؟! لذلك عندما ننصح باستلهام الحضارة الإسلامية لتصويب مسار البشرية وتصحيح توجهات الحضارة الغربية المعلومة، فإننا نعطي

فرصة لا مناص منها حتى نعيد التوازن الى عالم اليوم، من خلال مفاهيم قيمية تعيد ربط الإنسان بربه ومثله العليا واهدافه السامية. فلا يكون مجرد آله لا يهمه الا اشباع رغباته وتحقيق مطامعه، وهو في ذلك في حالة في صراع واستنزاف واستهلاك. ويا حبذا لو تعمل لشعوب المقهورة المظلومة، ومنها الشعوب الاسلامية، على محاولة الانعتاق من جبروت الحضارة الغربية المعولمة. ويدركوا أنهم يمتلكون تراثا حضاريا عريقا هو المعول عليه لإخراج البشرية مما تتخبط فيه من مآسي وويلات. لكن الامر يحتاج أولاً الى ان تستعيد الأمة الإسلامية هويتها وشخصيتها المتميزة وتنبذ كل ولاء وانتماء آخر، ومن ثم إطلاق حملة وعي وتفاعل لنفض الغبار عن مكونات الحضارة الإسلامية والعمل على بعث نهضة حضارية إسلامية تستوعب إنجازات الحضارة العالمية وتضع لها القواعد والأسس التي تزيل عنها كل ماضية ضرر وسوء وفساد وشر. وتبقي على كل ما فيه خير وسعادة ورفاه بالحق والعدل والمساواة والاخلاق الحميدة. وتضفي على الحضارة العالمية صفتها وسماتها وشعاراتها حتى تستقيم الحياة وفق رؤية إيمانية تعيد وشائح العلاقة بين الأرض والسماء فيحقق الانسان هدف وجوده في الحياة.

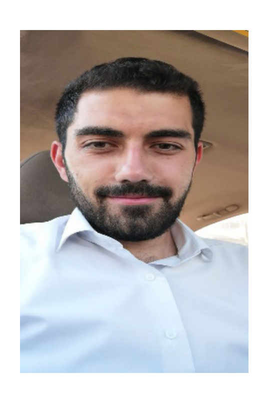


مكتبة البحث

1. القرآن الكريم
2. ابن خلدون، عبدالرحمن، التعريف بأبن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1979
3. أبو خليل، شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر، بيروت 2002
4. التويجري، عبدالعزيز، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، القاهرة 1968
5. التويجري، عبدالعزيز، رؤية الإسيتكو الى الجواربين الحضارات، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ومنظمة الؤتمرات الإسلامية، الرباط 200
6. خليفه، عبدالرحمن واسماعيل، فضل الله محمد، في الأيديولوجيا والحضارة والعولمة، مكتبة بستان المعرفة، مصر 2001
7. ديورانت، ول قصة الحضارة، ترجمة د.زكي نجيب محمود.
8. اشبنغلر، أزوالد، تدهور الحضارة الغربية، ترجمة أحمد الشيباني، جزءان، دار مكتبة الحياة، بيروت 1964
9. شيخ إدريسي، جعفر، الحضارات ومستقبل الدعوة الإسلامية، مؤتمر مجلة البيان، الخرطوم 200
10. عويس، عبدالحليم، الحضارة. ابداع الماضي وآفاق المستقبل، دار الصحوة، القاهرة، 2010
11. فوكوياما، فرنسيس، نهاية التاريخ، ترجمة وتعليق حسين الشيخ، دار العلوم العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان
12. القرضاوي، يوسف، الإسلام حضارة الغد، مكتبة وهبة، القاهرة 1995
13. ليلة، علي، تفاعل الحضارات بين إمكانية الإلتقاء وإحتمالات الصراع، منتدى سور الأزلكية www.bookd4all.net
14. مؤسس، حسين، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطويرها، عالم المعرفة، ع 237، الكويت 1998
15. مرعب، خالد مصطفى، بين الحضارات.. حوار ام صراع نقيد نظري بين فوكوياما وهنتذفتون، بحت
16. مرعب، خالد مصطفى، إسهامات العرب في إرساء اصول علم التاريخ، بحيث مقدم الى المؤتمر الدولي الثالث في تاريخ العلوم العرب والمسلمين = 5-7 وكانون الاول 2017 -جامعة الشارقة
17. الندوى، ابو الحسن، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دار الكتاب الغربي، بيروت – لبنان
18. هنتنضتون، صمويل، صدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي، 1993

2. دور الصين والاتحاد السوفييتي في تشكّل هويّة الإيغور في شينجيانغ

The Role of China and the Soviet Union in shaping the Uyghurs' identity in Xinjiang



بقلم الطالب عبدالله محمد يوسف الضاني

ماجستير قسم التاريخ جامعة بيروت العربية

تاريخ الارسال: 2024/2/23 تاريخ القبول: 2024/3/3

تحت اشراف:

ا.د محمد علي القوزي مشرف رئيس

ا.د خالد الكردي مشرف مشارك

abeddani90@gmail.com

الملخص:

تكمن أهمية البحث في إبراز ما آل إليه التفاعل بين مثقّفي الإيغور وكل من النظام الصيني، منذ عهد سلالة تشينغ، والاتحاد السوفييتي. فمع محاولة الإيغور الحفاظ على معالم هويّتهم القومية كشعب مختلف عن شعب الهان في معاشهم وثقافتهم، حاولت الصين على الطرف المقابل تعديل الهويّة الإيغورية من أجل هدم الحواجز الداخلية

ضمن الدولة بهدف الهيمنة المطلقة على إقليم شينجيانغ والاستفادة من موارده. أما السوفييت فكان صراعهم الأساسي مع الصين وكان شعب الإيغور في نظرهم بيدق على طاولة الشطرنج، فهم كانوا أكثر انفتاحًا في موضوع الحكم الذاتي وأرادوا إغواء الإيغور عبر تقديم أمثلة عن الحكم الذاتي في آسيا الوسطى من أجل سلب منطقة شينجيانغ من الصين. نكمن أهمية موضوع تشكّل الهوية الإيغوريّة في أنه وجه من أوجه الصراع الحالي الممتد منذ عقود في شينجيانغ بين الإيغور والنظام الصيني، فإن الصين لطالما أرادت محو خاصيّة تلك الهويّة الإيغورية من أجل تقديم للعالم شعب إيغوري خالٍ من «إيغوريّته»، إذا صحّ التعبير. بسبب تفاعل الهويّة الإيغورية من ضمن مفهوم «نحن – والآخر» في قلب «طُرُق الحرير» التاريخية، نرى عنصر صيني وعنصر سوفييتي واضح في هويّة الإيغور الكوزموبوليتانية.

كلمات مفتاحية: إقليم شينجيانغ – شعب الإيغور – قومية عرقية – تصيّين – التعدّدية – سياسات التكيّف – الاستيعاب القسري – الدولة القومية – الحركة التجديدية

Abstract:

The importance of the research lies in highlighting the outcome of the interaction between Uyghur intellectuals and both the Chinese regime، since the Qing dynasty, and the Soviet Union. With the Uyghurs scrambling to preserve the features of their national identity as a people different from the Han people in their livelihood and culture, China, on the other hand، tried to modify the Uyghur identity in order to demolish internal barriers within the state with the aim of absolute control over the Xinjiang region and its resources. As for the Soviets, their main conflict was with China، and in their view, the Uyghur people were a mere pawn on the chess table. They were more open to the issue of autonomy and wanted to seduce the Uyghurs by providing examples of autonomy in Central Asia in order to destabilize and rob the Xinjiang region from China. The importance of the issue of the formation of the Uyghur identity lies in that it is an aspect of the current decades–long conflict in Xinjiang between the Uyghurs and the Chinese regime. China has always wanted to erase the characteristic of that Uyghur identity in order to present to the world an Uyghur specimen free of its "Uyghurness," so to speak. Because of the interaction of Uyghur identity within the concept of "us and the other," at the heart of the historical "Silk Roads," we see a clear Chinese and a Soviet element in the Uyghur

cosmopolitan identity.

Keywords: Xinjiang region – Uyghur people – Ethnic nationalism – Sinicization – Pluralism – Adaptation policies – Forced assimilation – Nation state – Renewal “Jadid” movement

المقدمة

بالرغم من أن الدافع الاقتصادي هو ما يجّر الدول إلى الحروب والصراعات عادة، إلا أنه بالتأكيد ليس المحرك الوحيد لها، كما أنه من الممكن القول إن الحقد الدفين بين شعبين قد يكون السبب الرئيسي لأن يقوم شعب بإبادة الشعب الآخر إلا أنه بالتأكيد ليس السبب الوحيد. ففي يومنا هذا، يتعرّض شعب الإيغور في الصين إلى إبادة جماعية بالرغم من سيطرة الصين على الموارد الإقتصادية في مقاطعة شينجيانغ، حيث يسكن هذا الشعب بدون وجود عداوة تاريخية بين شعْبَي الهان Han، بحيث تُعتبر الصين موطناً لهذا الشعب، وشعب الإيغور. وبصورة مغايرة عن التواصل والتفاعل الثقافي والحضاري والإجتماعي الذي لطالما وُجد تاريخيًا في آسيا الوسطى بين مختلف الحضارات والشعوب التي عاشت فيها، يشهد العالم اليوم إبادة جماعية عرقية لشعب الإيغور بسبب «الاستيعاب الثقافي القسري الصيني»، بحيث يحاول النظام الصيني بالسيطرة الثقافية على أقلية الإيغور وهدم التنوع العرقي الذي لطالما حظيت به الصين.

تبرز الإشكالية للباحث الذي يتمعّن في البحث عن كيفية انصهار هويّة عالمية لشعب الإيغور الذي حاولت الصين الهيمنة على أرضه منذ قرون عدّة، فهل نجحت الصين في هدم أي من خصائص هويّة الإيغور واستطاعت في محاولتها الحثيثة في تصيّينه؟ أم هل مشاركة السوفييت في كتابة تأريخ الإيغور ساهم في جعلهم شعبًا من شعوب الترك، فاقدًا إيغوريّته، ولا يختلف عن باقي شعوب آسيا الوسطى التركية، مثل الكازاخ والأوزبك وغيرهم،؟ أم على النقيض أضعفت من تركيّتهم وعزّزت كل ما هو إيغوري فيهم لكي لا يتم اتحادهم في وحدة تركية تجاور الاتحاد السوفييتي؟

ينقسم هذا البحث إلى جزئين أتناول فيهما مراحل تشكّل الهوية الإيغورية في التاريخ الحديث. في الفصل الأول سوف أتحدث فيه عن تأثير الصين المجاورة لتركستان الشرقية على هوية شعب الإيغور، وعلاقة ذلك في مشروع الصين بـ«تصيّين» شعب

الإيغور لدرء أي أفكار انفصالية تهدّد سلامة ووحدة أراضي الصين. أما في الفصل الثاني من البحث ينصبّ التركيز على ما قدّمه السوفييت لتعديل الهوية الإيغورية، في محاولة منهم لسلب شينجيانغ ومواردها من حضن الصين.

الفصل الأول: سبك الهوية الإيغورية بفعل التأثير الصيني المعاصر

في محاولة منه لفهم الصراع الاجتماعي بين الجماعات العرقيّة المختلفة، استخلص عالم الاجتماع الأمريكي Louis Kriesberg، بروفيسور في دراسات الصراع الاجتماعي في جامعة Syracuse University التالي: «لفهم كيفية اندلاع الصراعات، وتطوّرها، وتهدئتها، ومن ثم حلّها في نهاية المطاف، لا بد من فهم كيفية نشأة هوية المجموعات العرقيّة الداخلة والمتأثّرة في الصراع، وكيفية التأثير فيها وإعادة سبكها وتعديلها وجعلها بارزة.»[1]. التأثير والتعديل في هذا الصدد يعود لـ «دولة القومية[2]» التي انتشرت بكثرة في العديد من مناطق العالم في العقود الأخيرة والتي لعبت دورًا قويًا للغاية في بناء الهوية العرقية من خلال فرض التصنيف بين المجموعات من أجل ترسيم حدود المجموعة وذلك عبر هدم الحدود العرقية داخل الدولة وفرض عملية الدمج، وفي المقابل الحفاظ على حدودها الخارجية[3]. هذا ما قامت به الدولة القومية في الصين التي سارعت في هدم الحدود الداخلية بين القوميات المختلفة من ضمن حدودها، وبذلك ترتّب صراع بين قومية معيّنة تحاول الحفاظ على ثقافتها الخاصّة وبين الدولة الفارضة للاستيعاب القسري. شعب الإيغور هو أحد الشعوب التي كافحت للحفاظ على الهوية المشتركة والثقافة الخاصة تحت حكم الصين منذ سلالة تشينغ تباعًا مع وجود الجمهورية الصينية حتى قيام الجمهورية الشعبية الحالية، فمن الممكن اختصار نضال الهوية لشعب الإيغور

1 Moneyhon، 2004، p.6

2 مع انتهاء نظام العولمة الذي تلى تفكك الاتحاد السوفيتي والعودة إلى رسم الحدود حسب القوميات والثقافات، تحاول «الدولة القومية» تعزيز أمنها وحدودها وهوية شعبها عبر اتّباع نهجًا قوميًا يحدد تاريخ وحضارة واحدة لشعب واحد يميزه عن باقي الأقليات الموجودة ضمن الحدود، فالعديد من الدول تتطلع إلى توسيع محيط هيمنتها وتوحيد شعبها حسب القومية أو الدين وتعزيز سيطرتها على حدودها مثل الهند وإيران وروسيا وتركيا وغيرها. على سبيل المثال حكومة الهند اليمينيّة برئاسة زعيمها ناريندرا مودي ترسم تاريخ الهند على مركزية حضارة Hindu-Kush والديانة الهندوسية التي ينتمي إليها أغلب الشعب الهندي، لتصبح الهند دولة مركزية للديانة الهندوسية ويتم تهميش الديانات الباقية مثل الإسلام والسيخ والبوذية وغيرها.

3 Han، 2010، p.249

داخل حدود الدولة الصينية بثلاثة عناصر يجب التمعّن بها وهي: الأرض – النخبة الإيغورية – التفاعل مع الآخر، أي شعب الهان والحكومة الصينية.

بشكل شبيه لمناطق الإيغور التي جسدت حلبة صراع بين الممالك الإقليمية في آسيا الوسطى والصين، كان تأريخ الإيغور Uyghur Historiography في القرن العشرين موقعًا لمعركة أيديولوجية بين المشاريع المتنافسة بين القوميّين الإيغور والدولة الصينية[1]. جادل الاختصاصي في الشأن الإيغوري Gardner Bovingdon، بروفيسور الدراسات الدولية في جامعة Indiana University Bloomington، أن مشروع الإيغور القومي لهويتهم مختلف جذريًا عن ذاك المكتوب في النصوص الصينية الرسمية، ومع ذلك فإن الهياكل والاستراتيجيات السردية للنصوص المتعارضة بين الطرفين متشابهة بشكل لافت للنظر[2]. من أهم المواضيع التي يشتبك بها المشروعين هي الأرض التي يقطنها الإيغور وكيفية ضمّها عام 1759 إلى الدولة الصينية، أي سلالة تشينغ، فبالرغم من أنّه لم يتغيّر الكثير مع سيطرة الصين على تركستان الشرقية بالنسبة لسكان المنطقة، إلا أن التمرّدات المتلاحقة التي قام بها الإيغور ضد الحكم الصيني تثبت أنّ هيمنة الصين كانت مرفوضة في منطقة شينجيانغ[3]. أما في موضوع التسمية، فمن الواضح أن العديد من أفراد شعب الإيغور يفضّلون تركستان الشرقية على شينجيانغ، وينظرون إلى تسمية تركستان الشرقية بنظرة متخمة بالأصالة وعلى أنها التسمية القومية لأرضهم وبها يواجهون هيمنة الهان الاجتماعية والاقتصادية عليهم[4]. فإن الأرض تبقى من أبرز علامات الهوية الإيغورية، فهي الموطن والمنشأ وهي المكان الذي له رمزية عاطفية وتفاعلية وفكرية بالنسبة للفرد الإيغوري، فهي التي تفيض عليه بحس الانتماء والعمل فيها يحفظ الاستمرارية التاريخية التي تربطه بأرضه رمزيًا وفعليًا بالرغم من سيطرة الهان عليها سياسيًا واقتصاديًا.[5]

منذ سقوط سلالة تشينغ خلال ثورة عام 1911 وحتى قيام الجمهورية الصينية الشعبية عام 1949، لم تمارس الحكومات الجمهورية المتعاقبة أي سلطة فعلية تقريبًا على منطقة

1 Tursun،2008،p.87
2 Thum،2014،p.209
3 Moneyhon،2004،p.5
4 Dwyer،2005،p.51-52
5 Zelcer-Lavid،2022،p.857;Cappelletti،2020،p.1

شينجيانغ، وبحلول الوقت الذي تشكّلت فيه الجمهورية الصينية الشعبية، كان الأمر كافيا لتجد الهوية الإيغورية المرتبطة بأرض شينجيانغ موطئ قدم لها عند النخبة المحلية[1]. من أوائل من طرح فكرة وطن الإيغور من بين أفراد النخبة تلك هو Näzärğoja Abdusemätov، كاتب ومؤلف النموذج الأول من تاريخ الإيغور القومي في الدوريات التتّارية، فهو من اعتبر أنّ التاريخ القومي لمجموعة قومية ما هو إلا تنوير لأفرادها لإبعادهم عن الظلامية والتخلّف والرجعية[2]. فإن العديد من المثقّفين النخبويّين من شعب الإيغور عاد من الهند وتركيا ومصر إلى شينجيانغ مع بداية القرن العشرين وافتتحوا المدارس ودور النشر لتثقيف الجماهير وحث عامّة الشعب الإيغوري على فهم الهوية الإيغورية وتنشيط الحس القومي عندهم[3]، كما أنّ تشكّل جمهوريات في المناطق المجاورة التي تدور في الفلك الروسي خلال الفترة الأولى من القرن العشرين، أو حتى بداية انتشار الخطاب القومي وبدء مطالبات المجتمعات المحلية بالتحوّل لأمم ودول، ساهم أيضًا بتفعيل الحس القومي عند شعب الإيغور[4]. في مدن مثل كاشغر وغولجا، أطلق الصناعيون والتجار حركة تحديث التعليم عند الإيغور بشكل شبيه بالحركة «التجديديّة[5]» الإصلاحية التقدميّة في آسيا الوسطى منذ أواخر القرن التاسع عشر[6]. وبذلك انخرط الإيغور بمجموعة واسعة من التحوّلات الاجتماعية والتكنولوجية المرتبطة بالحداثة والتي شملت على اعتماد الطباعة، والاهتمام بالتصنيع والتعليم الإلزامي، كما التجديد والإصلاح الإسلامي عند البعض، وحتى العلمانية والشيوعية عند البعض الآخر[7]، أما التحوّل الأسمى كان غرس الأفكار القومية عند شباب الإيغور[8]. وبشكل مغاير عن عامّة الشعب المتديّن، كان العديد من أفراد النخبة الإيغورية، من بينهم شعراء ومؤلفين،

---

1 Thum،2018،p.4

2 Kamalov،2021،p.5-6

3 Tursun،2008،p.88

4 Kamalov،2021،p.2

5 حركة إصلاح ديني ومجتمعي في آسيا الوسطى مع بداية القرن العشرين شبيهة بالنهضة العربية لحدٍ ما، قارعت المحافظين في جنوب آسيا الوسطى وانتشرت في أغلب مدن تركستان وأخذت على عاتقها رفع الحياة البدوية إلى مثال ثقافي أخلاقي أعلى (سعادة،2022). نشروا علماء ومثقفي تلك الحركة العديد من الصحف والكُتيبات، كما أنشأوا أول مسرح حديث بهدف تعزيز السلوك الأخلاقي. أسّس التجديديون مدارس الطريقة التجديدية في معظم المدن الرئيسية في تركستان، ونشروا العديد من الأفكار الجديدة مثل تحرير المرأة وتحسين الصحة العامة والسير بركب الحداثة (All-worth،2010).

6 Finley،2013،p.16

7 Thum،2018،p.2

8 Finley،2013،p.16

أول من شكّل الهوية الوطنية الإيغورية الحديثة، وكانوا أقرب إلى القومية العلمانية بالرغم من اعترافهم أنّ العنصر الأساسي للهوية العرقية الإيغورية هو الدين الإسلامي[1]. علّق المؤرخ الأمريكي Owen Lattimore، المختص في شؤون الصين وآسيا الوسطى، على حالة النزعة القومية للإيغور خلال النصف الأول من القرن العشرين، على أنه بالرغم من عدم تحوّلها إلى نزعة راديكالية لمجموعة مقاتلة كمجموعات أخرى، مثل مجموعة الـ Viet Cong[2] في فيتنام، إلا أنها كانت واضحة بمطالباتها أن يكون للإيغور حد أدنى من الحريات التي تسمح لهم بمواصلة العيش كشعب واحد في ظل حكومة من اختيارهم[3]. فتلك المطالب وجدت آذانا صاغية عند الشيوعيين في روسيا والصين الذين قاموا بالتودّد إلى نخبة المثقّفين الإيغور وتقديم الوعود بالتعاون المشترك لخلق مجتمع عادل لهم في حال قبولهم الحكم الذاتي تحت كنف الدولة الشيوعية المزمع تأسيسها[4]. أفراد النخبة الإيغورية الذين حاولوا إعادة إحياء تسمية «الإيغور القدماء» كانوا يبحثون بالفعل عن أنواع جديدة من المعرفة لشرح مكانهم كـ «شعب إيغوري» في العالم، وكان لدى هؤلاء الكتّاب والسياسيين عدّة قواسم مشتركة، فكانوا جميعًا مسلمين ومستقرّين في المدن وليسوا من البدو الرحّل، وجلّهم يتحدث اللهجات التركية الشرقية وجميعهم لديهم جذور في شينجيانغ[5]. تم تبنّي الهوية الإيغورية كفئة رسمية ضمن ثلاث دول نشأت في ثلاثينيات وأربعينيات القرن المنصرم: الاتحاد السوفييتي، جمهورية تركستان الشرقية الأولى[6] والتي كانت تسمّى إيغورستان، ومنطقة خاضعة لسلطة أمير الحرب شنغ شيكاي المتحالف مع السوفييت والتي جميعها شهدت تأثير سياسي اقتصادي وثقافي سوفييتي. ومع ذلك، في ظل حكم جمهورية الصين الشعبية فقط أصبح مصطلح الإيغور مستقرًا

1 Zelcer-Lavid،2018،p.6

2 ميليشيا فيتنامية شيوعية قاتلت في حرب فيتنام (1955-1975) جيش فيتنام الجنوبي وجيش الولايات المتحدة الأمريكية وانتصرت عليهم (Britannica،2023).

3 Arya،2010،p.201

4 Thwaites،2001،p.169

5 Thum،2018،p.2

6 تشكّلت الجمهورية الأولى لتركستان الشرقية بين عامي 1933 و 1934 حول القومية الإسلامية الناشئة وبفضل الطرق الجديدة التي نشرتها الحركة التجديديّة، ظهر في ذلك المجتمع ازدهارًا في تعلّم اللغة كتابة وقراءة وتقليصًا لنسبة الأميّة، كما تلوّن المجتمع الإيغوري خلال تلك الفترة القصيرة لعمر الجمهورية الأولى بتألق ثقافي نتيجة الأفكار الجديدة التي دفع بها علماء الحركة التجديديّة (Byler،2018،p.296-297). أرادت الحركة التجديدية أن تعيد تأسيس المجتمع على أساس مفهوم الدولة العصرية وإصلاحه على غرار النموذج الأوروبي عبر نشر العلوم الغربية بين العامة، فكان صراعهم يحتد أكثر مع المشايخ والنخبة المحافظة في المجتمع بينما شكّلت حركة تركيا الفتاة في الشرق الأوسط مصدر إلهام لهم (TheGreatWar،2020).



أخيرًا كمصطلح هوية ذات أهمية عرقية وليس سياسية مثل الجمهوريات السابقة وتم تبنّيه على نطاق واسع من قبل الشعوب التي تطلق على نفسها اليوم تسمية الإيغور.[1]

نسبةً للقوميّين الإيغور، يدل تعاقب ثلاث جمهوريات في شينجيانغ من عام 1864 حتى عام 1949 على أن شعب الإيغور لم يقبل حكم المانشو، أي سلالة تشينغ، ولا حكم الهان[2]. فبعد إنشاء جمهورية الصين الشعبية عام 1949، اختفت النخبة السياسية الإيغورية بعكس الفترة التي سبقت نشوء الجمهورية، وهذا الاختفاء ساهم في خفض هوية الإيغور من هوية قومية تطالب بدولة إلى هوية عرقية داخل حدود دولة التي بدأت ترسّخ هيمنتها مع الوقت[3]، وبالرغم من أنّ شعب الإيغور أراد التوجّه غربًا نحو دول آسيا الوسطى بحثًا عن التكامل القومي، إلا انّ الجمهورية الصينية فرضت عليه التوجّه شرقًا لبناء وحدة وطنية مع باقي مكوّنات الصين العرقية المختلفة عنه[4]. في البدء، وجدت تلك السياسة الانفتاحية للصين ترحيبًا عند الإيغور، خاصة مبدأ المساواة في العقيدة الشيوعية، بالإضافة إلى السماح بالحكم الذاتي وحرية المعتقد وحرية ممارسة الشعائر الدينية التي كانت مسموحة في الفترة الأولى لجمهورية الصين الشعبية[5]. وهكذا انطلقت قوافل من أساتذة العلوم الاجتماعية والتاريخ واللغة الصينيين خلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين إلى مناطق الأقليّات، شينجيانغ من بينها، وانكبّوا على تحديد المجموعات العرقية وتصنيفها حسب الجغرافيا والاقتصاد والثقافة[6]. في هذا الصدد وتحت إمرة Zhou Enlai[7]، بدأت عملية تعليم الإيغور عن كيفية إبراز اختلافهم العرقي وتشجيعه طالما أنه لا يتعارض مع المثل العليا السائدة للدولة، فتم تقييد الممارسات والتقاليد الثقافية بمساحة أيديولوجية وتم التركيز على إظهار الأزياء وكثُرت فرق الغناء والرقص، وكل ذلك كان

---

1 Moneyhon،2004،p.5;Kamalov،2021،p.2;Thum،2018،p.2

2 Liu&Peters،2017،p.266

3 Cappelletti،2020،p.21

4 Dwyer،2005،p.21-22

5 Gladney،2003،p.461

6 Beller-Hann،2022،p.94

7 قائد بارز في الحزب الشيوعي الصيني (1898 – 1976) شغل مناصب عدة: رئيس الوزراء ووزير الخارجية للجمهورية الصينية الشعبية، كما لعب دورًا رئيسيًا في الثورة الصينية وفي إدارة علاقات الصين الخارجية لاحقا وأصبح أحد كبار المفاوضين في القرن العشرين (Britannica،n.d). طالب القوميات العرقية الموجودة في الصين بأن تتماهى مع غالبية الهان، ففي عام 1951 صرّح بالتالي: «إن الإصلاحات المناسبة داخل كل قومية هي مرحلة ضرورية يجب أن تمر بها تلك القومية من أجل التطوّر والتقدم والوصول إلى مستوى القوميات الأكثر تقدمًا.» (86.Finley،2013،p).

الهدف منه اختراع فئات ثقافية جديدة وطرق جديدة لقياس الاختلاف الثقافي[1]، وبذلك ظهر وكأن الهوية الإيغورية هي من صنع الدولة الصينية لحدٍ ما[2]. تزامنت البرامج الثقافية الحكومية تلك مع قوافل الهجرة لشعب الهان إلى شينجيانغ تحت تشجيع الدولة بهدف استيعاب الإيغور ضمن إطار غالبية الهان، ولكن تلك الهجرة ولّدت ردة فعل في الجانب الآخر بحيث بدأ الإيغور بالشعور بأنهم قاب قوسين أو أدنى من فقدان السيطرة على مصيرهم وبأنهم أغراب في منطقتهم، وبذلك ترسّخت هوية الإيغور أكثر لديهم وتبدّلت الهوية المنتمية إلى الواحة والمنطقة والقرية إلى الهوية الإيغورية الجماعية بفضل عاملين اثنين: احتكاكهم مع شعب الهان القادم إليهم وبسبب برامج الدولة الصينية التي من الواضح أنها أرادت فرض واقع ثقافي جديد وتعديل في هوية الإيغور في شينجيانغ.[3]

الفصل الثاني: سبك الهوية الإيغورية بفعل التأثير السوفييتي

يرى Eric Hyer، متخصص في الدراسات الآسيوية وبروفيسور العلوم السياسية في جامعة Brigham Young University، أنّ المفكرين والمنظّرين الماركسيين قلّلوا من أهمية العوامل الثقافية والنفسية واللغوية الكامنة وراء القومية، معتبرينها ظاهرة تاريخية سيتم تجاوزها في نهاية المطاف[4]. فكانت نظرتهم للعلوم الاجتماعية، من دراسات ثقافية وتاريخ وعلوم لغة وعلوم سياسية، على أنها علوم غير مهمة وبأن الماركسيّة كأيديولوجية تمتلك فهم العالم الاجتماعي كاملاً[5]. هذا الأمر قد يدحضه إعادة ظهور دول على أساس قومي بعد تفكك الاتحاد السوفييتي وانخراط تلك الدول والمناطق في حروب طاحنة لنفس الأسباب الدينية والعرقية والقومية، مثل دول القوقاز والبلقان وشرق أوروبا وآسيا الوسطى، فمن الممكن اعتبار خلاصة كارل ماركس[6] أنّ «الاشتراكية حلّت المسألة القومية» خلاصة لا أساس لها من الصحة[7]. ومع توسع كل من الاتحاد

1 Byler،2018،p.33

2 Finley،2013،p.3

3 Moneyhon،2004،p.7;Cappelletti،2020،p.37

4 Hyer،2005،p.18

5 Greenhalgh،2008،p.55

6 فيلسوف ألماني (1818 – 1883) صاحب كتاب البيان الشيوعي Communist Manifesto الصادر عام 1848، تنسب له الأيديولوجية الماركسية القائمة على الانتقال بالمجتمع من الرأسمالية إلى الاشتراكية ومن ثم إلى الشيوعية عبر ثورة البروليتاريا. تأثّر ماركس بفشل ثورات عام 1848 واعتبر أن قمع تلك الثورات ولّد نظام عالمي مبني على العبودية على النموذج البريطاني، أي عبر سطوة رؤوس الأموال وأصحاب وسائل الإنتاج في المجتمع، مشتركة مع العبودية على النموذج الروسي التقليدي بامتلاك أقنان الأرض (19.Tansel،2016،p).

7 Hyer،2005،p.17

السوفييتي والصين، تحوّلت شينجيانغ إلى رقعة شطرنج بين الدولتين، بحيث قامت كل دولة بإثارة سخط الأقليّات الموجودة في الدولة الأخرى، وتحوّلت النخبة الإيغورية إلى أداة داخل الصراع الدائر بين موسكو وبكين لانتزاع السيطرة السياسية والاجتماعية والاقتصادية على شينجيانغ[1]. وبشكل لا يختلف كثيرًا عن التدخل الصيني في تشكيل الهوية الإيغورية، لعب الاتحاد السوفييتي قدرًا لا بأس به في تقديم هوية إيغورية على الشكل الموجود اليوم وذلك من خلال ثلاثة عوامل: توفير الإرشاد والتوجيه العلمي للطبقة الإيغورية المثقّفة – كتابة التاريخ الإيغوري أو المساهمة بإنجازه بأقل تقدير – التحدّيات التي واجهت شعب الإيغور عقب التدخّلات السياسية السوفييتية في جمهورية الصين الشعبية.

نظرًا إلى خبرة السوفييت بالتعامل مع إخوة الإيغور في العرق والدين، أي الشعوب التركية الموجودة في آسيا الوسطى، لذلك رأى قادة الصين بأنه باستطاعة السوفييت التكيّف مع الحس القومي الإيغوري أكثر من استطاعة الصين فعل ذلك[2]، فلطالما دعم السوفييت المشاريع الثقافية والتعليمية في آسيا الوسطى ضمن إطار أيديولوجي شيوعي بعد بسط السيطرة على المنطقة[3]. تأثّر مثقّفو الإيغور بتلك المشاريع الثقافية والتعليمية السوفييتية في آسيا الوسطى، ومن تلك المنطقة قدم إلى شينجيانغ العديد من الأفكار والأشخاص[4]، وتلقّى العديد من المثقفين الإيغور تحصيلهم العلمي في المدارس ذات النمط الأوروبي في مدن آسيا الوسطى، وهناك انكبّ العديد منهم على إجراء أبحاث عن تاريخ الإيغور القديم والوسيط والحديث[5]. في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، روّج الإصلاحيين المسلمين، الذين تعلموا في روسيا والسلطنة العثمانية، للفكر الحداثي وأفكار التجديد الديني حول التعليم والدين في جميع أنحاء آسيا الوسطى، وتطوّر الأمر مع صعود الاتحاد السوفييتي في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين بحيث استلهم الإيغور من قادة الاتحاد الوليد كيفية نشر الحداثة في الدولة والمجتمع وغرس القيم الوطنية في المجتمع الإيغوري[6]. تبنّى كتاب تاريخ تركستان

1 Freeman،2020،p.317
2 Clarke،2011،p.75
3 Tursun،2008،p.89
4 Steenberg،2021،p.174
5 Tursun،2008،p.89
6 Steenberg،2021،p.174

الشرقية للكاتب الإيغوري Muhemmed Imin Bughra، أول كتاب يتناول التطوّر السياسي والاجتماعي والثقافي للإيغور منذ التاريخ القديم حتى عام 1937، وجهات نظر العلماء الأوائل الذين كتبوا في التراث التركي الإسلامي، لكنه قام أيضًا بتعديله ليناسب الظروف المحدّدة داخل تركستان الشرقية وفيه اعتبر ثورات عقد الثلاثينيات التي قام بها الإيغور كـ«حركات استقلال» موّجهة ضد الهيمنة الصينية على الإقليم[1]. بعكس Muhemmed Imin Bughra، تلقّى العديد من العلماء والمؤرخين الإيغور تحصيلهم العلمي في مدن تركستان الغربية التي كانت تخضع للاتحاد السوفييتي، مثل Näzärğoja Abdusemätov، ودرسوا الأعمال السابقة للعلماء الروس والتتار حول الهوية الإيغورية وساهموا في تشكيلها تحت تأثير السوفييت، بل حتى ساهموا بتشكيل مجتمعهم الإيغوري الذي أطلقوا عليه تسمية «أمّة الإيغور»، لتنخفض رتبة تلك الأمة بدورها وتخسر إمكانية استقلالها وتصبح مدمجة في نظام الفئات العرقية المعترف بها رسميًا في جمهورية الصين الشعبية المتعددة الأعراق.[2]

باعتبارهم أقليّة عرقيّة مضطّهدة في الصين، تم استبعاد الإيغور من كتابة تاريخهم الخاص، فتدخّل المؤرخين السوفييت وقاموا بتقديم مساهمات كبيرة في صياغة المبادئ الأساسية للتاريخ الوطني الإيغوري وكتابة السردية القومية لهذا الشعب التي كُتبت خارج حدود الصين في البدء[3]. بداية بموضوع التسمية، اقترح المستشارين السوفييت في مؤتمر عُقد في طشقند[4] في العام 1921 استخدام تسمية الإيغور للدلالة على الشعب الذي كان حتى حينها يُعرف بتسميات تعود للواحات الموجودة في حوض تاريم[5]، فكان هدف السوفييت الرئيسي في ذلك الوقت هو تعزيز هوية عرقية فريدة للإيغور بدلاً من دمج التاريخ الإيغوري مع التاريخ التركي المشترك خوفًا من نشوء وحدة تركية Pan-Turkic، وهكذا تجذّرت قومية الإيغور بمساهمة الاتحاد السوفييتي وتغلغلت في جميع مجالات الحياة السياسية والثقافية الإيغورية[6]. في هذا الصدد، أثار قرار الجمهورية التركية بفرض

1 Tursun،2008،p.89

2 Thum،2014،p.161-162;Tursun،2008،p.89

3 Kamalov،2021،p.1

4 عاصمة دولة أوزباكستان وهي من أكبر مدن آسيا الوسطى، يعود تاريخها إلى ما بين القرنين الأولين قبل الميلاد وتعني تسمية طشقند «قرية الحجر» باللغة الأوزبكية (Britannica،2023).

5 Smith،2002،p.5

6 Tursun،2008،p.90

كتابة الحروف الإنجليزية[1] في عشرينيات القرن الماضي الخوف في الاتحاد السوفييتي من وحدة تركية محتملة بين دول آسيا الوسطى وتركيا، فسارع السوفييت في فرض الخط السريليCyrillic Script [2] على دول آسيا الوسطى في عام 1937 لمجابهة تبعات القرار التركي، فإن الصين والاتحاد السوفييتي تشاركا الخوف من تأثير تركي ووحدة تركية في آسيا الوسطى وتركستان الشرقية على حد سواء[3]. عارض المؤرخون الإيغور سياسات السوفييت بشّق الصف التركي في آسيا الوسطى، بل نشر البعض منهم، مثل Isa Yusuf Alptekin[4] و Muhemmed Imin Bughra، كتبًا تحدثوا فيها عن قومية تركية مشتركة لجميع تلك الشعوب، الأمر الذي انتقده العلماء السوفييت باعتباره انعكاسًا صريحًا للوحدة التركية[5]. في الأربعينيات من القرن العشرين، تم الاحتفال بالنماذج السوفييتية والتركية والصينية للتقدم الثقافي في ما يسمى بـ «جمعيات التنوير» في شينجيانغ. وفّرت هذه الجمعيات مساحة لتعليم ولمناقشة التاريخ واللغة والثقافة والفن وساعدت في تأسيس المسرح والسينما الإيغورية في وقت مبكر، كما ظهرت «الدراسات الإيغورية»، بما في ذلك الفولكلور والاثنولوجيا، مع تأسيس أكاديمية العلوم الكازاخستانية في عام 1946 [6]. بشكل شبيه بمحاولات الصين الحثيثة بالتأثير بهوية الإيغور، لم ينفّك الاتحاد السوفييتي بمحاولات فرض تأريخ للإيغور بشكل مستقل بذاته ومتناقض مع باقي الشعوب التركية بهدف إضعاف المد التركي في منطقة آسيا الوسطى، فمن وجهة النظر السوفييتية ومن مصلحة السياسية للدولة، كان من الأفضل لها أن تجاور وتهيمن على دولة للإيغور مستقلة ولكن ضعيفة على حدودها الجنوبية بدلاً من أن تواجه اتحادًا شاملا للشعوب التركية على جهتها الجنوبية.

---

1 في نوفمبر 1928، أبطل مصطفى كمال أتاتورك كتابة اللغة التركية بالحروف العربية، فحلّت محلها الحروف اللاتينية. جاء هذا التغيير مقرونًا بحملة لتعليم الشعب الأبجدية الجديدة والتي روّج لها أتاتورك آنذاك على أنها حراك لمحو الأمية (بي بي سي نيوز، 2019).

2 تم تطوير نظام الكتابة للخط السريلي بين القرنين التاسع والعاشر الميلادي للشعوب السلافية الذين يتبعون العقيدة الأرثوذكسية الشرقية، أما اليوم فيتم استخدامه حصريًا أو كواحد من عدة أبجديات لأكثر من 50 لغة، أهمها الروسية والأوكرانية والبلغارية (Britannica،2023).

3 Janbaz&Saleh&Duval،2006،p.2

4 سياسي إيغوري محافظ (1901 – 1995) برز من بين القادة الإيغور الذين طالبوا بالانفصال عن الصين والاتحاد مع باقي القوميات التركية. يعتبر من معارضي التأثير السوفيتي على الإيغور في شينجيانغ (67.Thwaites،2001،p).

5 Tursun،2008،p.90-91

6 Steenberg،2021،p.174-175

كونهم شعبا تركيا مسلما في منطقة حازت أهمية استراتيجية بسبب موقعها وأهميتها الاقتصادية والتجارية، تأثّر الإيغور بالأحداث والوقائع السياسية العالمية التي كان لها صدى على الشعوب المسلمة والتركية، كما تلك التي حلّت بالدول المجاورة لمنطقتهم، أهم تلك الدول هو المارد الأوراسي الذي احتلّ مكانة دولية وأضحى قطبًا عالميًا بعد الحرب العالمية الثانية، أي الاتحاد السوفييتي. كما ذُكر في السابق، شهدت فترة ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين حسا قوميا متزايدا عند الشعوب التركية في آسيا الوسطى وتركستان الشرقية، تزامنًا مع تأثير سياسي اقتصادي ثقافي سوفييتي[1]. وخلال الفترة ذاتها، وبمساعدة سوفييتية تم إنشاء أول دولة رسمية لشعب الإيغور، دولة تركستان الشرقية الأولى في عام 1933 في منطقة كاشغر[2]، الأمر الذي تم وصفه لاحقًا بأنه علامة فارقة في تاريخ قومية الإيغور والتي ما زال القوميون الإيغور يستذكرونه حتى يومنا هذا[3]، كما بمساعدة السوفييت أيضًا تم إنشاء دولة تركستان الشرقية الثانية في غولجا في عام 1944 [4]. لم يكتفِ الاتحاد السوفييتي بإنشاء دول قومية للإيغور قط، بل ممارسات وسياسات قادة الاتحاد مع الجماعات العرقيّة الموجودة في كنف الاتحاد وجدت انعكاسًا لها في السياسات الصينية مع جماعة الإيغور. فإن حملات القمع القاسية على القوميات المحلية وعمليات التطهير[5] للمسؤولين الرئيسيين مأخوذة مباشرةَ من كتاب قواعد اللعبة السوفييتية، والتي تضمّنت حملة القمع والتطهير التي شنها جوزف ستالين[6] خلال عقد الثلاثينيات، وفترة التراجع عن القمع خلال عهد نيكيتا خروتشوف[7]

1 Cappelletti،2020،p.39

2 Arya،2010،p.193

3 Finley،2013،p.17

4 Cappelletti،2020،p.40

5 عملية التطهير الكبير التي قام بها جوزيف ستالين عام 1937، بحيث أُدين العديد من البلاشفة القدامى والعسكريين البارزين بتهمة الخيانة وتم إعدامهم أو سجنهم (Britannica،2023). كلّفت محاكمات التطهير مقتل العديد من الجنرالات السوفييت قبل بدء الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا النازية.

6 قائد ثوري جورجي (1878 – 1953) وزعيم الاتحاد السوفيتي منذ وفاة لينين عام 1924. ينسب له تحويل الاتحاد السوفيتي من مجتمع زراعي إلى صناعي والهندسة الفاشلة التي سببت المجاعة الأوكرانية عام 1934، والتي راح ضحيتها ملايين من الجياع، وأيضًا قيامه بعملية التطهير الكبير عام 1937، استطاع الانتصار بالحرب العالمية الثانية ووسع الاتحاد السوفيتي ليشمل أغلب دول أوروبا الشرقية. انعكست سياسات ستالين فيما خص الأقليات القومية بسياسات الحزب الشيوعي الصيني فقام الحزب بمحاولة دمجهم في عائلة واحدة كبيرة تحت مظلة القومية الصينية (Moneyhon،2004،p.6).

7 قائد سوفييتي (1894 – 1971) وزعيم الاتحاد السوفيتي من عام 1953 حتى عام 1964، أدان جرائم سلفه جوزيف ستالين وشرع في اجتثاث الستالينية من سياسات الاتحاد السوفييتي وكسر «عبادة شخصية ستالين» التي كانت موجودة خلال الحقبة الماضية (Finley،2013،p.71).

في الفترة التي سُميت بـ «ذوبان الثلج»[1] خلال الخمسينيات[2]. من الممكن رؤية انعكاسًا واضحًا لسياسات خروتشوف، التي ندّدت بسياسات ستالين القمعية، في سياسات القادة الصينيين من خلال حملة «المئة وردة»One Hundred Flowers Campaign [3] بين أعوام 1956 و 1957، الحملة التي سمحت للتعددية وإلى حرية التعبير وقبول نقد الحكومة لحد ما. لكن بسبب الكميّة المفرطة من الانتقادات اللاذعة خلال حملة المئة وردة، سرعان ما انتقمت الدائرة المصّغرة للقيادة الشيوعية من خلال جعل الأعضاء في الحزب الشيوعي الصيني الذين انتقدوا السياسات العليا والمثقّفين أهدافًا مشروعة للحملة المناهضة لليمينAnti–Rightist Campaign [4] التي تلت حملة المئة وردة، وبالنتيجة فقد عشرات الآلاف من الحرفيّين عملهم وتم اعتبارهم «يمينيّين»[5]. أما عندما اغتنم مثقفو الأقليّات الصينية ضمن الجمهورية الشعبية فرصتهم خلال حملة المئة وردة للشكوى ضد فرض لغة الهان عليهم وسياسة نقل السكان إلى مناطقهم، لم يتم أخذ آرائهم بعين الاعتبار، بل قوبلوا بحملة قمعية تهدف إلى «تصحيح ميول القومية المحلية»[6]، أي أنهم أُتهموا بإظهار حس قومي انفصالي بمجرد التحدث عن التحديات المفروضة عليهم وبدأ التماس سوء ظن متبادل بين الأقليات والحكومة المركزية. أما الحدث الجلل في علاقة السوفييت مع الإيغور كان الانقسام السوفييتي–الصيني[7] الذي هزّ الكتلة

---

1 لقد ألهم خروتشوف هياجًا فكريًا جديدًا وآمالًا واسعة النطاق في الحصول على قدر أكبر من الحرية، خاصة بين الطلاب والمثقفين، كما تم إطلاق سراح ملايين السجناء السياسيين وإعادة تأهيل آلاف آخرين خلال الفترة التي سُميت بـ ذوبان الثلج (Gibney،2023).

2 Bovingdon،2004،p.9

3 من خلال التماهي مع فترة خروتشوف الانفتاحية داخل الاتحاد السوفييتي، أطلق القادة الصينيون عام 1956 حملة المئة وردة من خلال العبارة الشهيرة لتلك الحملة: «دع مائة زهرة تتفتح، ومائة مدرسة فكرية تتنافس» (Finley،2013،p.72–71).

4 جاءت كردة فعل على حملة المئة وردة، ففي عام 1957 بدأت «الحملة على اليمينيين» بحيث ولمدة ٦ أشهر، حوالي مليون شخص اتهموا بأنهم ضد الحزب وضد الاشتراكية (Yang،2016،p.140) ومنهم الكثير من المثقفين الذين تعرضوا للإذلال والأشغال الشاقة. خلال تلك الحملة، أثبت دينغ أنه شرس للغاية في تصفية المعارضين المزعومين للثورة لدرجة أن الرئيس ماو شعر بأنه مضطر للكتابة إليه ليشرح أنه إذا قتل الكثير، فسوف يفقد الحزب التعاطف العام وسيظهر في الصين نقص في القوى العاملة (Dikötter،2015).

5 Fairbank&Merle،1992،p.365

6 Finley،2013،p.72

7 النزاع الصيني السوفييتي الذي بدأ في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي بلغ ذروته بمناوشة عسكرية بين القوات الصينية والسوفييتية في عام 1969، في حينها تم إغلاق الحدود بين الصين والاتحاد السوفييتي. ظلّت العلاقات الصينية السوفييتية معطّلة لأكثر من عقدين من الزمن، كما أن زيارة ميخائيل جورباتشوف إلى بكين في عام 1989، والتي كانت تهدف إلى إعادة بناء العلاقات، سارت بشكل كارثي مع قمع الحركة الديمقراطية في ميدان تيانانمن. (Dillon،1997،p.84).

الشرقية[1] منذ عام 1961، بحيث أدى قمع الصين للإيغور المتعاطفين مع السوفييت في شينجيانغ إلى إغلاق المنظمات الإسلامية التي كان يُسمح لها العمل في المنطقة[2]. في عام 1962، قام المسؤولون السوفييت بدور نشط لتسهيل نزوح حوالي ستين ألف لاجئ من الإيغور والكازاخ شمال شينجيانغ إلى الاتحاد هربًا من المجاعة والتطهير[3]، بحيث قام حرس الحدود السوفييت بنشر وتوزيع أوراق الخروج على اللاجئين وطمأنتهم إلى أن الظروف المعيشية في الاتحاد السوفييتي هي أفضل بكثير من تلك الموجودة في شينجيانغ بالصين وبأنه من المحتمل قيام دولة فيدرالية خاصة للإيغور من ضمن الاتحاد السوفييتي في حال انضمّوا إليه[4]. بالإضافة إلى ذلك، أعلنت مجلة التايمز في عام 1969 أن شينجيانغ هي نقطة التوتر المحتملة بين الاتحاد السوفييتي والصين[5] بعد اكتشاف مخطط سرّي بوعود بتقديم دعم عسكري وسياسي سوفييتي للحزب الثوري لشعب تركستان الشرقيةETPRP [6] في حال قيامه بتمرّد ضد الحكومة الصينية[7]. وفي خضم نزاع السوفييت مع الصين للهيمنة على العالم الشيوعي، حوّل الدعم السوفييتي للإيغور منطقة شينجيانغ لتصبح مهيأة لمواجهة كبرى بين قطبي الكتلة الشرقية[8]، بالرغم من أنها لم تحدث بل تحوّلت لحروب بالوكالة وحرب دعائية بين الطرفين. بالإضافة إلى المساهمة في تعليم وتثقيف النخبة الإيغورية وكتابة تاريخ هذا الشعب، استطاع السوفييت عبر تدخلاتهم السياسية في شينجيانغ خلال تلك الحقبة في تحفيز نزعة انفصالية داخل الهوية الإيغورية، بحيث ظلّ الاتحاد السوفييتي يشكّل خطة بديلة للإيغور عن الصين،

1 مجموعة دول أوروبا الشرقية التي كانت متحالفة عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا مع الاتحاد السوفيتي في الفترة الممتدة من عام 1945 حتى تفكك الاتحاد. كان من بين الأعضاء بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية والمجر وبولندا ورومانيا ويوغوسلافيا التي طُردت عام 1948 وألبانيا التي انسحبت عام 1961. كانت بلدان الكتلة الشرقية المتبقيّة تشكّل منطقة نفوذ للاتحاد السوفييتي الذي استطاع بسط السيطرة المباشرة وغير المباشرة على أعضاء الكتلة بشكل متفاوت حتى الانتفاضات الثورية في عام 1989 (Kulik،n.d).

2 Zanardi،2019،p.2

3 Zanardi،2019،p.2;Arya،2010،p.190;Bovingdon،2004،p.10

4 Bovingdon،2004،p.10-11

5 Arya،2010،p.190

6 جماعة انفصالية مسلحة تأسست في ستينيات القرن العشرين في شينجيانغ خلال الثورة الثقافية وأصبحت أكبر جماعة انفصالية مسلحة في صراع شينجيانغ قبل حلها في عام 1989. حتى بعد حلّها قامت بالعديد من الأعمال التخريبية ضد المباني الحكومية في فترة التسعينيات. في عام 2002 تم اعتبارها تنظيما إرهابيا من قبل الحكومة الصينية (Han،2010،p.253) التي استغلت الصخب الإعلامي الناتج بعد الهجمات الارهابية في الحادي عشر من سبتمبر 2001.

7 Zanardi،2019،p.2

8 Arya،2010،p.190

وعلى الرغم من دمجها في الصين وحصولها على وضع «منطقة ذاتية الحكم»، إلا أن شينجيانغ ظلّت معنويًا وثقافيًا تحت النفوذ السوفييتي.[1]

الخاتمة

وجد شعب الإيغور نفسه عالقا بين مطرقة حملات التصيّين من أجل سلب كل ما هو «إيغوري» من روح وصُلب شعب الإيغور، وبين سندان الاتحاد السوفييتي الذي عمل دؤوبًا على استئصال «العنصر التركي» من شعب الإيغور المسلم التركي خوفًا من اتحاد تركي يضاهي السوفييت قوّة وعظمة وهيمنة في الحديقة الخلفيّة للاتحاد السوفييتي، بالرغم من تقديم السوفييت خلال فترة الثلاثينيّات ما كان ينقص الإيغور من دفع ثقافي لأن يجدوا هويتهم وإرثهم الحضاري.

هذا لا يلغي مفهوم أنّ شعب الإيغور هو نتاج العديد من الشعوب التي تصاهرت مع بعضها البعض. لطالما كان التبادل الثقافي والتجاري سببا للازدهار والتطور، ففي حالة الإيغور أدى هذا الازدهار والتطور الناتج عن التبادل الثقافي والتجاري مع الشرق والغرب إلى نشوء هوية كوزموبوليتانية عند شعب الإيغور مشبعّة بالتسامح العرقي والديني واللغوي، مع العلم بأن الهوية تلك لها جزء صيني وجزء سوفييتي لا تقل أهميّة عن جزء التركي والمسلم من شخصية الإيغور.

---

1 Hyer،2005،p.21

المصادر والمراجع باللغة العربية:

- بي بي سي نيوز ، 2019 – كمال أتاتورك: «أبو الأتراك» الذي تحيي تركيا ذكراه، BBC News الشبكة. https://www.bbc.com/arabic/middleeast-48330068
- سعادة، وسام 2022 – كازاخستان وإغراءات الوطأة الروسية، القدس العربي، https://www.alquds.co.uk/

المصادر والمراجع باللغة الانكليزية:

- Allworth، Edward 2010 – Activities of the Jadid Reformers. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/topic/Activities-of-the-Jadid-reformers-1707518،Web.
- Arya، Shailendra 2010 – “Xinjiang: China’s Fourth Frontier.” Claws Journal.
- Bellér-Hann، Ildikó 2022 – “The Uyghurs: Conceptual highlanders of Xinjiang.” Routledge Handbook of Highland Asia: 6.
- Bovingdon، Gardner 2004 – Autonomy in Xinjiang:: Han Nationalist Imperatives and Uyghur Discontent، East-West Center Washington، Policy Studies (11).
- Britannica 2023 – Encyclopedia Britannica، https://www.britannica.com/، Web.
- Byler، Darren 2018 – Spirit breaking: Uyghur dispossession، culture work and terror capitalism in a Chinese global city، Dissertation، University of Washington.
- Cappelletti، Alessandra 2020 – Socio-economic development in Xinjiang Uyghur autonomous region. Springer Singapore.
- Clarke، Michael E. 2011 – Xinjiang and China’s rise in Central Asia-a history. Routledge.
- Dikötter، Frank 2015 – Literary Review، Number Two Capitalist Roader، Deng Xiaoping: A Revolutionary Life، By Alexander V Pantsov & Steven I Levine، Oxford University Press، https://literaryreview.co.uk/number-two-capitalist-roader، Web.
- Dillon، Michael 1997 – Ethnic، Religious and Political Conflict on China’s Northwestern Borders: The Background to the Violence in Xinjiang، IBRU Boundary and Security Bulletin، 5(1)، 80-86.
- Dwyer، Arienne M. 2005 – “The Xinjiang conflict: Uyghur identity، language policy، and political discourse.” East-West Center Washington،



Policy Studies (15).

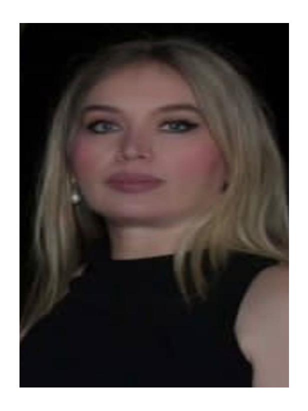
- Fairbank، John King & Merle، Goldman 1992 –China: A New History; Second Enlarged Edition (2006). Cambridge: MA; London: The Belknap Press of Harvard University Press، Harvard.
- Finley، Joanne N. Smith 2013 – "The Art of Symbolic Resistance: Uyghur Identities and Uyghur–Han Relations in Contemporary Xinjiang." The Art of Symbolic Resistance. Brill.
- Freeman، Andres 2020 – "A Review of Xinjiang and the Modern Chinese State." History in the Making 13.1: 22.
- Gibney، Frank B. 2023 – Nikita Khrushchev. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/biography/Nikita-Sergeyevich-Khrushchev، Web.
- Gladney، Dru 2003 – Islam in China: Accommodation or Separatism? The China Quarterly، 174، 451–467.
- Greenhalgh، Susan 2008 – Just One Child: Science and Policy in Deng's China، Illustrated، ACLS Humanities E–Book، University of California Press، Berkeley.
- Han، Enze 2010 –"Boundaries، discrimination، and interethnic conflict in Xinjiang، China." International Journal of Conflict and Violence (IJCV) 4.2: 244–256.
- Hyer، Eric 2005 – Pan Turkic Nationalism in Xinjiang: A Clash of Civilizations، Indian Journal of Asian Affairs، 18(1)، 17–32.
- Janbaz، Waris Abdukerim & Saleh، Imad & Duval، Jean Rahman 2006 – "An introduction to latin–script uyghur."، Proceedings of the 2006 Middle East & Central Asia Conference.
- Kamalov، Ablet 2021 – "Uyghur Historiography." Oxford Research Encyclopedia of Asian History.
- Kulik، Rebecca M. 2022 – Eastern bloc. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/topic/Eastern-bloc، Web.
- Liu، Amy H. & Kevin Peters 2017 –"The Hanification of Xinjiang، China: the economic effects of the great leap west." Studies in Ethnicity and Nationalism 17.2: 265–280.
- Moneyhon، Matthew D. 2004 – "Taming China's 'Wild West': Ethnic Conflict in Xinjiang." Peace، Conflict، and Development: An Interdisciplinary Journal 5.5: 2–23.

- Smith، Joanne 2002 – 'Making Culture Matter': Symbolic، Spatial، and Social Boundaries between Uyghurs and Han Chinese، Asian Ethnicity، 3(2)، 153-174.
- Steenberg، Rune 2021 – Uyghur customs: the genesis، popularity، productivity and demise of a modern Uyghur topos. Asian Ethnicity، 22(1)، 171-187.
- Tansel، Cemal Burak. 2016 – "Geopolitics، social forces، and the international: Revisiting the 'Eastern Question'." Review of International Studies 42.3: 492-512.
- The Great War، 2020 – Russian Civil War in Central Asia (Documentary)، Youtube، https://www.youtube.com/watch?v=6FYEgAmPW5E&t=308s، Video.
- Thum، Rian 2014 – The sacred routes of Uyghur history، Harvard University Press.
- Thum، Rian 2018 – "The Uyghurs in Modern China." Oxford Research Encyclopedia of Asian History.
- Thwaites، Dilber 2001 – Zunun Kadir's Ambiguity: The dilemma of a Uyghur writer under Chinese rule، Dissertation، Australian National University، Canberra.
- Tursun، Nabijan 2008 – "The Formation of Modern Uyghur Historiography and Competing Perspectives toward Uyghur History."، China & Eurasia Forum Quarterly. Vol. 6. No. 3.
- Yang، Benjamin 2016 – Deng: A Political Biography، Routledge.
- Zanardi، Claudia 2019 – The Changing Security Dimension of China's Relations with Xinjiang، New Perspectives on China's Relations with the World، 24.
- Zelcer-Lavid، Michal 2018 – "Modern education and literary traditions: a comparative view on the development of modern Uyghur and Tibetan literature، Central Asian Survey، 37(4)، 563-581.
- Zelcer-Lavid، Michal 2022 – ""Green-Colored Uyghur Poet": Religion، Nostalgia، and Identity in Contemporary Uyghur Poetry." Modern China 48.4: 846-877.



3. الإصلاحات السياسية والإدارية في لبنان في عهد الرئيس فؤاد شهاب 1958 – 1964

Political and Administrative Reforms in Lebanon during the Presidency of Fouad Chehab 1958 - 1964



بقلم: عبير محمود حمادة

Abir Mahmoud Hamadeh

Abir.hamadeh1@gmail.com

طالبة في جامعة بيروت العربية لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر.

Ph.D. student at the Arab University of Beirut، focusing on modern and contemporary history.

تاريخ القبول:2024/4/3 تاريخ الاستلام: 2024/3/21

تحت اشراف

أ.د. علي عبدالمنعم شعيب
أستاذ التاريخ الحديث
الجامعة اللبنانية
مشرفاً رئيساً

أ.د. محمد علي القوزي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة بيروت العربية
مشرف مشارك

الملخص:

وصل الرئيس فؤاد شهاب إلى منصب الرئاسة خلال أزمة عام 1958، وحظي بسمعة رجل يتمتع بقدرة حل الأزمات. وبسبب مواقفه الوطنية والمبادئية، حظي بتأييد واسع من مختلف فئات الشعب اللبناني. كانت مهمته واضحة المعالم: وقف العنف، وتخفيف التوتر، وطرد القوات الأجنبية، واستعادة الوحدة الوطنية، وتنفيذ إصلاحات إدارية لتعزيز مؤسسات الدولة، وجعلها المرجع الوحيد لجميع المواطنين اللبنانيين، وبالتالي وضع الأسس لدولة مستقلة حقيقية. كما تعهد شهاب بإحياء الميثاق الوطني والسعي لسياسة صداقة وشفافية وصدق في العلاقات مع الدول العربية.

President Fouad Chehab assumed office during the 1958 crisis، earning recognition as a crisis-solving figure. Widely accepted and supported by various Lebanese factions, he was esteemed for his patriotic and principled positions. His mandate was clear: to quell violence, ease tensions, expel foreign forces، restore national unity, and enact administrative reforms to strengthen state institutions، unifying them as the sole reference for all Lebanese citizens, thereby paving the way for a truly independent state. Chehab also pledged to revive the national covenant and pursue a policy of friendly, transparent, and sincere relations with Arab nations.

المقدمة

وصل الرئيس فؤاد شهاب إلى سدّة الرئاسة نتيجة أزمة 1958 ويمكن وصفه بأنه رجل حلَّ الأزمات، لذا حظي بالقبول والتأييد من أغلب فئات الشعب اللبناني بسبب ما عرف عنه من مواقف وطنية مخلصة.

وكانت مهمة الرئيس المنتخب واضحة وهي: إيقاف العنف، نزع فتيل التوتر، انسحاب القوات الأجنبية من لبنان وإعادة التوافق في البلاد وإجراء إصلاحات إدارية من شأنها

تعزيز مؤسسات الدولة وجعلها مرجعاً حقيقياً ووحيداً لجميع اللبنانيين، وبالتالي قيام دولة الاستقلال الحقيقية. كما صرح شهاب بأنه «ينوي إحياء الميثاق الوطني واتباع سياسة ودية وصريحة وصادقة حيال البلدان العربية». **(الجسر، 1998، ص 29)**

وقد حدّد فؤاد شهاب ملامح المعادلة التي يريد بها أن يحكم في الداخل، وارتكز على التوازن في علاقاته الدولية لحماية الاستقرار اللبناني، وعمل على النأي بلبنان عن كل التجاذبات السياسية على الساحة العربية حتى يصير ساحة نزاعات للعرب والغرب. **(كفوري، 2012، ص 381)**، كما حدّد الخطوط العريضة للسياسة الداخلية. **(ناصيف، 2008، ص 266)**.

أسباب اختيار البحث

إن سبب اختياري لهذا البحث هو إبراز تلك الحقبة التاريخية المهمة من تاريخ لبنان بين عامي (1964-1958) لبناء دولة لبنان التي تعتبر الركيزة الأولى بعد الاستقلال عن فرنسا عام 1943، لبناء دولة لبنان وتنظيمه على الصعيد السياسي والإداري.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية دراسة الإصلاحات السياسية والإدارية في لبنان في عهد الرئيس فؤاد شهاب (1964-1958) التي تعدّ من أهم المراحل في تاريخ لبنان المعاصر، لأنها منطلقاً جديداً في عهد الدولة اللبنانية لما شهدته من إصلاحات في كافة النواحي الإدارية والسياسية والاقتصادية وما تحقق من استقرار جراء ذلك.

إشكالية البحث

تتمحور إشكالية الدراسة حول عهد الرئيس فؤاد شهاب (1964-1958) والأوضاع السياسية التي مرّ بها لبنان التي أثّرت عليه في تلك المرحلة التاريخية المهمة وعن أبرز المنجزات الإصلاحية في كافة النواحي الإدارية بعد أن كان فيها الفساد الإداري مسيطر على موارد الدولة، فما كان من عهد الرئيس فؤاد شهاب اعتماد الإصلاح والتحديث في الدولة اللبنانية، كما قلّص نفوذ السياسيين والطائفيين.

فرضيات البحث

سعى الرئيس فؤاد شهاب إلى الإصلاح الإداري وإبعاد تسلط الإقطاع السياسي على الإدارة، وكذلك لبناء قطاع عام حديث. وقد شهد عهده الممتد من سنة 1958 إلى سنة 1964 إلى تغيير كبير في واقع الدولة اللبنانية من جميع النواحي: الإدارية – الاجتماعية – السياسية – الاقتصادية.

للبحث عدة فرضيات:

1- حرص الرئيس فؤاد شهاب على الإصلاح السياسي والإداري.

2- عمل على إبعاد تسلط الإقطاع السياسي على الإدارة.

3- عمل على تغيير أساسي وكبير في الدولة اللبنانية.

الإصلاحات الإدارية في عهد الرئيس فؤاد شهاب (1964-1958)

1 – دور الرئيس فؤاد شهاب في تحديث مؤسسات الدولة

لم تكن الإدارات العامة الحكومية قبل ثورة 1958 على درجة عالية من الحداثة أو الفعالية، بل كانت بعيدة عن المستوى المطلوب في الدولة الحديثة.**(كفوري، 2012، ص 384 – 385)**

وبالرغم من أن كل البيانات الوزارية لحكومات الاستقلال تحدثت عن إصلاح الإدارات العامة ودوائر الحكومة، إلا أن هذه الإدارات ظلت تعاني الفساد وضعف التنظيم، وافتقارها إلى الموظفين الأكفاء والوسائل العصرية للعمل، وطغيان المحسوبية الطائفية والحزبية على التعيينات فيها. بالإضافة إلى شكوى المسلمين الدائمة من أن أكثرية الوظائف الحساسة محصورة بالمسيحيين. **(مرداش، 2014، ص 92)**

ولا بدَّ من الإشارة أيضاً أن وظائف الدولة وخدماتها استغلت بعد أن أدخل الزعماء اللبنانيون والمتنفذون مقربيهم، وتوظيف الأنصار تبعاً لتعاقب العهدين (بشارة الخوري وكميل شمعون)، مما أدى إلى تفشّي الفساد والرشوة والمحسوبية والافتقار إلى الكفاءة الوظيفية والتنظيم والتخطيط، فعمل على اكتشاف مكامن الخلل في المجتمع اللبناني، وإزالة الآثار الداخلية لانتفاضة عام 1958، وإدخال مفهوم العدالة الاجتماعية، آخذاً

بالاعتبار الموارد والطاقات البشرية، وتكوين مجتمع يسوده القانون. وكان يهدف من ذلك إلى تحقيق الإجماع على مفهوم الدولة كمرجع يلجأ إليه اللبنانيون لكي تستمد الدولة من وجودهم من قيمتها وهيبتها ودورها السيادي. **(ناصيف، 2008، ص 433)**

كان أول ما قام به الرئيس شهاب في هذا المجال، إنشاء لجنة مركزية للإصلاح الإداري مقسمة إلى سبع لجان كبرى، وستين لجنة فرعية ضمت عدداً من الشخصيات ذات الخبرة والاختصاص، ومهمتها دراسة أوضاع الإدارات الحكومية، ووضع المقترحات لإصلاحها وتحديثها، وطلب من اللجنة إنجاز عملها في غضون ستة شهور. **(كفوري، 2012، ص 386)**

2- أهم الإصلاحات الإدارية

- مجلس الخدمة المدنية:

في 12 حزيران عام 1959م أصدرت الحكومة المرسوم الاشتراعي رقم (114) أنشأت مجلساً للخدمة المدنية بالاستناد إلى التفويض البرلماني المعطى لها بموجب القانون الصادر بتاريخ 12 كانون الثاني 1958م. **(كفوري، 2012، ص 387)**

شكل مجلس الخدمة المدنية حصانة للموظفين وتأمين الحماية لهم تأدية واجباتهم وحرّر الإدارة والإصلاح من الضغوطات المختلفة ولا سيما التدخلات السياسية والطائفية، وخلق منهجية مركزية واحدة في شؤون الموظفين والتنسيق بين كل إداراتها الرسمية وحقّق في النهاية مرجعية إدارية واحدة تجمع مراقبة القرار ومراقبة تنفيذه. **(مرداس، 2014، ص 93)**

إن لمجلس الخدمة المدنية صلاحيات شاملة يمارسها من خلال الرقابة والدراسات استناداً إلى قانون إنشائه رقم 114/59، وتشمل هذه الصلاحيات جميع الإدارات العامة والمؤسسات العامة والبلديات الخاضعة لصلاحياته باستثناء القضاء والجيش وقوى الأمن الداخلي والأمن العام وأمن الدولة والأفراد المدنيين الملحقين بتلك المؤسسات. **(مرداس، 2014، ص 93)**

التفتيش المركزي وديوان المحاسبة:

بناءً على القانون الصادر في 12 حزيران 1959 وبموجب القانون الاشتراعي رقم (115)، أنشئ التفتيش المركزي، وهي إدارة عامة مرتبطة بمجلس الوزراء. تشمل صلاحياته جميع الإدارات العمومية والمؤسسات العامة والمصالح المستقلة والبلديات، والذين يعملون في هذه الإدارات والمصالح والبلديات، بصفة دائمة أو مؤقتة، من موظفين أو مستخدمين أو أجراء أو متعاقدين، وكل من يتناول راتباً أو أجراً من صناديقها وذلك ضمن أحكام النصوص التي يخضعون لها، ولا يخضع القضاء والجيش وقوى الأمن الداخلي والأمن العام لسلطة إدارة التفتيش المركزي إلاّ في الحقل المالي وضمن الحدود المنصوص عليها في قوانينها الخاصة.

- **اللامركزية واللاحصرية للبلديات:**

إن المرسوم الاشتراعي (112) الصادر بتاريخ 12 حزيران 1959 وسّع صلاحيات المحافظين في إدارة شؤون المحافظات، ثم كان قانون البلديات الجديد الذي أنشأت بموجبه 380 بلدية جديدة في لبنان.

هذا بالإضافة إلى الإصلاح الإداري وضع شروط تعيين الموظفين وإلزامية حيازة موظفين الفئات الإدارية الشهادة الجامعية. **(الجسر، 1998، ص 34)**

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى إن التنظيم الإداري في لبنان يقوم على أساس المركزية النسبية أو اللاحصرية الإدارية، بمعنى آخر إن هذه الأجهزة الإدارية تعتبر ممثلة للسلطة المركزية على المستوى المحلي في المحافظات وفي الأقضية. **(قباني، 1998، ص 27)**

أما اللامركزية الإدارية في لبنان، فتقوم حتى الآن، على مستوى البلديات، وتتألف الإدارة المحلية في لبنان من سلطتين: سلطة تقريرية يتولاها مجلس منتخب هو المجلس البلدي، وسلطة تنفيذية يتولاها رئيس البلدية يعاونه جهاز من الموظفين الإداريين. **(قباني، 1981، ص 44)**

والجدير بالذكر إن حركة الإصلاح الإداري التي أطلقها الرئيس فؤاد شهاب لم تواكبها بشكل جدّي تطوير العناصر البشرية العاملة في الوزارات والإدارات العامة، وخاصة القيادية منها. ولم يشأ القيام بعملية عزل الموظفين أو تشجيع الاستقالات الجماعية كما



كان يفعل أسلافه، بل كان يعتقد أن تطبيق أنظمة مجلس الخدمة المدنية وهيئة التفتيش المركزي كفيلة بتحسين أداء الموظفين ومعاقبة المخلّين بالأنظمة والقوانين الصادرة خلال عهده. **(فياض، 2011، ص 241)**

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن الرئيس فؤاد شهاب أمر بدمج المعهد مع مجلس الخدمة المدنية بعد انقضاء عامين على افتتاحه، وإتمام مدته الثانية بنجاح كبير، وذلك في أوائل عام 1964، مما أدى إلى توسيع أعمال وملاك مجلس الخدمة المدنية، وأصبح اسمه (المعهد الوطني للإدارة العامة والإنماء). وقال الرئيس فؤاد شهاب في معرض تبريره في تبنّي أولوية الإصلاح الإداري على الإصلاح السياسي: إنه لم يشأ أن يحكم بثورة بل بإعادة توحيد لبنان بعدما خربته انتفاضة أيار 1958، ويريد إصلاحاً متكاملاً وشاملاً يقود لبنان إلى المستقبل، وليس خطوات وإجراءات جريئة لمواجهة مشكلات آنية». **(زين الدين، 1997، ص 227)**

ولم يكن مشروع الدولة الحديثة حسب المفهوم الشهابي يروق للزعماء الطائفيين والإقطاعيين والحزبيين لأن خطوات الإصلاح اصطدمت بمقتضيات التوازن الطائفي – السياسي. **(المرجع السابق، ص 227)**

بالغ الأهمية أن الرئيس فؤاد شهاب قد أعاد توزيع الوظائف بما يتناسب مع عدد من اللبنانيين، وهذا ما عمله في بداية عهده، فقد كان الموارنة في عهد كميل شمعون يشكلون 50% من الوظائف الإدارية على الرغم من أنهم لا يشكلون أكثر من 29% من السكان، فأصبحت نسبتهم في عهد الرئيس فؤاد شهاب لا تتجاوز 33% من الوظائف الإدارية **(طرابلس، 2008، ص 243–242)**. وتمّ التشجيع على التوظيف على أساس الاختصاص والكفاءة من خلال توظيف عشرة آلاف موظف جديد، ويخضعون لامتحانات مجلس الخدمة المدنية، وتراقبهم هيئة التفتيش المركزي، وأدى ذلك إلى إضعاف دور النواب في توظيف محسوبيهم والحدّ من الفساد الإداري. **(إسكندر، 1976، ص 152)**

وتفادياً لأي تنافر بين طرفي التركيبة الاجتماعية والسياسية الطائفية أمر الرئيس فؤاد شهاب بإرساء مبدأ التوافق لتوجيه العلاقات المسيحية الإسلامية. **(ناصيف، 2008، ص 376)**

وعمل على إلغاء الوساطة بين الطبقة السياسية والمواطن اللبناني بإنشاء مؤسسات تحدّد علاقة الأخيرة بالإدارة وتضمن له حقوقه انسجاماً مع أحكام القانون فلا تكون مصالح كل منها أسيرة ضغوط متبادلة. **(كيروز، 1970، ص 83)**

وتمّ إنشاء مراكز اجتماعية في المناطق كافة تتولى دراسة المشكلات الاجتماعية المحلية ومراكز صحية، وإنشاء مكتب التنمية الاجتماعية لرعاية الأيتام، وتدريب بعض أبناء المناطق اللبنانية على العمل والمساعدة الاجتماعية. **(المرجع السابق، ص 83)**

ثانياً: الإصلاحات السياسية في عهد الرئيس فؤاد شهاب:

تطلّع الرئيس فؤاد شهاب مباشرةً إلى إصلاح سياسي بخطوات بطيئة متدرجة، توسلت هدفين ضروريين ومتلازمين: تعديل قانون الانتخابات وإدخال تعديلات على الدستور، وكان يرى الهدف الأول طريقاً لبلوغ الهدف الثاني من خلال نشوء طبقة سياسية جديدة في مجلس النواب تدرك الحاجة إلى تطوير المؤسسات الدستورية اللبنانية التي كانت لا تزال تحافظ على الأحكام نفسها منذ صدرت في 9 تشرين الثاني 1943 قضت بإلغاء البنود المتعلقة بالانتداب الفرنسي **(فياض، 2011، ص 241)**.

عمد فؤاد شهاب إلى وضع صيغة قانون جديد للانتخابات لا يكرر ما ترتب على القوانين السابقة، ولا يقضي إلى اتهامات بتزوير الانتخابات النيابية شأن ما قيل في انتخابات 25 أيار 1947 في عهد الرئيس بشارة الخوري، وإسقاط الزعماء السياسيين عام 1957 في عهد الرئيس كميل شمعون. تجاوز شهاب الدائرة الانتخابية الواسعة، وهي المحافظات الخمس والتي هي من صنع الانتداب الفرنسي، كما تجاوز الدائرة الفردية التي اعتمدها كميل شمعون في انتخابات 1957. **(جريدة السفير، 4 تشرين الثاني، 2013)**

ولا بدّ من الإشارة أن الرئيس شهاب اعتمد القضاء دائرة انتخابية واحدة، عن طريق جعله وحدة إدارية صغيرة منبثقة عن وحدة إدارية أكبر وهي المحافظة التي قسّمت أقضية، وذلك ليتيح مشاركة المسيحيين والمسلمين معاً في انتخاب النواب من جهة، وكي لا تلعب أصوات الأقليات في المناطق المشتركة دوراً حاسماً ضد إرادة الأكثرية. **(جريدة الحياة، 21 آذار، 2008)**

- **انتخابات 1960:**

مع حلول العام 1960، غدت الانتخابات النيابية الجديدة مدار المناقشات السياسية ومحورها. فأحالت هذه الحكومة على المجلس النيابي قانوناً جديداً للانتخابات صدّقه المجلس ونشره رئيس الجمهورية في 26 نيسان 1960 رفع بموجبه عدد النواب من 66 إلى 99، واعتمد القضاء كدائرة واحدة **(الخوند، 1994، ص 233)**. 54 منهم للمسيحيين و45 للمسلمين، وقسم الدوائر الانتخابية إلى 26 دائرة على أساس القضاء، باستثناء حالات عدة دُمِج فيها قضاءان معاً: حاصبيا ومرجعيون والبقاع الغربي وراشيا وبعلبك والهرمل والتي صار كل قضاء منها دائرة انتخابية واحدة. وأوجد القانون البطاقة الانتخابية والغرفة العازلة التي يجري داخلها التصويت بعيداً عن الأنظار والمراقبة. **(جريدة الشرق الأوسط، 13 حزيران 2008)**

أدخل القانون الجديد تقسيمات إدارية على البلد، قيل إنها لضرب خصوم شهاب أي شمعون وعميد الكتلة الوطنية ريمون إدّه، وأيضاً من أجل ضم قوة مسيحية ضاربة إلى صفّ شهاب، فكان الحلف بين حزب الكتائب اللبنانية برئاسة بيار الجميّل والشهابية. **(مرداس،2014،ص 98)**

جاءت هذه الانتخابات بمجلس يمثّل جميع الأطراف السياسية في البلاد، بما فيها الأطراف المساهمة في نزاع 1958. وكان أنصار الرئيس شمعون أقليّة فيه، فيما يعود أكثر من ثلثي المقاعد إلى ممثّلي القوى السياسية المؤيدة للعهد. **(الخوند، 2014، ص 234)**

وكانت أهم حصيلة لتلك الانتخابات أن الحزب التقدمي الاشتراكي غدا للمرة الأولى، منذ 1949، الحزب الأول في مجلس النواب حيث كانت له أكبر كتلة نيابية في المجلس تضمّ ثمانية نواب. **(المرجع السابق، ص 234)**

ومن بالغ الأهمية أن الرئيس فؤاد شهاب خرج منتصراً في هذه الانتخابات النيابية، إذ كانت نزيهة، أو أقله نزيهة جداً مقارنةً بجميع الانتخابات النيابية التي جرت منذ الاستقلال، أو منذ ما قبل الاستقلال، أي منذ إعلان دولة لبنان الكبير. **(الخوند، 2014، ص 234)**

لم يُعول الرئيس نسبة ستة إلى خمسة في توزيع المقاعد النيابية بين المسيحيين والمسلمين في قانون الانتخاب بالرغم من رفع عدد النواب، لكنه أوجد التوازن السياسي داخل السلطة الإجرائية بين الوزراء المسيحيين والوزراء المسلمين، فأدى ذلك إلى تذمر الزعماء السنّة من فقدان المشاركة في إدارة الحكم، رغم التميّز الذي أعطاه له في عدد نواب السنّة (20 نائباً) مقابل (19 نائباً) من الشيعة، ونال الدروز ستة مقاعد وهي الحصة المتبقية من المقاعد الإسلامية. أما بالنسبة للطوائف المسيحية، فكانت الحصة الأكبر للنواب الموارنة (30 نائباً)، وتوزعت المقاعد المسيحية المتبقية على طوائف الروم الأرثوذكس (11 مقعداً) للروم الكاثوليك (6 مقاعد) والأرمن الأرثوذكس (4 مقاعد) ومقعد واحد لكل من الأرمن الكاثوليك والطائفة الإنجيلية والأقليات. **(ناصيف، 2008، ص 427)**

كان على فؤاد شهاب في الأشهر الأولى من عهده ردّ اعتبار الزعماء الذين أسقطهم سلفه كميل شمعون في انتخابات 1957 كصائب سلام وعبد الله اليافي وأحمد الأسعد وكمال جنبلاط. **(مرداس، 2014، ص 151)**

فلا بدّ من الإشارة أن هدف فؤاد شهاب من تعديل قانون الانتخاب تقويض زعامة كميل شمعون في الشوف من خلال منح كمال جنبلاط امتيازات ومكاسب وكان ثمة ثأر بين فؤاد شهاب وكميل شمعون وكمال جنبلاط، ومعارضة الرئيس السابق أن يخلفه قائد الجيش الذي لم يتقبل بسهولة مشاركة الحزب السوري القومي الاجتماعي في ثورة 1958 حليفاً لسلفه وسقوط كمال جنبلاط في الانتخابات النيابية عام 1957 في دائرة بعقلين – جون، وفوز نعيم مغبغب وهدى طرابلسي وقحطان حماده بدعم مباشر من الرئيس شمعون. **(ناصيف، 2006، ص 78)**

كما رفع الرئيس فؤاد شهاب القانون الجديد عدد النواب من 66 إلى 99، وحدّد الدوائر الانتخابية بصورة مدروسة بحيث حسّن أوضاع أصدقاء العهد الذين ازداد عددهم وتطور ولاؤهم. **(مرداس، 2014، ص 101)**

وفي هذا السياق، لا بدّ من الإشارة إلى دور الشعبة الثانية في هذه الانتخابات، فقد كان لها موطئ قدم في معظم المناطق اللبنانية، إذ تدخّلت في البلديات ولدى الوجهاء والقبضايات المحليين لدى المرشحين الموالين للحكم الجديد في مواجهة خصومه. **(ناصيف، 2006، ص 79)**

كان الرئيس فؤاد شهاب يرغب في توسيع مجلس الوزراء ليستوعب، على ما يبدو، جميع الزعماء التقليديين. ولعلّه يتصور أن خلافاتهم داخل جدران الحكومة أهون من خطر ائتلافهم خارجها. **(الخوند، 2014، ص 235)**

وجاءت حكومة صائب سلام عام 1960 من 18 وزيراً، فكانت الأكبر إلى حينه بين حكومات لبنان منذ 1926، كما كانت بكامل أعضائها من السياسيين ومن داخل مجلس النواب، وحكمت من أول آب 1960 إلى 20 أيار 1961. وأبرز وزرائها، إلى رئيسها صائب سلام، كمال جنبلاط وبيار الجميّل ومجيد أرسلان وجوزف سكاف وعبد الله المشنوق وموريس الجميّل وسليمان فرنجية (الذي كان قد ورث الزعامة السياسية في زغرتا عن شقيقه حميد فرنجية). فكانت حكومة أقطاب. **(الخوند ص 235)** وكانت الأكبر عدداً منذ أولى حكومات الاستقلال عام 1943.

وقد استعادت الطبقة التقليدية مجدداً في الحكومة الجديدة فاعليتها في إدارة الحياة السياسية اللبنانية، وأدرك الرئيس شهاب أنه لن يقوى على المضي في السلطة بلا التعويل على هذه الطبقة، بالرغم من هذا، انصرف الرئيس فؤاد شهاب إلى شؤون الحكم، وكان هدفه إنشاء مؤسسات جديدة بعيدة عن تدخل رجال السياسة فيها. **(ناصيف، 2008، ص 445)**

والجدير بالذكر أن مهام كل من توفيق جلبوط وأنطون سعد، الأول يقوم بإرساء الصداقات مع السياسيين، والتغلغل في النقابات قليلة الخبرة، والثاني تعزيز علاقاته بالأحزاب والنقابات وجمع المعلومات عن نشاطاتها بذريعة التأكد من عدم انضمام عسكريين إلى صفوفها تطبيقاً لأحكام القوانين العسكرية، كما كلف شهاب جلبوط ملف الزعماء المسلمين، وأنطون سعد ملف الزعماء المسيحيين. **(ناصيف، 2008، ص 46)**

ويمكننا القول إن حكم فؤاد شهاب دستورياً بواسطة الجيش، لكن الوقائع تثبت أنه حكم بواسطة ضباط المكتب الثاني أكثر ما حكم بواسطة الجيش، وهو المؤسسة التي أناط بها القانون حماية النظام، فترك للضباط القريبين منه إدارة البلد في مجلس النواب ومجلس الوزراء. **(مرداس، 2014، ص 121)**

ومن بالغ الأهمية أن الدور الذي قام به رئيس المكتب الثاني أنطون سعد في رسم السياسية العامة واللعب على تناقضات الواقع اللبناني، فقد كان السلطة الفعلية محصورة بالجيش فلا تنجز معاملة مهمة في الإدارة ذات صلة بالجيش والأمن، أو تنطوي على مضمون سياسي بدون أن تمر بالمكتب الثاني أو الغرفة العسكرية فضلاً عن أن تقارير المكتب الثاني كانت تذهب إلى رئاسة الجمهورية مباشرة دونما المرور بمكتب قائد الجيش. **(جريدة الديار 24 و25 شباط 2014)**

ولا بدّ من الإشارة هنا أن أول عهد فؤاد شهاب نشطت الشعبة الثانية في تأليف اللوائح الانتخابية عبر ضم مرشحين موالين إليها أو إقصاء خصوم عنها، وغدا عناصر المكتب الثاني عيوناً وآذاناً للرئيس شهاب بفضلهم حاضراً في خضم الأحداث وملمّاً بأدق التفاصيل. وقد حوّل البلد بمعاونة أنطون سعد البلد إلى دولة بوليسية. **(عوض، 1973، ص 114)**

بعد ذلك تحولت الشعبة الثانية نمراً شرساً، فأحكمت قبضتها على الجيش بحجة حفظ النظام، وانتشر المخبرين في كل مؤسسة وحزب وحي، ومن بوابة القبض على الاستقرار الأمني أطلقت يدها في الانتخابات عام 1964 **(عوض، ص 114)**

في هذا الصدد استطاعت الشعبة الثانية النجاح في إيصال نوابها من مناطق متعددة في لبنان، ولكنها أخفقت في مناطق أخرى رغم كل الإجراءات التي قامت بها، وقد لعبت دوراً مهماً في تشكيل الحكومات والتحالفات السياسية، فقد كان تأليف الحكومات في العهد الشهابي تخضع لعمليات درس وتحليل واستقصاء يقوم بها المستشارون والضباط تماماً كما لو كانوا مكلفين بوضع خطة عسكرية. **(الجسر، 1964، ص 38)**

ويمكننا القول إن ممارسات المخابرات اللبنانية (المكتب الثاني) وتدخلاتها في الشؤون السياسية والانتخابية بصورة خاصة خالية من العيوب التي حفل بها العهد الشهابي، وعمد إلى تعزيز صلاحياتهم وسطوتهم **(المرجع السابق، ص 82)**

على الصعيد الخارجي:

انتهج الرئيس شهاب سياسية عدم الانحياز السياسي للدول الغربية الكبرى أو مناصبة العداء للاتحاد السوفياتي أو رهن المصير اللبناني بإدارة مصالح العواصم الغربية

الكبرى، لأن الانفتاح في نظر الرئيس شهاب هو في التواصل الثقافي والاقتصادي مع دول العالم ليكون لبنان صلة وصل بين الشرق والغرب **(جريدة النهار، 6 تشرين الأول 2007)**.

ولبداية عهدٍ جديد، كان لا بدّ من إنهاء الخلاف مع الجمهورية العربية المتحدة، وإيجاد مخرج للشكوى التي تقدّم بها لبنان بتاريخ 22 أيار 1958 تحت عنوان: «شكوى لبنان حول الحالة الناشئة عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة في شؤون لبنان الداخلية» **(مرداس، 2014، ص 113)**.

ومن الأهمية بمكان القول إن سحب الشكوى أعادت العلاقات بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة، التي كانت قد قطعت إبان المحنة عام 1958 بسبب اتهام الرئيس كميل شمعون والحكومة اللبنانية بمساعدة المعارضين الثائرين، وألغيت البيانات التي كانت الحكومة في عهد شمعون قد ارتبطت بموجبها بالسياسة الخارجية مثل مبدأ أيزنهاور، أي تمّ كما قيل تصحيح السياسة الخارجية اللبنانية التي كانت قد انحازت إلى الغرب ضد الجمهورية العربية المتحدة أو بالأحرى ضد جمال عبد الناصر الذي تزعم التصدي للغرب. كما ألغى تدبير كانت اتخذته حكومة سامي الصلح في عهد كميل شمعون يقضي بطرد السفير المصري اللواء عبد الحميد غالب من لبنان، فقد أعيد الأخير إلى منصبه بقرار من حكومة رشيد كرامي رغم المعارضة الشديدة التي أبداها بيار الجميّل **(ناصيف، 2008، ص 324)**.

ومن بالغ الأهمية أن التصحيح في السياسة الخارجية إنما يقوم على التعاون مع الجمهورية العربية المتحدة وكرد جميل للرئيس جمال عبد الناصر، لأنه كان معروفاً ومسلماً به بأن هذا الأخير قام بدور أساسي بالتعاون مع المبعوث الأميركي روبرت مورفي في إقناع الأطراف اللبنانية بانتخاب فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية **(جريدة الأخبار، العدد 368، 1 تشرين الثاني 2009)**.

لدى دعوة شهاب إلى بيروت، دعا مجلس الوزراء إلى الانعقاد وأبلغه نتائج القمة، كان شهاب ينوي أن يطوي صفحة 1958 نهائياً، لهذا اتبع سياسة اليد الممدودة تجاه عبد الناصر، وتجنّب التورط في حملة مناهضة ضد العراق، من شأنها أن تجرّ لبنان من جديد إلى سياسة المحاور، خصوصاً وأن العراق شريك اقتصادي مهم بالنسبة إلى

لبنان. **(مرداس، 2014، ص 116)**

وكل طرف موقّع على البيان وجد فائدة بالنسبة له، بالنسبة إلى لبنان وجد استئناف العلاقات مع القاهرة في إطار محدد، وهو المادة الثامنة من ميثاق جامعة الدول العربية الذي يفرض على كل عضو احترام أنظمة الحكم القائمة والامتناع عن كل عمل يرمي إلى تغيير هذه الأنظمة. بالنسبة إلى القاهرة تتفق مع الاستراتيجية التي رسمها عبد الناصر وعلاقاته مع بغداد وهي فكرة إعادة إحياء جامعة الدول العربية التي كانت قد فقدت مكانتها بشأن الخلاف الذي دار حول حلف بغداد وهي محاولة من عبد الناصر تعبئة العرب ضد الحكم الجديد في العراق. **(حلاق، 2010، ص 46)**

وقد وعى الرئيس فؤاد شهاب أهمية موقع لبنان العربي، لهذا آثر الالتزام بمبدأ التضامن مع الدول العربية، وأن يقف على الحياد في حال اختلافها وانقسامها. وحدّد الخطوط العريضة لسياسته الخارجية، على الصعيدين العربي والدولي. **(فياض، 2011، ص 273)**

على الصعيد العربي:

بشكل عام كان الاعتدال والتضامن والحياد تجاه القضايا العربية جوهر النهج الشهابي والهدف من ذلك إبعاد التجاذبات والخلافات العربية العربية. **(فياض، 2011، ص 273)**

على الصعيد الدولي:

حدّد الرئيس شهاب سياسته الخارجية بالحياد الإيجابي ويتمثل في الامتناع عن الاشتراك في أي حلف أو معسكر أو معاهدة تستهدف تأزيم علاقات الدول ببعضها البعض، ونقل حربها عبر سفرائها إلى داخل لبنان.**(المرجع السابق، ص 273)**

ومن الأهمية أن الرئيس فؤاد شهاب لم يتخلّ عن الدبلوماسية التقليدية التي اتبعها لبنان في علاقاته مع الدول الكبرى كالولايات المتحدة الأميركية وفرنسا والفاتيكان، فقد كانت علاقته قوية بباريس ببعديها الثقافي والسياسي. ولم يُبدِ الرئيس شهاب تأييداً لموقف عبد الناصر قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا بسبب أزمتها مع الجزائر، بل اختار الدبلوماسية الفرنسية للحصول على دعم فرنسي ودولي للبنان. وبذلك يكون قد أعاد إلى فرنسا دورها السياسي التاريخي في لبنان بعد انكفائها التدريجي إثر اعترافها باستقلاله عام 1943 ثم انسحاب الجيش الفرنسي من الأراضي اللبنانية فيما بعد.

(المرجع السابق، ص 49)

وأيضاً كانت علاقته مع الفاتيكان قوية، ومتّن علاقته بالكرسي الرسولي، المرجعية الأولى للكاثوليك في العالم لاعتقاده مصدر حماية لاستقلال لبنان وتقدير لتعايش طوائفه **(مرداس، 2014، ص 117).**

خاتمة واستنتاجات

لقد تمثّل الهدف الأساسي للرئيس فؤاد شهاب في إعادة تنشيط روح الوحدة الوطنية ومع إبقاء المناصب الحسّاسة في الإدارة بين الموارنة، بدأ بإقرار مبدأ التمثيل المتوازن بين المسلمين والمسيحيين في الإدارات العامة بعدما كانت لوقت طويل بهيمنة مسيحية وخاصة مارونية. لقد عمل بهذا المبدأ ولو إلى حدٍّ ما.

وقد ترافقت هذه السياسة بسلسلة من الإصلاحات على المستوى الإداري حيث شكلت هيئات إدارية جديدة، كما جرى تطوير المصالح المستقلة (مصلحة الليطاني، المشروع الأخضر، الإنعاش الاجتماعي....) على عكس سابقيه (الرئيس بشارة الخوري والرئيس كميل شمعون) **(الخوند، 2014، ص 237).**

ومن بالغ الأهمية أن الرئيس فؤاد شهاب أولى اهتماماً خاصاً بالمناطق التي كانت مهملة وذات أكثرية إسلامية. وقد شملت هذه المشاريع تطوير شبكات الطرق والكهرباء والري التي بلغت كل قرى البلاد تقريباً. وقد استهدفت الجهود المبذولة من قبل الرئيس فؤاد شهاب توزيعاً أفضل وأكثر عدالة للبنى التحتية، في سياق نهج سياسي يصب في هدف رئيسي وهو السيطرة على التفاوتات الاجتماعية الحادة، التي كانت قد تفاقمت خلال العهود السابقة **(المرجع السابق، ص 237).**

إلى جانب الإصلاحات الإدارية والاقتصادية – الاجتماعية التي باشرها الرئيس فؤاد شهاب فإن الإنجاز الأهم الذي قام به تمثل أساساً بإعادة توجيه السياسة الخارجية، وخاصة العربية للبنان، ففي هذا المجال، استخلص الدروس من تجربة سلفه **(الخوند، 2014، ص 237)** فوعى الدور المحوري المستقطب لمصر فعبد الناصر في قلب العالم العربي وسار معه في تسوية نحو مواقف أكثر مرونة حيال التيار القومي العربي. **(المرجع السابق، ص 237)**

إذاً كانت تجربة فؤاد شهاب قد نجحت إلى حدّ ما على صعيد ترتيب السياسة العربية إلا أن نتائج المشروع الداخلي في المقابل كانت أقل نجاحاً. فغذا وضعنا جانباً إعادة تثبيت الاستقرار والنظام العام وبعض الإصلاحات الإدارية لم يحصل أي شيء استثنائي في المجالات السياسية، فقد كان فؤاد شهاب يعتقد أنه يستطيع بفضل دعم الجيش، والمكتب الثاني وعدد من التكنوقراط، ترويض الطبقة السياسية التقليدية المحصورة بكل الوسائل لإدامة سيطرتها على البلد، والتي كانت تستغل كل أشكال الولاءات الطائفية والنزعات الموروثة لدى جمهورها السياسي من أجل الدفاع عن مصالحها الطبقية وامتيازاتها السياسية. **(الخوند، 2014، ص 237)**

يتضح لنا من سياق البحث أن الرئيس فؤاد شهاب عمل على بناء دولة وطنية بعيدة عن الطائفية والإقطاعية، وقضى على القوانين المتخلفة القديمة وأبعد آثار الحرب الأهلية عن لبنان. **(الخوند، 2014، ص 237)**

ولا بد من الإشارة إلى أنه عمل على حلّ الأزمات والمصادمات الداخلية بحكمه وحنكة، وكذلك حظي بالقبول الخارجي لحل هذه الأزمات **(المرجع السابق، ص 237)**

يمكننا القول إن فؤاد شهاب نجح في إصلاحه الإداري لكن تجربته السياسية تحتمل التأويل كونها كانت قائمة على استرضاء الزعماء لاسيّما أولئك الذين شاركوا في أحداث 1958 عبر تبنّي قانون انتخابي يضمن حضورهم في مجلس النواب ومن تأمين مشاركتهم الدائمة في الحكومات التي تعاقبت في عهده وأيضاً عبر توزيع المكاسب عليهم من خلال مراعاتهم في التعيينات الإدارية ظناً منه أنها الوسيلة الأمثل للحفاظ على الاستقرار الداخلي والوحدة الوطنية، ليتبين لاحقاً أن هذا الاستقرار لم يكن إلا مؤقتاً.

في مطلق الأحوال تظلّ الشهابية تجربة رائدة تثبت أن الدولة تحتاج إلى وجود مركز واضح القرار بحيث تكون السلطة التي تتمتّع بها الحاكم نتيجة للمسؤولية التي تقع على عاتقه. فعندما يتنصّل من يوجد في سدّة الحكم من تحمّل المسؤولية بذريعة عدم قدرته على اتخاذ القرار تفقد الدولة شرعيتها وتصبح مجرّد طرف بين مجموعة متعدّدة من الأطراف المتنازعة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع:

1. **أحمد زين الدين:** (1997)، صفحات من حياة الرئيس صبري حماده، دار نوفل، بيروت.
2. **إسكندر بشير:** (1976)، إصلاحات الخدمة المدنية في لبنان، معهد الإنماء العربي، بيروت.
3. **إسكندر بشير:** (2005)، الطائفية في لبنان على متى؟ – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1.
4. **أنطوان عارج:** (1963)، لبنان السلطات العامة، بيروت.
5. إيمان مرداس، 2014، الأبعاد اللبنانية والعربية والدولية للقضية اللبنانية 1941 – 1990، أطروحة دكتوراه من كلية العلوم الإنسانية – جامعة بيروت العربية – قسم التاريخ – بإشراف أ.د. حسان حلاق.
6. **باسم الجسر:** (1998)، فؤاد شهاب، بيسان للتوزيع والنشر، بيروت ط1.
7. **بشير إسكندر:** (1994)، التنمية في لبنان، الفرصة الثانية للنهوض الاقتصادي والإداري، دار العلم للملايين، بيروت.
8. **توفيق أنيس كفوري:** (2012)، الشهابية مدرسة حداثة ورؤيوية، بيروت.
9. **جان باز:** (1971)، الوسيط في القانون الإداري اللبناني، ج1، جونية.
10. **حسان حلاق:**(2010)، دراسات في العلاقات العربية – العربية، دار النهضة العربية، بيروت.
11. **خالد قباني:** (1981)، اللامركزية ومسألة تطبيقها في لبنان، منشورات عويدات، بيروت.
12. **الخوند مسعود:**(1994)، الموسوعة التاريخية الجغرافية، إصدار خاص المتن.
13. **عصام سليمان:** (1998): واقع البلديات وعوائق المشاركة المحلية والتنمية المتوازنة، المركز اللبنانية للدراسات، بيروت.
14. **فؤاد بطرس:** (2009)، المذكرات، دار النهار للنشر، بيروت.
15. **فيلاف سليم كيروز:** (1970)، أداء وحلول في أهم المشاكل الاقتصادية – الاجتماعية للبنان المعاصر، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات الاقتصادية، بيروت.
16. **ليلى رعد:** (2005)، تاريخ لبنان السياسي والاقتصادي 1975–1958، تقديم مسعود ضاهر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
17. **ندى فياض:** (2011)، الدولة المدنية – تجربة فؤاد شهاب، تقديم وتحقيق بسام ضو، منتدى المعارف للنشر.
18. **نقولا ناصيف:** (2006)، المكتب الثاني حاكم في الظل، الناشر مختارات، لبنان، ط3.
19. **نقولا ناصيف:** (2008)، جمهورية فؤاد شهاب، مقدمة فؤاد بطرس، دار النهار للنشر، بيروت، ط1.
20. جريدة الحياة، (بيروت)، الصادرة بتاريخ 21 آذار 2008، العدد 16480.
21. جريدة الشرق الأوسط، (بيروت)، الصادرة بتاريخ 13 حزيران 2008، العدد 10764.
22. جريدة الأخبار، (بيروت)، الصادرة بتاريخ 1 تشرين الثاني 2007، العدد 368.
23. جريدة النهار، (بيروت)، الصادرة بتاريخ 6 تشرين الأول 2007.
24. جريدة الديار، (بيروت)، الصادرة بتاريخ 24 و25 شباط 2014.
25. جيدة السفير، (بيروت)، الصادرة بتاريخ 4 تشرين الثاني 2013.

4. الأوضاع السياسية في سورية ولبنان بين عامي 1920 - 1930

The political situation in Syria and Lebanon between 1920 and 1930



بقلم وحيدة حميدي السعيد

طالبة في جامعة بيروت العربية لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر

Written by Wahida Hamidi Al-Saeed

A student at Beirut Arab University pursuing a doctorate in modern and contemporary history

Wahedaalsaid@gmail.com

تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور راما دراز : المشرف الرئيس

الأستاذ الدكتور محمد علي القوزي: المشرف المشارك

تاريخ الاستلام: 2024/3/21 تاريخ القبول: 2024/4/3

مستخلص البحث:

عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى سارعت فرنسا الى الحصول على جزء من ترمة الدولة العثمانية وذلك بعد الاتفاق مع الدول الاوربية على ان تكون سورية ولبنان من حصتها ضمن مشروع الانتداب، وقد عملت ما بوسعها من اجل تحقيق هذا الجانب،

وقد سعى الجنرال غورو إلى تنفيذ إرادة فرنسا في الانتداب فضلاً عن تقسيم المنطقة إلى عدة دويلات وتغيير في مساحتها والمناطق التي تضمها.

كلمات مفتاحية: لبنان، سورية، فرنسا، الانتداب، غورو، المفوض السامي.

Abstract:

After the end of World War I, France was quick to obtain part of the Ottoman Empire's estate after agreeing with the European countries that Syria and Lebanon would be part of its share within the mandate project. It did everything in its power to achieve this aspect, and General Gouraud sought to implement France's will. In the mandate, in addition to dividing the region into several states and changing its area and the areas it includes.

Keywords: Lebanon، Syria، France، Mandate، Gouraud، High Commissioner.

مقدمة:

شهد مطلع القرن العشرين حالة من عدم الاستقرار على الناحية السياسية فقد خلفت الحرب العالمية الأولى نتائج غيرت خارطة العالم، من خلال تلاشي دول وظهور دول جديدة من جهة ثانية، الامر الذي خلق نوع من الفوضى نتيجة القوانين التي كانت سائدة في تلك الفترة، وأبرز هذه القوانين والمظاهر السياسية هي مسألة الانتداب، فقد عملت الدول الأوربية على انتداب منطقة بلاد الشام وخلقت كيانات سياسية من شأنها إدارة المنطقة.

فبعد دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى أدى الى انهيارها وبروز الدول الاوربية للسيطرة على الأماكن والرقع الجغرافية التي كانت تشغلها، الامر الذي جسد فكرة الانتداب، وقد سعت كل من بريطانيا وفرنسا على انتداب منطقة بلاد الشام من خلال ثلة من المعاهدات والاتفاقيات التي من شأنها ان تسيطر على المنطقة وكان أبرزها اتفاقية سايكس بيكو التي افضت الى انتداب فرنسا على كل من سورية ولبنان.

وقد امتدت فترة الانتداب حوالي 23 سنة وقد عانى كلا البلدين من ويلات الانتداب من تقسيم وقمع وسياسة الفرنسة وغيرها الكثير كما سيتبين معنا خلال هذا البحث.

إشكالية:

انطلاقاً من العنوان ما هي الحالة السياسية في كل من سورية ولبنان بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى؟ وما هو دور فرنسا في هذا السياق؟

الفرضية:

بما ان الفرضية هي إجابة عن الإشكالية، فقد كانت الحالة السياسية تتصف بالنشاط نتيجة المؤتمرات والتجمعات السياسية التي كانت تدور في أروقة السياسة السورية. وكان لفرنسا دور بارز في هذه التحركات السياسية نتيجة تبييت النية لتطبيق الانتداب على سورية ولبنان معاً.

المنهج المتبع:

اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي في عرض للمعلومات التاريخية وتحليلها، وكذلك المنهج التاريخي كونه أقرب للمنهج الوصفي إلا أنه أكثر دقة في حقل التاريخ كون الدراسة تاريخية وتعود على حقبة خلت من تاريخ لبنان وسورية بعد الحرب العالمية الاولى.

تقسيم البحث:

تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة.

1. **مقدمة:**

قد شكلت الفترة من 1914 الى 1946 حكم فرنسا للبنان التي نتجت عن الحرب العالمية الاولى وسقوط الإمبراطورية العثمانية، وبما ان للبنان شأنًا كبيرًا في الحضارات الإنسانية القديمة وله دورًا مهمًا في الحاضر على المستوى السياسي والاقتصادي ويتوفر على امكانيات طبيعية كثيرة باعتباره نقطة عبور التجارة الدولية خاصة البحرية مما جعله محط اطماع القوى الكبرى بالإضافة الى التنوع الطائفي الكبير الذي يكون ذات فائدة عظيمة في التماسك فقد تعاونت فرنسا مع العديد من الدول الكبرى الأوروبية من اجل انتاج سياسات ادارية وعسكرية وبدأت تتقاسم التركة العثمانية بين الدول المنتصرة في الحرب العالمية الاولى لتنتهي بالانتداب الفرنسي على لبنان فاستند ذلك على اسس



واحداث من بينها اتفاقية سنة 1916 ومن ثم انعقاد مؤتمر الصلح سنة 1919 لوضع الخطط الرامية لإصلاح ما حطمته الحرب بعد ذلك بموجب صك الانتداب الذي منحته عصبة الامم كغطاء لعمليات الاحتلال.

2. أوضاع البلدين فترة الحرب العالمية الأولى

عندما وقعت الحرب العالمية الاولى سنة 1914 اشارت دول الحلفاء ان من مبادئها في هذه الحرب احترام القوميات وتحرير البلدان المغلوبة على أمرها واعطائها الحق في تقرير مصيرها ولكن الاحداث السياسية التي جاءت فيما بعد كانت مغايرة لهذه الرؤية التي اتت بها فرنسا فعندما جزئت سوريا الجغرافية الى اربع دويلات وكذلك وضع لبنان تحت الانتداب الفرنسي حدثت عدة تظاهرات ضد التجزئة التي قام بها غوروا تدعو لوحدة البلاد وان يعدل مشروع التجزئة تعديلًا ظن انه يرد الشعب، فقام بأنشاء اتحاد بين الدول السورية المؤلفة من دوله حلب ودولة دمشق، واوضح غورو قائلا ان من يريد الانضمام الى هذا الاتحاد من الدول او الاراضي الاخرى الواقعة تحت الانتداب الفرنسي يجب عليه قبول الشروط المدرجة في هذا القرار وتم انتخاب صبحي بركات احد مندوبي حلب رئيسًا لمجلس الاتحاد ولكن لم يرضى الاهالي في سوريا.

ومن أبرز الاحداث التي أثرت على الأوضاع السياسية في سوريا ولبنان كان انعقاد مؤتمر سان ريمو سنة 1920، الذي اقر فيه المؤتمرون صيغة الانتداب وذلك بالموافقة على انتداب فرنسا على سوريا ولبنان وانتداب بريطانيا على فلسطين والعراق وشرق الاردن وفي ضوء ذلك تقرر ان تحل القوات الفرنسية محل القوات البريطانية في مختلف المناطق الانتداب الفرنسي (الغالي، 2011، ص 267).

وقد بنى المؤتمر قراراته على تجزئة المنطقة وفرض الانتداب عليها ورسم مستقبل الدول العربية حسب ما تقتضيه الدور الاستعمارية دون ان يكون العرب الذين حالفوهم وحاربوا الى جانبهم اي اعتبار (بنت شهب، 2021، ص 18) وكان للعرب موقف من هذا المؤتمر الذي اعتبروه معارضًا لرغبات الشعب ولوضع سوريا الذي احبط اماني الشعب السوري الذي كان يبذل قصار جهده من اجل الاستقلال من الاتراك ومساندتهم ليحظوا بذلك الاستقلال الوهمي الذي تحول الى احتقار من الطرف الغربي وبذلك رفض الملك فيصل الذهاب الى اوروبا لعرض قضية بلاد الشام في مؤتمر الصلح ان لم تتحقق

شروطه والتي تضمنت الاعتراف باستقلال سوريا وحاول إجراء اتصالات للخروج من الازمة التي وضعت فيها بلاده بعد قرارات سان ريمو.

الا ان ذلك لم يأت بنتائج وقد سارعت فرنسا وبريطانيا الى تحقيق هذه المقررات ما ادى الى نشوب اضطرابات في سوريا وقيام مظاهرات احتجاجًا على الانتداب وقد استقالت حكومة الركابي وشكلت حكومة جديدة برئاسة هاشم الناسي واعلنت خدمة العلم وقانون الخدمة العسكرية ووقعت في ذلك الوقت اعتداءات على الجيش الفرنسي اثناء نقله الى الشمال ورءوا بان لا سبيل لمنع المقررات سوى القوة وسارعوا الى أخذ التدابير الدفاعية وتشجيع الثوار على الفرنسيين وقد شكلت افواج للمقاومة وتصدوا لهذه السياسة المشرفة.

3. الجنرال غورو والانتداب على بلاد الشام:

وجه الجنرال غورو انذاراً الى فيصل لقبول الانتداب الفرنسي بلا قيد او الشرط وذلك عندما قرر فيصل السفر الى اوروبا لعرض موضوع بلاده على مؤتمر الصلح، ولقد تناول هذا الانذار مجموعة من الشروط اهمها تسليم سكة حديد رياق حلب والغاء التجنيد وخفض عدد الجيش والقبول غير المشترط للانتداب الفرنسي على سوريا حيث كان الهدف هو التمدد لاحتلال دمشق ومنه الى جميع المدن السورية.

وقد قبل فيصل انذار غوروا وذلك لمعرفته باستحالة الانتصار على الجيش الفرنسي الا ان مؤتمر السوري العام رفض قرار الامير فقامت انتفاضة جماهيرية تطالب بسقوط وزارة الاتاسي بينما هتف البعض الاخر ضد الامير فيصل (بن سالم، 2017، ص 17).

وقد وقع انذار غورو على فيصل وحكومته وعلى المؤتمر السوري كصاعقة وعلى الرغم من قبول الامير الانذار الا ان القوات الفرنسية قامت بالزحف الى دمشق فسار الشعب وارتفعت الاصوات وراء فيصل بضرورة المقاومة والجهاد ضد الفرنسيين وفي 24 تموز 1920 التحم الجيش السوري مع الجيش الفرنسي في ميسلون قرب دمشق وجرت المعركة بينهما حيث اظهر السوريون بطولة نادرة استشهد خلالها قائدهم يوسف العظمة بعد ان هجم على الفرنسيين هجومًا كبيرًا. وقد حصدت مدافع الفرنسيين وطائراتهم الجنود والمجاهدين السوريين.

وفي اليوم التالي دخل الفرنسيون دمشق وكان المواطنون يمتلئون بالحقد والالم ثم أصدر الجنرال غوروا امرًا الى الامير يأمره فيها بمغادرة البلاد (بن سالم، 2017، ص 19)

وقد ادى هذا الاحتلال الى ظهور سخط كبير لدى الشعوب السورية التي رفضت رفضًا باتًا فكرة الانتداب الفرنسي عليها فلم تكتف فرنسا بفرض الانتداب على السوريين دون رضاهم بل تجاوزت ذلك من خلال الاخلال بنصوص الانتداب وأنها تحصلت على الانتداب بأراده الشعب السوري وأنها كلفت به من طرف عصبة الامم الا انها في الواقع قد فرضت نفسها ولم تستطع ان تثبت نفسها الا بالقوة.

وقد شعر اهالي سورية ان الانتداب مساوٍ للاحتلال وهناك غلطة جسيمة قد ارتكبتها السياسة الفرنسية وهذه الغلطة قديمة العهد ولا تزال وهي اننا بترددنا المستمر وارتباكاتنا قد جعلنا كلا من اصدقائنا واعدائنا يعتقدون اننا ما بقينا في سوريا عن طيبة خاطر وليس بقاؤنا الا بصورة مؤقتة وهذا الاحتلال اي الاستمرار الزمني في الحكم رافقته إدارة مباشرة نزلت بالانتداب درجات، حيث تسيطر شرائع المنتدب فتجاهلت فرنسا ان غايتها مساعدة البلاد التي تحت انتدابها وترقيتها وابلاغها لدرجة تؤهلها الى الاستقلال التام وادارة شؤونها كسائر الدول الراقية (عبيد، 1951، ص 23) لهذا عندما نشبت الثورة سنة 1925 كان من اسباب نشوبها ان المدة التي حددها البند الاول من الانتداب لسن دستور البلاد كانت قد انقضت الا اياما والحكم العسكري المباشر كان لا يزال مهددا بالاستمرار ولكي لا تبدو هذه الإدارة إدارة مباشرة انشأ الفرنسيون مجالس تمثيلية او حكومات محلية ولكن لا ينفذ لها قرار الا اذا صادق عليه المفوض السامي او من ينيبه ولا تكون جلساتها قانونية الا اذا حضرها احد المندوبين الفرنسيين (عبيد، 1951، ص 24)وقد كانت سياسة تقسيم بلاد الشام الى مناطق نفوذ مختلفة تحت الانتدابين البريطاني والفرنسي قد مزق البلاد اداريًا وخلق حدودًا مصطنعة بين اجزائها وتلك هي الخطورة التي اتبعتها فرنسا لتجزئة مناطق نفوذها في الشام الى وحدات.

هذه الاسباب وغيرها قد ادت الى نشوب الثورة السورية الكبرى التي بدأت في عام 1925 وانتهت في عام 1927 فاستئثار فرنسا لنفسها على البلاد ومخالفتها لصك الانتداب وسلطات المفوض السامي التي جعلت لا حدود لسلطته جعل النفوس في ثورة وأدت الى سخط كبير لدى الشعب السوري وقد زادت هذه النقمة عندما شعر الشعب ان

بلادهم سوف تقسم بين الحلفاء فثاروا ضد هذا النظام المغاير للديمقراطية فشنت عليه حملة كلامية كبيرة.

وكذلك من هذه الأسباب ايضًا تغيير المفوضين باستمرار فلم يضج الاهالي من هذه السلطات الواسعة التي اعطيت للمفوض السامي بل من هذا التغيير المستمر للمفوضين والذي لا يؤدي الا الى الفوضى والخراب وسوء التفاهم وقد اعتبر السوريون أنفسهم ضحية للصراع الحزبي في فرنسا.

4. تقسيم سورية

شكا السوريون من التجزئة حيث قسموا سوريا الى 6 دويلات مستقلة وهي دولة دمشق ودولة حلب ودولة العلويين ودولة لبنان الكبير ودولة جبل الدروز ولواء اسكندرون المستقل، فأصبح لكل دولة منهم علمه وعاصمته وحكومته وبرلمانه (الفاعوري، 2011، ص 171) وذلك في 7 أيلول 1920 حيث ادعى الجنرال غورو ان هذا التقسيم تلبية لرغبة الشعب الحلبي وهذه ما فعلوه عند تقسيمهم المنطقة العلوية (خباز، 1928، ص 83)، وبذلك تحطمت الوحدة العربية المنشودة واقتسموا البلاد السورية ولم يقفوا عند هذا الحد فقد انشأ الانجليز في فلسطين نواة وطن قومي يهودي واقاموا شرقها حاجزًا بين دمشق ومكة وبغداد اما الفرنسيون فقد قضوا وقتهم في التجارب وتضرع الفرنسيون بأسباب لتقسيم سوريا الى دول او حكومات واعادة تقسيمها والاستمرار في هذه اللعبة تتلخص في نظرهم انها نزول عند رغبات الشعب السوري ولان هذا الشكل يسهل تدرج الشعوب نحو الاستقلال تحت رعاية فرنسا وتحقيقًا لرغبة الاهالي باختيار حكام وطنيين لا بدو من الحجاز مثل فيصل وجماعته ولكن وطنيين دمشقيين وحلبيين.

اما الاسباب الحقيقية لهذه التجزئة او على الاقل التي اعتبرها السوريون حقيقية فهي مبدأ فرق تسد التي اعتمدتها فرنسا عند تقسيمها لسوريا على الاخص بين المسلمين والمسيحيين للحيلولة دون قبولهم لأنظمه موحدة او تعديل هذه الأنظمة وبناء ما يشبه السور حول سوريا العربية لشل حركتها في كافة النواحي وعلى الاخص لخنق الحركة العربية فيها واقامة العراقيل في سبيل تقدمها واضافة اسماء جديدة لتطويل قائمة الممتلكات الإمبراطورية وخاصة دول الشرق.



كل هذه الاسباب الداخلية ترافقت مع اسباب خارجية مهدت للثورة السورية الكبرى وساهمت بطريقة مباشرة او غير مباشرة في اشعالها. فالنضال الوطني التركي المنتصر في الشمال والعطف الديني الذي كان لا يزال يكنه المسلمون السوريون لراية الهلال حرك النخوة في النفوس وبيّن للسوريين ان فرنسا ظالمة.

ومن بين الاسباب الخارجية نجد ان للحركات البولشيفية الثورية اثرًا في بعض الاوساط وان يكن هذا الاثر ضئيلًا ونجد كذلك ان مضايقة فرنسا للمعاهد والمؤسسات الأجنبية غير الفرنسية ساهم بأثارة النفوس (عبيد، 1951، ص 33–30) وكان لهذه الثورة صدًا في البلدان العربية والأجنبية ورهنًا بتطورات الثورة نفسها التي مرت بعد مراحل فقد كان إثر هذه الثورة ضئيلًا في العراق فلم تحرك الا نفرًا قليلا من الشعراء وبعض المحسنين.

اما في لبنان فقد كان صدى الثورة اشد وقعًا وابعد اثرًا، اذ ان لبنان قد تعرض مباشرة لنيرانها وقد كان موقف الاهل منها يختلف باختلاف الجماعات، فقد قابلتها الاكثرية المسلمة بالرضا، أما المسيحيون الا اقلهم فقد تخوفوا من تطوراتها وزاد الحالة في لبنان ارتباكًا انتشار حوادث الاغتيالات الفردية في جبال الباروك وحمانا والدامور وكانت كل حادثة كفيلة بإيقاظ فتنة اهلية لولا تدارك العقلاء من الطائفتين.

اما في سوريا نفسها فقد حافظت أكثر المناطق على هدوءها فتفرجت وانتظرت. وقد هزت الثورة فرنسا هزة عنيفة اثارت فيها موجة من التفكير بترك البلاد فغمرت هذه الموجة الاوساط اليسارية وبعض الاوساط الفرنسية المعروفة بنزعتها القومية وفي سنه 1928 قدم نائب فرنسي اقتراحًا بإرجاع سوريا ولبنان الى عهدة جمعية عصبة الامم تخلصًا من الدم المهرق والمصاريف فنال اقتراحه 200 صوت من أصل 480 صوت ونشطت في فرنسا النزعة الرامية الى التخلي عن سوريا للسوريين أنفسهم او على الاقل لمن يشاء الاطلاع بمهمة الوصاية عليهم (عبيد، 1951، ص 189).

وكانت الثورة انتصارًا للقومية او بالأحرى للوطنية على الإقليمية والطائفية والى جانب الوعي القومي نجد يقظة في الوعي الشعبي فقد ابرزت هذه الثورة خطر الإقطاعية الزمنية والروحية وأبرزت قيمة الفرد في المجتمع وهكذا شبت بذور الشك في بعض الزعامات بتزاحمها على التافه من المال والوظائف وأحس الفرد بقيمته في المعمعة فنشطت ثقته بنفسه حتى جاءت انتخابات سنه 1928 حيث كان الاهتمام بهذه الانتخابات دليلا على

نمو هذا الشعور واستمراره (حسين، 2012، ص443).

وعندما وافقت الكتلة الوطنية على المشاركة في الانتخابات غدا في غاية الأهمية بالنسبة الى الفرنسيين ان تجرى هذه الانتخابات بهدوء ومن دون الحوادث المخزية التي شهدتها الانتخابات السابقة وكان احمد نامي الحجر والعثرة الوحيدة امامها مثل هذه العملية فهو كان يرأس ثلاث وزارات منذ ان اصبح رئيسًا للوزراء في نيسان 1926 وكان الامر الذي اشعل اخيرا شرارة سقوط احمد نامي (1963–1837) الرئيس الثاني للدولة السورية وزوج احدى بنات السلطان عبد الحميد ومن اسرة مسلمة ومن اصل شركسي وكان يقيم منذ أمد في لبنان (بشور، 1994، ص384) نهائيًا هو محاولاته ان يجعل نفسه ملكًا على سوريا وذلك سنة 1928، فخلفه الشيخ تاج الدين الحسني وكانت مهمة حكومته التي كلّف بأنشائها مباشرة الاشراف على الانتخابات.

ولم تكن وزارة رئيس الحكومة الدمشقي تاج الدين الحسني مميزة باي شكل من الاشكال وكان يقصد بها بصورة واضحة ان يكون لها شيء من التأثير الاسترضائي في الوطنيين الذين يسلكون خط الوسط اذ انها ضمت عضوًا واحدًا من كل من حلب وحماه وكان اعضاء الحكومات لا يتمتعون الا بقدر قليل من النفوذ السياسي مع انهم ابتدعوا تقليدًا بالتجول في انحاء دمشق بسيارات يسوقها سائقون خصوصيين.

وعلى الرغم من نقائضه وعيوبه الكثيرة التي احرجت زملائه في الحكومة الا ان تاج الدين عين لتنظيم الاعمال خلال اجراء الانتخابات لجمعية تأسيسية وذلك عندما كان مرشحو الحكومة والمستقلون قد نشطوا في شتاء ومطلع عام 1928 في حملات انتخابية من اجل الانتخابات وكان الانشط بين اولئك المرشحين والابرز هو تاج الدين نفسه فقام في اذار بجولة في انحاء سوريا التي لقيته بحماسة شديدة ثم استقبل في دمشق بحفاوة بالغة.

قبيل الانتخابات حققت الكتلة الوطنية والشيخ تاج الدين حلفًا ضمنيًا ووافق الطرفان على تقديم لائحة مشتركة تتضمن ستة مرشحين للحكومة واربعة مرشحين من الوطنيين للجولة الثانية. ولكن عندما علم ان الحكومة المدعومة من فرنسا كانت تستخدم ما في تصرفها من خدمات عامة لتأمين مرشحها في الانتخابات الأولية ثار سخط قادة الوطنيين فاتهموا وزير الداخلية سعيد المحاسن واتهم الشيخ تاج الدين برشوة المرشحين

وبجعل الشرطة تتلاعب بصناديق الاقتراع في محلتي اقامتهما. فقامت عدة مظاهرات ضد تاج الدين وحكومته في حين نظمت عده مظاهرات في البلاد. ثم بدل الوطنيون استراتيجيتهم بأن قدّموا في الجولة الثانية لائحة مستقلة الا انها لائحة ضمت الشيخ تاج الدين وكان غرضهم استرضاء رئيس الوزراء املا بعزله عن حلفائه الطبيعيين والحد من الاجراءات القمعية التي كان متوقعًا ان تتخذها الحكومة وفي اليوم الاخير بذل تاج الدين الذي كان قد وضع نفسه في اعلى اللوائح كافة جهوده لشراء اصوات الناخبين ولكنه فشل في ذلك. على الرغم من هذه المشكلات التي حدثت فقد تمت الانتخابات في دمشق بهدوء وكانت النتائج مؤاتيه جدا للوطنيين (خوري، 1997، ص 380–376).

5. سورية وردة الفعل على الانتداب

دُعِيَتْ سوريا لانتخاب أعضاء جمعية تأسيسية لأجل وضع دستور جديد للبلاد فجرت الانتخابات في 24 نيسان 1928 ونتج عنها فوز الكتلة الوطنية. ولان الكتلة الوطنية تعارض الانتداب أصدر المفوض السامي الفرنسي امرًا للشيخ تاج الدين بتأجيل دعوة الجمعية التأسيسية وتم ارسال مستشار بونس السياسي لمفاوضة رجال الكتلة الوطنية حول موضوع الاسس التي سوف يبنى عليها الدستور ووصلوا الى اتفاق وتم عقد اجتماع في تسعة ايار 1928 (المعلم، 1988، ص235)

وانتخبت الجمعية التأسيسية هاشم الاتاسي رئيسًا لها وعين ابراهيم هنانو رئيسًا للجنة الدستور لمكانته الرفيعة بين الشعب وانضم اليه 26 نائبا اغلبهم من الوطنيين، والجمعية التأسيسية هي مؤسسة رسمية معارضة للحكومة المعنية من قبل الانتداب الفرنسي (حلاق، 1990، ص 184)

وما كاد يوضع الدستور حتى بداة الشائعات بان هناك بعض المواد لا تقبل بها فرنسا وهي ان سوريا دولة مستقلة ذات سيادة وان البلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية هي وحدة سياسية لا تتجزأ وسوريا جمهورية نيابية دينها الرئيسي الاسلام وعاصمتها دمشق وان السلطة التشريعية منوطة بمجلس النواب ولكل سوري اتم العشرين من عمره ولم يكن ساقطًا في الحقوق المدنية الحق في ان يكون ناخبًا وغيرها من المواد باعتبارها روح الدستور على اساس السيادة والوحدة واجلت الجمعية ثلاثة اشهر وعاد المفوض السامي الى بيروت بعدها ذهب الى فرنسا ودعي رئيس الجمعية التأسيسية وقدم له

بعض المقترحات لعرضها على مكتب الجمعية ولجنة الدستور ولكن لم يتم الاتفاق عليها، وقد طالبت بحذف المواد التي تنص على الاستقلال والوحدة بحجة انها لا توافق على حرمانها من الوسائل التي تساعدها على القيام بالواجبات الدولية التي وكلت بها وهذا يؤكد ان الخطوة التي قامت بها فرنسا لوضع دستور للبلاد كان فقط لربح الوقت في سجالها مع الجبهة الوطنية واشغالها دون نية حقيقية في بلوغ حل سلمي مرضي للقضية السورية وقد احتج اعضاء الكتلة الوطنية على التدخل الفرنسي في الشؤون الدستورية فحذف المواد الستة منه تجعله بلا معنى ويحرم وطنهم من الحق في السيادة والاستقلال (وسيلة، 2022، ص 146). فنتج عن المفوض السامي الفرنسي قرار بتأجيل الجمعية الى اجل غير مسمى (الارمنازي، 1953، ص79).

وكان الوطنيون قد عقدوا مؤتمرا في احدى ضواحي دمشق لبحث ازمه الدستور وقرروا العمل على ايجاد حل للخروج من هذا الصمت بعد تعطيل الجمعية التأسيسية والتقى هاشم الاساسي بالمفوض السامي ولمح له بانه سيسير على خطة مستمدة من السياسة الحرة نفسها التي ابتدأ بها وهي اعلان دستور سوريا الجديد وسماه القانون الاساسي للدولة المشمولة بالانتداب الفرنسي.

واستمر الوطنيون بإظهار غضبهم واستيائهم من السياسة الفرنسية ولكن تابع **المفوض السامي هنري بونسو** سياسته في التأجيل واستأنف رحلته السنوية وعندما عاد بتاريخ تشرين الثاني 1931 اصدر قرارا في 19 منه انهى به عهد الحكومة المؤقتة التي دامت قرابة اربعة سنوات وكذلك دعا الامه السورية الى الاشتراك في انتخاب مجلس نيابي واصدر قرارات عديدة منها انشاء مجلس استشاري يجتمع فيه حكمًا رؤساء الدولة السورية الذين تعاقبوا على الحكم ورئيس مجلس الشورى ورئيس محكمة التمييز واحداث اسلوب اداري مؤقت لتسيير اعمال الحكومة واحتفظ المفوض السامي لنفسه بصلاحيات رئيس الدولة المتعلقة بالانتخابات (رمضان، لات، ص 11)

ثم أجريت الانتخابات في نيسان 1932 للبرلمان الذي كان يتألف من مجلس واحد، وبسبب التدخل الفرنسي في تلك الانتخابات عبر التزوير، جاءت النتائج بفوز من عرفوا بالوطنيين المقربين من الحل السلمي السياسي مع فرنسا، ويرفضون فكرة التشبث بالاستقلال التام والوحدة السورية.

عرفت الانتخابات العديد من المشاكل خاصة بمدن دمشق وحلب واللاذقية ففي مدينه دمشق قامت ثورات 1932 تعرضت فيها الدبابات والجند ودوائر الحكومة ومكاتب الاقتراع للهجوم وسقط قتلى وجرح كثيرون فاضطر الفرنسيون الى وقف الانتخابات بعد ان شهدوا تفاقم الخطر.

بعد الانتخابات استمرت الاتصالات بين العناصر الوطنية التي لم تأخذ سوى ب 25% من مجموع الاعضاء وبين ممثلي السلطة الفرنسية بدمشق وبيروت للوصول للاتفاق، ورغم مساعي الوطنيين في سبيل مطالبهم استغل الفرنسيون المجلس الجديد لتمرير سياستهم بسوريا ومحاولة استرضاء الوطنيين بالخداع وبعد محاولات تم الاتفاق على انتخاب محمد علي العابد رئيسًا للجمهورية عام 1933 كحل وسط بين الاطراف الموالية لفرنسا والاطراف المؤيدة للوطنين على ان يتقلد حقي بك العظم رئاسة مجلس الوزراء، كانت تلك تسوية ملحة فرضتها الظروف الصعبة لكنها تخدم فرنسا اكثر من الشعب السوري، سياسة يحكمها الصراع والتنافس غير الشريف وعندما علمت الكتلة الوطنية خطورة المرحلة التي تمر بها البلاد عقدت عدة اجتماعات لدرس الموقف السياسي وخاصة مسألة عقد معاهدة سورية فرنسية ومطالبة المندوب الفرنسي ان يعلن عن اسسها التي يجب ان تكون على شاكلة المعاهدة العراقية البريطانية بناء على ذلك دخلت فرنسا وسوريا مرحلة مفاوضات طويلة اولا بدمشق اجراها مندوب السامي الفرنسي بونس، لكنها فشلت بسبب تمسك الوطنيين بفكرة الاستقلال والوحدة لتنتقل للمفاوضات الى فرنسا في النهاية.

وبعد الحلول الوسطية بين زعماء الحركة الوطنية استقال وزير الكتلة الوطنية وتم عزل بولس وحل محله دامجان دو مارتا عام 1933، ثم قام باستدعاء رئيس الوزراء حقي العظم وطلب اليه ان يعطي موافقته لمشروع المعاهدة التي اعدته وزاره الخارجية الفرنسية حول تنظيم العلاقة بين سوريا وفرنسا فلم تأتي بجديد فيما يخص المطالب بالوطنية اذ نصت على اعتبار فرنسا ممثلة لسوريا خارجيًا وبقاء الانتداب الى ان تُقبَل سوريا في عصبة الأمم، وبقاء القوات فرنسية برية وجوية في الاراضي السورية كما نصت على منح الاستقلال الذاتي والمالي والاداري لكل من جبل الدروز ومنطقه اللاذقية (الشامي، 2017، صفحه 329)، ان هذه المعاهدة الموقعة من الطرفين نتجت

عنها ردود فعل مختلفة بين مرحب ورافض لها، فالكتلة الوطنية السورية رأت فيها خطوة إيجابية بينما رأت الجبهة الشعبية انها بعيدة عن تحقيق الاماني القومية. في حين عبرت لجنة الشؤون الفرنسية عن معارضتها للمعاهدة لأنها لا تنسجم مع مطامع فرنسا (جواد،2007، ص 40)

6. لبنان والانتداب الفرنسي

أما في لبنان فلم يختلف الوضع عن ما هو في سوريا فبعد اعلان الانتداب على سوريا ولبنان معًا قامت الحكومة الفرنسية بتكريس سياستها وتجسيدها وذلك من اجل تحقيق مصالحها وبعد اعادة ترسيم الحدود بين البلاد التي كانت خاضعة للحكم العثماني ومن بينها لبنان معلنًا بيروت عاصمة لها ووضعت الدولة الجديدة باسم لبنان الكبير فقد اضطرت فرنسا تحت ضغط المقاومة الوطنية في لبنان ان تسمح للبنانيين بالاشتراك في وضع دستور للبلاد وقد تميزت الفترة الممتدة من سنه 1926 الى سنة 1936 بتعيين مفوضين مدنيين لا عسكريين واستبدلت المفاوضات بدل الاستبداد. فقد عقدت فرنسا مع لبنان معاهدة 1936 على نمط المعاهدة التي وقعتها فرنسا مع سوريا في العام نفسه والتي عرفت بمعاهدة التحالف والصداقة وتقضي باستقلال لبنان وتنظيم حدوده مع سوريا والتي كان لها اثر بالغ على مجرى الاحداث في لبنان حيث ساهمت الى حد كبير في تقريب وجهات النظر عند فريقي النزاع في لبنان وضمان اللامركزية الإدارية بين المحافظات في لبنان والمساواة بين مختلف الطوائف في ممارسة حقوقهم وواجباتهم وما سهل توقيع هذه المعاهدة هو توقيع المعاهدة مع سوريا والتي كانت بمثابة اعتراف ضمني بلبان مستقل عن سوريا وقد وقعت هذه المعاهدة بين رئيس الوفد اللبناني إميل إده والمفوض السامي دي مارتيل (شعيب، علي، 1990، ص 132-131).

وعند اعلان جنرال غوروا في الاول من سبتمبر 1920 عن قيام دولة لبنان الكبير حيث تكون بيروت عاصمتها، واستعمال فرنسا في الدول العربية المستعمرة سياسة فرق تسد وقد اصدر الجنرال عدة قرارات هدفت الى انشاء دويلات صغيرة كانت ضمن بلاد الشام الموحدة سابقًا وهي دولة لبنان الكبير ودولة حلب ودولة العلويين ودولة جبل الدروز ودولة دمشق كما اعلن غوروا ايضًا عن حل ولاية بيروت القديمة وجميع تقسيماتها الإدارية وانهى بالمقابل متصرفية جبل لبنان بعد ان ازال العثمانيون استقلالها الذاتي



منذ دخولها الحرب وحلت بذلك جميع هيئاتها الإدارية وتقسيماتها السابقة وعلى اثر تلك القرارات اعلن غورو ولادة هذه الدولة الجديدة من مركزه في قصر الصنوبر في بيروت بحضور البطريرك الماروني ومفتي الطائفة السنية والعديد من رجال الدين والموظفين والمناصرين وتضاعفت بذلك مساحة لبنان عما كانت عليه في عهد المتصرفية وعدى ذلك الى تغيير التركيبة السكانية حيث زاد عدد المسلمين عن المسيحيين بعد ان كانوا التاليين للمسيحيين (شمس الدين، 2015، ص 225)، وقد استقبل اعلان دولة لبنان الكبير وسط غبطة قسم كبير من اللبنانيين المسيحيين لنهم شعروا بان كيانهم الوطني طالما نادوا به في ظل الدولة العثمانية قد تحقق في ظل الانتداب الفرنسي، وأن إنشاء دولة لبنان الكبير سيكون ضمانا للنصارى اللبنانيين، فيما رأى المسلمون في هذا القرار خيبة أمل كبيرة، وظلت أمالهم متعلقة بتحقيق الوحدة مع سوريا وهو ما طالبوا به في المؤتمر السوري 1919، ولكن الجنرال غورو على الرغم من تقسيم سوريا إلى دويلات صغيرة، وعين عليها حكاما محليين، إلا لبنان الكبير التي لم يول عليه إلا حكاما فرنسيين (رماني، 2016، ص 50).

لقد تولى حكم لبنان في هذه الفترة ثلاثة مفوضين عسكريين وهم (الأرمنازي، 1973، 25):

- الجنرال غورو (1920– 1923): والذي واجهته الثورات وخاصةً في جبل عامل وحوران، وتعرض لمحاولة اغتيال على يد أدهم خنجر أحد أبناء المقاومة، مما أدى لإرساله طلباً للحكومة الفرنسية كي تمده بالقوة اللازمة، وقد استقال من منصبه بعد رفض طلبه.
- الجنرال ويغان (1923– 1924): وقد اتخذ سياسة التهدئة وسماع مطالب اللبنانيين والوعد بدراستها والاستجابة لها.
- الجنرال ساراي (1924– 1925): وجيء به بديلاً عن ويغان بعد صعود اليسار الفرنسي للسلطة، وفي عهده نشبت ثورات سوريا سنة 1925 وخاصة في جبل الدروز، الأمر الذي دفع باريس لإنهاء حقبة الحكم العسكري.

1.1 الانتداب والجنرالات:

وفي عهد الجنرال ويغان تسلم اليساريون الحكم في فرنسا فعزل ويغان وعين بدلا عنه الجنرال ساراي الذي وصل الى بيروت وانصرف فورًا الى تنفيذ سياسته الخاصة، ومنذ اليوم الاول فانه دعا الى **استقالة حاكم لبنان** وابلغ مجلس لبنان التمثيل ان حاكم اللبنانيين سيحل محله، وعقب هذا الاعلان الذي لم يحظ بقبول لدى اقلية واسعة من الطوائف المحلية انعقد اجتماع استثنائي للمجلس من اجل اختيار احد المرشحين الذين حازوا موافقة المفوض السامي لكن رغبة النواب في مناقشة الترشيحات واصدر عدة قرارات لم تكن لمصلحة لبنان حيث بينت النوايا الليبرالية والتسرع الاستبدادي للجنرال.

وفي عهد الجنرال ساراي نشبت الثورة في سوريا في جبل الدروز ما ادى الى انهاء عهد الحكم العسكري وبدأت مرحلة جديدة من الحكم عين لها مفوض سامي جديد غير عسكري هو الكونت هنري دي جوف ونيل. سعيًا لتهدئة الاوضاع وكانت سلطته مطلقة وهيمنت على السلطة القضائية والتشريعية (رماني، 2016، ص 51).

ان التطور السياسي والاداري الذي قام في لبنان منذ 1920 ادى الى قيام الجمهورية اللبنانية في سنه 1926 فلما **عين المفوض السامي** هنري دي جوفنيل **ووصل الى لبنان عام 1925** دعا الى مجلس تمثيلي منتخب عقبه اجتماع لسن الدستور، ونتيجة لذلك **فقد تحول هذا المجلس الى جمعية تأسيسيه في** ايار 1926، حيث وضع لجنة كلفت بصياغة دستور ووضعت لجنة لهذا الامر، وبعدما أكملت اللجنة من وضع المسودة عرضته على المجلس الذي درسه في ثلاثة أيام، وقد وضع هذا الدستور نتيجة لمطالب اللبنانيين المستمرة واندلاع الثورة السورية الكبرى التي احرجت الموقف الفرنسي (ليامنة، 2022، ص 22).

وافقت الجمعية على نص الدستور في تحويل دولة لبنان الكبير الى الجمهورية اللبنانية حيث **عين شارل دباس اول رئيس للجمهورية اللبنانية** وهو صحافي ومحامي لبناني وذلك بعد دعوة المفوض السامي دي جوفنيل المجلس التمثيلي الى انتخابه وقد كان دباس ينتمي الى المسيحيين ومعروفا واعقب هذا الاعلان الذي لم يحظى بعلاقاته الوثيقة بسلطات الاحتلال وقد عيّن بدعم منهم. وبعد اعلان الدستور وانتخاب الرئيس تحول المجلس التمثيلي الى مجلس النواب تألف من مجلسين (شيوخ ونواب)، فتكون



مجلس الشيوخ من 16 شيخا موزعين على الطوائف وتقوم الحكومة بتعيين 7 شيوخ وينخب التسعة الباقون انتخابا وتكون مدة ولايتهم 6 سنوات لكن لكون فرنسا كانت تتصل بكل طائفة على حدة وتوهمها بان مصالحها تتعرض للخطر اذا تركت دون حماية ورعاية منها ولكون المسلمين اللبنانيين كانوا يرون ان العراق يسير بخطوات نحو الحكم الذاتي كما انه في ذلك الوقت قامت الثورة السورية الكبرى التي وقعت بسبب استبداد المستشارين الفرنسيين وعلى رأسهم الكابتين كاربيه وقد رفعت هذه الثورة شعار فليسقط كاربيه الظالم وليحيا رينو العادل (ليامنة، 2022، ص 25). الامر الذي جعل المسلمين من السنة والشيعة يقاطعون الجمعية التأسيسية التي اصدرت دستور 1927 كونه بعيدا عن النظم الديمقراطية ويحاول تثبيت الانتداب ووضع ايضا في غياب ممثليهم لأنهم كانوا متضامنين مع الثورة السورية لان هذا الدستور طرأت عليه تعديلات وذلك من خلال اتفاق المفوض السامي والرئيس الجمهورية على ضرورة اجراء تعديل للدستور يتيح للحكومة مجالا اوسع للعمل وعدل فعلا هذا الدستور وكان من اهم ما عدل فيه هو الغاء مجلس الشيوخ.

يمكن القول ان فترة الانتداب التي مر بها لبنان كان تثبيت لكيانه مستقلا عن سوريا وقد اتسع نطاق اراضيه بحيث شملت الى جانب الجبل الساحل بمدنه بيروت وطرابلس وصيدا ومعظم سكان هذه المدن من المسلمين السنة، اقليم البقاع جنوب الجبل ويضم خليطًا من الشيعة والمسيحيين ورغم ان اغلبية سكان لبنان المسلمين فان الانتداب الفرنسي ظل يعامل لبنان بوضعها الجديد على اساس ان اغلبية سكانهم من المسيحيين ونتيجة للثورة السورية الكبرى عام 1925 تم الاعداد لأجراء انتخابات لمجلس نيابي يتولى وضعه الدستور الذي صدر في 1926 وتم انتخاب شارل الدباس من الارثوذكس كأول رئيس جمهورية وطني لدولة لبنان والذي اعلن تمسكه بسلامة اراضي الجمهورية اللبنانية في مواجهة معظم الوطنيين اللبنانيين الذين كانوا يطالبون بالانضمام الى سوريا(بوخطار، 2004، ص20).

وفي إطار سياسة الانتداب الفرنسي حدث تقارب مع الموارنة الذين يشكلون اهم الفئات المشتغلة بالتجارة والاعمال والذين استاؤوا من وجود شارل دباس رئيسًا للجمهورية وسعوا من اجل ارتقاء مسيحي ماروني رئيسا للجمهورية في الوقت الذي اضاع فيه

الفرنسيون فرصة نجاح مرشح سني مسلم هو الشيخ **محمد الجسر** وكان ذلك عام 1932 وهو عام اجراء تعداد سكاني في لبنان الذي اظهر ان عدد المسلمين أكثر من عدد المسيحيين (الشيخ، 1995.ص 71)

تم اعتبار لبنان معقلاً للنفوذ الفرنسي فقد جعلت فرنسا منه موطئ قدم لها على البحر الأبيض المتوسط والمشرق العربي والإسلامي، ونصبت نفسها حامية للأقليات الدينية وعلى رأسها موارنة لبنان، ولمزيد من العزل والانعزالية الضيقة فقد أعلن الدستور اللبناني في 23 مايو 1926 والذي نص على أن لبنان وحدة لا تتجزأ أو لا يمكن التنازل عن أي جزء منها (الصلح، 2006، ص22). (سعيد، 1990، ص428)، والناظر للوضع السياسي في تلك الحقبة يجد أن هنالك أسباباً وجيهة لصدوره، فقد كان اللبنانيون يطالبون بشكل مستمر بوضع دستور لبلادهم ينقلهم من مرحلة الاحتلال والانتداب إلى مرحلة الحكم الوطني، سيما وقد ألزمت المادة الأولى من صك الانتداب الدولة المنتدبة بوضع نظام أساسي للبلاد خلال ثلاث سنوات من بداية دخول البلاد في سيطرة الاحتلال، كما أن اندلاع الثورة السورية أحرج الموقف الفرنسي وجعله أكثر قابلية لتلبية مطالب اللبنانيين فوافق بذلك على وضع دستوراً للبلاد ينظم عملها ويضبط حدودها الوطنية (صقر، 1999، ص39).

وبعد إجراء إحصاء 1921 الذي أشرفت عليه المفوضية الفرنسية تم اتخاذه كأساس لتوزيع المقاعد النيابية بين الطوائف، وفي مارس من عام 1922 صدر القرار من المفوضية الفرنسية بإنشاء مجلس تمثيلي منتخب يعطى صلاحيات تشريعية كاملة، وقد تألف هذا المجلس من 30 عضواً وتعاقب على رئاسته كل من حبيب باشا السعد ثم نعوم لبكي وإميل إده، وفي 1925 أقدم الجنرال ساراي على حل المجلس التمثيلي مسايرة للمعارضة اللبنانية، وعين موعداً لإجراء انتخابات في شهر يوليو، وقد تحول في 25 مايو 1926 إلى مجلس النواب مشروع الدستور اللبناني، كما أن هذا المجلس شهد ولادة أول جمهورية عربية وبالتالي أول جمهورية عربية.

1.2. الدستور اللبناني:

وبعد ثلاثة أيام من إعلان الدستور في 23 مايو دعا المجلس النيابي ومجلس الشيوخ لانتخاب رئيس للجمهورية في 26 مايو 1926، وقد كانت سلطات الانتداب قد أعدت

لمرشحها مسبقاً، وهو شارل دباس أحد الذين أشرفوا على ولادة الدستور والذي كان مدير العدل آنذاك وهو مسيحي أرثوذكسي وأول رئيس جمهورية للبنان الكبير (الشنطي، 2013، ص213).

وقد تألف الدستور الذي أقر من قبل مجلس النواب من مئة مادة ومادتين، قسمت مواده هذه إلى ستة أبواب رئيسة، وكل باب بدوره لعدة فصول، ويمكننا تعريف هذه الأبواب من ناحية موضوعاتها كالتالي:

- الباب الأول: يحدد شكل الدولة وحدودها وحقوق المواطنين وواجباتهم.
- الباب الثاني: ينص على عمل السلطات الثلاث: التشريعية والتي هي مجلس النواب ومجلس الشيوخ، والتنفيذية والتي تتمثل برئيس الجمهورية ومجلس الوزراء، والقضائية المتمثلة بهيئات القضاء المتعددة.
- الباب الثالث: وقد تناول هذا الباب قضايا تتلق بمجلس النواب ودوره ومنها: انتخاب رئيس للجمهورية وتعديل الدستور وآليات عمل مجلس النواب.
- الباب الرابع: تناول قضايا تتعلق بالمجلس الأعلى، وكذلك أمور الشؤون المالية والشؤون الضريبية.
- الباب الخامس: تناول أحكاماً تتعلق بالدولة المنتدبة وعصبة الأمم.
- الباب السادس: تناول أحكاماً نهائية ومؤقتة تتعلق بالتوزيع الطائفي وكذلك بعض الشؤون المتعلقة بمجلس الشيوخ.

وبموجب هذا الدستور أصبح نظام الحكم في دولة لبنان الكبير جمهورياً برلمانياً ويقوم على ثلاث سلطات وهي:

- السلطة التشريعية: ويمثلها مجلسا النواب والشيوخ.
- السلطة التنفيذية: ويمثلها رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء ورئيسه.
- السلطة القضائية: وهي مستقلة عن السلطتين السابقتين وتصدر أحكامها باسم الشعب اللبناني (صقر، 1999، ص41).

وفي أكتوبر من عام 1927 تم تعديل الدستور للمرة الأولى، وقضى ذلك التعديل بإلغاء مجلس الشيوخ وحصر السلطة التشريعية وحكرها بمجلس النواب المنتخب. وفي يناير من عام 1928 لجأ المندوب الفرنسي هنري بونسو إلى تعديل الدستور وأمر بالحد من النفقات وكذلك تشكيل حكومة برئاسة بشارة الخوري، لكن الطوائف غير الممثلة في الحكومة وفي مقدمتهم الشيعة اعترضوا على عدم وجود وزير شيعي في التشكيلة الوزارية (شعيب، 1994، ص40).

وفي أبريل من عام 1929م تم تعديل الدستور للمرة الثانية، فجعل مدة رئاسة الجمهورية ست سنوات غير قابلة للتجديد بدلاً من ثلاث سنوات، وبموجب التعديل الأول حصرت السلطة بيد مجلس النواب بعدما كانت بيد مجلس الشيوخ والنواب، حيث كان رئيس الجمهورية يعين قسماً من أعضاء مجلس الشيوخ وتكون مدته ست سنوات فيما مدة المجلس النيابي المنتخب هي أربع سنوات.

وفي مطلع سنة 1930 كان لبنان قد أخذ طريقه نحو التقدم كجمهورية تتمتع بنظام حكومي قابل للحياة، ولكن ذلك لم يستر مخاوف واعتراضات اللبنانيين على السلطات الكثيرة الممنوحة للفرنسيين وقدرتهم على التدخل في دقائق الشؤون اللبنانية، وبقيت مسألة اعتراض الأكثرية المسلمة هي العامل الأبرز خلال هذه المرحلة لأنها رأت في بعض مواد الدستور ما يعيق أحلامها في الوحدة وخاصة فيما يتعلق بالأجزاء التي أعيد ضمها إلى لبنان ورفضت القبول به كترتيب نهائي في ظل سيطرة مسيحية على كامل الوضع السياسي والاقتصادي في البلاد (صقر، 1999، ص42).

إن الدستور اللبناني لعام 1926 لم يكن غريباً عن الدساتير التي مرت بها دولة الانتداب ذاتها ولا عن نظام المجلسين المتكاملين (مجلس الشيوخ ومجلس النواب)، لكن الفارق الأساسي بين مجلسي فرنسا ومجلسي لبنان أن مجلس الشيوخ في لبنان وقسم من مجلس النواب كانوا بالتعيين وليس بالانتخاب، على الرغم من أن الإجماع لم يختلف عند هؤلاء عن أغلبية النواب المنتخبين من حيث الموالاة التامة للانتداب الفرنسي ومفوضيته العليا القابعة في العاصمة اللبنانية بيروت (ضاهر، 1974، ص314).

بعد إقرار الدستور اللبناني اجتمع مجلسا النواب والشيوخ في 26 مايو 1926 وتم انتخاب شارل دباس كأول رئيس للجمهورية اللبنانية، فأقسم اليمين الدستورية أمام

رئيس مجلس الشيوخ الشيخ محمد الجسر وبحضور المفوض السامي (صقر، 1999، ص43).

وقد كان شارل دباس ضعيفاً بالنسبة للفرنسيين الذين بالغوا في الفساد والرشوة، ولذلك واجه المفوض السامي الجديد هنري بونسو مشكلة في التوفيق بين أنصار الكيان اللبناني الوليد الذين تعددت أوجه الخلاف بينهم على توزيع المغانم في الدولة اللبنانية وعلى تشكيل مجلس الوزراء وتقاسم الوزراء، وكذلك على الصلاحيات المتوزعة بين كل من مجلس النواب ومجلس الشيوخ (شعيب، 1994، ص46).

وهدفت فرنسا في اختيار شارل دباس رئيساً للجمهورية لتخفيف حدة المعارضة الطائفية في لبنان، فهو أرثوذكسي معتدل ويرضي كافة الطوائف، ومحب لفرنسا فقد كان من أعضاء لجنة باريس وساهم في تحقيق الاستقلال للبنان، وقد عرض عن تقشفه وانضباطه، لكن الكثيرين اتهموا المقربين من بالفساد، وقد أوكل تأليف وزارته الأولى إلى أوغست باشا أديب، واستمرت الوزارة الأولى أقل من سنة، وفي عهده وضع النشيد الوطني اللبناني، ووضعت برامج شهادة الباكالوريا اللبنانية ومرسوم إنشاء المتحف الوطني اللبناني. (صقر، 1999، ص43).

وقد تم تجديد رئاسته في 27 مارس 1929 قبل انتهاء ولايته بشهرين، وبعد تعليق الدستور بقي رئيساً للجمهورية بالتعيين بناء لطلب المفوض السامي الفرنسي، وبعد انتهاء فترة رئاسة الدباس حدثت أزمة انتخاب رئيس جديد للبلاد بسبب الخلافات بين إميل إدة وبشارة الخوري، واتجه بعض النواب إلى ترشيح الشيخ محمد الجسر لمنصب رئاسة الجمهورية، فما كان من المفوض السامي هنري بونسو إلا تعليق العمل بالدستور وحل المجلس النيابي وتأجيل انتخاب رئيس للجمهورية، وفي العاشر من ماي طلب المندوب السامي من دباس أن يبقى في منصبه كرئيس للجمهورية ومارس بذلك السلطة التنفيذية وساعده مديرو الدولة بصيغة مجلس مديرين، وفي 20 يناير 1933 استقال دباس عن منصبه وعين بريفا أبو بواز الحاكم على لبنان الكبير سابقاً رئيساً للجمهورية وبقي مجلس المديرين في مهمته برئاسة عبد الله بيهم أحد وجهاء المسلمين في بيروت باعتباره أمين سر الدولة (الزيدي، 2004، 70).

1.3. صك الانتداب:

إن صك الانتداب بمواده العشرين كان حصيلة مساومات معقدة، وهو لا يعكس فكر ويلسن في المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم، فقد تم تشويه روح المادة 22 من خلال عدة مواد: 2/3/11/16 التي وضعت لصالح الدولة المنتدبة وعلى حساب الدول الخاضعة للانتداب، كما أن نص صك الانتداب يذكر اسم سورية فقط أي أن نص الصك بحد ذاته لا يعطي مصيراً محدداً للأراضي التي سلخت من الإمبراطورية العثمانية بما فيها مشروع استقلال لبنان. ويمكن تلخيص إجراءات هذا الصك كما سيأتي (إسماعيل، 1998، ص90):

- لا تمارس سورية سيادتها الخارجية.
- ليس للسوريين الحرية والسيادة الداخلية.
- لفرنسا الحق في إعداد التشريعات بالتنسيق مع السلطات الأهلية.
- من الممكن بقاء سورية تحت الحكم العسكري، وإبقاء فرنسا لقواتها فيها.
- لا يمكن لسوريا تملك جيش تضمن به سلامة أراضيها.
- تتدخل فرنسا في كل الأمور السورية وتملك الحق في التفتيش لكافة المؤسسات بما فيها الأوقاف والمؤسسات الدينية.
- يتميز صك الانتداب بمرونته تجاه تشكيل الدول والسلطات وتقسيم سورية.
- يتيح صك الانتداب لفرنسا التأثير الفكري والثقافي.
- يبعث المخاوف تجاه تكريس الطائفية والشعور الانعزالي لدى الأقليات الدينية.
- يتيح الامتيازات الأجنبية.

إن سلطات الانتداب الفرنسي في سوريا هي التي تسن القوانين والأنظمة وتنشرها، الأمر الذي جعل فرنسا حاكمة مطلقة لسورية ولبنان، بشكل يشبه حكم المستعمرات الذي لا حد لسلطته، وهو المرجع للدوائر التالية (دروزة، 1950، ص17):

1 – الدائرة المالية ودوائر الحرس السيار والجيش المتشكل من أفراد سوريين.
2 – دائرة البارود والمفرقعات.
3 – الاستخبارات.
4 – الصحافة.
5 – الدعاية.

6 – دائرة الأمن العام ودائرة الشؤون السياسية والخارجية والجوازات.
7 – العدلية.
8 – الأشغال العامة.
9 – التربية والتعليم.
10 – المالية.
11 – التشريع.
12 – الآثار.
13 – الجمارك السورية واللبنانية.
14 – الأوقاف.
15 – الصحة والإسعاف العام.
16 – دائرة المحاجر الصحية.
17 – التجارة البحرية والبواخر.
18 – المونوبول (حصر التبغ وسائر الدخان).
19 – دوائر الحماية الأدبية والصناعية والفنية.
20 – المناجم.
21 – الطب البيطري.
22 – مراقبة الشركات الأجنبية ذوات الامتياز.
23 – مراقبة المدارس والمؤسسات التعليمية والمعاهد الأجنبية.
24 – مراقبة شؤون القبائل البدوية والأمن في الصحراء.

خاتمة:

يعد كل من سورية ولبنان من الدول التي كانت في السابق تحت اسم بلاد الشام الا انه وفي مطلع القرن العشرين تم تقسيمها إلى دول وفصلها عن بعضها البعض، بعد ان كانت منذ زمن الفتوحات الإسلامية تتبع بعضا البعض، وتجدر الإشارة إلى انه وفي فترة انتهاء الحرب العالمية الأولى التي افضت إلى انهيار الدولة العثمانية التي كانت تحكم المنطقة افسحت المجال اما نشوء حركة سياسية تنشد إدارة المنطقة الا ان المستعمر الفرنسي كان اسرع حيث فرض انتدابه بعد ان تم الاتفاق بين فرنسا والدول الاوربية الأخرى وفق مؤتمرات اعدت لهذا الغرض بين عامي 1919 و 1920.

وقد فرضت فرنسا انتدابها على كل من سورية ولبنان وأصبح المندوب السامي الفرنسي المتحكم الأول في شؤون كلا البلدين.

قائمة المراجع:

1. الأرمنازي، نجيب (1973) سوريا من الاحتلال حتى الجلاء، دار الكتاب الجديد، بيروت.
2. إسماعيل، حكمت علي (1998) نظام الانتداب الفرنسي على سورية (1920– 1928) بحث في تاريخ سورية الحديث من خلال الوثائق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،
3. بشور، وديع(1994). سوريا صنع دولة وولادة أمة. دار اليازجي، دمشق.
4. بن سالم، فطيمة(2017). الثورة السورية الكبرى 1925 1927(رسالة ماجستير باشراف الدكتور صادق بو طارفة). جامعة محمد خيضر: الجزائر.
5. بنت شهب، خديجة(2021). مؤتمر سان ريمو 1920
6. جواد، نزار(2007). الثورة السورية 1952 وتطور الحركة الوطنية السورية. مجلة الفتح(39). 40
7. حسين، خليل (2012) التاريخ السياسي للوطن العربي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.
8. حلاق، عبد الله(1990). الثورات السورية الكبرى في ربع قرن 1918 1945(ط1). دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
9. خباز، حنا(1928). فرنسا وسوريا، ج1. مطبعة علم الدين. مصر.
10. خوري، فيليب (1997)، سوريا والانتداب الفرنسي، ترجمة: مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،
11. دروزة، محمد عزة (1950)، حول الحركة العربية الحديثة، المطبعة المصرية للطباعة والنشر، صيدا.
12. رماني، ماجدة(2016). الانتداب الفرنسي على لبنان 1920 1946(رسالة ماجستير بأشراف الدكتور محمد الطاهر بنادي). جامعه محمد خيضر: الجزائر.
13. الزيدي، مفيد(2004) موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
14. سعيد، أمين (1990) الثورة العربية، دار الكتاب العربي، الإسكندرية.
15. الشامي، رحيم(2017). الكتلة الوطنية وأثرها في التطورات السياسية في سوريا عقاب الثورة السورية الكبرى من 1927 الى 1936. جامعة الكوفة: العراق
16. شعيب، علي(1990). تاريخ لبنان من الاحتلال الى الجلاء (ط1). دار الفارابي. بيروت.



17. شمس الدين، زين العابدين (2015). تاريخ العرب الحديث والمعاصر. دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان.

18. الشنطي، إبراهيم محمد نمر يوسف(2013) الموسوعة الجغرافية التاريخية للوطن العربي، الأردن.

19. الشيخ، رأفت(1995). تاريخ العربي المعاصر. عين للدراسات والبحوث.

20. الصلح، زغيد (2006) لبنان والعروبة (الهوية الوطنية وتكوين الدولة)، دار الساقي، بيروت.

21. عبيد سلامة (1951). الثورة السورية الكبرى على ضوء وثائق لم تنشر

22. العمر، رمضان(لا.ت). التحولات السياسية في سوريا بين عامي 1920 1946.

23. الغالي، غريب(2011). الدراسات حول تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي واحد

24. الفاعوري، إبراهيم(2011). تاريخ الوطن العربي (ط1). دار الحامد للنشر. الأردن.

25. ليامنة، سايح(2022). الآثار السياسية للانتداب الفرنسي والبريطاني على البلاد (رسالة ماجستير بإشراف الدكتور كربوعة سالم) جامعة محمد خيضر: الجزائر.

26. المعلم، وليد (1988). سوريا 1916 1946 الطريق الى الحرية (ط1). دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. دمشق.

27. وسيلة، زويجة(2022). تطور الحركة الوطنية السورية في ظل الانتداب الفرنسي (رسالة دكتوراه بأشراف دكتور حمادي بن موسى). جامعة العقيد احمد درايا: الجزائر.

5. فيصل الأول في الثورة العربية الكبرى

Faisal I's role in the Great Arab Revolt



بقلم: محمد جواد عزيز صفي

طالب دكتوراه جامعة بيروت العربية / تاريخ حديث ومعاصر

mohamad jawad aziz safi

Doctoral student at Beirut Arab University / modern and contemporary history

mohammedjawad751@gmail.com

تاريخ القبول: 2024/5/4 تاريخ الاستلام: 2024/4/24

تحت اشراف:

المشرف الرئيس: أ.د راما عزيز دراز

والمشرف المساعد: أ.د محمد علي القوزي

الملخّص:

يتناول هذا البحث دور فيصل الأول في الثورة العربية الكبرى، من خلال تبيان استراتيجيته المفعّلة إبّان تعاطيه مع القيادات العثمانية وبشكل خاص جمال باشا، كما ترسيم الخط العام لدوره العملي العسكري الذي قاد من خلاله الفرقة العربية المتقدّمة



لجهة الشمال، حتى لحظة النصر النهائي. ويفصّل البحث المؤازرة البريطانية للثورة العربية ولفيصل تحديدًا من خلال لورانس الذي جنّد دعم الإنكليز ناحية الصف العربي الفيصلي. وينتهي البحث إلى تحليل تبعات الثورة واختلاف الآراء حولها.

مقدمة:

سعى فيصل الأول بكل ما أوتي من جهد وعزيمة إلى التجهيز والإعداد للثورة العربية الكبرى، عبر تحرّكات تنقّل من خلالها بين إسطنبول، ودمشق، حتى الحجاز هادفًا إلى التقرّب من الحراك القومي العربي تارة، والتعاطي بدهاء مع القيادات العثمانية تارة أخرى، والتباحث مع والده في الحجاز بشأن تطورات الوقائع الميدانية والإقليمية طورًا. ريثما تحين ساعة الحسم التي اندلع على أثرها فتيل الثورة العربية الكبرى حين وُجب على فيصل إثبات دوره القيادي في الشق العملي بالتعاون مع الجانب البريطاني، الذي دعّم موقف فيصل العسكري، وآزره في معاركه التي انتهت بانتصار دخل على أثره إلى دمشق محرّرًا.

أولًا: فيصل الأول معدًّا ومحضّرًا للثورة العربية

1. تحرّكات مكوكية لفيصل فعّل خلالها دبلوماسيته في التعاطي بازدواجية إبّان تقرّبه من الرؤى القومية من جهة واستماعه لمطالب الاتحاديين القائلة بانضمامه وأبيه إلى خط الدفاع عن حكمهم من جهة أخرى

توجّه فيصل الأول إلى دمشق التي حطّ فيها الرحال في نهاية شهر أيار (مايو) عام 1915، ولقي حفاوة في استقبال جمال باشا له، وذلك نزولًا عند توجيهات إدارته العليا. وريثما كان فيصل في دمشق، التقى بقيادات الحركة العربية في جو مشحون برياح ثورية، تلقّفها فيصل الأول الذي عرض عليه القوميون العرب ضرورة التعجّل في إعلان الثورة، مؤكدين التزامهم التام بخطاها، إذا ما قبلت المملكة المتحدة باستقلال العرب في الحدود التي رسمها ميثاق دمشق**(موسى، 1986، ص 133)**.

من ناحيته، عمل فيصل الأول على تشديد عُرى التلاقي بينه وبين قادة الحراك العربي القومي بُعيد تلبيته دعوة لحضور اجتماع للجمعية العربية الفتاة الشاهد على إدلائه قسم الإخلاص للجمعية ونهجها المفعم بالقومية الذي دعا من خلاله الحاضرون فيصل إلى

رفع القضية العربية عاليًا دفاعًا عن حقوق العرب وحرياتهم. من جهته، أكّد فيصل على التقارب القائم بينه وبين غايات الجمعية وأهدافها وما لقيه في هذا المضمار من تحفيز أيّده به والده الحسين. وأتبع فيصل انضواءه في الجمعية بوهبه مبلغًا من المال، قدره ألفي ليرة ذهبية اقتطعها ممّا منحته له الإدارة العثمانية. ولم يكتفِ فيصل الأول بذلك القدر، إذ عمد إلى لقاء جمعية العهد السرية بأعضائها المحتويين على جموع الضباط العرب داخل القوات المسلحة العثمانية. حينها تراءى لفيصل مدى التقارب الواضح بين أهداف وغايات كل من الجمعيتين(**أنطونيوس، 1987، ص245**).

تلت زيارة فيصل إلى دمشق، توجّه الأخير إلى الأستانة لملاقاة كبار البيت الحاكم، الذين دعوا الأمير فيصل إلى ضرورة التعاون والأتراك في حال نشوب القتال. ليعود بعدها الأمير فيصل للقاء جمال باشا، الذي استقبله وفقًا لأوامر قيادته في مسعى للتأثير على فيصل، ودفعه للعمل بحسب تعليمات الإدارة العثمانية، فيما يتعلق بمشاركة الشريف حسين في الحرب إلى جانبها دعمًا ومساندةً(**الراوي، 1969، ص 54 – 56**).

وهكذا، أظهرت الأحداث وتطورات الوقائع السياسية الوجهة التي تبنّاها فيصل عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى، بثنائية المقاصد التي اتجه صوبها، متقرّبًا من الاتحاديين، واعدًا إيّاهم بتقديم عونه، ودعم والده لهم، في الوقت الذي لم يتوانَ فيه عن تفعيل العمل السري للإطاحة بهم والثورة على حكمهم(**دي غوري، 1983، ص43**).

2. فيصل يفعّل محاولاته لإطلاق سراح الدفعة الثانية من القوميين العرب ويتعاطى بحنكة مع جمال باشا عشية اندلاع الثورة العربية الكبرى

ما إن احتجُزت الدفعة الثانية من العروبيين حتى أجّج فيصل محاولاته لتحريرهم، والتي أُعقبت بمساعي مماثلة أوفدها والده سائلًا الإدارة العثمانية فك أسر المحتجزين، والتأكيد على استقلال حكم الشريف حسين في الحجاز من تبوك إلى مكّة بصورة وراثية. الأمر الذي لاقى امتعاضًا عثمانيًا، وتساؤلًا طرحه أنور باشا حول صحّة نوايا الشريف حسين الاستقلالية على مسامع ولده فيصل الأول، الذي حاول تبرئة أبيه ملقيًا اللوم على عملية الترجمة من اللغة العربية إلى التركية. وعلى كل حال، فقد عبّر الجانب العثماني عن رفضه القاطع لمطالب الشريف حسين. خلال مرحلة كثّف فيها فيصل جهوده الرامية إلى تحرير الموقوفين في عاليه من حبل المشنقة، لكن وساطته قد باءت بالفشل(**جمال**

باشا السفاح، 1963، ص 336 – 339).

لم يكن قد مرّ أيام على تنفيذ حكم الإعدام – الذي تمّ بتاريخ 6 أيار (مايو) عام 1916–، حتى وصلت إلى فيصل أنباء من أبيه تطلب منه العودة إلى الحجاز. إذ أيقن فيصل بذلك أن رياح الثورة قد هبّت فعلًا. وعليه، سعى الأمير إلى الانسحاب من دمشق، حذرًا من أن يثير شكوك جمال باشا حوله. لا سيّما وأن الأخير قد رفع صوت التهديد والوعيد، الذي أُطلق على مسامع فيصل نفسه داعيًا إياه إلى الحرص، مؤكدًا بأن الحساب سيلحق بالباقين. الأمر الذي فهمه فيصل بأن الطوق سيلتفّ حول عنقه، وعنق والده، وآل بيته فيما بعد. حينها حاول فيصل أن يعتمد أسلوب النأي بالنفس مراوغًا جمال باشا بقوله: «دعني أذهب إلى المدينة لأهيئ حملة عسكرية أكون على رأسها لتساهم في القتال مع الحملة التي ستتوجه إلى قناة مصر». ممّا يعني أن عودته إلى الحجاز لا بد منها للإشراف على التجهيزات الخاصة بسرب المتطوعين العرب القادمين إلى الشام دعمًا للعثمانيين((**جمال باشا السفاح، 1963، ص 245**).

انطلاقًا ممّا تقدّم، خلّف فيصل دمشق وراءه عائدًا إلى الحجاز بتاريخ 16 أيار (مايو) عام 1916(**بن الحسين، 1947، ص 144**) لملاقاة والده والوقوف عند تطوّرات الأحداث وضرورة العمل على تهيئة الأوضاع لإطلاق الثورة خلاصًا من تزمّت الحكم الاتحادي القائم(**الراوي، 1969، ص 67**).

ثانيًا: دور فيصل الأول في خضمّ الثورة العربية الكبرى ومعاركها المحتدمة

1. في مسبّبات الثورة

تعدّدت المسبّبات التي دفعت بالشريف حسين إلى الابتعاد عن المظلّة العثمانية، والتقرّب من الإنكليز رافعًا راية الثورة، وكان منها ما اشتمل على بُعد شخصي، وآخر إقليمي، وحتى اقتصادي، وفقًا لِما يلي:

- **البُعد الشخصي:** والذي يتحدّد بشخص الشريف حسين حصرًا، وما جال في ذهنه من استنتاجات حول السياسة العثمانية، التي وجد فيها محاولة لسحب بساط الحكم من تحت قدميه، غداة تبديلهم للوالي العثماني الذي نازع الشريف حسين في قيادته، بعد أن مُنح صلاحيات واسعة في الإدارة. ممّا سعّر مخاوف الشريف حسين من

الإدارة العثمانية، بعد أن استشعر غاية قيادات الدولة الرامية إلى إقصائه وأولاده عن كرسي الحكم كما أنهم يتوانوا عن احتجازهم أيضًا إذا اضُطّر الأمر(**قلعجي، 1994، ص 125**).

- **البُعد الإقليمي:** شهد المشرق العربي تسلّل توجهات فكرية ساهمت في تبلور الوعي السياسي للأمة العربية، على قاعدة تفتح الاتجاهات القومية العربية، وذلك بدءًا من نهاية القرن التاسع عشر حتى مطلع القرن العشرين. حين اتجهت حركة تركيا الفتاة([1]) إلى إطلاق جملة من المطالب الإصلاحية الداعية إلى تأليف نظام حكم أساسه الدستور، وعماده مجلس نيابي قادر على تحقيق المساواة، وتقييد صلاحيات السلطان العثماني(**سعيد، د.ت، مج 1، ص 126**). إذ تركت تلك التحوّلات آثارها في الولايات العربية المشرقية، التي أخذت ترفع الصوت الداعي إلى تطبيق تبديلات سياسية قادرة على تحسين الأوضاع الداخلية، بما عرفته من تشكّل لجمعيات سرية، وأخرى علنية، تمّ تأليفها لتحقيق الأهداف العربية القائمة على أساس الإصلاح، كخطوة أولية موصلة إلى المطالبة الأخيرة بانتزاع الاستقلال والحرية.

كما لا بد من التأكيد على أن الثورة العربية قد جاءت كرد فعل عربي على سياسة الاتحاديين الجائرة إزاء العرب، والتي شدّدوا فيها على تطبيق منحى التتريك([2])، وفرض الخدمة الإجبارية على أبنائهم، وإدخالهم في معمعان حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وكتم أنفاس حريتهم، وقوميتهم. ممّا دفعهم إلى الاستبسال في الدفاع عنها، مع مطالبتهم بالتعاطي بمساواة دون جدوى. فقد واصل قادة الحكم بعد انقلاب عام 1908 في سياستهم، التي استبدّوا فيها بتعاملهم مع الشباب العربي، ولم يتوانوا عن إطلاق أحكام الإعدام بحق كل وطني عربي، أُلصقت فيه تهم التواطؤ مع جهات أجنبية غداة وصول جمال باشا إلى كرسي الولاية في سوريا. فقد تمادى الأخير في إنزال أقسى العقوبات ومنها الإعدام بحق جموع الأحرار العرب، وسط هيجان ورفض شعبي عاينه فيصل الأول، وترك في نفسه أثرًا دامغًا، خلال مرحلة اتجهت فيها أنظار الحراك الوطني

1 **حركة تركيا الفتاة:** هو حراك إصلاحي سياسي تأسس مطلع القرن العشرين هدفت إلى التخلّص من الحكم المطلق للسلطنة وإنشاء حكم دستوري بدلًا منه. قامت بانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني عام 1908 وأدخلت البلاد في أعقاب ذلك في مرحلة قوامها الديموقراطية وتعدّد الأحزاب السياسية. (**الكيالي، 1994، ج 1، ص 711**).

2 **التتريك:** هو مسار هادف إلى تحويل الثقافات الأصلية للأفراد إلى التركية كرهًا أو قسرًا. (**الكيالي، 1994، ج 1، ص 711 – 712**).

السوري نحو الحجاز، كي يتبنّى الثورة ويسارع في إعلانها بزعامة الشريف حسين(**برو، 1989، 346 – 347**) .

البُعد الاقتصادي: خلّفت الحرب العالمية الأولى تداعيات اقتصادية على واقع الحجاز، المعتمد في مدخوله الأساسي على واردات الحج الذي توقف إبّان المعارك. بالتزامن مع ما فُرض على الأقاليم الحجازية من حصار اقتصادي، تمثّل ببتر خطوط المؤن، التي كانت تصل إليها عبر مصر وسوريا، بخاصة وأن الأخيرة قد وُجّهت بثقلها الاستراتيجي لتدعيم الجيش. فإذا بسكان الأقاليم الحجازية يعمدون إلى بيع أبواب ونوافذ بيوتهم لقاء رمق العيش. ممّا دفع بالشريف حسين إلى البحث عن بدائل قادرة على انتشال الحجاز من ضائقته الاقتصادية، فلم يجد سبيلًا أمامه سوى التقرّب من الإنكليز والتعاون معهم على إعلان الثورة العربية، بما مثّلته من خلاص قادر على منح المتنفّس السياسي التحرري، والاقتصادي للشريف حسين ومن سار خلف قافلته من قوميين عرب(**برو، 1989، 348 – 349**).

2. فيصل الأول يتقدّم الفرقة العسكرية المتجهة شمالًا

كان الأمير فيصل من أكثر الداعمين والمحفّزين على ضرورة التسريع في إطلاق نيران الثورة العربية. لا سيّما وأنه كان على احتكاك مباشر مع رعيل الحراك العربي الدمشقي، الذي ألهب تدافعه نحو الخلاص من الحكم الاتحادي، باستراتيجيته المطبّقة بإجحاف بحق العرب والتي أيقنها فيصل الأول. ممّا زاد في تباعده عن نظام الحكم القائم مقرّبًا خُطاه ناحية الجموع العربية الثورية(**أنطونيوس، 1987، ص 286**).

وعليه، اتجه الأمير فيصل الأول عشية إعلان الثورة العربية، داعيًا والده للتأثير على الحلفاء، ودفعهم إلى تجييش قواهم العسكرية البحرية عند سواحل بلاد الشام، وذلك للتأثير على معنويات القيادات العثمانية، وترهيبها مقابل تعزيز مواقع الثوّار وحثّهم على تأجيج نيران تمرّدهم(**سعيد، د.ت، مج 1، ص 133**).

كما أوعز فيصل إلى أخيه علي متفقًا معه على إعلان الثورة بتاريخ 5 حزيران (يونيو) عام 1916، حين تقدّم الشقيقان على رأس قوة عسكرية قوامها 1500 متطوّع، تجنّدوا رافعين راية الدعم والمؤازرة للشريف حسين، الذي أعلن ولداه فيصل وعلي الاستقلال عن

الدولة العثمانية باسمه. وتابع الجيش العربي زحفه بُعيد ما تمّ ترسيمه من خطط للقيام بالهجمات العسكرية. إذ اتُّفق على أن يسير فيصل الأول على رأس الفرقة المتقدّمة ناحية الشمال[1] بغية تخريب سكة الحديد، والاتجاه ناحية الشمال الغربي**(موسى، 1986، ص 278 – 279)** عند ينبع([2])، متخذًا خطًا دفاعيًا بمواجهة القوات العثمانية ساعيًا إلى دحر تقدّمها واستيلائها على ينبع. وتابع سيره بدفع بريطاني[3] وتأييد من قبل الشريف حسين([4]) للقيام بحملة لتحرير منطقة الوجه([5])، التي تمّت بتاريخ 24 كانون الثاني (يناير) عام 1917، بالتزامن مع مواصلة القوات العربية بقيادة فيصلية ضرب خط سكة الحديد، والتقدّم نحو تبوك. حتى أضحى الشريط الساحلي الحجازي واقع تحت السيطرة العربية العسكرية بعد تراجع العثمانيين عنه**(Lawrence، 1991، p. 119)**.

أُتبع ذلك بزحف فيصل الأول على رأس قواته العسكرية ناحية العقبة([6])، في محاولة للاستحصال عليها عبر مد خطوط تقارب مع القبائل العربية المستقرّة في شمال الجزيرة العربية، والتي نجح فيصل في نسج صلات، جمعت بينه وبين شيوخها على قاعدة توحيد الصفوف بوجه العثمانيين. ولم يتوانَ فيصل أيضًا عن تأليب سكان جبل الدروز ودمشق

---

1 قُسّم الجيش العربي إلى عدّة أقسام هي التالية:

- القسم الأول: عسكر في الجهة الشمالية من الحجاز قاده الأمير فيصل بن الحسين بهدف التقدّم ناحية الشمال باتجاه سوريا.
- القسم الثاني: أطلق أعماله العسكرية الجنوبية الرامية إلى حصار المدينة المنوّرة والحيلولة دون وصول القوات العثمانية إلى مكّة. وقد تزعّم هذا القسم الأمير علي بن الحسين.
- القسم الثالث: قاده الأمير عبد الله بن الحسين في الجبهة الشرقية واستهدف القوات العثمانية المتقدّمة للهجوم على المدينة المنوّرة عبر قطع الطريق عليها من جهة الصحراء أو عبر سكة الحديد. **(برو، 1989، ص 353)**.

2 **ينبع:** المركز الإداري لمحافظة ينبع، وهي واحدة من محافظات المدينة المنوّرة. تقع على ساحل البحر الأحمر، غربي المدينة المنوّرة. **(الشريف، 1984، ص 35)**.

3 تدخّلت البحرية البريطانية غداة نقلها لخمسمائة متطوع من القبائل العربية، الذين نزلوا عبر السفن البريطانية على مقربة من منطقة الوجه. خلال مرحلة شهدت فيها المراكز العثمانية قصفًا بريطانيًا قامت به السفن الحربية. ممّا ساعد الجيش العربي على أسر رهط من الجنود الأتراك، وصل عددهم إلى ما يقارب الثمانين عسكري، فيما قُتل وجُرح عشرون آخرون. **(العمري، 1924، ج 2، ص 200)**.

4 أطلق الشريف حسين أوامره لولده فيصل القائلة بالتقدّم العسكري نحو منطقة الوجه والانقضاض عليها بغية تحريرها من قبضة العثمانيين. **(Lawrence، 1991، p. 119 –121)**

5 **منطقة الوجه:** هي مركز محافظة الوجه التابعة لتبوك، والواقعة شمال غرب السعودية وتطل على ساحل البحر الأحمر. **(الشريف، 1984، ص 58)**.

6 **العقبة:** هي مركز محافظة العقبة. تقع أقصى جنوب الأردن. وهي المدينة الساحلية الأردنية الوحيدة والتي تطلّ على ساحل البحر الأحمر. **(مجموعة مؤلفين، 2021، ص 10 – 11)**.

ضد الحكم العثماني متعاونًا مع جهود لورانس([1]) التي تضاعفت في هذا المضمار. إذ عمد الأخير إلى لقاء علي رضا باشا الركابي وتسليمه كتاب من فيصل، يطلعه فيه على خطة الأمير الرامية إلى التقدّم ناحية العقبة، والسيطرة عليها طالبًا منه تعزيز نشاط الحراك العربي في دمشق، والرامي إلى التأثير على الجنود العرب المنخرطين في الجيش العثماني للانسحاب منه، والانضواء تحت راية قوات الثورة العربية الزاحفة نحو العقبة(**Lawrence،1991، p. 176 – 177**). وبناء عليه، اتجهت قوات فيصل شمالًا ونجحت في السيطرة على العقبة بتاريخ 6 تموز (يوليو) عام 1917. ممّا أتاح لفيصل نقل مركزه القيادي إليها، مواصلًا هجماته الحربية الهادفة إلى إرباك الجموع العسكرية العثمانية في المنطقة(**أرسكين، 1934، 30**).

3. جمال باشا يركن إلى حنكته لينسج خيوط صلح واهنة مع فيصل وقوات الجنرال اللنبي تزيد من مؤازرتها لجموع الفرقة العسكرية الفيصلية حتى لحظة دخولها إلى دمشق مظفرّة

ولمّا كان لهيب الثورة متأججًا، عمد جمال باشا إلى حنكته في سبيل إعادة بناء ما تهدّم من صلات مع الجموع العربية والصلح معها([2])، عبر إيعازه برسالة توجّه بها إلى فيصل بتاريخ 26 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1917، حاول من خلالها فضح النوايا الحقيقية للحلفاء – الهادفة إلى تقاسم المشرق العربي فيما بينهم على أن تسيطر فرنسا على سوريا، ويتم إخضاع العراق للنفوذ البريطاني، مع وضع فلسطين تحت الإدارة الدولية– في خطوة هادفة إلى زرع بذور الشقاق بين الطرفين، علّ ذلك يساعد في تحقيق

---

1 **توماس إدوارد لورانس:** (1888 – 1935)، ضابط استخبارات بريطاني الجنسية مولود بتاريخ 15 آب (أغسطس) عام 1888، في قرية بتريمادوك التابعة لأقاليم ويلز. تابع تحصيله العلمي في مدرسة أوكسفورد ومن بعدها في كلية أوول سولز في أوكسفورد أيضًا. امتاز بالذكاء الحاد ومقدرة عالية على التذكّر. أدّى دورًا رياديًا في تنظيم الصلات البريطانية العربية، بخاصة وأنه سار في مهمة وُكّلت إليه مفادها ملازمة الأمير فيصل الأول بعد لقائه به الذي تمّ عام 1916. حتى أضحى في أعقاب ذلك ضمن الدائرة المقرّبة لفيصل الأول إلى أن أُطلق عليه مسمّى لورانس العرب. عاد إلى موطنه الأم عام 1935، ليُلاقي حتفه في حادث على درّاجته النارية أودى بحياته. (**Limieux، 1992، p. 130**)

2 كما استحضر جمال باشا في رسالته التي بعث بها إلى فيصل الأول شجاعة الأمير، ساعيًا إلى التودّد إليه، في محاولة أُتبعت بأخرى، لم تؤتَ ثمارها المرجوّة أيضًا عام 1918، بتأثير من الحسين الذي تعرّض للضغوطات على يد الإنكليز. ممّا دفعه إلى إطلاق تنبيهاته على مسامع إبنه فيصل، منددًا بأي مسعى للتوافق والجبهة التركية. وهكذا، ترك تطوّر الأوضاع العربية والدولية أثره في صلب العلاقة بين جمال باشا وفيصل الأول، على خلفية دور وأهداف كل منهما السياسية والاستراتيجية التي دفعت بقائد مسار التتريك إلى البحث عن موالي عربي له، من شأنه أن يقوّض الثورة والتمرّد الداخلي العربي قبل فوات الأوان. في حين كانت توجّهات فيصل الأول المفعمة عروبة وقومية رافضة لبطش جمال باشا، وموليّة أنظارها شطر القوى الكبرى، وعلى رأسها الإنكليز في محاول لانتزاع الاستقلال، ولو بالسيف من أيدي قادة إسطنبول. (**الغزالي، 1998، ص 217**).

تقارب فيصل لجهة العثمانيين، كخط رجعة بشروط صلح مقبولة من الجهتين. لكن تعنّت جمال باشا وبطشه في التعاطي مع الوطنيين بمن فيهم من أصدقاء مقرّبين من فيصل، قد زاد من عمق الهوة التي باعدت بينه وبين الأمير الحجازي الهاشمي، الذي ما كان ليضع يده بيد من أزهق دماء الوطنيين العرب**(موسى، 1973، ج1، ص 151)**.

وعليه، لم تؤتَ محاولات العثمانيين للصلح مع العرب ثمارها، ولو أنها كانت سببًا في تسعير القلق بين قوات الجيش العربي، حول ما أماطت عنه اللثام من اتفاقيات سرية، دفعت بالشريف حسين إلى التساؤل لدى السّاسة الإنكليز حول ماهية صحّتها، إذ عمدوا إلى إنكار فحواها والتنصّل منها**(الغزالي، 1998، ص 217)**.

انطلاقًا ممّا تقدّم، واصلت القوات العربية تقدّمها حتى الطفيلة([1]) بتاريخ 14 كانون الثاني (يناير) عام 1918 وتابعت زحفها في الجهة الجنوبية الغربية**(موسى، 1986، ص 310)**. في هذه الأثناء كان تقدّم قوات الجنرال اللنبي([2]) الذي حوّل جيش فيصل الأول إلى فرقة يُمنى ضمن عسكره الممتد من يافا إلى أريحا، ممّا مثّل مؤازرة دفعت القوات الفيصلية إلى الأمام، بعد أن ناهز عددها الأربعة آلاف مقاتل ناهيك عن جموع العشائر والبدو، الذين انضمّوا إلى صفوفه بقيادة رعيل من الضباط الإنكليز المختارين من قبل اللنبي نفسه**(العمري، 1924، ج2، ص 216 – 217)**. حيث وجّه الأخير تعليماته لقوات فيصل بوجوب الانقضاض على درعا([3])، لِما تمثّله من نقطة وصل جامعة بين خطوط المواصلات الحديدية الممتدة بين دمشق وفلسطين وشرقي الأردن. الأمر الذي قد يقطع الإمدادات عن الجيش العثماني ويضعفه تحضيرًا لهجوم اللنبي ضدّه**(موسى، 1986، ص 319)**.

وبالتالي، انطلقت الهجمات العربية على درعا بدءًا من 14 أيلول (سبتمبر)، والتي وُفّقت في ضرب ثلاثة جسور للسكة الحديدية بين درعا ودمشق وفلسطين، كما تشابكت مع القوات العثمانية في عدّة مواضع الأمر الذي أدّى إلى ضعضعة الجيش العثماني وإنهاكه. خلال مرحلة كان فيها اللنبي مواصل هجومه بتاريخ 19 أيلول (سبتمبر) الأمر

---

1 **الطفيلة:** عاصمة محافظة الطفيلة وتقع في جنوب المملكة الأردنية الهاشمية. **(البحيري، 1998، ص 23)**.

2 **أدموند اللنبي:** (1861 – 1936) ضابط وإداري بريطاني اشتُهر بدوره في الحرب العالمية الأولى بوصفه قائد القوة التي اتجهت للسيطرة على سوريا وفلسطين. **(الكيالي، 1994، ج 1، ص 50)**.

3 **درعا:** مدينة سورية ومركز محافظة درعا تقع في الجنوب على الحدود السورية الأردنية. 13/11/2014**(درعا).Aljazeera /net/encyclopedia**



الذي دفع العثمانيين إلى التراجع عند درعا وسط تقدّم عربي منقطع النظير **(أرسكين، 1934، ص 31 – 32)**. إذ كثّفت القوات العربية ضرباتها على خط سكة الحديد بين درعا ودمشق([1])، بالتزامن مع انضواء الحوارنة([2]) والدروز والعشائر البدوية إلى كنف القوات النظامية، ممّا شدّ من أزرها وساعدها على إحراز النصر عبر تحرير درعا ورفع العلم العربي فيها بتاريخ 27 أيلول (سبتمبر) **(داغر، 1987، ص 190)**.

وقد أُتبع ذلك التقدّم بدخول الجيش العربي المتعاون مع القوات الإنكليزية إلى دمشق، في الأول من تشرين الأول (أكتوبر) عام 1918 والتي أعقبها بيومين وصول الأمير فيصل الأول، فاستُقبل استقبال المحرّر بخاصة وأن الجموع العربية كانت واثقة به وبنهجه المعتمد **(قاسمية، د. ت، ص 15 – 16)**. تلى ذلك دخول فيصل إلى حمص في 14 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1918، ومن ثم إلى حماه في 16 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1918. وبذلك أضحت معظم الأقاليم السورية تحت إمرة بُعيد إعلان هدنة مودروس([3]) الموقعة بتاريخ 30 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1918، والتي أوقفت على أثرها المعارك العسكرية، التي دارت بين الحلفاء والعثمانيين في الشرق الأوسط إبّان الحرب العالمية الأولى **(مجموعة مؤلفين، 1992، ص 70)**.

4. مساعي فيصل إبّان الثورة آتت أُكلها على وقع تشديد عُرى التقارب الفيصلي البريطاني

هدف فيصل من تفعيل دوره العسكري خلال المعارك الدائرة عربيًا ضد القوات العثمانية إلى تعزيز موقعه ما بعد الحرب بوصفه مدافعًا أمينًا مسموعة مطالبه بين الحلفاء الذين سيتوجّب عليهم الإيفاء بوعودهم المقطوعة مع العرب ومنحهم استقلالهم بخاصة وأنهم قد أدّوا ما استحقّ عليهم بحسب الاتفاقية المبرمة فيما بينهم وبين الإنكليز **(محمد،**

---

1 جيّش الإنكليز دفاعاتهم لجهة فيصل، الذي تقدّمت قواته بالتوازي مع تحرّكات لورانس، إذ عمد الأخير إلى قطع خطوط التواصل بين دمشق ودرعا، حتى فصلهما عن بعضهما البعض، خلال مرحلة تكثّفت فيها محادثات فيصل مع قادة الحراك الوطني، مدفوعًا من لورانس بغية التأثير عليهم، وحثّهم على تأييد المسار البريطاني القائل بمهاجمة العثمانيين. كما تابع لورانس تقدّمه حتى دخل دمشق عام 1918، والذي أُعقب بقدوم فيصل الأول إليها. وعليه، وصلت أعمال لورانس إلى خواتيمها المرجوة، حينها استأذن اللنبي للعودة إلى بريطانيا، وقد تمّت الموافقة على مطلبه. ليترك لورانس المشرق متجهًا إلى دارته البريطانية عام 1920، وينخرط في أعقاب ذلك في قوات السلاح الجوي. **(Stang، 2002، p. 2– 3)**

2 **الحوارنة:** قبيلة عربية أصولها من حوران المشتملة على الأقاليم الممتدة جنوب سوريا وشمالي الأردن. **(أبو فخر، 2005، ص 7)**.

3 **هدنة مودروس:** وُقّعت عام 1918 بين الجانبين العثماني والبريطاني وهدفت إلى إنهاء المعارك القتالية في الشرق الأوسط والتي احتدمت بين العثمانيين والحلفاء في خضمّ الحرب العالمية الأولى. **(مجموعة مؤلفين، 1992، ص 70)**.

1990، ص 49).

وبذلك، وصلت مهمة فيصل الأول في الثورة العربية إلى خواتيمها المرجوة بُعيد نجاحه في ترأس الجناح الشمالي للجيش العربي، الذي كان له إسهامات فاعلة وبارزة في انتزاع النصر من العثمانيين، وسط ميدان المعارك الحجازية أو الشامية على حد سواء. وقد دلّل الضبّاط الإنكليز الذي انضووا إلى لواء الثورة العربية بتميّز فيصل وخبراته العسكرية في إدارة المعارك الحربية وتحريك الجيوش بمهارة فذّة. حتى اللنبي نفسه أقرّ بفرادة فيصل بقوله: «إن فيصل كان يجمع بين حُسن القيادة العسكرية وبراعة السياسي الحذق... بعيد النظر، سريع الإقرار لِما يعرض له من أمور ووسائل، مخلص، صريح، جريء»**(أرسكين، 1934، ص 40).** فقد رأى الإنكليز في فيصل القابلية والجهوزية التامة التي دفعت بهم إلى توكيل مهمة تحريك الثورة، وقيادة جيشها، وإن لم يحمل أي لقب رسمي بذلك، لكن ذلك لم يمنعهم من التعاطي معه بوصفه قائدًا عامًا للقوات العربية الثورية**(الراوي، 1969، ص 119).**

سياسيًا، تعزّزت الصلات الجامعة بين فيصل الأول كبار السّاسة البريطانيين وقادة الجيش العراقيين الذين انخرطوا بصفوف الثورة العربية الكبرى. الأمر الذي خلّف تردّدات ستظهر لاحقًا بُعيد اعتلائه عرش العراق، ولا ريب أن الثورة العربية الكبرى قد منحت فيصل الأول الإمكانيات العملية لصقل تجربته القيادية العسكرية، كما ودوره في ترتيب قوات الجيش، وإعداده، والاحتكاك بالضباط، والتعرّف إلى توجهاتهم السياسية العامة**(ميداني، 1933، ص 68 – 69).**

ومن المفيد الإشارة إلى أن مسار التعاون الذي نُسجت خيوطه جامعة بين فيصل الأول والإنكليز قد تمّ إطار من التحالف الاستراتيجي، الذي فرضته حيثيات المنفعة القائمة بين الجانبين، وبقطع النظر عمّا أدّاه لورانس العرب من دور في تعزيز ذلك التلاقي، الذي دنا من خلاله فيصل نحو البريطانيين، دون أن يفقد أي من استقلاليته في التعاطي. بخاصة وأنه كان يجد في وضع يده بيد الإنكليز ضرورة أفضتها تطورات القضية العربية. ولو لم تكن الأمور كذلك، لَما أطلق فيصل مباحثاته مع جمال باشا عام 1918، حين أعلمه بمرامي العرب القصوى القائلة بالعيش أحرار، مبيّنًا الجهوزية التامة لوقف إطلاق النار، فيما لو تحقّقت أماني الأمة العربية**(ميداني، 1933، ص 71).** وما يؤكد على التوجهات

الفيصلية الآنفة الذكر، ما خرج على فاه لورانس نفسه، حين علّق على مسألة المباحثات السرية، التي جمعت بين فيصل وجمال باشا قائلًا لأحد أصدقائه:

«لقد جرت محادثات جادة بين فيصل وجمال طيلة سنة 1918. لقد اطلعت على رسائل الطرفين خلسة، وكان من المفروض أن أكون ساخطًا على فيصل بسبب ذلك، إلا أن إنكلترا نفسها كانت تتفاوض سرّيًا مع طلعت([1]) سنة 1918 كذلك وبدون إعلامي رسميًا عن الموضوع. إن كل شيء مباح في الحب والحرب والتحالفات»**(غارنت، 1988، ص 148)**.

وبذلك، أظهر تتابع الأحداث أن ما تنبأ به لورانس([2]) قد تحقّق إبّان اجتماعه الأول بفيصل باعتباره الشخص المنشود الذي حطّ من أجله الرحال بحثًا عنه في الجزيرة العربية، وبأنه القادر على تزعّم الحراك الثوري العربي نحو النصر بوجه الإدارة العثمانية.**(Murphy، 2008، p. 13 – 14)**.

وهكذا، تركت مرحلة الثورة العربية الكبرى ترسّباتها راسخة في شخصية فيصل الأول، التي اكتنزت الدروس القيّمة في حقل التجارب السياسية، والدبلوماسية الدولية حتى إذا به يزدان قوة في تجميع الداعمين، وتأليف القلوب فيما بينهم بكثير من العزيمة والصلادة، التي تبدّت جليًّا إبّان حكمه القصير لسوريا، وغداة وجوده في مؤتمر الصلح المنعقد في باريس **(Lawrence، 1991، p. 92)**.

5. في تحليل الثورة وإيجابياتها

تعدّدت الرؤى التي تباحثت وحلّلت الثورة العربية الكبرى، فمنهم من رأى فيها انتصارًا لمسار القومية العربية، الذي كان ينبض وسط الحراك الوطني العربي ضد سياسة الاتحاديين**(موسى، 1986، ص 556)**، المتهاوية قيادتها إبّان الصراع الدولي المحتدم معاركه خلال الحرب العالمية، الأولى التي توقفت عملياتها القتالية بتاريخ 11 تشرين

1 طلعت الوارد ذكره في رسالة لورانس الآنفة الذكر ما هو إلا الدبلوماسي الزعيم الاتحادي الذي تبوأ كرسي وزارة الداخلية في الحكومة الاتحادية إبّان الحرب العالمية الأولى. **(غارنت، 1988، ص 148)**.

2 بعد أن توجّه لورانس إلى الجزيرة العربية بدفع من القيادة البريطانية التي عزمت أمرها على إرساله للبحث في حيثيات الثورة العربية ضد الحكم العثماني والتي ترأسها الحسين بن علي. وعليه، توغّل لورانس داخل الجزيرة العربية بترخيص مُنح له من قبل عبد الله بن الحسين وحماية أمّنها له أخوه علي، حتى تمكّن لورانس من القيام بمهمّته وهو مرتدي اللباس العربي التقليدي وبلسان عربي حلبي اللهجة. وفي رحلة بحثه عن القيادة العربية الأكثر تناسبًا مع تطور الأحداث، لم يجد لورانس في عبد الله بن الحسين ضالّته، التي عثر عليه في فيصل الأول بوصفه الممتلك لصفات القيادة المرجوة بريطانيًا **(Murphy، 2008، p. 13)**..

الثاني (نوفمبر) عام 1918- إذ قُدّر للجيش العربي المتعاون مع الإنكليز بمواجهة العثمانيين أن يكبّدهم جملة من الخسائر البشرية، التي وصلت إلى ما يقارب 4800 قتيل، و1600 جريح، و800 أسير(**برح، 2010، ص 214**)-. في حين وضع آخرون الثورة في مصاف العوامل، التي قِيدت ضد الخلافة الإسلامية، فكانت تبعاتها دمارًا وتجزئة للأمة العربية، على وقع التحالف العربي الذي ضمّ أهم قادة في الحجاز مع الجانب الإنكليزي(**شهاب، 1995، ص15**). لكن كثرة الإسقاطات التي طالت حيثيات الثورة العربية لا يمكنها أن تنكر غدر الإنكليز وإيقاعهم بحليفهم الحسين. ففي الوقت الذي كانت فيه المباحثات قائمة بين الشريف حسين ومكماهون، كان التعاون الوثيق أطره بين البريطانيين والفرنسيين متجلّي في اتفاقية سايكس – بيكو([1])، التي أطاحت الأماني العربية من حساباتها ووضعتها في مهملات التاريخ، وقدّمت عليها أطماعها الاستعمارية(**ولسن، 2000، ص 56**). وعليه، فإن مراوغة الإنكليز في التعامل مع العرب كان في صلب نجاح خططهم التي غفل عنها الشريف حسين، راجيًا لمساعيه القومية العربية الصمود، دون جدوى أمام تخبّطات السياسة الدولية بُعيد انتهاء الحرب العالمية الأولى، والتي خرج منها الحلفاء منتصرين فارضين نهجهم الدبلوماسي في التعاطي مع الجانب المنهزم في تلك الآونة(**المهتدي، 2003، ص 158**).

وعلى الضفة المقابلة، لا يمكن إلا تبيان إيجابيات الثورة العربية الكبرى، التي تفتّحت معها القومية العربية واكتسبت قضية العرب بُعدًا دوليًا، وشرعية نادى بها أهم رجالات السياسة في تلك المرحلة، وفي مقدّمتهم الأمير فيصل البوق الداعم للعرب ومطالبهم وسط المحافل الدولية. ممّا مهّد السُبل لتتحوّل العروبة من مجرّد فكرة لامست أذهان القوميين إلى عقيدة حيّة تسير في عروقهم، وتضجّ بثورة ضد أي معتدي أو مستعمر كاتم لأنفاس الحرية فيهم(**الخالدي، 2000، ص 305 – 307**).

استنتاج

اطلع فيصل إبّان الثورة العربية الكبرى بأدوار تفرّعت في منحاها بين ما هو دبلوماسي، تعاطى من خلاله مع قيادات الدولة العثمانية من جهة، وزعماء الحراك القومي العربي

1 **اتفاقية سايكس – بيكو**: اتفاقية وُقّعت بسرية بين المملكة المتحدة وفرنسا وصادق عليها الروس والإيطاليون، بغية التوصل إلى صيغة توافقية حول تقاسم أقاليم الهلال الخصيب، كما وترسيم مناطق النفوذ في غرب آسيا الذي كان في عهدة العثمانيين. **(لوتسكي، 1980، ص 460 – 470)**.



من جهة أخرى، وبين ما هو عسكري تحدّد بوصفه قائدًا للفرقة العسكرية المتجهة شمالًا، بدعم بريطاني تمثّل بإرسال الإنكليز لقواتهم الحربية مؤازرة للأسراب العربية العسكرية، التي نجعت بقيادة فيصل من الدخول إلى دمشق، مدعومًا من لورانس بما مثّله الأخير من انعكاس واضح للتوغّل البريطاني في المنطقة المشرقية، ومسعاه إلى قلب الوقائع لصالح الحلفاء في خضم معارك الحرب العالمية الأولى. وهكذا احتمل النصر الفيصلي ترسيخًا مرحليًا للحقوق العربية القائلة بالاستقلال، والوحدة، وانتصارًا لأهداف القومية العربية، مهما تعدّدت الترجيحات، ومهما اختلفت وجهات النظر التي اختصّت الثورة وسعت إلى تحليل مقاصدها.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا المصادر والمراجع العربية

1. **المذكّرات:**

- بن الحسين، عبد الله: (1947)، **مذكرات الملك عبد الله**، ط2، منشورات مجلة الرائد، عمّان.
- داغر، أسعد: (2020)، **مذكراتي على هامش القضية العربية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.
- الراوي، ابراهيم: (1969)، **من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث – ذكريات**، مطبعة دار الكتب، بيروت.
- **المصادر:**
- أنطونيوس، جورج: (1987)، **يقظة العرب**، ترجمة نصر الدين أسد وإحسان عباس، ط 8، دار العلم للملايين، بيروت.
- سعيد، أمين: (د.ت)، **الثورة العربية الكبرى**، مج 1، مكتبة مدبولي، القاهرة.

المراجع:

- أبو فخر، فندي: (2005)، **خليل رفعت الحوراني – تاريخ حوران**، اتحاد كتّاب العرب، دمشق.
- البحيري، صلاح الدين: (1998)، **الأردن: دراسة جغرافية**، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمّان.
- برح، محمد عبد الرحمن: (2010)، **التاريخ العربي الحديث والمعاصر**، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية.
- برو، توفيق: (1989)، **القضية العربية في الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918**، ط 1، دار طلاس، دمشق.

- الخالدي، محمد فاروق: (2000)، **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام**، ط1، دار الراوي، الدمام.
- الشريف، عبد الرحمن صادق: (1984)، **جغرافية المملكة العربية السعودية**، دار المريخ، الرياض.
- شهاب، أسامة: (1995)، **الاتجاه الإسلامي في نهضة الشريف الهاشمي**، المكتبة الوطنية، عمّان.
- العمري، محمد طاهر: (1924)، **تاريخ مقدرات العراق السياسية**، ج 2، مطبعة الفلاح، بغداد.
- الغزالي، محمد: (1998)، **حقيقة القومية العربية**، نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة.
- قاسمية، خيرية: (د. ت)، **مواضيع في التاريخ العربي الحديث من نهاية الحكم العثماني حتى بداية القرن الواحد والعشرين**، شبكة المعارف، دمشق.
- قلعجي، قدري: (1994)، **الثورة العربية الكبرى 1916 – 1925**، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت.
- الكيالي، عبد الوهاب: (1994)، **موسوعة السياسة**، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- مجموعة مؤلفين: (1992)، **دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر**، لا ناشر، الموصل.
- ــــــــــــــ: (2021)، **العقبة – مدينة منعة بأحيائها**، منتدى الأعمال الهندسي، عمّان.
- محمد، علاء جاسم: (1990)، **الملك فيصل الأول – حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق 1883 – 1933**، مطبعة الخلود، بغداد.
- المهتدي، عبلة: (2003)، **القدس والحكم العسكري البريطاني**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- موسى، سليمان: (1973)، **المراسلات التاريخية 1914 – 1918**، ج 1، لا ناشر، عمّان.
- ــــــــــــ: (1986)، **الحركة العربية 1908 – 1924**، دار النهار، بيروت.
- ميداني، محي الدين: (1933)، **الثورة العربية على الدولة العثمانية**، لا ناشر، بيروت.

ثانيًا المصادر والمراجع المترجمة:

المذكّرات المترجمة:

- جمال باشا السفاح: (1963)، **مذكرات جمال باشا السفاح**، ترجمة علي أحمد شكري، دار البصري، بغداد.

المراجع المترجمة:

- أرسكين، ستورث: (1934)، **فيصل ملك العراق**، ترجمة عمر أبو النصر، مطبوعات المكتبة الأهلية، بيروت.
- دي غوري، جيرالد: (1983)، **ثلاثة ملوك في بغداد**، ترجمة سليم طه التكريتي، مطبعة الرشاد،



بغداد.

- غارنت، ديفيد: (1988)، **مختارات من رسائل لورانس**، ترجمة عبد المنعم الناصر، لا ناشر، بغداد.
- لوتسكي: (1980)، **تاريخ الأقطار العربية الحديث**، ترجمة عفيف البستاني، ط 7، دار الفارابي، بيروت.
- ولسن، ماري: (2000)، **عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والصهيونية**، ترجمة فضل الجرّاح، ط 1، شركة القدس للنشر، بيروت.

ثالثًا: المصادر والمراجع باللغة الإنكليزية

1. المصادر باللغة الإنكليزية

- T. E. Lawrence: (1991)، **Seven Pillars of Wisdom**، Anchor Books، Florida.

2. المراجع باللغة الإنكليزية

- Murphy، David: (2008)، **The Arab Revolt**، Asprey Publishing، London

-Stang، Charles M.: (2002)، **The Waking dream of T. E. Laurence**، Palgrave Macmilan، London.

رابعًا: المراجع باللغة الفرنسية:

-Michel Limieux: (1992)، **Voyage au levant de Laurence d’Arabie a René Léresque**، Septentrion، Québec

خامسًا: المواقع الإلكترونية:

(Aljazeera.net/encyclopedia/ – (درعا13/11/2014

6. انقلاب هواري بو مدين على أحمد بن بيلا (19 حزيران 1965)

Houari bou Mediene's coup against Ahmed ben bella

(19 june 1965)



بقلم: ديانا سالم القزي

طالبة دكتوراه في جامعة بيروت العربية كلية الآداب والعلوم الانسانية/قسم التاريخ

dianakazzi1982@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/5/2 تاريخ القبول: 2024/5/25

تحت اشراف:

المشرف الرئيسي: محمد علي القوزي، جامعة بيروت العربية

المشرف المشارك: محمد عبد العزيز عمر، جامعة الاسكندرية

مستخلص البحث:

يعتبر الرئيس الجزائري أحمد بن بيلا أول من حكم الجزائر بعد إعلان استقلالها في الخامس من تموز، يوليو عام 1962، وذلك بعد 132 عاماً من الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي.

على الرغم مما حققه بن بيلا من إنجازات على الصعيد الداخلي من حيث تأمين ميزانية للتعليم الوطني وتحقيق إصلاحات زراعية، تأميم... إلا أنه كان هناك الكثير من المؤشرات السلبية لحكمه التي اتخذها معارضوه أسباب ممهدة للإطاحة به، حيث اتهم من قبل هؤلاء بالزعامة الفردية من خلال فرض سيطرته الكاملة على السلطة، وبالتحديد على المراكز الحساسة في الدولة. أضف الى اتهامه بالتقرب من الشيوعيين وتسلمهم مواقع مهمة داخل السلطة وغيرها من الاتهامات. وقد تم الإطاحة ببن بيلا من قبل وزير دفاعه هواري بو مدين في 19 حزيزان، يونيو 1965 ووضعه في السجن حتى انتهاء فترة حكمه، وأفرج عنه الرئيس الشاذلي بن جديد عام 1981.

كلمات مفتاحية: هواري بو مدين، أحمد بن بيلا، انقلاب، الزعامة الفردية، الاشتراكية، الجيش، دكتاتورية

Abstract:

Algerian President Ahmed Ben Bella is considered the first to rule Algeria after declaring its independence on July 5, 1962, after 132 years of struggle against the French occupation.

Despite the achievements that Ben Bella achieved at the internal level in terms of securing a budget for national education and achieving agricultural reforms، nationalization… there were many negative indicators of his rule that his opponents took as reasons paving the way for his overthrow، as he was accused by them of individual leadership through… Imposing complete control over power, specifically over sensitive centers in the state. In addition to accusing him of being close to the communists and holding important positions within the authority، and other accusations. Ibn Bella was overthrown by his Defense Minister، Houari Bou Mediene، on June 19, 1965, and put in prison until the end of his term. President Chadli Bendjedid released him in 1981.

Keywords: Houari Bou Mediene, Ahmed Ben Bella, coup, individual leadership, socialism, army, dictatorship.

مقدمة:

دخل أحمد بن بيلا عام 1962 في أزمة سياسية مع الحكومة المؤقتة انتهت بتسلمه السلطة من خلال دعم الجيش المباشر له، فالجيش صاحب الفضل الأول وراء وصوله للسلطة.

حقق بن بيلا على الصعيد الداخلي بصفته رئيساً للجمهورية الكثير من الإنجازات المهمة التي حاول من خلالها مواجهة المشكلات التي واجهت حكومته بعد الاستقلال، بوصفها الحلول المناسبة لتلك المشكلات، غير أن تلك السياسة أثبتت فشلها في الكثير من جوانبها، لأن بعضها لم يكن يلائم طبيعة المجتمع الجزائري ولا المرحلة التي كانت تعيشها، في حين أن البعض الاخر رغم جدواها من حيث المبدأ، لم يكن يمتلك الإمكانيات ولا الأدوات لتحقيقها لذلك بقيت مجرد شعارات ظل يرددها طوال مدة حكمه، وخير مثال على ذلك سياسة الحزب الواحد، التي اعتبرها البعض أنها الخطأ الكبير الذي ارتكبه بن بيلا، فقد كان مثل غيره من الحكام العرب المعاصرين يعتمد سياسة الحزب الواحد لقمع كل معارضيه ويتمكن من البقاء في السلطة. ودعا أيضاً الى التمسك بالعروبة والإسلام، ولم يكن يحسن اللغة العربية، فضلاً عن دعوته للاشتراكية لكسب الجماهير دون أن يتخذ إجراءات حازمة لتحقيقها، ولاسيما في ما يتعلق بسياسة التسيير الذاتي.

أما بالنسبة لسياسته الخارجية، فهي الاخرى كانت عرضة للكثير من الانتقادات إذا كانت مثالاً للمبالغة ولحب الظهور، فقد تجاوزت الامكانيات الحقيقية للجزائر ولا سيما فيما يتعلق بدعم قضايا التحرر الإفريقية.

وما لبث أن شب الخلاف بينه وبين بومدين وزير دفاعه، هذا الخلاف وصل الى درجة قيام بومدين بالانقلاب عليه، ووضعه في السجن الى ما بعد حكمه. سنتطرق في هذا البحث الى الأسباب التي دفعت هواري بو مدين الى الانقلاب على أحمد بن بيلا، وكيفية حصول الانقلاب، وقيادة هواري بو مدين الجزائر بعد حكم بن بيلا الذي استمر

ثلاث سنوات من 1962 الى 1965.

قبل الحديث عن انقلاب بومدين على أحمد بن بيلا، لا بد من إلقاء نظرة على حياة أحمد بن بيلا السياسية.

هو واحد من آلاف الشبان الجزائريين الذين قاتلوا في صفوف القوات الفرنسية ضد النازيين قبل اندلاع حرب التحرير، وأبلى بلاءً حسناً في إحدى أهم المعارك الفاصلة بين ألمانيا والحلفاء مما جعل الجنرال ديغول يقلده وسام الحرب في فرنسا. لكن بعد انتهاء الحرب عاد الى الجزائر، وبعد انتفاضة 8 أيار 1945 التي ذهب ضحيتها آلاف الشهداء الجزائريين، انخرط في صفوف الشعب ثم في حركة انتصار الحريات الديموقراطية، وبعدها تزعم الهجوم على بريد وهران في نيسان، أبريل 1948، الهجوم كان يهدف لتأمين الدعم المادي للمنظمة الخاصة الي أصبح مسؤولاً وطنياً عنها في 1949، وبعد اكتشافها 1950 ألقي القبض عليه وحكم 7 سنوات لكنه هرب 1953، وتمكن مع بعض الرفاق من تأمين الدعم المادي والسلاح لتزويد الكفاح الجزائري باحتياجاته، لكنه تعرض الى عملية اختطاف من طرف فرنسا حيث كانت طائرة تقلهم من الرباط الى تونس وأجبرت على الهبوط في الجزائر. وفي 22 تشرين الاول، أكتوبر 1956، أودع بن بيلا السجن مع رفاقه وأفرج عنه في 19 أذار، مارس 1962، ليكون أول رئيس للجمهورية الجزائرية المستقلة.

انقلاب بومدين على أحمد بن بيلا (19 حزيران، يونيو عام 1965)

أ – أسباب الانقلاب:

تباينت الأحداث كثيراً من خلال حكم بن بلة وتتابعت بسرعة كبيرة، وهو شيء طبيعي بالنسبة إلى بلد قد احتل واستعمر مدة طويلة، فضلاً عن السرعة التي اتصف بها بن بلة في إتخاذ القرارات التي كانت في أغلبها قرارات غير مدروسة ومشوشة، لذلك كانت هناك الكثير من المؤشرات السلبية لحكمه، التي اتخذوها معارضوه أسباباً ممهدة للإطاحة به.

كانت الزعامة الفردية أحد الأسباب الرئيسة للإطاحة بابن بلة **(العقاد، 1964، ص 491)** ومظاهر تلك الفردية كانت واضحة في حكمه، فقد حاول فرض سيطرته الكاملة

على السلطة من خلال السيطرة على المراكز الحساسة في الدولة، حيث لجأ أحمد بن بيلا إلى مبدأ سيادة الحزب الواحد للإطاحة بكل من يعارضه في حركة صعوده إلى الرئاسة، ومهد له ذلك السلاح الحصول على سلطات رئاسية واسعة. **(الأصفهاني، 1981، ص 28)** حيث كان الحزب سلاحه لمواجهة المجلس التأسيسي وذلك عندما أعلن أن المجلس لا يمكن أن يحل محل الحزب بحجة السياسة العامة، ليسيطر بعدها سيطرة كاملة على كل شيء تحت حجة سياسة الحزب الواحد ممثلاً في شخصيته للإطاحة بكل من يعارضه، والحقيقة أن الحزب نفسه لم يكن في الحكم بما فيه الكفاية، وما هي إلا مدة قصيرة حتى أزيح بعدها عن السلطة، ليتحول إلى مجرد واجهة سياسية وإلى حزب للدولة بدلاً من دولة الحزب. **(السعدي، 2004، ص 198)**

وحول ذلك علق هواري بومدين، وزير الدفاع في حكومة بن بيلا: «**لم يكن بن بلة يريد للجزائر أن تبني حزبها الثوري الطليعي بناءً بشرياً وفعالاً، لأن الوجود الفعلي والحقيقي للحزب كان من شأنه أن يقيد حركاته الارتجالية، كما كان من شأنه أن يحاسب ويوجه وينقذ السلطة من قاعدتها حتى قمتها، وبن بلة بطبيعته كان يقاوم كل قيد وحساب ونقد، ليستأثر وحده بكل السلطة**». فحسب رأيه لم يكن للحزب وجود إلا على الورق وفي اللافتات المعلقة على المباني ولا شيء آخر، بعد أن هيمن بسلطة مطلقة على سياسة الحزب وتوجهاته، دون أن يكون لباقي أعضاء الحزب أي دور يذكر، ثم أن الحزب فشل في تعبئة الجماهير حول مختلف قضايا التحول الإقتصادي والاجتماعي والثقافي. **(السعدي، 2004، ص 198)**

فقد وجد بن بلة في توحيد كلمة الثوار خطراً على مركزه، لذلك كان يبعد كل من يخالفه، ويحاول إقصاءه، لأنه لم يكن يريد أن يسمع كلمة «لا» تقال له. **(الشعب، بيروت، 28 تموز، يوليو عام 1965، العدد 1375)**

كانت سياسة بن بلة القائمة على تقريب الشيوعيين سبباً آخر من أسباب الإطاحة به، وذلك بعد أن لجأ إلى إشراكهم بإدارة مؤسسات الدولة، بشكل أدى إلى تسلمهم مواقع مهمة داخل السلطة، بحجة الاستفادة من خبراتهم النظرية في بناء مؤسسات الدولة، غير أن تجربته تلك قد تعارضت مع خصائص التجربة الجزائرية بسبب تجاهل متطلبات الواقع الجزائري، وهو الأمر الذي أثار حفيظة رجال الثورة،الذين اعتبروا أن إبعاد هؤلاء الشيوعيين أصبح أمراً ضرورياً.

(السعدي، 2004، ص 199)

زاد نشاط العناصر اليسارية من التناقضات الداخلية، فضلاً عن ابتعاد بن بلة عن السياسيين القدماء، وقد اعترف بن بلة بذكائهم وشخصيتهم ودورهم في تأسيس مؤسساتهم الخاصة كالمكتب الوطني للإدارة الاشتراكية، والمكتب الوطني للإصلاح الزراعي، والمؤسسة الوطنية للنقل الجزائري، والمكتب الوطني للتجارة. **(السعدي، 2004، ص 199)**

انتقد بومدين أولئك اليساريين الذين هرعوا إلى الجزائر وأحاطوا بن بلة قائلاً: «**دخل في بلادنا أناس أرادوا أن يضعوا أنفسهم في مكانة المرشدين، فشلوا في بلاد أخرى وأرادوا أن يقوموا بتجارب جديدة في بلادنا، وأبناء الجزائر ليسوا في حاجة إلى مرشدين أجانب ليعطوا دروساً عن كيفية بناء الاشتراكية أو بناء المجتمع الجديد.» (حمروش، 1976، ص 416)**

لقد مارست تلك العناصر، رغم تأكيد شخصية الجزائر وعدم الاعتماد على أيديولوجية أجنبية لبناء الاشتراكية، تأثيراً مباشراً في سياسة بن بلة الداخلية فضلاً عن سيطرتهم على حزب جبهة التحرير. **(حسين، 2001، ص 52 – 54)**

هكذا تزعم بومدين التيار اليميني من أجل مواجهة التيار اليساري الذي تزعمه بن بلة **(الشعب، 31 تموز، يوليو عام 1965، العدد 1378)** بعد أن عمد إلى تقريب الشيوعيين إليه على حساب المناضلين الذين أصبحوا في الدرجة الثانية بعد الشيوعيين.

لقد شهدت الجزائر بعد أن اتهمت بالابتعاد عن العروبة والإسلام، نزاعاً فكرياً بين تيار إسلامي وتيار يساري، وبات الجهاز الحاكم منقسماً بين تيارين، وبات بن بلة ممثلاً لذلك الواقع بين محاولة إرضاء رجال الدين وإعلان الاشتراكية الإسلامية وبين السعي لبلوغ إشتراكية عالمية **(الشعب، 31 تموز، يوليو عام 1965، العدد 1378)** على الرغم من تأكيده المستمر على أن الإسلام يمثل شكلاً متقدماً من الاشتراكية.

أثارت علاقة بن بلة بجمال عبد الناصر هي الأخرى استياء السياسيين الجزائريين والشعب الجزائري على حدٍّ سواء، إذ اتهم بالسماح لجمال عبد الناصر بالتدخل في الشؤون الداخلية والخارجية للبلاد. فلقد كان الجزائريون على علم بنشاط المخابرات المصرية في داخل الجزائر ودورها في توجيه سياسة بن بلة، وقد عمد الجزائريون إلى

مقاطعة العناصر المصرية ومحاربة وجودها في البلاد بكل الوسائل والطرق الممكنة. **(الجزائري، 2002، مقابلة تلفزيونية)**، بل إن البعض ذهب أبعد من ذلك من خلال إتهام مصر باتخاذ الجزائر وسيلة للتوغل في إفريقيا **(الحافظ، 24 تموز، يوليو عام 2002، مقابلة تلفزيونية)**، في حين أن البعض الآخر قد اعتبر تلك العلاقة على أساس أنها نوع من أنواع الوفاء والحاجة إلى الدعم العربي الذي كان لعبد الناصر دور كبير فيه.

كانت الأخطاء التي صاحبت التسيير الذاتي واحدة من السلبيات التي اتخذها معارضو بن بلة ذريعة للإطاحة به، نتيجة لزحف البيروقراطية عليها والتهاون والإهمال والعجز عن المنافسة، وغير ذلك مما ترتب عليه تدهور الإنتاج الزراعي والصناعي. فالفلاحون والعمال كانت تنقصهم الخبرة إلى جانب قلة الملاكات الفنية القديرة، وصعوبة الحصول على المواد الأولية والأدوات اللازمة للإنتاج **(السعدي، 2004، ص 206)**، فعلى سبيل المثال، أدى تطبيق التسيير الذاتي في المجال الصناعي إلى انخفاض الطاقة الإنتاجية بسبب ضعف الخبرة الفنية وتعثر العمل، على الرغم من الجهود المضنية التي بذلت، خاصة أن معظم المشاريع الصناعية كانت صغيرة وذات طابع حرفي، فضلاً عن الصعوبات التي واجهت تلك الوحدات الصناعية في مجال التموين والتسويق، ولا سيما بعد فشل الحكومة في إيجاد حل لها، فالإسراع في تطبيق التسيير الذاتي ترتب عليه سلبيات واضحة، إذ كان من المفروض منح الأولوية المطلقة لصناعة تحويل المنتجات المحلية وللصناعات التي كان ممكناً أن تساهم في الإكتفاء الذاتي، مع تأكيد أهمية تطوير الصناعات المحلية المجهزة من أجل أن تعطي أعلى مردود لها. **(السعدي، 2004، ص 206)**

كل هذه السياسات التي ذكرناها جلبت له مشاكل بالجملة مع وزير الدفاع هواري بو مدين الذي دخل معه في صراع أدى به إلى الإطاحة بنظامه.

كانت مجموعة وجدة برئاسة بومدين القوة الوحيدة التي وقفت بجانب بن بلة ومنحته فرصة الوصول إلى السلطة، وهي القوة التي استخدمها لضرب معارضيه في سبيل تركيز تلك السلطة بيده، وهي القوة نفسها التي أعدّ لها فيما بعد الجهود المضنية لإضعافها وللقضاء عليها بهدف تأمين مستقبله السياسي والقيادي.

فجر مؤتمر جبهة التحرير الوطني المنعقد في نيسان، أبريل عام 1964، الصراع بين بن بلة الذي كان يريد تنظيم الحزب من أجل توظيفه ضد معارضيه في الجيش، وبين بومدين المسيطر على الجيش باعتباره مصدر سلطته وقوته، حيث كشفت المناقشات المتعلقة بالجيش وطريقة تكوينه عن الخلافات داخل جهاز القيادة، وذلك بعد أن شكك بن بلة بتأييد من اليساريين الملتفين حوله، بموقف بومدين وبأسلوبه عندما اتهمه بتحويل جيش التحرير إلى جيش من المحترفين البعيدين عن التكوين الثوري والإلتزام السياسي على عكس صورته المعروفة خلال الثورة، بمعنى آخر لقد اتهم بن بلة الجيش بالتقاعس عن أداء دوره الثوري **(حمروش، 1976، ص 410).**

وبدوره أنكر بومدين ومعه قادة الجيش الاتهامات الموجهة إليهم، مؤكداً نجاحه في إعادة بناء الجيش بعد أن أوكلت الثورة إليه تلك المسؤولية، وقد سارع بومدين مع عدد من قادة الجيش إلى تقديم استقالتهم الجماعية عشية عقد المؤتمر احتجاجاً منهم على عدم إشراكهم رسمياً في التحضير لذلك المؤتمر، ولاتخاذ المعنيين قرارات مهمة دون أن يكون لهم رأي فيها، غير أن بن بلة رفض استقالتهم للحيلولة دون وقوع أزمة متوقعة قبيل افتتاح المؤتمر. **(عباس، 23 كانون الثاني 1988، العدد 250)**

انتهى المؤتمر بالعمل على تسييس الجيش وتحويله إلى منظمة سياسية ثورية، تخضع لسلطة الحزب.

وضمن سياسته الرامية إلى تقليص نفوذ الجيش والحد من سلطته، اتخذ بن بلة قراراً خطيراً، بإنشاء ميليشيا خاصة مستقلة عن الجيش، بهدف تقليص دوره وعزله عن الشعب، وكانت هذه الميليشيا تابعة لقيادة الحزب **(حمروش، 1976، ص 411)**، وقد ضمت هذه الميليشيا عدداً كبيراً من المجندين يوازي جيش الثكنات. وقعت الجزائر مع جمهورية الصين الشعبية اتفاقاً تولت بموجبه عملية تسليحها **(المنار، 13 شباط، فبراير عام 1965، العدد 2975)**، وقد أقلق هذا الأمر وزير الدفاع بومدين، إلا أن بن بلة توصل معه إلى تسوية مرضية حيث تولى الجيش بموجبها مسؤولية تدريب تلك القوات وتولى الحزب مسؤولية توجيهها **(السعدي، 2004، ص 209)**

كانت قضية الزعيم محمد شعباني واحدة من القضايا التي أسهمت إسهاماً مباشراً في توتر العلاقة بين بن بلة وبومدين، حيث إن محمد شعباني لم يكن متفقاً مع الاثنين

على حدٍّ سواء.

اتهم بومدين بن بلة بأنه كان وراء تحريض شعباني للتحرك ضد الجيش ووحدته، على الرغم من تحذيره أكثر من مرة من خطورة تلك السياسة التي ستؤدي إلى إشاعة الفوضى والإنقسام في صفوف الجيش مؤكداً ضرورة التفاوض مع الشعباني[1]، الامر الذي رفضه بن بلة مؤكداً تولي مسؤولية حل القضية بنفسه. لذلك اقترح لحل الخلاف القائم مع الشعباني تعيينه وطاهر الزبيري[2] مع بومدين، ممثلين عن الجيش في المكتب السياسي للحزب، ليثبت بعد ذلك لشعباني أن بومدين يقف ضدهما في حال رفض هذا الأخير تعيينه والزبيري في ذلك المنصب، والهدف الآخر الذي كان ينبغي تحقيقه هو سحب شعباني من قيادة منظمة الصحراء العسكرية مركز قوته وتعيين آخر محله **(جريدة الثورية العربية، العراق، 1 تشرين الأول، أكتوبر 1965، العدد 382)** بحجة صعوبة الجمع بين المنصبين. إلا أن الشعباني رفض التنحي عن قيادة الصحراء، معلناً تمرده ضد الحكومة والجيش، إذ نظم في الأول من حزيران، يونيو عام 1964 هجوماً مسلحاً على قصر الشعب – مقر حكم بن بلة رداً على قرار عزله عن مسؤولياته العسكرية. **(السعدي، 2004، ص 210)**

فشل تمرد شعباني بالقبض عليه على يد قوات بومدين على أثر خيانته وكشف مخبئه **(السعدي، 2004، ص 210)**. وبعد فشل المفاوضات التي حصلت بينه وبين بن بلة عبر الهاتف ولساعات طويلة، وبعد رفضه كل محاولات بن بلة للوصول إلى حل مرضٍ، إذ اتهم شعبان بأنه عمل ضد الثورة ومكتسباتها، وارتباطه بالمصالح الأجنبية وهذا ما دفع بن بلة إلى إعدام الشعباني في ما بعد. إلا أن بن بلة اتهم بومدين بأنه وراء إعدام شعباني وبأنه اضطر للتصديق على حكم الإعدام بسبب إصراره على ذلك **(النعيمي، د ت، ص 182)**. غير أن بومدين أنكر جميع التهم الموجهة إليه، متهماً

1 محمد الشعباني: كان محمد شعباني أصغر عقيد غداة الاستقلال، هو من مواليد 4 أيلول، سبتمبر 1934 بمدينة بسكرة. كان قائداً للولاية السادسة «الصحراء». ما زالت محاكمته وعملية إعدامه مثار جدل تاريخي وسياسي، فقد جرت المتابعة القضائية إثر خلافات سياسية عميقة مع الرئيس أحمد بن بلة وفريقه، وفي الفاتح من سبتمبر 1964 بدأت المحاكمة التي انتهت بإصدار حكم بإعدامه بتهمة «محاولة التمرد وعصيان الأوامر الرئاسية والعمل على فصل الصحراء عن الجزائر». أعدم في 2 أيلول، سبتمبر 1964 في منطقة كاشنال بوهران وعمره لا يتجاوز 30 سنة. (المصدر: أصوات مغاربية، كانون الأول، ديسمبر، 2019)

2 طاهر الزبيري: مناضل سابق في الحركة الوطنية التي إنبثقت عنها العناصر الثورية التي حضرت وقادت الثورة الجزائرية، وهو من مجاهدي الاوائل في هذه الثورة، وقد لعبت دوراً رئيسياً بالإطاحة بحكم بن بلة.(المصدر: المعرفة، 19 شباط، فبراير، 2022)



بن بلة بالمناورة والكذب من أجل تشويه الحقائق وإخفائها، وإن رفضه استخدام حقه في العفو أو في الأقل تخفيف حكم الإعدام عن الشعباني خير دليل على سياسته الملتوية.

وحول ذلك تحدث الدكتور أحمد الجزائري قائلاً: «**كان شعباني يشكل تهديداً لكل من بن بلة وبومدين، لما يتمتع به من سلطة وقوة، فضلاً عن كونه شاباً طموحاً ومثقفاً، وكان القضاء عليه يصب في مصلحة الرجلين دون استثناء (الجزائري، 19 أيلول، سبتمبر عام 2002، مقابلة تلفزيونية).**

وقد قام بن بلة بتعيين الزبيري رئيساً للأركان، وهو لم يكن من عناصر وجدة، وقد تم تعيينه في غياب بومدين الذي كان في زيارة إلى الاتحاد السوفياتي، الأمر الذي أثار غضبه واعتبر ذلك الإجراء تعدياً صريحاً على سلطاته وشخصه. **(الديب، 1990، ص 632)**

وفي خطوة أخرى لضرب بومدين وتجريده من أنصاره، قام بن بلة بإقالة وزير الداخلية أحمد مدغيري[1] بعد أن عمل على تقليص مهامه وهو الأمر الذي عارضه وزير الداخلية الذي قدم على أثره استقالته **(السعدي، 2004، ص 211)**، تم إقالة وزير السياحة قايد أحمد[2] بدوره لكونه من المقربين إلى بومدين **(حمروش، 1976، ص 414)**

وبعد ازدياد حدة المشاكل الداخلية، ولمواجهتها بدت له ضرورة بسط سلطاته على وزارة الخارجية التي قرر التخلي عن وزيرها عبد العزيز بوتفليقة **(السعدي، 2004، ص 212)**، وهو الأمر الذي لم يكن بإستطاعة بومدين السكوت عليه، لتغدو قضية عبد العزيز بو تفليقة القضية التي فجرت الأزمة علناً بينه وبين بن بلة الذي راح يختلق الأعذار والأسباب من أجل إقصائه عن منصبه إذ اتهمه بتبني سياسة مستقلة عن سياسة رئيس الجمهورية، مؤكداً رفضه تلك الازدواجية، غير أن بوتفليقة قد أنكر وجود تلك الازدواجية في السياسة الخارجية مشيراً إلى أنه لا سبب لإبن بلة بإقالته

1 أحمد مولاي مدغيري: هو سياسي جزائري، ولد في 23 تموز، يوليو 1934 في وهران وعثر عليه ميتاً يوم 10 كانون الأول، ديسمبر في الجزائر العاصمة، كان والده ناشطاً في الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري ثم في حزب الشعب الجزائري، التحق بالمقاومة في مقر ولاية 5، تحت قيادة هواري بومدين في وجدة. بعد الاستقلال، أصبح وزير الداخلية لمدة 12 عاماً من عام 1962 حتى وفاته عام 1974. (المصدر : Wikipedia).

2 قايد أحمد: هو من الشخصيات الوطنية والمحلية البارزة، ترعرع في وسط عائلي بسيط ومحفز على طلب العلم، نال شهادة البكالوريا، انضم منذ صغره إلى التيار الليبرالي ممثلاً في حزب الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري تحت رئاسة فرحات عباس، ثم أصبح عضواً في المكتب السياسي للحزب. ومع اندلاع الثورة، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955، ثم تم تعيينه بالقيادة العامة لأركان جيش التحرير الوطني إلى جانب العقيد هواري بومدين سنة 1960، ومثّل جيش التحرير الوطني في أول لقاء باتفاقية ايفيان سنة 1961. بعد الاستقلال شغل عدة مناصب ومنها وزير للسياحة، المالية وممثلاً لحزب جبهة التحرير الوطني. (مجلة الإنسان والمجال، 1/6/2018)

سوى رغبته في السيطرة على كل شيء، عن طريق الخلاص من الجيش ومؤيديه **(عبد الرزاق،، 1965، ص 49)**. وقد وقف بومدين إلى جانبه مطالباً بن بلة بتبيان الأسباب الموضوعية التي تقرر من أجلها إقالة وزير الخارجية والأخطاء التي ارتكبها لمناقشتها داخل الحزب **(الثورة العربية، 10 تشرين الاول، أكتوبر عام 1965، العدد 382)**.

وفي كانون الأول، ديسمبر عام 1964، قام بن بلة بإعادة تشكيل حكومته حيث قام بتعيين سبع وزراء جدد (لم يكن لهم أي دور في الثورة) واحتفظ لنفسه بمناصب وزارة الداخلية والمالية وقد سعى إلى تقوية حلفه مع الشيوعيين والعمال قبل أن يتحرك ضد الجيش **(السعدي، 2004، ص 212)**.

لجأ بن بلة في ظل الأوضاع المتأزمة إلى إعلان حالة الطوارئ بين صفوف الميليشيا الشعبية التابعة مباشرة لسلطته، وتعزيز سلطة الحزب وفعّاليته بخضوع مختلف الأجهزة الإدارية في الدولة لسيطرته، والوزراء مجرد معاونين فنيين له، وهو الأمر الذي عجل من تحركه لأجل وضع حد لحكم بن بلة **(عبد الرزاق، 1965، ص 57)**، ولا سيما بعد محاولة بن بلة التصالح مع المعارضين السياسيين أمثال فرحات عباس، محمد خيضر وغيرهم واتفاقه مع آيت أحمد لإنهاء تمرده في منطقة القبائل عن طريق حل جميع الخلافات بينهما. **(عبد الرزاق، 1965، ص 57)**. هذا الإتفاق الذي عُقد مع آيت أحمد أثار استياء بومدين، وذلك لأنه عقد دون علمه تجاهلاً لدوره، وانفراد بن بلة بإتخاذ القرارات **(الديب، 1990، ص 631)**، ومما أثار غضب بومدين بأنه طلب منه اعتقال آيت أحمد وقتله في الوقت الذي قام بمصالحته وذلك بهدف تشويه سمعة الجيش وليظهر أن القتل للجيش والعفو للرئيس، لذلك قام بشن حملة شعواء داخل المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب، متهماً بن بلة بالإنفراد بالسلطة وبإتخاذ قرارات مصيرية دون الرجوع إلى المكتب السياسي معتمداً في دعايته على دعم أنصاره داخل الحزب. **(الديب، 1990، ص 631)**

ب-انقلاب التاسع عشر من حزيران، يونيو عام 1965:

وصلت الخلافات بين بن بلة وبومدين إلى نقطة الصدام، في الوقت الذي بدأت فيه الجزائر استعداداتها لاستضافة المؤتمر الافرو- الآسيوي الذي تقرر عقده فيها أواخر حزيران، يونيو عام 1965.

لقد ذكر فتحي الديب رواية مفادها أن بن بلة طالب بانعقاد المكتب السياسي، ليتم فيه طرح موضوع الإتهامات الموجهة إليه بشأن انفراده بالسلطة مع استعداده لقبول أي قرار يصدر عن المكتب السياسي، حتى إذا كان بإبعاده عن السلطة.

إلا أن بومدين أصر على تأجيل اجتماع المكتب السياسي للحزب إلى حين انتهاء المؤتمر الأفرو– آسيوي، متذرعاً بأهمية ذلك المؤتمر بالنسبة للجزائر وللعالم أجمع، ليضع بن بلة بذلك أمام الأمر الواقع. (**الديب، 1990، ص 634 – 635**)

والحقيقة أنه تذرع بالمؤتمر من أجل التخطيط للقيام بانقلابه على بن بلة وبالاتفاق مع بعض المقربين منه، إذ حرص كل الحرص على بقاء الاتفاق سراً في أضيق نطاق ممكن، مستغلاً انشغال بن بلة بالاستعداد لعقد المؤتمر العالمي (**الديب،، 1990، ص 634 – 635**) الذي كان مقرراً عقده في التاسع والعشرين من حزيران، يونيو 1965.

أما (جاك دولونيه) فيذكر في كتابه «الإشكالات الكبيرة في الجزائر» الذي طبع في لوزان 1967 أن المؤامرة ضد بن بيلا اتفق عليها في 26 أيار، مايو 1965 في بيت المقدم علي منجني[1]، حيث تمت الموافقة على الإطاحة بـ «بن بيلا». أما أبرز الحاضرين: المقدم علي منجني، المقدم سليمان رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان، أحمد مزعري وزير الداخلية وعبد العزيز بوتفليقة وزير خارجية وهو رئيس دولة، والنقيب عثمان، أضف إلى بومدين الذي كان نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للدفاع، على أن الإطاحة تمت قبل 29 حزيران، يونيو 1965، موعد انعقاد المؤتمر الإفريقي الآسيوي في الجزائر، وبومدين لم يكن يريد له شهرة دولية. ويتابع أن بوتفليقة ذهب سراً إلى فرنسا والتقى ديغول في العام 1965 هذا ما بين دور بوتفليقة بالإطاحة بأحمد بن بيلا... في نيسان، أبريل عام 1965 بعدها اتفقوا في بيت بومنجل. وأرسل النقيب عثمان إلى باريس بعد اللقاء مباشرة الذي وقع في 26 أيار، مايو عام 1965، وقد

1 علي منجني: ولد في كانون الأول، ديسمبر 1922، في ولاية سكيكدة، إنخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري وهو في ريعان شبابه، انضم إلى حركة انتصار الحريات الديموقراطية، شارك في مظاهرات 8 أيار، مايو 1945. وكان ذلك سبب إعتقاله من طرف الفرنسيين وسجن بسكيكدة، ثم نقل إلى سجن الكدية بقسنطينية وأفرج عنه عام 1946. وساهم في التحضير لثورة أول نوفمبر 1954 والتحق بصفوفها انضم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني سنة 1955، وشارك في المرحلة الأولى لمفاوضات إيفيان بين أيار، مايو وحزيران يونيو 1961، كما عين عضواً بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية. وبعد الاستقلال أصبح عضواً في المجلس التأسيسي ليصبح في سنة 1965 عضواً في مجلس الثورة إلى غاية عام 1967. عرف كقائد حلب، حاد الذكاء، مخلصاً وشجاعاً، لم يتخل يوماً عن تسجيل البطولات والأمجاد إلى أن توفي يوم 14 نيسان، ابريل 1998. (المصدر: متحف المجاهد لولاية سيدي بلعباس، 14 نيسان، ابريل 2019)

أرسل إلى فرنسا في مهمة سرية والتقى مع الكولونيل (تريكو) الذي كان الأمين العام بوزارة التسليح آنذاك وهي وزارة الدفاع، أخبره بنية بومدين وأصحابه بالإطاحة بي بن بلة وطالبوا بموافقة الجنرال ديغول على هذه الخطوة الذين ظلوا ينتظرونها لمدة 10 أيام، وردّ ديغول مؤكداً عدم تدخل فرنسا في الشؤون الداخلية الجزائرية وتمنى أن تستمر العلاقات الجزائرية الفرنسية، وعدم إسالة الدماء. وحينما جاء الرد أبرق عثمان إلى بومدين واتفقوا على الانقلاب في 19 حزيران، يونيو عام 1965 في منتصف الليل وأطلقوا على عملية الانقلاب «عملية جبل طارق». (منصور، 2007، مقابلة تلفزيونية)

وكان بومدين قد علق في مذكراته حول الانقلاب قائلاً: **«كان لا بد أن نتحرك بعد انتظار طويل، كان هدفنا أن نضع الثورة في مسارها الصحيح دون أية قطرة من الدماء، وإلا فإن تحركنا سيكون بداية للحرب الأهلية التي نخافها، ولكننا لم نقم بانقلاب على الثورة كما قيل في بادئ الأمر، ولكننا قمنا بثورة داخل هذه الثورة التي راح من أجلها مليون شهيد، وفي البداية كان التفكير ينحصر في إعلان حالة الطوارئ وإرغام الرئيس على التنازل عن بعض مسؤولياته للجيش، ولكن بعد نقاش طويل اقتنع أغلب الرفاق أن ذلك قد ينقلب علينا فبدأ التفكير بتنحية الرئيس بصفة نهائية، ولما كنت لا أزال وزير الدفاع كلفني الرفاق بتولي المسؤولية» (مجلة كل العرب، 17 ت1 1984، العدد 112)**

كانت الخطة التي وضعها بومدين للإطاحة ببن بلة قد وضعت موضع التنفيذ، إذ نجح في أن يستبدل الحرس المكلف بحراسة مبنى جولي حيث يقيم بن بلة بحرس موالياً له **(الديب، 1990**، ص 635)، وقد عمل هذا قبل أن يتحرك إلى إحضار جميع الوزراء وأعضاء المكتب السياسي من بيوتهم، بهدف إطلاعهم على قرار عزل بن بلة، إذ حصل في دقائق معدودة على تأييدهم الكامل لخطته وذلك بعد أن شرح لهم الأسباب الكاملة، لتحتل بعدها فصائل الجيش والدبابات الشوارع الرئيسة المؤيدة إلى مبنى جولي، وإلى المناطق المجاورة لها، إذ استقر أغلب الجنود في قصر الشعب، المقر الرئاسي المقابل لمبنى جولي **(المصور، 25 حزيران 1965، العدد 2124)**.

ويذكر أنه بتاريخ 17 حزيران، يونيو عام 1965، القى أحمد بن بيلا آخر خطاب له في بلعباس بمناسبة تدشين محطة لتقوية الإذاعة الوطنية، كان الكلام الذي أدلى به لإيقاف تعليقات الصحف حول ملامح الصراع بين أحمد بن بيلا وهواري بومدين

ورفاقه. حيث علّق: «**أريد أن أجيب هذه الصحافة وأقول لها مرة أخرى إنها تكذب**». **(منصور، 2007، ص 301)**

يذكر بن بلة أنه في ليل 19 حزيران، يونيو عام 1965، بعدما رجع من الغرب الجزائري إلى العاصمة ليلاً دون شك منه أن أمراً قد دبر ضده وعلى حد قوله يقول: «**مشيت لبيتي ونمت وأذكر أني نمت جيداً**». **(منصور، 2007، ص 303)**

بدأت العملية في الساعة الثانية عشرة ليلاً، حيث قامت مجموعة من الضباط وعلى رأسهم طاهر الزبيري بالدخول إلى مبنى جولي من الباب الخارجي المطل على شارع (فرانكلين روزفيلت) قبل أن يخترقوا الباب الداخلي وصولاً إلى شقة بن بلة، وأمروا الحرس المكلف بحراسة الشقة بالتنحي عن الطريق ليدخل بعدها طاهر الزبيري إلى حيث كان ينام بن بلة الذي استيقظ من هول المفاجأة بدهشة واستغراب **(عبد الرزاق، 1965، ص 30)**. وبعدها قامت في الساعة الثالثة والنصف وحدة من الجيش الوطني وبشكل سريع بالسيطرة على مبنى جولي، وعلى الحرس الذي كان يحميه، وأكد عدد من الساكنين في المبنى نفسه سماعهم أصواتا مرتفعة وإطفاء الأضواء في شقة بن بلة.

كان صباح يوم التاسع عشر من حزيران، يونيو، عام 1965 يوماً هادئاً على الرغم من مشهد الدبابات المنتشرة على طول شارع فرانكلين روزفلت الذي يقع فيه قصر الشعب، التي لاحظها معظم الجزائريين في العاصمة دون أن يكون لديهم أدنى فكرة عما حصل إلى أن سيطر جنود الانقلاب في الساعة الثامنة والنصف على مبنى الإذاعة، حيث بدأ راديو الجزائر ببث الأناشيد العسكرية الوطنية، وفي الساعة الثانية عشرة والنصف تم الإعلان من خلال الإذاعة عن تشكيل مجلس ثوري برئاسة هواري بومدين القائد العام للجيش الجزائري على أثر تنحية بن بلة عن الحكم وطالب البيان بالتزام الهدوء محذراً من أية محاولة لإثارة الاضطرابات.

لجأ المنقلبون على حكم بن بلة إلى تبرير حركتهم، وفي مقدمتهم بومدين الذي أنكر أن تكون حركتهم انقلاباً عسكرياً وإنما هي بحسب رأيه، ممارسة ثورية نفذها الجيش الوطني الشعبي، ابن الشعب وأحد عناصر الثورة، بعد أن تيقن من انحراف الثورة وقد اتخذ من تأييد غالبية النواب لحركتهم التي أطاحت ببن بلة دليلاً على كونها حركة تصحيحية. **(بو الشعير، 1993، ص 63 – 64)**

وأثار الانقلاب ضجة في الجزائر ككل، حيث ثار اتحاد الطلبة واتحاد المحامين وفدرالية فرنسا ضد الانقلاب، وقامت مظاهرة في عنابة ضد الانقلاب فقاموا بقمعها وكان قائد الجيش في عنابة في ذلك الوقت هو مونشو **(كحول، 2015، ص 90)** وسرعان ما عادت الجماهير المتظاهرة ضد الانقلاب في كل من وهران وعنابة والعاصمة إلى الحياة العادية والنشاط والعمل والسينما، مرددين شعاراً: «مات الملك، عاش الملك».

أما على الصعيد الدولي فقد عارضت الكثير من القوى الشيوعية في العالم الانقلاب ومنها كوبا – فيدال كاسترو، الذي اتهم النظام الجديد بالغدر مؤكداً بقاء بن بلة رمزاً للثورة وليس بوتفليقة الذي كان ولا يزال رجعياً. **(السعدي، 2004، ص 221)**، أما الصين وموسكو ولم يكن لهما موقفاً واضحاً من الانقلاب الذي حصل في الجزائر.

وكانت الولايات المتحدة الأميركية وكثير من الدول الأوروبية التي أدهشها، ما حدث، متحفظة في موقفها، حالها حال كثير من دول الشرق كالهند وتركيا وفيتنام. أما فرنسا فكانت ردة فعلها قوية ضد الانقلاب عامة وضد شخص بومدين خاصة، إذ وصف ديغول سقوط بن بلة بالعمل غير الجيد، وبأن النظام الجديد فقد القدرة على جعل فرنسا تطمئن إلى نواياه الجيدة. **(السعدي، 2004، ص 221)**

كما قلقت فرنسا على مصير بن بلة حيث طلب سفيرها دولاغورس لقاء وزير الخارجية بوتفليقة الذي طمأنه أن بن بيلا لم يقتل في الانقلاب **(لوينسي، 2000، ص 138)**.

وكان الانقلاب بالنسبة لمصر حدثاً مربكاً وفشلاً ذريعاً لمحور ناصر – بن بلة، بل كان فشلاً ذريعاً سياسة مصر على صعيد المنطقة العربية كلها. فجمال عبد الناصر لم يكن يتوقع من معارضي بن بلة ذلك الإجراء الخشن من أجل تقويم أخطائه **(حمروش، 1976، ص 418)**، وقد أرسل برقية تحذير له غير أن طاهر الزبيري المقرب من بن بلة آنذاك كان قد تسلمها دون أن يسلمها له. **(السعدي، 2004، ص 220)**. الأمر الذي ينكره بن بيلا في مقابلة تلفزيونية مع أحمد منصور، وتذكر مصادر أخرى أن جمال عبد الناصر أبدى قلقه على حياة بن بلة وأرسل المشير عبد الحكيم عامر ليطلب من بومدين السماح له بلقاء بن بلة فرفض بومدين طلبه. **(كحول،2015، ص 90)**

هكذا كان بن بلة مع بداية عام 1965 رئيساً للجمهورية وسكرتيراً عاماً للحزب، ورئيساً

للوزراء ووزيراً للداخلية والمالية والإعلام ومع طرد بوتفليقة أصبح وزيراً للخارجية وتلك السلطات تركته وحيداً في مواجهة بومدين والجيش، وهذا ما أثار حفيظة بومدين على بن بلة فقرر الانقلاب عليه والزج به في السجن، حيث بقي في السجن حتى وفاة هواري بو مدين1978.

لم يظهر بومدين ساعات الأولى التي عقبت الانقلاب بمظهر القائد المتزعم بل بقي في وزارة الدفاع يشرف بنفسه من وراء الحجاب على تنفيذ الخطة المرسومة وتحويل السلطة من أيدي أنصار الرئيس المعزول إلى أيدي أخرى موثوق بولائها ولم يذكر اسمه كمتزعم لهذا الانقلاب إلا بعد بضعة أيام من وقوعه، ثم إنه لم يتقلد بصفة رسمية مسؤوليات جديدة إلا يوم العاشر من تموزعام 1965، يوليو إثر الاجتماع الذي عقده مجلس الثورة، وقد تم خلاله اختيار هواري بومدين رئيساً للحكومة ورئيساً لمجلس الثورة مع احتفاظه بوزارة الدفاع **(بوصفصاف، 2003، ص 163). ومنذ تسلمه مسؤولياته،** بدأ بومدين بتطبيق برنامجه السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي.

خاتمة:

بعد عرض مجريات انقلاب التاسع العاشر من حزيران، يونيو عام 1965، وعرض أسبابه المباشرة وغير المباشرة وأهم نتائجه، توصلنا الى جملة من الاستنتاجات.

اتهم أحمد بن بيلا بالحكم الفردي واحتكار السلطة، وهي الحقيقة التي اتفقت عليها أغلب المصادر التي تناولت الحدث بالدراسة، ولكن يجب التنبه أن الدكتاتورية التي أتهم بها أحمد بن بيلا كانت من صنع متهميه، بمعنى آخر إن الجيش وعلى رأسه هواري بومدين كان وراء انفراده بالسلطة، بعد أن مهد له الطريق بالوصول الى ما وصل اليه، فالجيش كان السبب في منحه الصلاحية المطلقة في الدستور، ووراء استحواذه على مراكز مهمة في الدولة، ووراء انفراده في رسم سياسة البلد الداخلية والخارجية، والاهم أن الجيش هو من كان الاداة الطيعة بيده للقضاء على جميع معارضيه.

والشيء الاخر الذي يجب الانتباه له، أن تحركات أحمد بن بيلا وسعيه للسيطرة على كل شيء لم تكن بالنسبة للجيش مشكلة، ما دام لم يتعرض للجيش، فالجيش لم يتحرك ضد أحمد بن بيلا إلا عندما بدأ هذا الاخير يعمل من أجل فرض سيطرته عليه، وهنا

فقط أصبح أحمد بن بيلا ديكتاتورياً بالنسبة إليه وأصبحت سياسته التي كان أحد مؤيديها خطراً على الوطن.

لقد وقف هواري بومدين مع أحمد بن بيلا في كل الظروف، وهيأ له أسباب الوصول الى السلطة والهيمنة عليها، ولكنه وقف ضده عندما عمد أحمد بن بيلا الى ضرب نفوذه ومركزه، واتخذ هواري بومدين من الدكتاتورية ذريعة للإطاحة به.

لعل الاتهامات التي وجهت لأحمد بن بيلا في محلها، فحكومته جاءت عقب استعمار طويل ومدمر، اذ كان مندفعاً في إصدار الكثير من القرارات، وفي توجهاته الخارجية، فضلاً عن أنه لم يكن حكيماً في التعامل مع خصومه ومعارضيه في سبيل وحدة الصف من أجل بناء وطن.

فلقد فاقت طموح أحمد بن بيلا قدراته الحقيقية، ولاسيما فيما يتعلق بعلاقته مع الجيش ومع هواري بومدين، فلأجدر به كان العمل من اجل تدعيم هذه العلاقات، عندها كان من الممكن أن لا ينقلب الجيش عليه.

ولكن من جهة أخرى يجب أن لا ننسى، أن حكومة أحمد بن بيلا كانت أول حكومة جزائرية مستقلة بعد الاحتلال، فمن الطبيعي أن تعترضها الكثير من العقبات، ولم يكن الانقلاب بأي حال من الأحوال، حلاً صائباً لمعالجة مشكلة الحكم، التي اعترضت النخبة الثورية في الجزائر، ولم تكن التبريرات التي لجأت اليها منفذو الانقلاب واقعية. والحقيقة الاخرى التي من الضروري ذكرها، هي أن الانقلاب لا يمكن الجزم به أنه كان حركة داخلية بحتة، وقد تكون وراءه قوى خارجية تدعمه، ولا سيما أن المصادر لم تؤكد هذا الامر أو تنفيه.

-المصادر والمراجع:

1-الجزائري أحمد (2002-9-9). مقابلة تلفزيونية. قناة الجزيرة

2-الحافظ (24 تموز 2002). مقابلة تلفزيونية

3- الديب فتحي (1990). عبد الناصر وثورة الجزئر. دار المستقبل العربي، القاهرة.

4- الزبيري، طاهر (2016). نصف قرن من الكفاح (مذكرات قائد أركان الجزائري). الشروق للإعلام والنشر، الجزائر.

5- السعدي، مائدة خيضر (2004). أحمد بن بيلا ودوره السياسي والاقتصادي والاجتماعي حتى عام 1965. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث، جامعة بغداد، قسم التاريخ.

6- الأصفهاني نبيه (1981). القومية العربية في الفكر والممارسة. مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان. 7-العقاد، صلاح (1964). الجزائر المعاصرة. محاضرات ألقاها الدكتور صلاح العقاد على طلبة قسم الدراسات التاريخية والجغرافية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة.

8- بلحاج صالح(2006). أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة (1965-1956). دار قرطبة، الجزائر.

9- بو الشعير، سعيد (1993). النظام السياسي الجزائري. الجزائر.

10- بو صفصاف، عبد الكريم (2003). القيم الفكرية والانسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1962-1954). جامعة المنتوري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، مختبر الدراسات التاريخية والفلسفية.

11- جريدة الشعب (1965-7-31). العدد 1378.

12- جريدة الشعب (1965-7-28). العدد 1375.

13- جريدة الثورة العربية، العراق (1965-10-1). العدد 382.

14- جريدة المصور (1965-6-25). العدد 2124

15- جريدة المنار(1965-2-13). العدد 2975.

16- حاروش، نور الدين (2012). حكم الشعب أو حكم الحزب. مجلة المغرب الموحد. تونس.

17- حسين، مها (2001). العلاقات الجزائرية الفرنسية، دراسة تاريخية في تطور العلاقات الاقتصادية (1978-1954). رسالة ماجستر غير منشورة، كلية التربية للبنات، بغداد.

18- حمروش أحمد (1976). قصة ثورة 23 أيلول، جمال عبد الناصر والعرب، جزء الثالث، بيروت.

19-عبد الرزاق، غالب (1965). بن بلة الاسطورة، القصة الكاملة للثورة الجزائرية. دار منشورات البصري، العراق.

20- كحول سميحة (2015). أحمد بن بيلا ونشاطه السياسي من عام 1937 الى وفاته. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

21- لونيسي رابح (2000). الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين. دار المعرفة، الجزائر.

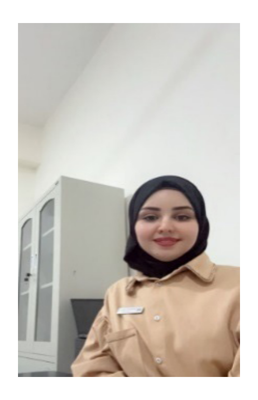
22-منصور، أحمد (2007). الرئيس أحمد بن بيلا يكشف أسرار الثورة الجزائرية، الدار العربية للعلوم ناشرون. لبنان.

23- مجلة كل العرب (1984-10-17). العدد 112.

باب العلوم الدينية:

1. أثر دلالة المشتقات في القرآن الكريم

The effect of the meaning of derivatives in the Holy Qur’an



بقلم: م.م ملاذ عبد الرحمن عبيد

قسم علوم القرآن \ كلية التربية \ جامعة ساوة الأهلية \المثنى العراق

Assistant teacher، Maladh Abdul Rahman Obaid،

Department of Quranic Sciences، College of Education، Sawa University، Muthanna، Iraq

تاريخ الاستلام: 2024/5/28 تاريخ القبول: 2024/6/6

الملخص:

يُعدُّ الاشتقاقُ عاملاً مِنْ عوامل نماء وثراء اللغة وزيادة رصيدها، إذ تكمن أهميته في أنه أحد وسائل تطوير اللغة ؛ ولهذا كان للاهتمام به والبحث في ماهيته ودراسة جزئياته وتفريعاته زيادةً في رصيد اللغة من جهة وحفاظاً عليها من جهة أخرى، ولذلك أردنا أن يكون موضوع أثر دلالة الاشتقاق موضوعاً لبحثنا ووسمناه بـ « أثر دلالة المشتقات في القرآن الكريم، كما إنَّ اهمية موضوع (الاشتقاقات في القران) موضوع جدير بالدراسة، إذ يساعد في اغناء الفهم في أسلوب القرآن الكريم، وتوصلنا الى ان تلك هي ظاهرة

«الاشتقاق» بما لها من طاقة ومرونة واقتدار على رفد مفردات اللغة العربية والقرآن الكريم بفيض مدرار من المعاني الكامنة في كم محدود من الأبنية والألفاظ، فوهبتها السعة في أسمى معانيها، وأثرتها ثراء بينا، وحملتها من الدلالات التي تجددت معها اللفظة العربية مبنى ومعنى، ففتحت لها أفاق السعة والشمول التي تضاف إلى فضاء سعتها وشمولها الذي غرفت به من قبل الاشتقاق يكتسب أهمية بالغة في اللغة العربية، بل ذهب بعضهم إلى وجوب تقدم تعلمه على علم النحو؛ أي علم التصريف، وهو نوع من أنواع الاشتقاق بل هو أهمها وأكثرها ورودا.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، المشتقات، القرآن الكريم.

Summary :

Derivation is a factor in the growth and richness of the language and increasing its stock, as its importance lies in that it is one of the means of developing the language. For this reason, there is a need to pay attention to it, research its essence,and study its details and branches, in order to increase the balance of the language on the one hand and preserve it on the other hand. Therefore, we wanted the topic of the effect of the meaning of derivation to be the subject of our research and we called it “The effect of the meaning of derivatives in the Holy Qur’an.” The importance of the topic (derivations in the Qur’an) is a topic. It is worth studying، as it helps enrich understanding of the style of the Holy Qur’an. We have come to the conclusion that this is the phenomenon of “derivation،” with its energy, flexibility, and ability to provide the vocabulary of the Arabic language and the Holy Qur’an with a rich abundance of meanings hidden in a limited amount of structures and words. The Arabic word has a structure and meaning، thus opening up the horizons of breadth and comprehensiveness to it, which is added to the space of its breadth and comprehensiveness that was enclosed in it by derivation. It acquires great importance in the Arabic language, and some even argued that its learning must advance the knowledge of grammar. That is, the science of morphology, which is a type of derivation, but it is the most important and most frequent.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين قائد الحق وهادي الخلق محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه وأحبابه ومن سار على هديه وأتبع خطاء إلى يوم الدين.

أتّخذ الإسلام العربية لساناً له، فإذا كان الإيمان به هداية ونوراً، كان الإسلام من ذلك النور طبيعته وحقيقته، وكانت اللغة العربية منه المظهر الذي تراه العيون، والصوت الذي. تسمعه الآذان والمسرب الذي يسلك به إلى القلوب والأذهان، وكل معنى مستنبط من القرآن الكريم إن لم يكن جارياً على اللسان العربي فليس من القرآن ولا من علومه في شيء إذ لا غناء ولا اكتفاء العلم من علوم الشريعة عن العربية ؛ وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها .. إلا وافتقاره إليها وتعويله عليها بينٌ لا يُدفع، ومكشوف لا كثيرة هي الظواهر التي تسهم إسهاماً فاعلاً وتلعب أدواراً طيبة في توسيع آفاق اللغة وتوجيه الدلالات اللغوية والمعجمية و اشتقاق المفردات القرآنية، وبالتالي التوصل إلى مقاربات لغوية على شكل قوالب شبه ثابتة ومطردة إلى حد بعيد لفهم ما ينطوي تحت أكتافها من معان ومدلولات و بلوغ مراميها الرسالية وغاياتها الإبلاغية في علم اللغة العربية وعلم تفسير القرآن الكريم على حد سواء... وظاهرة الاشتقاق واحدة من أسخى منابع العطاء وروافد الثراء، إذ يُصاغ الأصل اللغوي للمفردة اللغوية والقرآنية بوساطتها على هيئة أو هيئات تأخذ بأيدينا إلى حيث مستقرها اللغوي ومستودعها الدلالي .فضلاً عن ذلك إنَّ أهمية موضوع (الاشتقاقات في القران) موضوع جدير بالدراسة، إذ يساعد في اغناء الفهم في أسلوب القرآن الكريم.

ولقد واجهت هذا البحث العديد من الصعوبات منها: -

1. كثرة الصيغ القرآنية القياسية والغير قياسية لصيغ واسماء اشتقاقات القرآن الكريم.
2. توضيح عمل هذه المشتقات، اي ان اعرابها تختلف فيه المذاهب والآراء تعبا لاختلاف مذهب المفسرين
3. معرفة دلالية للأسماء والصيغ في تفسير معناي السور

واتبعت في هذا البحث المنهجية الدلالي لوصف المشتقات في القرآن الكريم وصيغ المشتقات الواردة في النصوص .

وتم تقسيم البحث الى مقدمةٍ تناولت فيها شرحاً ملخصاً للبحث، وتلاها تمهيدٌ تناول بصورة عامة شرح عن الاشتقاقات الالفاظ القرآنية وتعريف الاشتقاق في اللغة والاصطلاح. ثم تبعته بثلاثة مباحث قُسمت كالآتي:

المبحث الاول تناول دراسة (اسم الفاعل وصيغة المبالغة واسم المفعول في القرآن الكريم بصورة مبسطة)

اما المبحث الثاني تناول (صيغة الصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسماء المكان والزمان، واسم الآلة في القرآن الكريم)

اما المبحث الثالث فاشتمل على الصيغ في القرآن الكريم (صيغة أفعل، فاعل، فعل، أفتعل، تفاعل، تفعل، استفعل).

ثم الخاتمة التي تناولت فيها أهم نتائج البحث التي توصلت اليها ثم قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

اشتقاق الالفاظ القرآنية

يُعدُّ القرآن الكريم كلام الله المنزل على النبي محمد (ص) الذي انزله الله ايةً للناس واعجاز على الاتيان بمثله « المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته المفتتح بسورة الفاتحة، والمنتهي بسورة الناس، المكتوب في المصاحف والمنقول إلينا بالتواتر [1]، إذ احتوى القرآن الكريم على العديد من جماليات اللغة العربية التي يعجز الانسان على الصياغة والدقة والجمالية نفسها، ومن هذه الجماليات هي الاشتقاقات الذي سنتاول في هذا البحث دراسة قدر المستطاع من صياغاته في القرآن الكريم .

أما «ظاهرة ((الاشتقاق)) فهي بما لها من طاقة ومرونة و اقتدار على رفد مفردات اللغة العربية والقرآن الكريم من المعاني الكامنة في كم محدود من الأبنية والألفاظ، فوهبتها السعة في أسمى معانيها و أثرتها ثراء بينا، وحملتها من الدلالات التي تجددت

1 جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته أكرم الدليمي،، 2006م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 19.

معها اللفظة العربية مبنى و معنى، ففتحت لها آفاق السعة و الشمول التي تضاف إلى فضاء سعتها و شمولها الذي عرفت به من قبل.» [1]، إذ تُعدّ هذه الظاهرة واحدة من الظواهر التي اسهمت إسهاما فاعلا في توسيع آفاق اللغة الرحبة، و توجيه الدلالات اللغوية و المعجمية للمفردات القرآنية؛ بغية الوصول إلى ما يندرج تحتها من مدلولات و معان كان لها الأثر الفاعل في إثراء علم تفسير القرآن الكريم. وإذا أردنا أن نتحدث عن هذه الظاهرة فلابدَّ أن نتعرف على تعريفيها اللغوي والاصطلاحي ليتسنى لنا معرفة معانيها .

. **الاشتقاق في اللغة:** أخذ شيء من شيء.. قال ابن منظور رحمه الله: «اشتقاق الشيء بنيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام الأخذ فيه يميناً وشمالاً، واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه» [2]

. **الاشتقاق في الاصطلاح:** عرف الاشتقاق بتعريفات عدة؛ منها أنه أخذ صيغة من أخرى مع أتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصلية بزيادة مفيدة؛ لأجلها اختلفا حروفاً وتركيباً أو هيأه [3]، كما إن ميزة «الاشتقاق» في العربية قد أكسبتها ثروة من الألفاظ تتنامى على مر العصور، وأضفت عليها مرونة تستجيب بها لمقتضيات العصر والحياة، وما يستجد فيها من معان وأفكار وأدوات ومخترعات.. حتى بلغت المشتقات المحضة فيها سبعين الف من الكلمات[4] (وإن الوزن هو قوام التفرقة بين أقسام الكلام في العربية، وإن اللغات السامية التي تشارك هذه اللغة في قواعد الاشتقاق لم تبلغ مبلغها في ضبط المشتقات بالموازين التي تسري على جميع أجزائها، وتوفق أحسن توفيق بين مبانيها ومعانيها) ... [5] ثم (إن العودة إلى الجذر الأصلي للكلمة قد يساعد إلى حد بعيد في الكشف عن معالمها، ومعرفة الجذر تتصل أتصالاً وثيقاً بالاشتقاق وطرقه في اللغة، وهو بشكل عام الوسيلة التي تتحقق بها الصلة بين كلمات اللغة، وهذه الصلة قوامها أشتراك الكلمات في جذر

---

1 ظاهرة الاشتقاق واثرها في اثراء الدلالة اللغوية والمعجمية للفردة القرآنية، د. حيدر علي نعمة، الجامعة العراقية كلية الآداب، العدد (201)، سنة 2012م .

2 لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف – تونس، سنة النشر 1290 م، 181.

3 ينظر: معاني القرآن واعرابه والاشتقاق وأثره في النمو اللغوي 15 .

4 جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته أكرم الدليمي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 2006م، 19.

5 الكلمة دراسة لغوية معجمية، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية – مصر، ط1، سنة النشر 2010م، 9.



واحد ثابت لا يتغير؛ وهو ما يعبر عنه المعجميون باسم الاشتراك في المادة»؛ إذ يجعلون حروف هذا الجذر مدخلاً إلى شرح معاني الكلمات ودلالاتها التي ترجع إلى جذر أو أصل واحد ثابت هو في الحقيقة يشكل البنية الأساسية للكلمة)..[1]

ولو أخذنا مثالاً للاشتقاق في القران الكريم كلمة «قريش» جاء في «المقاييس»: (القاف والراء والشين أصل صحيح يدل على الجمع والتجمع ... يقال تفرشواء إذا تجمعوا... ويقولون إن قريشاً دابة تسكن البحر تغلب سائر الدواب) [2]، فقريش مصغر القرش؛ وهي دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها، وقيل: إنها سيدة نواب البحر، إذا دقت ؛ وقفت الدواب، وإذا مشت؛ مشت!! وكذلك قريش سادات الناس جاهلية وإسلاماً، وهي إحدى قبائل العرب الكبري؛ بل هي أشرفها.. عاشت حول الكعبة بيت الله الحرام بمكة، واضطلعت بخدمة الحجيج وعرفت بالتجارة؛ فكان لها، رحلتان إحداهما في الشتاء إلى اليمن، والأخرى في الصيف إلى الشام..

وقيل في اشتقاق «قريش»: أنه من التقرش؛ وهو التجمع، يقال: تقرش القوم؛ إذا تجمعوا وفرشه جمعه من هاهنا وهاهنا، وضم بعضه إلى بعض، ومن هذا سميت قريش؛ لتفرشها؛ أي: تجمعها إلى مكة من حواليها بعد تفرقها في البلاد حين غلب عليها قصي بن كلاب.. وقيل: بل هو من الكسب، يقال: فرش لأهله وتفرش؛ أي: تكسب، وهو يقرش لعياله ويفترش؛ أي يكتسب، والتقريش الاكتساب، وكانت قريش قوماً تجاراً ستكسبين، فسميت بذلك؛ لتجرها وتكسبها وضربها في البلاد تبتغي الرزق، فكان أهلها أهل تجارة، ولم يكونوا أصحاب ضرع وزرع [3]، «لإيلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف» [4].

المبحث الاول

صيغة (اسم الفاعل، المبالغة، اسم المفعول)

المطلب الاول: صيغة اسم الفاعل:

يمكن تعريف اسم الفاعل على إنَّه: اسم مشتق على وزن فاعلاً لدلالة على من قام

1 اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، سنة 2014م، مؤسسة هنداوي، القاهرة مصر، ط5، 12.

2 ديوان الامام البقاعي ومنهجه في تأويل بلاغة القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، ط3، ج 1–7،7–5

3 ينظر: العين الخليل ابن احمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي و الدكتور مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال (374/1)، سنة 175هـ بيروت لبنان. 45.

4 قريش 1–2

بالفعل. وهو اسم مشتق يدل على معنى مجرد وهو ما دل على الحدث والحدوث وفاعله وجرى مجرى الفعل في إفادة الحدوث[1] كما (أن تسمية اسم الفاعل بهذا الاسم هي تسمية بصرية، وأما سبب التسمية بلفظ (الفاعل)، فهذا يرجع لكثرة الثلاثي منه، وقد أشار ابن الحاجب إلى ذلك، فقال: «إنما سمي اسم الفاعل بلفظ الفاعل الذي هو وزن اسم الفاعل الثلاثي لكثرة الثلاثي، فجعلوا أصل الباب له فلم يقولوا اسم المفعل ولا اسم المستفعل) [2]، فإذا قلت: (قارئ)، فتلك» الصيغة دلت على أمرين الحدث وهو القراءة، والفاعل وهو الذي يقوم بالقراءة [3]، «وأما الكوفيون فقد أطلقوا عليه الفعل، وأن هذه التسمية قد تكون تسمية الفراء، فاعتبار. اسم الفاعل فعلا وكونه قسيم الماضي والمضارع، فهو رأي الفراء وزعمه أيضا، وعليه الكوفيون الذين جاءوا بعده». [4]

ويبدو أن مسألة تقسيم الأفعال مسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين، أما البصريون فيقسمون الفعل القسمة المعروفة إلى ماض ومضارع، وأمر، وأما الفراء، وتبعه الكوفيون، فقسمه إلى ماض ومضارع ودائم، وهو لا يريد بالدائم فعل الأمر، وإنما يريد اسم الفاعل، أما فعل الأمر فمقتطع عنده من المضارع المجزوم بلام الأمر [5] .

قال الفراء في تفسير قوله تعالى: (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ)[6] إذا تقدم الفعل قبل اسم مؤنث، وهو له أو قبل جمع مؤنث مثل: الأبصار والأعمار وما أشبهها جاز تأنيث الفعل وتذكيره وجمعه، وقد أتى بذلك في هذا الحرف، فقراء ابن عباس (خاشعاً). أما ابن مالك فيعرفه بأنه: « الصفة الدالة على فاعل الحدث الجارية في مطلق الحركات والسكنات على المضارع من أفعالها، في حالتي التذكير والتأنيث المفيدة لمعنى المضارع أو الماضي[7] .

كما إنَّ ابن هشام يرى أنه: «ما» اشتق من فعل [8] وابن علاء الدين يرى أنه مشتق من مصدر الفعل ولم يقل: «من الفعل كما قال بعض النحاة: لأنه ليس بمشتق منه

1 أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، بن هشام الأنصاري أبو عبد عبدالله جمال الدين تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 5، 1966م، 248.
2 شرح الكافية في النحو، رضي الدين محمد بن حسن استراباذي، دار انشارات مرتضوى، 688هـ، ط2، 192
3 الصرف التعليمي،،ياقوت،محمود دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1992م، 104.
4 رسالة في اسم الفاعل، الامام اجمد ابن قاسم العبادي،: تحقيق محمد حسن عواد، دار الفرقان للنشر، ط1، 1963م، 53.
5 ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف: دار المعارف، مصر، ط3،1968، 197.
6 القمر: 7.
7 تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ابن مالك تحقيق محمد كامل بركات دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م، 136.
8 شرح شذور الذهب، 385



بل من المصدر فإن قيل أي شيء يمنع اشتقاقه من الفعل ؟ والجواب عنه أن المانع أنه لو كان مشتقاً من الفعل لوجب زيادته عليه كما ثبت زيادة المشتق على المشتق منه أنقص منه لعدم دلالته على الزمان من حيث هو»[1].

ويعرفه الحملاوي قائلاً: هو ما اشتق من مصدر المبني للفاعل لمن وقع منه الفعل، أو،[2]تعلق به « وقيل إنه:» صفة تؤخذ من الفعل المعلوم لتدل على معنى وقع من الموصوف بها أو قام به على وجه الحدوث لا الثبوت» [3]، وقد ورد اسم الفاعل في القرآن الكريم كثيراً ومن ذلك قوله تعالى (وَما أَنتَ بِتَابِعٍ قبلتهم) [4]، أي وما أنت يا محمد بتابع قبلتهم البيت المقدس (مرة أخرى، وما بعضهم بتابع قبلة بعض. ولئن اتبعت أهواءهم في شأن القبلة وغيرها بعد ما جاءك من العلم بأنك على الحق وهم على الباطل. فان اسم الفاعل في الآية اعلاه هو (تابع)، وايضا في قوله تعالى (واسْأَلِ القرية) [5]، أي اسال يا ابانا اهل «مصر» أن المراد من هذه القرية مصر وقال قوم، بل المراد منه قرية على باب مصر جرى فيها حديث السرقة والتفتيش، ثم فيه قولان: الأول: المراد واسأل أهل القرية إلا أنه حذف المضاف للإيجاز والاختصار، وهذا النوع من المجاز مشهور في لغة العرب قال أبو علي الفارسي: ودافع جواز هذا في اللغة كدافع الضروريات وجاحد المحسوسات. [6]، وايضا قوله تعالى (الحافظين فروجهم) [7]، والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام، فلا يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا السراري، ومن تعاطى ما أحله الله له فلا لوم عليه ولا حرج. فاسم الفاعل (الحافظين) .

كما يأتي اسم الفاعل في حالة الجر كما في قوله تعالى: (فمن اضطر غير باغ ولا عادٍ فلا إثم عليه) [8]، فمن اضطر أي ألجئ إلى المحرم بجوع وعدم أو إكراه. غير باغ – أي: غير طالب للمحرم، مع قدرته على الحلال، أو مع عدم جوعه ولا عاد – أي: متجاوز الحد في تناول ما أبيح له اضطرارا، فمن اضطر وهو غير قادر على الحلال،

1 الافتتاح في شرح المصباح، الأسود، ابن علاء الدين تحقيق أحمد حامد مركز التوثيق والمخطوطات والنشر، جامعة النجاح، ابلس، ط1،113، م1990.

2 شذا العرف في فن الصرف الحملاوي، احمد، مطبعة مصطفى، ط16، القاهرة، 1965م، 75.

3 جامع الدروس العربية، الغلاييني، الشيخ مصطفى: المكتبة العصرية، ط12 بيروت، 1973م، 182/1

4 البقرة: 145.

5 يوسف، 82

6 مفاتيح الغيب للرازي، الفخر الرازي، تفسير سورة يوسف – الآية 82، دار التراث العربي بيروت، ط3، 1420هـ، 493

7 الاحزاب 35.

8 البقرة: 173.

وأكل بقدر الضرورة فلا يزيد عليها. [1]، فاسم الفاعل في النص اعلاه (باغ وعاد) .

أو لواط، ولا يقربون سوى أزواجهم التي أحلها الله لهم، وما ملكت أيمانهم من

المطلب الثاني: صيغة المبالغة:

تُعرّف صيغة المبالغة على أنها عبارة عن أسماء تم اشتقاقها من الفعل الأصلي الثلاثي ومن الرباعي أيضاً، حتى تدل على كثرة حدوث الفعل، والمبالغة في الفعل، أي الزيادة الكبيرة فيه. وتنقسم صيغ المبالغة على أوزان مختلفة ومتعددة، ومن أشهرها أوزان خمسة، وهي (مفعال-فعال-فعِل فعيل- فعول). فضلاً عن ذلك تعد من الصيغ التي تعطي جمالية للغة العربية وأشهرها استعمالا في النحو العربي، إذ تستعمل كثيراً في الجمل حتى تأكد المعنى للجملة أو لكي تأكد حدوث شيء ما لمرات عديدة .

المعنى اللغوي لصيغة المبالغة: لتبيان معنى المبالغة في اللغة لا بدَّ من الوقوف على بعض المعاني التي وردت للدلالة عليها، ومنها تبلغ بالشيء: وصل إلى مراده.... و البلاغ من يتبلغ به ويُتوصل إلى الشيء المطلوب، والبلاغ ما بلغك، والبلاغ الكفاية ... تقول له في هذا بلاغ وبلغة وتبلغ أي كفاية وبلغت الرسالة والبلاغ الإبلاغ وفي التنزيل: إذا(بلاغا من الله ورسالاته) [2]، والبلاغ الإيصال، وكذلك التبليغ ... بالغ يبالغ مبالغة وبلاغا: إذا اجتهد في الأمر... وبلغ الفارس إذا مد يده بعنان فرسه ليزيد في جريه وبلغ الغلام احتم كأنه بلغ وقت الكتاب عليه والتكليف، وبلغت المكان بلوغا وصلت إليه وكذلك إذا شارفت عليه ومنه قوله تعالى فإذا بلغن أجلهن[3]، أي قاربته، وبلغ البنت انتهى... وبلغت النخلة وغيرها من الشجر حان إدراك ثمرها ... وشيء بالغ أي جيد، وقد بلغ في الجودة مبلغا.

ويقال: أمر الله بلغ بالفتح أي بالغ من قوله تعالى: (إن الله بالغ أمره)[4]، وأمر بالغ وبلغ نافذ يبلغ أين أريد به... و أحمق بلغ وبلغ أي هو في حماقته يبلغ ما يريد، وقيل بالغ في. الحمق... وقيل يمين بالغة أي مؤكدة، والمبالغة أن تبلغ في الأمر جهدك،

1 ينظر: تفسير الطبري من كتاب جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير الطبري: تحقيق د.بشار عواد معروف و د. عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة سوريا، ط1، 1994، 322.

2 الجن: 23.

3 النساء: 234

4 الطلاق: 3

ويقال: بلغ فلان أي جهد... ... وأمر بالغ أي جيد[1]. وبلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى والبلاغ: ما بلغك، والبلاغ: الكفاية .... و بالغ يبالغ مبالغة وبلاغا إذا اجتهد في الأمر. [2]

وذكر صاحب أساس البلاغة إنَّ: بلغ الصبي بمعنى أدرك، وبلغ مني ما قلت وأبلغت إلى فلان: فعلت به ما بلغ الأذى والمكروه البليغ، وتبلغت به العلة: اشتدت.[3]، ويقول ابن دريد: بلغ الرجل جهده وجهده ومجهوده: إذا بلغ أقصى قوته وطوقه.[4]، وذكر صاحب تهذيب اللغة: المبالغة أن تبلغ من العمل جهدك. [5]، وقال ابن سيده: وتبلغ بالشيء: وصل به إلى مراده.[6]

تبين إنَّ المبالغة في اللغة تعني الوصول إلى. الشيء ونهايته، والاجتهاد في الوصول إلى هذا الحد، وكذلك إفادة التأكيد في الأعمال، أو الأقوال، أو الزيادة فيها، وكذلك ادعاء أنَّ لشيءٍ وصفا يزيد على ما في الواقع .

المعنى الاصطلاحي: عقد ابن فارس بابا للمبالغة، وعنده تعني الدلالة على الكثرة.[7]، وعرفها ابن مالك بأنها: بناء يصاغ للدلالة على الكثرة عن اسم الفاعل. [8]، ووصفها الأشموني بأنها: صيغ محولة عن اسم الفاعل إلى أمثلة أخرى، لقصد المبالغة والتكثير وتعريف المحدثين لم يختلف كثيرا عن تعريف السابقين، يقول الشيخ الحملاوي – معرفا صيغ المبالغة: تحول صيغة « فاعل» للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث إلى أوزان خمسة مشهورة، تسمى صيغ المبالغة. [9]، ويرى الدكتور عبده الراجحي أنها: عبارة

---

1 لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف القاهرة، 1232م، 630هـ، 1،20: (بلغ)

2 الجامع الكبير في مناعة المنظوم من الكلام المنثور، ابن الأثير الكاتب) نصر الله بن محمد بن عد الكرم الشيبان)،، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، عام 1375،2،144.

3 أسرار العربية، ابن الأنباري، (أبو البركات)،، تحقيق محمد هجت البيطار، منشورات المجمع العلمي، دمشق، ط4، 3،50

4 النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، أشرف على تصحيحه زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 51418. 1998م، 184.

5 تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، القاهرة، ط 1، 51412– 2001م، 264.

6 الخصائص، بن جن، تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية. 392هـ 921

7 جمهرة اللغة ابن دريد تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، 4،542

8 المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 51421– 2000م،4،433

9 الجامع الكبير في مناعة المنظوم من الكلام المنثور، ابن الأثير الكاتب (نصر الله بن محمد بن عد الكرم الشيبان)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، عام 1375، 207

عن أسماء تشتق الأفعال للدلالة على معنى اسم مع تأكيد المعنى وتقويته، والمبالغة فيه، وهي لا تشتق إلا من الفعل الثلاثي. [1]

وألزم – عباس حسن – اشتقاقها بالفعل الثلاثي المجرد في الغالب. حيث قال: صيغة المبالغة بناء حول عن صيغة اسم الفاعل إلى بناء حديد، أو صيغة أخرى، والملحوظ أن صيغة المبالغة تشتق في الأعم الأغلب من الفعل الثلاثي المجرد لغرض المبالغة والكثرة[2] .

المبالغة في اصطلاح البلاغيين واللغويين العرب:

أ) المبالغة عند البلاغيين العرب:

تناول البلاغيون القدامى موضوع المبالغة وعرفوه تعريفات كثيرة، وقد انصب اهتمامهم في أثناء معالجتهم لقضية المبالغة على المبالغة الواقعة في الشعر بشكل عام، والتشبيه بشكل خاص، فلم يكن المبالغة اللفظة المفردة مكان في جل دراساتهم، إلا بعض إشارات قليلة، كما أنهم اكتفوا في أثناء حديثهم بالنزر اليسير فيما يتعلق بموضوع المبالغة من ناحية، ومن ناحية أخرى تعرضوا إلى المبالغة كل من زاويته الخاصة. فالمبالغة عند الزجاج تعنى تمام القدرة واستحكامها، ففي قوله تعالى: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ ملك السماوات والأرض) [3]، يقول: ومعنى الملك في اللغة تمام القدرة واستحكامها، فما كان مما يقال فيه ملك الملك، وما نالته القدرة، مما يقال فيه مالك فهو ملك.... وأصل هذا من سمي قولهم: ملكت العجين أملكه إذا بالغت في عجنه، ومن هذا قبل التزويج، شهدنا إملاك فلان أي شهدنا عقد أمر نكاحه وتشديده [4] .

أما المبرد فيتناول موضوع المبالغة عن طريق تناوله لفن التشبيه ويقول: والعرب تشبه على أربعة أضرب... منها التشبيه المفرط، والتشبيه المصيب، والتشبيه المقارب، والتشبيه البعيد، فمن التشبيه المفرط المتجاوز قولهم السخي: هو كالبحر، والشجاع هو وللشريف سما حتى بلغ النجم [5]، ويتضح انَّ المبرد ينظر إلى المبالغة من المنظار الذي

1 أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق صمد الدالي، مؤسسة الرسالة، سوريا، 1،64.
2 أدب الكاتب، ابن قتيبة، 1، 64.
3 البقرة: 107.
4 معاني القرآن وإعرابه أبو اسحق من السرية الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي دار الحديث القاهرة، 1418- 1997، 2، 1681
5 المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد: الكامل في اللغة والأدب مكتبة المعارف – بيروت، 2،101

ينظر منه قدامة والعسكري فما المبالغة عنده سوى خروج عن الحد والغاية، وإفراط في الوصف وتجاوز للمألوف.

ب: مفهوم المبالغة عند اللغويين العرب: تكاد كتب النحو والصرف تجمع على مفهوم اسم الفاعل فهو عند أهل اللغة اسم مشتق يدل على معنى مجرد وهو ما دل على الحدث والحدوث وفاعله [1]، فاسم الفاعل إذا هو أحد التفرعات البنيوية المشتقة من الفعل لغرض دلالي معين لا يدل عليه الفعل بحد ذاته ويقصد بالدلالة على الحدث فيه معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت فـ (قائم) – مثلا – اسم فاعل يدل على القيام وهو الحدث، وعلى الحدوث أي التغيير، فالقيام ليس ملازما لصاحبه، ويدل على ذات الفاعل، أي صاحب القيام [2]، فصيغة اسم الفاعل إذاً محولة أو منقولة من الفعل لتحمل دلالات إضافية، كالدلالة على من قام بالفعل، وعلى الدوام في الفعل، فالفعل كما نعلم يدل على الحدوث والتغير والتجدد، ومن هنا فإن النقل والتحول يكسب دلالات إضافية، وفي هذا يقول ابن جني: في المبالغة لا بد أن تترك موضعا إلى موضع إما لفظا إلى لفظ وإما جنبا إلى جنس، فاللفظ كقولك: غراض فهذا قد تركت لفظ (عريض) فغراض إذا أبلغ من عريض، وكذلك رجل حسان ورضاء فهو أبلغ من قولك حسن ووضي، وكرام أبلغ من كريم لأن كريما على (كرم) وهو الباب وكرام خارج عنه، فهذا أشد مبالغة من كريم [3] فإذا أردنا أن تبالغ في هذا الوصف حولناه فعيل – إلى (فعال) نحو طويل وطوال، وكبير وكبار، وعريض وغراض، فإذا أفرط في الزيادة قيل فعال ككبار وحسان، قال تعالى إيل عجبوا أَن جَاءَهُم مُنذرٌ مِنْهُم فَقَالَ (الكافرون هذا شيء عجيب)[4] .

وقوله تعالى: (أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب)[5]، فانظر إلى الفرق بين التعبيرين قفي سورة (ص) قيل أن العجب أكثر مما في سورة (ق) فافتتح الآية بالاستفهام الإنكاري وأكده بأن واللام وعدل من عجيب إلى (عجاب) في سورة (ق) كان العجب من مجيء منذر من بينهم، أما سورة (ص) ففيها يظهر المشركون عجبهم من توحيد الآلهة

1 أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك الأنصاري، ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد طلا، دار إحياء التراث العربي – بيروت 248م1966

2 معاني الأبنية في العربية السامرائي، د. فاضل صالح، ط1، 1401هـ – 1981م، 46

3 ينظر الخصائص ابن جني أبو الفتح عثمان، 3/16 –268–67 (3)، 5

4 ق:2

5 ص: 5

ونفي الشرك، ولا شك في أن عجبهم في الثانية أبلغ ؛ لأنهم قوم عريقون في الشرك بل إن الإسلام جاء أول ما جاء ليردعهم عن الشرك، ويردهم إلى التوحيد. [1]

ج: موقف اللغويين والبلاغيين من المبالغة:

بينا فيما سبق ذكره إنَّ المبالغة وردت في تعريفات كثيرة ومختلفة ،وهي بمعناها العام تجاوز الحد، والزيادة في المعنى أو الوصف وهي واقعة ومقبولة لا محالة، حتى وإن رفضها بعض اللغويين أو البلاغيين؛ وذلك لوجودها في القرآن الكريم وفي البيان، ولكن يشترط فيها التوسط فلا إفراط ولا تفريط؛ فيقبل منها ما يجعل الكلام لطيفاً عذباً قريباً إلى النفوس محبباً [2]، ونشير هنا إلى موقف بعض اللغويين والبلاغيين من المبالغة فالجاحظ مثلا «وقف موقف الاقتصاد في المبالغة بين الإفراط والتفريط»[3] «وكذا الحال عند أبي العباس تعلب فخير الأمور أوساطها»[4]، ورأى بعض النقاد أن المبالغة أحسن من الاقتصار على الأمر نصر المبالغة؛ لأن أحسن الشعر أكذبه بل أصدقه أكذبه. [5]

ومن هنا لا يمكن رفض المبالغة لاقترانها بالكذب ومنافاتها الصدق، فهي ليست كذباً الذي تقصده، فغايتها زيادة المعنى وتقويته لا تزويقه وقلب الحقائق وتغييرها لتعبر عن العواطف التي تعبر عنها»، [6]ولعل بعض النقاد قد قبلوا الكذب في الشعر ومن هنا شاعت العبارة القائلة: (أعذب الشعر أكذبه)؛ «لأن الشعراء غير مطالبين بتقديم حقائق عقلية منطقية، بل مهمتهم التخييل»[7] .

المطلب الثالث: اسم المفعول:

يمثل اسم المفعول الصفة التي تدل على الحدث والحدوث وذات المفعول، ويدل على أزمنة الفعل الثلاثي، أي أنه يكتسب دلالة صرفية أخرى، وهي دلالة الزمان، وقد جاء قول النحاة في ذلك صريحا، حيث ذكر أنَّ جميع ما تقدم في اسم الفاعل من حيث العمل، وهو أنَّ اسم الفاعل المجرد من أداة التعريف يعمل إنْ كان بمعنى الحال أو

1 معالي الأبنية في العربية السامرائي 98.
2 العلوي الطراز 3119 121
3 ينظر: البديع تأصيل وتجديد، سلطان، مشير، 145
4 ينظر: البلاغة تطور وتاريخ شوقي ضيف، ط1، دار المعارف، 1965، 84.
5 المثل السائر ابن الأثير ضياء الدين بن الأثير تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ط الحلبي 1939: 2/316، 15
6 ينظر: البديع تاصيل وتجديد، سلطان منير، 145.
7 البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف 84.

الاستقبال بشرط الاعتماد، وإنْ كان معرفا عمل مطلقا لاسم المفعول. ويعرف الميداني إلى أن اسم المفعول: الاسم الدال على ذات وقع علها الحدث» أما ابن هشام فيرى إن: « اسم المفعول: هو ما اشتمل من فعل لمن وقع عليه: كمضروب، ومكرم»[1] .

ودخل في تعريف اسم المفعول أصل اشتقاقه فذهب بعض العلماء إلى أنه المصدر، وذهب آخرون إلى أنه الفعل، وزاد على ذلك اليدان فجعل صياغته من المصدر أو من الفعل الماضي أو من الفعل المضار ع المبني للمجهول. [2]

أمثلة على اسم المفعول من القرآن الكريم:

ورد اسم المفعول في القرآن الكريم في قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) [3]، فالمعروف من أسماء الأفعال الثلاثية، وهو على وزن مفعول، وفعل الماضي «عرف».[4]. وقوله تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [5]، فالمنكر اسم مفعول من فعل غير ثلاثي، وهو «أنكر»، ولذلك جاء بميم مضمومة، وما قبل الأخير مفتوح. وقال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا) [6]، فاسم المفعول من الفعل الثلاثي (ولد)، لذلك جاء على وزن مفعول.[7]، ومنه قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) [8]، فالمرسلين من أسماء المفعول غير الثلاثية، لأن فعله الماضي أرسل. [9]، وقد ورد في الآية التاسعة والأربعون من سورة إبراهيم: (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي

1 ينظر: شرح الشذور الذهب، ابن هشام، 1303 المطبعة العامرة الشرقية، هـ 78.
2 البقرة: 183.
3 صيغة اسم المفعول في القرآن الكريم دراسة دلالية 797 .
4 ال عمران 104.
5 صيغة اسم المفعول في القرآن الكريم دراسة دلالية،794.
6 لقمان: 33
7 الفرقان: 20
8 معاني القرآن وإعرابه أبو اسحق من السرية الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث القاهرة، 1418- 1997،2، 168/1
9 صيغة اسم المفعول في القرآن الكريم دراسة دلالية، الاء طريف الغريب، رسالة دكتورا في جامعة العلوم الاسلامية، عمان الاردن، مركز اللغات 2012م، 796.

الْأَصْفَاد) [1]، فالياء والنون هما حرفا جمع المذكر السالم، ونهاية الكلمة عند النون الوسطى، وفعلها الماضي أقرن. [2]

المبحث الثاني: صيغة (الصفة المشبهة، اسم التفضيل، اسما الزمان والمكان،اسم الالة)

المطلب الاول: صيغة الصفة المشبهة:

إنَّ تعريف الصفة المشبهة من الناحية الصرفية يندرج تحت أبواب اسم الفاعل لفعل لازم بين طال لا يوجد أي لا يستعمل اسم الفاعل طائل ولكن طويل [3]، الصفة المشبهة باسم الفاعل هي صفة تأخذ من الفعل اللازم للدلالة على معنى قائم بالموصوف بها على وجه الثبوت، لا على وجه الحدوث كحسن، وكرهم، وصعب، وأسود، وأكحل. [4]، ولا زمان لها تدل على صفات ثابتة. والذى يتطلب الزمان إنما هو الصفات العارض. (وإنما كانت مشبهة باسم الفاعل، لأنها تثنى وتجمع وتذكر و تؤنث، ولأنها يجوز أن تنصب المعرفة بعدها على التشبه بالمفعول به. فهى من هذه الجهة مشبهة باسم الفاعل المتعدى الى واحد) [5]، وبما أنَّ مفهوم االصفة المُشبَّهة يدور في النحو العربي، فلا بُدَّ من استعراض آراء النُّحاة في مفهومها، و معرفة مدى تطابق هذه التعريفات واختلافها، وكان لابد من تناول مفهومها في المدارس النحوية وفق الآتي:

* المدرسة البَصْرِيَّة: عرفها سيبويه بـ « الصَّفَة المُشبَّهة بالفاعِل في ما عَمِلت فيه[6] ومرادها معاً بالفاعل: اسم الفَاعِل، وأول من عبرَّ بـ: (الصِّفَة المُشبَّهة باسم الفَاعِل) هو ابن السّراج، وعرّفها بذكر عدد من أمثلتها، فقال: « باب الأسماء التي عَمِلت عَمَل الفعل .. **والثاني:** الصِّفَة المُشبَّهة باسم الفَاعِل مثل حَسَن و شديد، وجميع ما جاز تذكيره وتأنيثه وجمعه بالواو والنون، وإدخال الألف واللام عليه»[7]. وأمّا المُبَرِّد فيقول: « هذا باب الصَّفَة المُشبَّهة بالفَاعِل فيما يعمل فيه وإنّما تعمل فيما كان من سببها، وذلك

1 ابراهيم: 49 .
2 معاني القرآن وإعرابه 168/1.
3 ينظر: رسالة لنيل شهادة ليسانس، محمد زينال بصري، جامعة علاء الدين الاسلامية الحكومية – مكاسر، 2017 م، 14.
4 المصدر نفسه،14.
5 جامع الدروس العرية، مصطفى الغلاييني دار الحديث – القاهرة، 146/3
6 الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان تحقيق عبد السلام هارون 1966، مكتبة الخناجي القاهرة 194/1 .
7 الموجز في النحو، ابن السراج أبو بكر محمد بن سهل تحقيق مصطفى الشويحي والدامرجي، دار السلام للنشر، 33 .

كقولك: هذا حَسَنُ الوجهِ، وكثير المالِ، اعلم أنّ هذه الصفة إنّما حَدُّها أَنْ تقول: هذا رَجُلٌ حَسَنٌ وجهه وكثيرٌ ماله فترفع، ما بعد (حَسَن) و (كثير) بفعلهما؛ لأنَّ الحسن إنّما هو للوجه، والكثرة إنّما هي للمال «[1]، والمُبَرِّد لم يخرج في مفهوم الصفة المُشبَّهة عن سيبويه بشيء يذكر. ويلحظ تفاوت آراء النحاة في تحديد مفهوم الصفة المُشبَّهَة، فسيبويه والمُبَرِّد لا يقدمان تعريفا لها، واكتفيا بالحديث عنها من ناحية العمل النحوي وضوابطه والتقديم والتأخير، والاستشهاد على ذلك بما تيسر من شواهد النحو.

المدرسة البَغْدَادِيَّة: عرف الزَّجَاجِي الصفة المشبهة بأنَّها: « كُلُ صِفةٍ تُثنَّى وتُجمَع وتُذكَّر وتُؤنَّث [2]، ومفهوم الصفة المُشَبَّهَة هذا متفق تماما مع مفهوم الصَّفَة المُشبَّهة عِنْدَ ابن السّراج البصري، وأما أبو علي الفارسي فيعرفها بقوله: «هذه الصفات مُشَبَّهَة باسم الفَاعِل، كما كان اسم الفاعِل مُشبّهاً بالفعل وتَنْقُصُ هذه الصفات عن رتبة اسم الفاعل ب أنَّها ليست جارية على الفِعْل المُضَارِع،فلم تكُن على أوزان الفعل كما كان ضارب في وزن الفعل وعلى حركاته وسكناته «[3]وأمّا الزَّمَخْشَرِي فقد وافق ابن السراج والزجاجي في أنها تُذَكَّر وتُؤنَّث وتُثنَّى وتُجمَع وأضاف على ذلك: « وهي التي ليست من الصفات الجارية، وإنّما هي مُشَبَّهَة بها في أنّها تُذَكَّر وتُؤنَثْ وتُثنى وتُجمَع، نحو: كَريم، وحَسَن، وصَعْب، وهي لذلك تعمل عمل فعلها، فَيُقَال زيدٌ كريمٌ حَسَبُه، وحَسَنٌ وجْهُهُ، وَصَعْبٌ جانبه ...... وهي تَدُلّ على معنى ثابت،فإن أريد الحدوث، قيل: هو حَاسِن الان أو غداً»[4]. إلى هُنَا يَكون النُّحاة قد انتهوا إلى أنَّ الصِّفَة المُشبَّهة تُخالِف اسم الفاعل في أنَّه الا توازي الفِعْل المُضَارِع في الحركات والسكنات، وفي أنَّها تَدُلّ على معنى الثبوت، ولا تَدُلّ على معنى التجدد والحدوث كما هو الحال في الفِعْل المُضَارِع واسم الفَاعِل، وإنّما عملت عمل اسم الفَاعِل ؛ لأنَّها شابهته في كونها تُثنّى وتُجمَع وتُذكَّر وتُؤنَّث .

المطلب الثاني: اسم التفضيل: يُعرف النحويون (اسم التفضيل) بأنه: صفة تؤخذ من الفعل؛ لتدل على أن شيئين اشتركا في صيفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها، مثل: خليل) أعلم من (سعيد)، فخليل وسعيد كلاهما اشتركا في صفة العلم، بيد أن خليلاً زاد على سعيد بهذه الصفة.

1 المقتضب المُبَرّد أبو العباس محمد بن يزيد تحقيق، محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة عالم الكتاب بيروت، 158/4
2 الإيضاح في على النحو، الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق تحقيق مازن المبارك، دار النفائس 1982م، 135
3 الإيضاح العضدي،الفارسي أبو علي الحسن بن أحمد تحقيق حسن فرهود كلية الآداب جامعة الرياض 151/1
4 المفصل في علم العربية، الزَّمَخْشَرِي جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مطبعة حجازي القاهرة، 230/1 .

1- صيغة اسم التفضيل: لاسم التفضيل وزن واحد هو صيغة (أفعل) للمذكر، و(فعلى) للمؤنث: كأفضل وفضلي، وأكبر وكبرى. وقد حذفت همزة (أفعل) في ثلاث كلمات: هي (خير، شر، حب)، نحو: (خير الناس من ينفع الناس)، وكقولك: (شر) الناس (المفسد). وهذه الأسماء الثلاثة أسماء تفضيل، أصلها (أخير، أشر، أحب، حذفوا همزاتها لكثرة الاستعمال، ودورانها على الألسنة. ويجوز إثباتها على الأصل، وذلك قليل في: (خير وشر)، وكثير في: (حب). [1]

2- شروط اسم التفضيل: قال النحويون: لا يصاغ (اسم التفضيل إلا من فعل ثلاثي الأحرف مثبت، متصرف، معلوم تام قابل للتفضيل غير دال على لون، أو عيب، أو حلية. وإذا أريد صوغ (اسم التفضيل) مما لم يستوف الشروط، يؤتى بمصدره منصوباً بعد (أشد)، أو (أكثر) أو نحوهما، تقول: (هو أشد إيماناً)، و(أكثر) سواداً)، و(أبلغ عوراً)، ونحو ذلك من الأفعال التي لم تستوف شروط صياغة هذا الاسم. [2]، واسم التفقضيل له حالات أربع من حيث التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، يُعرف تفصيل القول فيها في كتب النحو. [3]

وقد ترد صيغة التفضيل (أفعل) غير مراد منها معنى التفضيل، فيتضمن حينئذ معنى اسم الفاعل، كقولنا: (الله أكبر)، فـ (أكبر) هنا ليس على معنى التفضيل. ومن الشواهد التي وردت في القرآن الكريم والتي جاء فيها (اسم التفضيل) على بابه، أي المراد منه المفاضلة بين أمرين زاد أحدهما على الآخر في الصفة المُفَاضَل فيها. ومن هذه الشواهد قوله تعالى: (ورحمة ربك خير مما يجمعون) [4]، (الخيرية) هنا فيها معنى التفضيل، قال الألوسي: وثبوت أصل الخيرية لما يجمعه الكفار، كما يقتضيه أفعل التفضيل، إما بناءً على أن الذي يجمعونه في الدنيا قد يكون من الحلال الذي يُعد خيراً في الأمر نفسه. و أما أنَّ ذلك وارد على حسب قولهم ومعتقدهم أنَّ تلك الأموال خير».

ومن هذه الشواهد أيضا قوله تعالى: (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا، أكثر)[5] و(أعز) اسم تفضيل في الآية على معنى (التفضيل) الحقيقي. والمعنى: أنا أكثر منك مالاً، وأعز

1 اسم التفضيل في القرآن الكريم، رياض يونس،7.
2 المصدر نفسه: 9.
3 المصدر نفسه: 15
4 الزخرف: 32
5 الكهف: 43

منك نفراً. [1]، وكذلك قوله تعالى: (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) [2]، (أسوأ / أحسن) اسما تفضيل، و(التفضيل على ما قال الزمخشري: على أنَّ الزلة المكفرة عندهم هي الأسوأ لاستعظامهم المعصية مطلقاً لشدة خوفهم، والحسن الذي يعملونه عند الله تعالى هو الأحسن لحسن إخلاصهم فيه. [3]، وكذلك قوله تعالى: (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير)[4]، فأدنى اسم تفضيل، وهو خبر عن هو، والأصل أن تتصل به (من)، لكنها حُذفت وما دخلت عليه؛ للعلم بهما، وحَسُنَ حذفهما كون أفعل التفضيل خبراً، والتقدير: أدنى من ذلك الطعام الواحد. وحَذْفُ (من) هذه المتصلة باسم التفضيل كثير في القرآن نحو قوله تعالى: {والآخرة خير وأبقى} [5]، أي: خير من الحياة الدنيا وأبقى منها. [6]

ومن هذه الشواهد أيضاً قوله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) [7]، (بخير) أفعل التفضيل و (الخيرية) ظاهرة؛ لأن المأتي به، إن كان أخف من المنسوخ أو المنسوء، فـ (خيريته) بالنسبة لسقوط أعباء التكليف، وإن كان أثقل، فـ (خيريته) بالنسبة لزيادة الثواب [8]. وكذلك ورد في قوله تعالى: (إنْ تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والتقدير فهو خير لكم من إبدائها)[9]، (خير) أفعل التفضيل، والمفضل عليه محذوف ؛ لدلالة المعنى عليه وهو (الإبداء) .

وكذلك ورد في قوله تعالى: (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم)[10]، فـ (خير) أفعل التفضيل، والمعنى: لكان خيرا لهم مما هم عليه قال ابن عطية: ولفظة خير صيغة تفضيل ولا مشاركة بين كفرهم وإيمانهم في الخير، وإنما جاز ذلك؛ لما في لفظة (خير) من الشياع، وتشعب الوجوه.[11]، ومن الأمثلة القرآنية قوله تعالى: (والصلح خير)، خير

1 شرح الكافية في النحو، رضي الدين محمد بن حسن استراباذي، دار انشارات مرتضوى 688هـ، ط2،346
2 الزمرة 35
3 شرح الكافية في النحو، رضي الدين. محمد بن حسن استراباذي 654
4 البقرة: 61
5 الاعلى: 17
6 الإيضاح في علل النحو، الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق تحقيق مازن المبارك، دار النفائس 1982م، 245
7 البقرة: 106
8 شرح الكافية في النحو، رضي الدين محمد بن حسن استراباذي، دار انشارات مرتضوى 688هـ، 2 24
9 البقرة: 271
10 تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي، 167
11 آل عمران: 110

أفعل التفضيل، والمفضل عليه هو من النشوز والإعراض، فحُذِفَ؛ لدلالة ما قبله عليه.[1]

والشواهد على هذه الصيغة كثيرة، ومنها قوله تعالى في قصة شعيب مع قومه: (إذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) [2]، (خير) أفعل التفضيل، أي: الإيفاء بالكيل والميزان خير لكم من التطفيف والبخس والإفساد؛ لأن (خيرية) هذه لكم عاجلة جداً، منقضية عن قريب منكم؛ إذ يقطع الناس معاملتكم ويحذرونكم، فإذا أوفيتم وتركتم البخس والإفساد، حَسُنت سيرتكم، وقصدكم الناس بالتجارات، فيكون ذلك أخير مما كنتم تفعلون؛ لديمومة التعامل بالعدل في المعاملات.[3]، ومن الشواهد أيضاً التي تعزز هذه الصيغة قوله تعالى: (إنَّ الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين) [4]، **(الأذلين)** أفعل تفضيل، أي: في جملة من هو أذل خلق الله تعالى لا ترى أحداً أذل منهم. [5]، وورد أيضاً في قوله تعالى: (إنَّ أنكر الأصوات لصوت الحمير) [6]، (أنكر) أفعل تفضيل، والمعنى إنَّ صوت الحمير أنكر الأصوات المنكرة. [7]

وتارة يرد اسم التفضيل على غير بابه، ولا يراد منه معنى التفضيل، ومن الأمثلة القرآنية التي جاءت على هذا النمط، قوله تعالى: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم)[8]، أفعل التفضيل هنا أطهر ليس على بابه بل هو للمبالغة في (الطهر). قال القرطبي: « ليس أطهر هنا للتفضيل حتى يتوهم أن في.. نكاح (الرجال) طهارة، بل هو كقولك: الله أكبر، وأعلى، وأجل، وإن لم يكن تفضيلاً؛ وهذا جائز شائع في كلام العرب، ولم يكابر الله أحد حتى يكون الله أكبر منه».[9]

ومن هذا أيضاً قوله تعالى: (الله خيرٌ أمّا يشركون)[10]، (خير) اسم تفضيل، لكن ليس المراد هنا التفضيل، إذ معلوم عند من له عقل، أنه لا شركة في (الخيرية) بين الله تعالى

---

1 تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي، 34.
2 الإيضاح في علل النحو، الزَّجَاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق تحقيق مازن المبارك، دار النفائس 1982م، 135
3 الأعراف: 85.
4 الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، 176
5 المجادلة: 20
6 الإيضاح في على النحو، الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق تحقيق مازن المبارك، دار النفائس 1982م، 135
7 لقمان: 19
8 شرح الكافية في النحو، رضي الدين محمد بن حسن استراباذي، دار انشارات مرتضوى 688ه، 4592
9 هود: 78
10 شرح الكافية في النحو، رضي الدين محمد بن حسن استراباذي .311



وبينهم. قال أبو حيان وكثيراً ما يجيء هذا النوع من أفعل التفضيل، حيث يُعلم ويتحقق أنه لا شركه فيها، وإنما يذكر على سبيل إلزام الخصم، وتنبيهه على الخطأ، ويُقصد بالاستفهام في مثل جانب واحد، وانتفائه عن الآخر.[1]، ذلك إلزامه الإقرار بحصر التفضيل .

وكذلك تجسدت هذه الصيغة في قوله تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)[2]، أقوم صيغة تفضيل، لكن كما قال أبو حيان: إنَّ أقوم هنا لا يراد منها التفضيل، إذ لا مشاركة بين الطريقة التي يرشد إليها القرآن وطريقة غيرها، وفضلت هذه عليها، وإنما المعنى التي هي (قيمة)، أي: مستقيمة، كما قال وذلك دين القيمة [3]، أي مستقيم الطريقة. [4]

ومن ذلك قوله تعالى: (لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) [5]، (أحصى) ليس من باب أفعل التفضيل؛ لأن هذا البناء لا يكون من غير الفعل الثلاثي، قال الزمخشري: فإنْ قلت: فما تقول فيمن جعله من أفعل التفضيل؟ قلت ليس بالوجه السديد، وذلك أنَّ بناءه من غير الثلاثي المجرّد ليس بقياس والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع، فكيف به؟ وحاصل المعنى: لنعلم أي الحزبين أحصى أمدَ ذلك اللبث. ونظيره قوله سبحانه أحصاه الله. [6]

ثالثاً: اسم الاله: هو اسم مشتق من غيره لاداء غرض ما في الجملة، وهو يحمل معنى باسم الأداة المستعملة لإجراء فعل بواسطتها وله طريقة في الاشتقاق وأوزان معينة يجب دراستها. ولو أردنا ان نتمعن في معنى هذا المشتق لغة واصطلاحاً هي كالآتي:

اسم الآلة لغة: الآلة والجمع الآلات والآلة: واحدة الآل والآلات وهي خشية تبنى عليها الخيمة، والآلة أيضاً الجنازة وكذلك تعنى الحالة يقال: هو بالة سوء، وجذر الآلة (ال) فالهمزة واللام في المضاعف ثلاثة أصول: منها اللمعان في اهتزاز، والصوت والسبب يحافظ عليه. وقيل: آل الشيء إذا لمع، وقيل: سميت الحربة آلة للمعانها،

---

1 النمل: 59
2 شرح الكافية في النحو، رضي الدين. بن حسن استراباذي 231 (10) الإسراء: 9.
3 الاساس في التفسير، سعد حوى 4140.
4 الكهف: 12
5 المجادلة: 6.
6 الجن: 28

وآل الفرس ينل الا إذا اضطرب في مشيه، وقيل: الآلة الحربة والجمع الآل وقيل: وسميت الآلة لأنها دقيقة الرأس. والآلة كذلك تعني: السلاح، وجميع أدوات الحرب، ومنها المثل: القرن الذي يُطعن به وحكى بعض اللغويين إنَّه قال في الآل الذي هو: أهل الرجل وعياله. [1]

اسم الآلة اصطلاحاً: هو الواسطة بين الفاعل والمنفعل في وصول أثره إليه كالمنشار للنجار والقيد الأخير ليست بواسطة بينهما في وصول اثر العملة البعيدة إلى المعلول [2]، لإخراج العلة المتوسطة كالأب بين الجد والابن فإنها واسطة بين فاعلها ومنفعتها، الا انه ورد فى العديد من المواضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى: (وزنوا بالقسطاس المستقيم) [3]، جميع ما يتحراه الإنسان من الأفعال والأقوال وقوله: (وَأَقِيمُوا الوزن بالقسط ولا تُخْسِرُوا الْميزان)[4]، إشارة إلى مراعاة العدالة في قوله تعالى: (وَالْوَزنُ يَوْمَئِذٍ الحق...)[5]، تزنة وهو وزين الرأي، وداري توازن دارك: أي تحاذيها. فإشارة إلى العدل في محاسبة الناس، ومن المجاز كلام موزون ونقول زن كلامك ولا وقيل: الميزان بالكسر آلة(ذات كفتين يوزن بها الشيء ويعرف مقداره من النقل، واصله موازن فقلبت الواو ياء لسكونها بعد كسرة، وهو مذكر جمعه موازين)[6]وايضا من اسماء الالات التي وردت في القرآن الناقور وقد وردت لفظة (**الناقور**) في موضع واحد من القرآن الكريم، في قوله تعالى: (فَإِذا نقر فِي النَّاقُور) [7]، وقد ذهب الرازي في تفسير الناقور قائلاً: جاء في الأخبار أن في الصور ثقباً بعدد الأرواح كلها، وإن الأرواح تجمع في تلك الثقب في النفخة الثانية، فيخرج عند النفخ من كل ثقبة روح إلى الجسد الذي نزع منه فيعود الجسد حيا بإذن الله تعالى. [8]

رابعاً: اسم الزمان والمكان: اسم الزمان هو ما يشتق للدلالة على زمن وقوع الفعل، ويأتي على صيغتي «مفعَل و ومفعِل» بفتح العين وكسرها - القياسيتين بشرط أن تكون

1 ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، 19.
2 ينظر: مقاييس اللغة: 73/1
3 الاسراء: 35
4 الرحمن: 9
5 الاعراف: 8
6 الالة والاداة في القرآن الكريم، شذى معيوف يونس، 264.
7 المدثر: 8
8 الاله والاداة في القرآن الكريم، شذى معيوف يونس: 269

الصيغة القياسية المشتقة جارية على عاملها أي مشتركة معه في مثل حروفه الأصلية نحو ذهبت مشرق الشمس وعدت مطلع القمر.

ولم يتعرض القرآن الكريم لموضوع الزمن، شأن أعمال الفلاسفة والعلماء، إذ يبدو المنهج القرآني حياله عاما يدعو إلى التأمل والبحث، يقول الله في محكم كتابه: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير)، فصورة الزمن هنا تتمثل الفترة الممتدة من بين خلق ادم إلى هبوطه على الأرض، وتمتد الثانية وإلى حين فداء نبي الله عيسى عليه السلام، وتنطلق الثالثة من حينه حتى نهاية، فإن القرآن الكريم بقسم الزمن من ناحية تسلسله إلى عالمين: عالم الدنيا الفاني وعالم الآخرة الباقي. [1]، وقوله تعالى أيضاً: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4)) [2]، أقسم الله عليه بالزمن أو بمكوناته كان هاماً في أعلى درجات الأهمية الأمر الذي يدعو إلى النظر في هذه الآيات نظرة واعية باعتبار أنها وردت في مستهل السور التي يقرر فيها الله سبحانه وتعالى الحقائق التي يريدها، كما تتضح أهمية الزمن في القرآن الكريم من حيث كونه مقياساً لتوضيح المدة التي تمت فيها عملية الخلق الأولى (خلق السموات والأرض وما بينهما حيث أشارت آيات عديدة إلى ذلك). [3]

اما اسم المكان: هو اسم مشتق أيضاً يدل على مكان وقوع الفعل وقوله تعالى: (نادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا)[4]، وكان في معزل فيه نفسه عن أبيه وعن مركب أبيه، وعن مركب المؤمنين. وقيل: في معزل عن دين أبيه. [5]، وأ يضا قوله تعالى: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها) [6]، ففي المفردات المشرق والمغرب: إذ قيلا بالإفراد فإشارة إلى ناحية الشرق والغرب، وإذا قيلا بلفظ التثنية فإشارة إلى مطلعي ومغربي الشتاء والصيف، وإذا قيلا بلفظ الجمع فاعتبار بمطلع كل يوم ومغربه، أو بمطلع كل فصل ومغربه [7].

---

1 العنكبوت، 20
2 الاساس في التفسير، سعد حوى 4193
3 الشمس 4-1
4 الاساس في التفسير، سعد حوى، 6539
5 هود: 42
6 تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي، 169
7 المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني 259

الخاتمة:

تناول هذا البحث ظاهرة مهمة من الظواهر التي أسهمت إسهاماً فاعلاً في توسيع آفاق اللغة الرحبة، وتوجيه الدلالات اللغوية والمعجمية للمفردات القرآنية الكريمة بغية الوصول إلى ما يندرج تحتها من مدلولات ومعان كان لها الأثر في علم تفسير القرآن الكريم.. كما تبين إنَّ لظاهرة «الاشتقاق» طاقة ومرونة واقتدار على رفد مفردات اللغة العربية والقرآن الكريم بفيض مدرار من المعاني الكامنة في كم محدود من الأبنية والألفاظ، فوهبتها السعة في أسمى معانيها، وأثرتها ثراء بينا، وحملتها من الدلالات التي تجددت معها اللفظة العربية مبنى ومعنى، ففتحت لها آفاق السعة والشمول التي تضاف إلى فضاء سعتها وشمولها الذي غرفت به من قبل. كما اتّضح من خلال ما تم ذكره إنَّ هذه الظاهرة تكتسب أهمية بالغة في اللغة العربية، بل ذهب بعضهم إلى وجوب تقدم تعلمه على علم النحو، أي علم التصريف، وهو نوع من أنواع الاشتقاق بل هو أهمها وأكثرها ورودا. فضلاً عن ذلك مثلت هذه الظاهرة إحدى الوسائل المهمة في إثراء المفردات في اللغة العربية حتى يتضح أن العربية مرنة لمواجهة تحديات العصر بظهور المفردات والمصطلحات في شتى مجالات الحياة. أما الاختلاف في أصل الاشتقاق اختلاف منطقي فلسفي بغض النظر عن ظواهر استعمال اللغة بين أبنائها. وينبغي أن يساهم الاختلاف في صناعة المعاجم حتى يسهل على متعلمي العربية اثراء مفرداتها. لقد كانت ومازالت قضية الاشتقاق تشغل علماء اللغة العربية صرفيين ولغويين، غير أن وجهة ومنهج كل منهما مختلفة فالصرفيون يعتمدون في دراستهم للاشتقاق، والكشف عن قواعده على هيئة الكلمة وصورتها، أما اللغويون: فإنهم لا يعتمدون الهيئة والصورة، ولا ينظرون إلى الحركات والسكنات، وإنما إلى عملية توليد لفظ من آخر، مع وجود صلة معنوية للدلالة على المعنى الجديد، إن دائرة الاشتقاق حتى النصف الأخير من القرن الرابع الهجري، كانت لا تتعدى الكلمات المتناسبة في اللفظ والمعنى مع ترتيب الحروف، وهذا ما يسمى بالاشتقاق الصغير أو الأصغر، لكن ابن جني أضاف إليه في أواخر القرن الرابع الهجري بابا آخر يشمل الكلمات المشتقة من تقاليب اللفظة الواحدة.



المصادر والمراجع:

1. اثر السياق في تعيين الابنية الصرفية في سورة الاعراف دراسة دلالية احصائية سماح خضر ناصر الدين، اطروحة ماجستير في اللغة العربية، جامعة بيرزيت، 40، 2016.

2. إثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم مروة عباس حسن اطروحة ماجستير، جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الاسلامية 61، 2013.

3. أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق صمد الدالي، مؤسسة الرسالة، سوريا،.64.1

4. الاساس في التفسير سعد حوى دار السلام، القاهرة مصر، ط6، ج7، 1424م.

5. أسرار العربية، ابن الأنباري، أبو البركات)، تحقيق محمد هجت البيطار، منشورات المجمع العلمي، دمشق، ط4، 3،50.

6. الافتتاح في شرح المصباح، الأسود، ابن علاء الدين: تحقيق أحمد حامد، مركز التوثيق والمخطوطات والنشر، جامعة النجاح، ابلس، ط1،1990 م،113

7. الالة والاداة في القرآن الكريم، شذى معيوف يونس، 264.

8. أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، بن هشام الأنصاري، أبو عبد عبدالله جمال الدين تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 5، م1966، 248.

9. الإيضاح في علل النحو، الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق تحقيق مازن المبارك، دار النفائس 1982م،135.

10. البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، ط1، دار المعارف، 1965.

11. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ابن مالك: تحقيق محمد كامل بركات دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م.

12. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط3، 1413هـ.

باب اللغة العربية وآدابها:

1 – شعريّة «محمّد توفيق أبو علي» إلى العالم: زمن الوعي الملتبس (الإشكاليّ)، وحداثة السّؤال

Poetry of “Mohammed Tawfiq Abu Ali” to the World: The Era of Ambiguous Consciousness (Problematic),

and the Modernity of Questioning



بقلم الدّكتورة سميّة محمّد طليس

أديبة وناقدة، وأستاذة اللّغة العربيّة في الجامعة اللّبنانيّة الدّوليّة (LIU).

Dr. Soumaya Mohammed Tlais،

writer and critic، and Arabic language professors at the Lebanese International University (LIU).

somaya.tlais@gmail.com

الملخّص:

إنّ غاية النّقد إعادة إنتاج النّصّ بعد التّعامل مع العلاقات القائمة بين مستوياته للشكف عن الخصوصيّة الّتي تطرحُ المشروع الحداثيّ المُتبنّي ثقافة مستقبليّة تجاوزيّة...

عبر رؤية تأتي بحداثة الأسئلة القلقة والمحرجة المسهمة في تأسيس زمن الوعي الآتي. لذا يأتي الشّعر خطابًا أدبيًّا مستفزًّا إيجابًا، ينتهي ليتلقّفه القارئ النّموذجيّ ساعيًا إلى تنشيط الحوار الخلّاق معه لتبيّن أدبيّته بعمقها... وعليه تتناول هذه الدّراسة رؤية الشّاعر «محمّد توفيق أبو علي»، في ديوان «ضوع الياسمين»، للكشف عن مرتكزاتها ومدى الوعي المؤسّس لمشروع استشرافيّ متجاوزٍ العالم القائم القاتم، وذلك وفق نقطتينِ أساسيّتيْنِ مُستندتيْنِ إلى آليّات تلك الرّؤية:

1- الرّؤية الشّعريّة عند «محمّد توفيق أبو علي»: زمن الوعي الملتبس وحداثة السّؤال.

2- الرّمز بين الموروث التّاريخيّ وآليّاته الوظيفيّة في البعث الإنسانيّ.

يُعتمد في هذه الدّراسة المنهجان الأسلوبيّ والثّقافيّ الّذي يُشكّل توجّهًا نقديًّا حداثيًّا أرسى نظريّته البروفسور علي زيتون.

خلاصة البحث:

لقد انبنَتْ رؤية الشّاعر «أبو علي» على خصوصيّة الهمّ الإنسانيّ الّذي تحكمه خلفيّةٌ ثقافيّةٌ وهمومٌ واهتمامات وقناعات وجرأةٌ ببعد شموليّ، لذا أتَتْ الرّؤية شديدةَ التّعقيدِ لارتباطها بالمكان (العالم المرجعيّ)، تقاوم هشاشته، وبالزّمان بمحطّاته الثّلاث، في محاولة لتشكيل الزّمن الحديث الّذي لن يكون، إلّا إذا كان زمنًا نقديًّا. وإنّ الشّاعر مارس الكتابة لإعادة إنشاء الموقف الأصليّ الّذي يوحّدنا مع العالم، مع السّعي إلى تحطيم عزلة الإنسان العربيّ ليستعيد كينونته وحضوره. ولقد تحوّلَتْ إدانة الشّاعر إلى وعي وفعل يعكسان مناخًا تفاؤليًّا، ويمهّدان لعودة إحياء بذور الانتماء إلى « ثقافة كانت حداثيّة زمنيًّا وأخلاقيًّا»، ولعودة الحداثة الّتي يجب أن تنطلق من إرادتنا الّتي آمنت ذات مرحلة بإمامة العقل وصدارة العلم في شتّى مفاصل الحياة.

كلمات مفاتيح: الرّؤية، الرّمز، الشّعريّة، القناع، الكشف...

Abstract:

The aim of criticism is to reproduce the text after dealing with the relationships between its levels, in order to reveal the privacy posed by the modern project adopting a futuristic transcendent culture... through a vision that brings the freshness of pressing and embarrassing questions contributing to

the establishment of the coming era of consciousness. Thus، poetry comes as a provocative positive literary discourse, ending to be embraced by the typical reader seeking to stimulate creative dialogue with it to demonstrate its literary depth... Therefore، this study addresses the vision of the poet "Mohammed Tawfiq Abu Ali" in his collection "Zawat Al-Yasmeen", to uncover its foundations and the extent of the founding consciousness of a visionary project surpassing the existing grim world، according to two fundamental points based on the mechanisms of that vision:

1- The poetic vision of "Mohammed Tawfiq Abu Ali": The era of ambiguous consciousness and the modernity of questioning.

2- Symbolism between historical heritage and its functional mechanisms in the human revival. According to the stylistic and cultural methodologies that constitute a modern critical approach laid down by Professor Ali Zeitoon.

Research conclusion: The vision of the poet "Abu Ali" was built on the uniqueness of the human concern governed by a cultural background، concerns، interests, convictions, and a comprehensive courage. Hence، the vision became highly complex due to its connection to place (the reference world), resisting its fragility, and to time with its three stations، in an attempt to shape modern time that will not exist unless it is a critical time. The poet wrote to reconstruct the original position that unites us with the world, seeking to break the isolation of the Arab human to regain his essence and presence. The condemnation of the poet has turned into consciousness and action reflecting an optimistic climate, paving the way for the return of reviving the seeds of belonging to a "temporally and morally modern culture", and for the return of modernity that must originate from our will,which believed at one stage in the leadership of reason and the primacy of knowledge in various aspects of life.

Keywords: vision, symbol, poetry, mask, revelation...

مقدّمة:

النّقد رؤية قائمة على الجرأة والاقتحام لفكّ مغالق النّصّ الإبداعيّ عبر بناء مسارات استدلاليّة، وعوالم ممكنة وفق ما تحتمله وتحيل إليه البنية النّصّيّة المشيّدة وفاق رؤية سالفة، هي رؤية الشّاعر أو الأديب، الّتي«تقرأ جانبًا أو بعدًا من أبعاد العالم المرجعيّ عبر النّفاذ من سطحه لإنارة عمقٍ لا يمكن لأيّة رؤية، أو أيّة أدوات معرفيّة أخرى



إدراكه»[1]، بل يتجلّى للرّائي الّذي يتملّك بصمةً تتجسّد فرادة وخصوصيّة تعكسهما اللّغة الّتي لا تنعزل عن سياق الثّقافة والتّاريخ، بل يتوجّب تناميها للتّعبير عن مستجدّات الثّقافة وطروحاتها الّتي تتحيّز للمرحلة التّاريخيّة الّتي تحتضنها بتشكيلاتها السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة...

وإنّ غاية النّقد إعادة إنتاج النّصّ بعد التّعامل مع العلاقات ما بين مستوياته الّتي تشتدّ فيها الكلمة رونقًا كلّما تلهّبت التّجربة والممارسة الّتي تفيض وتؤطّر لمشروع حداثيّ مُتبنٍّ ثقافة مستقاة من تطلّعات الواقع، بعد توالدها منه على وقع قضاياه وأزماته وتحدّياته، لتؤسّس ثقافة مستقبليّة تجاوزيّة، غير مكرورة ومستهلكة، أو محكومة بهنات الضّعف، ثقافة تلامس حدود الكشف أو أكثر، وبذلك يمتزج الفكر بالوجدان ذي الانفعال الحادّ، لتأتي الفيوضات الرّوحيّة والفكريّة متزامنة مع الوعي المستنهض المكبوت، والعامر بالرّؤى السّاعية إلى التّحوّل المتجانس والهمّ الإنسانيّ، بعد تخطّي مواطن القلق المنبعث من تحدّيات الواقع. وعليه فإنّ النّقد «كتابة في الكتابة... وهو أبعد من الشّرح والتّعليق، إنّه علم التّأويل»[2].

من هنا، يأتي الشّعر صوتًا آخر، خطابًا أدبيًّا مستفزًّا إيجابًا، ينتهي ليتلقّف (المتلقّي) القارئ النّموذجيّ ،(Model Reader) وفق ما يراه «أمبرتو إيكو»، إبداع الشّاعر وحرّيّة قلقه، فيسعى إلى تنشيط الحوار الخلّاق معهما عبر التّعامل والتّفاعل مع النّصّ، وإضفاء الحركة عليه بتشريعه على أقصى حالات التّأويل الممكنة له والمحتملة، والضّامنة للشّعر ديمومته المنبنية على رؤية الشّاعر المغامرة والمرتبطة بالقلق، والمنفتحة على تبنّي السّؤال الغريب الّذي يؤهّل الشّعر ليكون مادّة خاضعة لقراءات نقديّة شتّى هي على ارتباط بثقافة كلّ متلقٍّ، ومرهونة بمدى استيعابه الشّعر. ف«النّقد شهادة تضيف إلى الشّاعر شاعرًا آخر، وإلى الأديب أديبًا»، لأنّه رؤية ناقد لرؤية أديب، بعد تسليط الضّوء على مواطنَ تتبنّى ثقافةً بأبعاد فيها التّحدّي والعمق، إذ على الشّاعر التّلميح، بالرّغم منَ التّحدّيات والأسى، إلى إمكانيّة تدوين الأمل على وقع الوعي ونيّة الضّوء المرتقب، وهو ما يعني تطلّعًا أكثر من السّواد.

1 علي مهدي زيتون، 2018، ص14.
2 عمر شبلي، 2019، ص7-5.

إذًا، لا بدّ من رؤية شاعر قائمة على ثقافة تحكمها الاستثنائيّة، لإماطة الضّبابيّة عن الحقيقة الّتي تظلّ جزئيّة، لأن إدراكها الكلّيّ يعني اليقين الّذي يُلزم بالتّسليم، ويفترض الجمود والثّبات في سيرورة الزّمن وحركته الفاعلة، وهو ما يناقض حال العقل المفكّر، لأنّ ذلك اعتداء على معادلته. وعلى تلك الرّؤية الإتيان بحداثة الأسئلة القلقة والمحرجة المسهمة في تأسيس زمن الوعي الآتي بعد تدمير الزّمن الرّاهن، وإعادة خلقه وإيجاده، أسئلة تُطرحُ على الثّقافة بعد العثور على شرعيّتها لتخطّي مأزقها المتجسّد لدينا بمأزق الواقع العربيّ برجعيّته، بعيدًا من ترقّب الإجابات الّتي تحدّ الأفق، وتؤطّر مجالاته.

ومن هذا المنطلق، تقوم هذه الدّراسة، وفي ضوء المنهجين الأسلوبيّ والثّقافيّ الّذي يُشكّل توجّهًا نقديًّا حداثيًّا أرسى نظريّته البروفسور علي زيتون، على نقطتينِ أساسيّتيْنِ مُستندتيْنِ إلى آليّات الرّؤية في ديوان «ضوع الياسمين»: الأولى تَبيُّن الرّؤية الشّعريّة عند «محمّد توفيق أبو علي: زمن الوعي الملتبس وحداثة السّؤال، والثّانية الرّمز بين الموروث التّاريخيّ وآليّاته الوظيفيّة في البعث الإنسانيّ.

1-الرّؤية الشّعريّة عند محمّد أبو علي: زمن الوعي الملتبس (الإشكاليّ)، وحداثة السّؤال:

تعدُّ معظم قصائد ديوان «**ضوع الياسمين**» قراءة في التّاريخ الرّاهن وتراتبيّته، وهو ينطوي على دلالة لافتة في شبكة العلاقات الّتي يحويها بوجه خاصّ، إذ يتبنّى وجهين نقيضين في فضاءات قصائده. إنّه يحمل اللّحظة الّتي ترسم نقطة البدايات الّتي تجعل من الإبقاء على الحياة إشارةً أشدَّ حضورًا من العدم، مع الإعلان عن انتهاء مرحلة زمنيّة بضبابيّتها وسوداويّتها، لتنطلق أخرى في أفق لم يؤطَّر زمانه. فالشّاعر «أبو علي» يحيا ضمن فراغات تكبّل الواقع المأزوم العاصف الّذي يتولّد في سياقاته وعي، يتحدّد بفعل عوامل خارجيّة تتضافر، ليهبه اندفاعًا أعمق من الجراح، يستلهم من الحبّ طاقات الحضور الأقوى من زمن الإقصاء والهامشيّة، وهذا ما يتكشّف عنه المعنى الّذي تنطقه افتتاحيّة القصيدة الأولى «**للياسمين**»[1]:

1 محمّد توفيق أبو علي، 2016، ص9.

قالَتِ الشّمسُ لضوعِ الياسمينْ/ إنَّ ضوئي شاخَ لولا عبقٌ/ يمحو عنِ الضّوءِ أماراتِ السّنينْ/

وأنا أشهدُ أنِّي/–قالَ عصفورُ الهوى–/ لولا أريجُ الياسمين الغضّ ما كنْتُ أغنّي

في ما تقدّم، تكثيفٌ للدّلالةِ الّتي تنسجها ثنائيّة (الموت/ الحياة) المطروحة في الرّؤية الّتي تؤدّيها، يجول بينها الوعي المندرج ما بين النّقائض والأضدّاد، يستجلب النّبض مع عبق ربيعيّ يهب النّور دفعًا، فينبثق ثانية من حيث الظّلمة والذّبول ببشارة تجعل منَ التّجدّد علامة على إمكانيّة تحوّل الواقع وولادته ثانية، ويساند هذه الأبعاد ما ينطوي عليه معنى «ضوع الياسمين» من جزئيّات تعارضيّة تُفضي إلى (النّهاية/ البداية)، (الزّمن الماضي/ الزّمن الحاضر)، (الظّلام/ النّور)، (العجز/ الإرادة)، (الغياب، الحضور)، (الحزن/ الفرح)، (التّقادم/ التّجدّد)، (العذاب/ الرّاحة)... لذا، لا ينأى المعنى الأسطوريّ للانبعاث والولادة الجديدة الحداثيّة في عنوان الدّيوان، عن هذه الدّلالات، فالعبق يمارس دور الباعث الأسطوريّ «تمّوز» الّذي تنعقد عليه لحظة التّحوّل الّتي تصيب عناصر الطّبيعة (الشّمس، الضّوء، عصفور الهوى)، ويبدو كأنّه الفارق بين الفصول (الشّتاء/ الرّبيع)، (الذّبول/النّماء)، (الجدب/الخصب)، (الخمول/الإرادة)، (اليباس /الغضّ)، إنّه اللّحظة المقصية الكآبة ليربو عليها الصّباح الفأل.

هذه الدّلالة البينيّة تتواتر في معظم قصائد الدّيوان لتوحّدها في عالم شعريّ ينبسط فضاؤه الدّلاليّ ليجسّد اللّحظة بالمعنيين الزّمانيّ والمكانيّ، ويأتي الوعي جامعًا بين زمنين متباينين يتولّد منهما النّفس الانتفاضيّ المنسرب من قصيدة «**سأغنّي... لنْ أخافَ العاصفة**»، إذ تتقاطع القصيدة ما بين زمن مضى وآخر يجيء، يتوسّطهما الحاضر غير الواقف، بل القائم على صراع دائم الحركة والتّوثّب، هو الاستمرار المطلق الّذي تعتاده الرّوح بلا وجل:

سأغنّي... لن أخافَ العاصفهْ.../ عندَ الضّفافِ ذوتْ أسًى أحلامُنا/ ذرفَ الأحبّةُ ما تبقّى وارتوَوْا/

منْ دمعهمْ، ومضى يعانقُ وجْدَهُ في القاعِ قاعْ/ أتكسّرَ الوعدُ العصيُّ على الذّبول، وأشرقَتْ/ شمسُ الغروبِ، اخضوضرَ الموتُ الّذي كسرَتْ مراياه السّنابلْ؟[1]

1 محمّد توفيق أبو علي، 2016، ص118.

يقرأ الشّاعر أفقه متخيّرًا مكانته بوجه حقيقيّ يقينيّ بمعزل عن القناع الّذي قد يُرغم على تبنّيه لمسايرة الواقع بتفاصيله، فقد حسم الموقف لئلّا يتأرجح بين قطبين على حدٍّ نقيض، بين الرّغبة في الحياة وبين مظاهر الموت المستشري في كلّ ناح. فالفعل المضارع «سأغنّي» يشكّل مفارقة، إذ بفضله يوازي تصاعد الشّعور بالخيبات والعجز عن الفعل على المستوى العام، مستوى الواقع الّذي لم يبقَ من مجده سوى المرارة، يوازيه تصاعد الشّعور بالمقدرة على السّيطرة على الفعل، في عالم الشّاعر الفرد المتحوّل من صورة شريك في واقع بهتت أحلامه، ولا يفلح أناسه مهمّة سوى ممارسة البكاء المكرّس السّلطة للقهر الصّارخ، إلى صورة المتمرّد المتجدّد الّذي لا يقبض عليه الأسى سوى الرّغبة الملتحمة بالتّصميم، إذ تنعكس فيه حال الإصرار النّابع من إرادة متجسّدة فعلًا يتناسخ فرحًا يعيد تشكيل صورة الواقع المتمظهر وجعًا ليصنع مصير الأمّة العربيّة بعناد مستمرّ، عبر اختراق صوت الغناء الآذان ليثيرها بإيقاع يتفلّت ناحية الإحساس فيفعّل مهمّته النّهضويّة، بمعزل عن ترويضه بعبارات الهزيمة والإصرار عليها. والبيّن أنّ الحاضر غيرُ مقصيٍّ، فهو محمّل بزمن غير مقيّد يؤكّده حرف **«السّين»** المصرّح بأنّ الإتيان بالمستقبل سيكون لانتشال الإشارة من الحاضر المسحوق والمغلّب بالقهر، وبمشهديّة الألم، ليصرفها إيجابًا نحو القادم، لأنّ رحلة العمر تتأرجح بين **(الألم/الرّاحة)**، **(الهزيمة/ الانتصار)**.

إذًا، يأتي الفعل «سأغنّي» ليصف العلاقة بين المستقبل والماضي بأنّها **«تجاوزيّة»**، أي تتجاوز الماضي بأحماله ومحطّاته المنكسرة ومواقفه التّاريخيّة المشحونة بالهمّ، لترفدها برصيد جديد، ومعطيات من نتاج الحاضر الّذي حتمًا سيصير ماضيًا، وهذا ما تجسّده الأفعال **«ذوت، ذرف، ارتووا، مضى»**، فهي إشارات زمنيّة لتغيّب الحاضر، لكنّها لا تلغيه، ولا تنفيه، إنّه سجن العربيّ الحقيقيّ، والممرّ الحتميّ نحو قارعة الزّمن الآتي بالبشرى، وغير العصيّ.

يطرح الشّاعر الأنا المتعالية، بصورة شعريّة سامية، بمعزل عن التّماهي مع التّقويض، أو الهبوط بنموذجها إلى المستنقع الموحل الّذي بفضله ذوت الأحلام المشرقة، واستفاض النّاس في ذرف دموعهم إلى حدّ الإسراف، إذ تلخّص حالهم الكناية « **وارتووا من دمعهم**»، إنّها تكشف عن علامة أخرى من علامات واقع القبح والاضطهاد والتّبعيّة

والعذاب، وهامشيّة الأداء، وهذا ما حدا بالشّاعر إلى اختزال حضورهم بهذه الصّورة الّتي مع مثيلاتها تتضح بالإشارة الكافية الملخّصة الواقعَ العربيَّ المتحرّرَ من الضّوء:

القمحُ في أحداقنا غلسٌ...متى/ يا قمحُ تذروكَ الأناملُ؟

فالقمحُ هو عين الحُلم، والسّبيل لعودة الحياة عبر المخلّص، لكنّ القمح لم يحن دوره ولم توفّر فرصته، على الرّغم من الحاجة الملحّة إليه، فرمزيّته تعني المدّ بالطّاقة والقوّة المحقّقة الاستمراريّة والتّبدّل ودوام الحركة الفاعلة، بعد اختماره على بيادر الحصاد، وإنّ السّياق الّذي ورد فيه يكشف عن أنّ مجابهة واقع القبح لا تزال مشروطة بالتّحرّر من قيود الظّلام، أي بتهيئة مقوّمات التّحوّل المستند إلى ثورة نقيضة للاستسلام، عصبها نبض الأجيال الّتي تظلّ موئلًا للتّغيير، وأملًا بإعادة تعديل الأولويّات عبر سحق المنتصر الظّالم، وإقصاء إرجاء هزيمته إلى مرحلة لاحقة. وإنّ تضاؤل الأمل حدا بالشّاعر إلى طرح السّؤال الّذي تتجرّد قصديّته من الاستحصال على إجابة مؤطّرة، لكنّه مفتوح على الحسرة والأمل، فظرف الزّمان «**متى**» يحيل الحلم إلى مطلق مستقبل، ويُخرج الفعل «**تذروك**» من دائرة الحاضر ليحرِّك عصبُه في رحلة الزّمن القادم. وهكذا، لا بدّ لسوداويّة الواقع أن تستحضر ضدّها الّذي يؤسِّس بحضورها، حتّى في علاقات الغياب.

إنّ علاقة الشّاعر ليست ملتبسة مع واقعه، بل هي علاقة العارف المنقسم الوعي حول حيثيّات زمانه ومكانه، المنقّب عن وجه حقيقيّ، والمدرك في قرارة حسرته أنّه لن يلمس القاع، بل سيظلّ يجدّ لاستعادة القيامة، وهنا كشف عن علاقة عالم الآخرة، عالم التّطهّر، بالعالم التّرابيّ المادّيّ، فعلى الرّغم من مرض الأنين الّذي يحمل معه الموت الّذي يغدو صورة مرتسمة ومتواترة في كلّ ناحية، يطرح «**محمّد أبو علي**» أناه المتّسقة منطقيًّا مع الرّوح غير المستسلمة، في محاولة لتخصيب المشهد القائم بالإيمان الحاسم بالمقدرة على الإطاحة بالمشهديّة الضّبابيّة، أو ربّما لاستبداله بواقع ملامحه مفرحة، ليكون البديل على مستوى الوهم، أو النّقيض لما يعتمل في داخل ذات الشّاعر، ويرفق ذلك محاولات لتطهيره ممّا يحاوطه، أو لقلب الصّورة على نفسها، وتحويل النّقيض إلى نقيضه، وذلك في سياقات شعريّة تزخر بالصّور البيانيّة المركّبة المساندة في تشكيل تحوّلات العالم المرجعيّ.

ولكن بعد تأطير معالم التّحدّي، سرعان ما يتصاعد مجدّدًا حضور الزّمن الّذي يسحّ كآبة، وذلك في قول الشّاعر «**أبو علي**»:

«ماذا أقول؟/ وأنا الشّريد من الحطام إلى الحطام/ وأنا ضريح راحلٌ نحو القيامهْ/ فمتى توارى جُثّتي»[1]

في هذا المقطع، يمسي وعي الشّاعر إشكاليًّا ملتبسًا دالًّا على فضاء مكانيّ متعادل في اتّجاهاته كلّها، فأينما يمّم ناصية رغبته بالأمان أَوصَدت عينيه قساوةُ المشهد العربيّ الّذي تغذّيه الأحداث الدّمويّة المتجرّدة من الأبعاد المؤمنة بإنسانيّة الإنسان، والتهمه الضّياع المعدول عن الألم، وتغيّب الاستقرار «**وأنا الشّريد من الحطام إلى الحطام**»، وهذا ما يشير إلى الوجع التّاريخيّ الموروث المترهّل بالتّجارب الخارجة عن دائرة الإيجاب، ولا مفرّ من المراوحة في هذا المستنقع إلّا بالموت معبر الخلاص، وفرصة لزمن آخر فيه الانبعاث المجسّد حال طائر الفينيق المبشّر بالخلود بعد انتفاضته من تحت الرّماد إلى الحياة العائدة من صلب الانتحار والاحتراق، ليمدّ إنساننا العربيّ ويحدوه إلى النّهوض والاندفاع قُدمًا نحو المستحيل بلغة التّحدّي والتّجدّد والقوّة غير المحدودة. وفي **عبارة «وأنا ضريح راحلٌ نحو القيامهْ»** إشارة إلى التّناقض المكانيّ المشير إلى اجتماع الموت والبعث في معادلة يتساويان فيها في الضّريح، وهذا موازٍ للتّناقض الزّمانيّ الّذي يتحرّك فيه الوعي بين الشّعور واللّاشعور، وفي خصوصيّة كلّ منهما. إنّ هذه اللّحظة المعرفيّة تغرق بالارتباك، وهي الّتي تُفقد الشّاعر الثّقة بتداعيات العالم المرجعيّ كلّها، وكأنّ الإجابة لديه تتلخّصُ باقتحامِ هذا العالم، ومجابهة لغز الوجود بأعبائه عبر تجاوز وعيه والتّمرّد على نمطيّته المعتادة، وانتظار أن يحين المستقبل للدّخول فيه حيث توارى جثّة الشّاعر، لأنّ في ذلك رحلةَ إيّاب متوكّئةً على الجراح.

إنّ الدّلالة الملتقطة تتلخّص بوجوب إقصاء مرحلة زمنيّة فيها العجز والرّكون والرّماد والتّخلّف والتّبعيّة، والتّحوّل إلى زمن فيه ردّة فعل قائمة على تحقيق نهضة حضاريّة فكريّة ثقافيّة، تنتشل الأمّة من مآزقها المتوارثة، وتُجري حوارًا مع ما سلف للانطلاق من معطياته، والبناء عليها، وهنا تتجسّد لحظة حداثة السّؤال الّذي فيه محاولة لإعادة التّأسيس لمعالم جديدة تعي خصوصيّة المكان في علاقته بالزّمان المتعدّد الأبعاد،

1 محمّد توفيق أبو علي، 2016، ص121.

ويتجلّى ذلك في قول الشّاعر:

خبّأت أغنيَتي لوجهِ حبيبتي

أيعودُ وجهُ حبيبتي،

أمْ يختفي تحتَ الرّكام؟[1]

اللّافت، في ما سلف، استدراك الشّاعر وعيه ليربطه بالحبيبة، محدّدًا وجهة أغنيته الّتي لم يطلقها في فضاء مكانيّ وزمانيّ مفتوح وعصيّ على التّحقّق، لقد استبدل وجع الماضي وقساوة الحاضر بحلم المستقبل الّذي سيَصطنع من وجه حبيبته وجهًا آخر جديدًا بمقوّمات هي أكثر عمقًا وحبًّا وحرّيّة وعدالة وصفاء، تدفع كلّها إلى الإفصاح جهرًا عن أصل الحبيبة، ودورها:

بغدادُ وجهُ حبيبتي

وأنا أُرنّمُ حزنَها

فرحًا يُسجِّعُهُ اليمام[2]

في هذا المقطع، تُقتنص خاصّيّة الوعي المدينيّ المتمرّد على حال المدينة، مستبدلًا بها نمطًا حياتيًّا مخالفًا على إيقاع المكابرة، وإحالة الوجع فرحًا يشترك في صناعته اليمام رمز السّلام. وفي هذه الصّورة الشّعريّة المركّبة من تشبيه وكناية واستعارة، تجتمع وتأتلف موروثات الماضي، وأحلام المستقبل، ومستجدّات الحاضر، وكأنّ فيها تكثيفًا للتّاريخ بأبعاده الزّمنيّة الثّلاثة. إنّه وجه بغداد الخيار للنّجاة، ففيه تحسين شروط قيامتها عبر إقصاء الحروب والغزو والقهر، وفي ذلك يبحث وعي الشّاعر في مدينة بغداد الّتي يعانيها ويتألّمها عن المدينة الّتي يطمح إليها، بعد خلعها قيودَ سجنها، وركامَ غزوها عبر العناد. وقد ترافق ذلك مع الشّكّ الّذي لم يفارق الوعي غير المهتدي إلى يقين عودة بغداد إلى سابق مجدها، عبر تفعيل الحضور بعد الانكسار، أو بقائها رازحة تحت وطأة الرّكام المؤدّي دورًا بوصفه علامة سيمائيّة دالّة على موت الأحلام المرادفة عودةَ وجه الحبيبة وجه العروبة والثّقافة والمجد، ومدينة الدّنيا، ومصدّرة السّلام والفكر والحضارة،

1 محمّد توفيق أبو علي، 2016، ص121.
2 م. ن، ص123. –

لتكون صورة المدن العربيّة الّتي ترنو إلى الحضور والتّأثير والفاعليّة.

ويمتدّ وجع الشّاعر المنتمي إلى الأرض مظهرًا استحالة رقيّ الوعي بتحوّلاته المقاربة الحداثة، إذا ما تمّ التّعمّد بوجع القدس، حيث تتنامى الرّغبات، على وقع صلب الشّعب الفلسطينيّ، بعودة الماضي المفقود الّذي أطّر جغرافيّة العروبة المحمّلة بالكثير من العزّ والشّموخ وبلوغ القمّة، ماضي الذّكرى المحرّضة على التّغيير، ومناهضة العنصريّة، والتزام قضايا الأمّة العربيّة المقلقة بترميم حقوقها، لينشر العدل المتمادي من قبلة العرب، الّذي يبتدئ بوعي التّحديث المنادي بالحرّيّة والانعتاق من القهر والهزيمة، عبر إحياء المجد:

«يا قدسُ ماذا قالَتِ الرّيحُ الّتي عصفَتْ بنا/ وصحا من العصفِ الجميلِ طلولُ؟/

يرموكُ ذاكرةٌ رَنَتْ/ حطّينُ ذاكرة زهَتْ/ الله أكبرُ: صرخةٌ وخيولُ![1]

إنّ استنطاق الرّيح له بعد دلاليّ على صلة نقيضة بالوجدان العربيّ المستكين، لأنّ الرّيح سبب مأساته، تستجرّ القهر والقمع والتّخلّف والمحن المتواترة بفعل الحروب والاحتلالات الّتي ما رست على همجيّة الأداء الصّهيونيّ وعنصريّته... لكنّ الرّيح هنا تؤدّي مهمّة بوصفها علامة إيجابيّة على الصّحوة والثّورة المحمّلة بالبعد المشرق المرادف صورة القدس الحياة، وبناءً عليها يمكن تأطير الواقع وفق ثنائيّات تعارضيّة (الهدوء/ العاصفة)، (الخوف/ الأمان)، (الجمود/ الحركة)، (العبوديّة/ الحرّيّة)، (الاستسلام/ الثّورة)، (الموت/ الحياة)... فعصف الرّيح، مع ما يختزن من ويلات، يحرّك الجمود العربيّ ويحرّضه ببعديه: بُعد الانجذاب إلى الماضي الحضارة والثّقافة، لا للتّباكي على الطّلول، بل لبعث الحنين، وإحياء الرّغبة في عودة المجد عبر بنائه وفق معطيات الحداثة والتّحديث، مع عودة مشروع الوحدة العربيّة المتنصّل من رعب الاتّهام؛ وبُعد يغدو فيه «**العصفُ**» مستحبًّا ومحمودًا، لأنّ مفاعيلَه مستقبليّةٌ في الزّمن غير المستحيل، فهو سيردٌّ القدسَ قضيّةً توافقيّة، ومركزيّةَ **الهمِّ والعروبةِ**، وبوّابةَ الخلاص والمعاد الّذي تنتهي إليه القلوب الخاشعة، والعقول المتعصّبة للصّحوة. فالقدس برمزيّتها هي النّموذج الأصيل بالصّمود الّذي يدوّن قيامة الأمّة العربيّة، لأنّها وجهُ المدن العربيّة، تلهمها الوعي والشّرارة المثيرة النّبض الصّاخب حركة وفعلًا يجتاز الحدود والزّمن إلى النّفوس

1 محمّد توفيق أبو علي، 2016، ص 125.

المنهزمة، ليصنعَ لها زمنًا مُجدّدًا روحيّةَ المكانِ ودلالاتِهِ، ومستندًا إلى الذّاكرةِ الحيّةِ المحمّلةِ بالذّكرى المحفّزةِ على المبادرةِ لإعادةِ تدوينِ التّاريخِ بما يصحُّ ويصلُحُ.

ولكي يُشعلَ الشّاعرُ روحَ الحماسةِ والمقاومةِ، لتطهير عذاب الضّمير والوجدان العربيّين، يستحضرُ «**اليرموكَ**» مستثمرًا المكان شاهدًا على معركة مكثّفةِ الأبعاد، لا بدَّ أنْ تحيا في وجدانِ كلِّ عربيٍّ منتمٍ فكرًا وروحًا إلى أمَّتِهِ، فالمسلمون العرب بأعدادهم الضّئيلة تمكّنوا، في معركة اليرموك، منَ هزيمة جيش الرّوم، الممتدّ بآلاف الجنود، بعد صراع دمويّ لخمسة أيّام، إذ تدبّر خالد بن الوليد تفاصيل خطّة استراتيجيّة عسكريّة أغلقت على الرّوم سبل الفرار، وحاصرتهم لتسجّل هزيمتهم، وتعدّل مصير العرب نحو المجد التّاريخيّ الّذي يؤهّل الذّاكرة، ولو كانت على حافّة النّسيان. ويلتجئ الشّاعر أيضًا إلى معركة **حطّين**، وكأنّه يستنطقُ التّاريخ عبرها، ويؤكّد أنّ ذاكَ الماضي ما كان في نفق، لذا لم يعانِ معه الوعي العربيّ من أزمة تشتّت، لكنّ الأخيرة على صلة بالعربيّ القيّم على الحاضر المرهون للشّكّ، ففيه الوعي الجماعيّ يسحّ رمادًا، لا حاضن له. وتأتي صيحة «**الله أكبر**» مؤكّدة أن النّصر يسدّد من الله حين تصفو الصّدور، وتُنذَرُ الأرواح خالصة له، وتُعقدُ التّفاصيل على درب رضاه.

إنَّ الموقف الانفعاليّ الّذي عبّر عنه الشّاعر هوَ أعمق من اللّغة، ويحضرُ بنيّةِ مضاعفةِ المسؤوليّةِ المقرونةِ بوجوب الاستهانة بالحياةِ لتخلدَ للآخرين الملزمين بمتابعة حماية النّهج لئلّا تضيع الانتصارات وفق أدلجة دومًا ما تتقادم، وهو ما يفترض تعديلًا لها يتوافق وروحيّة كلّ عصر. فالمكان لا يزال يحتضن الزّمان، محتفظًا بفرادته المؤثّرة الّتي هي شاهد وشهادة، وما كان ليحصّل ذلك لولا الدّماء الّتي أُنفقت، وتربو على الوجدان وحقارة المنايا.

معركة **حطّين** كانت فاصلة بقيادة صلاح الدّين الّذي بفضل اندفاعه وتميّز شخصيّته طوّق الصّليبيّين، وحرّر مملكة القدس. وكأنّ في استذكاره من قبل محمّد توفيق أبو علي طرح أسئلة ضمنيّة تحكمها الحيرة والحسرة والأمنية: ف» إلى كم خالد بن الوليد، وصلاح الدّين تحتاج أمّتُنا كي تنهضَ ثانية، وتحرّر إنسانها العربيّ، وتصطنع القائد الملهم الجامع ما فرّقته المصالح والسّياسة والتّبعيّة والاستعمار؟ وكم موقفًا نحتاج لئلّا يظلّ الوعيُ في حال شكٍّ، مع انكسار الحلم، وعجز الزّمن المستحيل عن تجاوز

استحالته؟ هذه الأسئلة موجّهة إلى الشّعر العربيّ الّذي يجابه الزّمن المأزوم، من حيث المقدرة على الإسهام في إجراء تحوّلات واقعيّة حداثيّة، والسّؤال ليس عجزًا في الكلمات، ودور القصيدة، بل هو محاولة للكشف عن المأزق الّذي تحياه الذّات الّتي ترواح في العجز عن التّأسيس لهويّة جديدة، ذات الفرد بصيغة الجمع، والملزمة بمواجهة انشطار الوعي وانقسامه على نفسه وصورته على السّواء.

2- الرّمز بين الموروث التّاريخيّ وآليّاته الوظيفيّة في البعث الإنسانيّ، في شعر «أبو علي»:

إنّ الرّمز قناع يلتمس فيه الشّاعر المعاصر سبيلًا لصوغ موقفه من العالم المرجعيّ، بعد تأمّل الذّات، وتبيّن علاقتها بهذا المحيط وتفاصيله وتعقيداته، ويضفي به على صوته نبرة تخزن زخمًا مدلوليًّا يكشف عن العوالم غير العاديّة، الّتي غالبًا ما تُحدُّ فاعليّة اللّغة منهجيًّا في الكشف عنها، لذا تأتي الحاجةُ الماسّةُ لابتكارِ السّبلِ والوسائلِ المعوِّضةِ القصورَ، ومنها توظيفُ الرّمز في سياقاتِ التّأليف. والرّمز ينطق بصوت الشّاعر ليتحقّق التّفاعل مع صوت الشّخصيّة التّاريخيّة أو ظواهر الطّبيعة، لأنّه يتيح للشّاعر إمكانات تشرّع له الآفاق إلى أقصى مرتبة للتّعبير عن الهموم[1]، وتجسيد الرّؤية المتفرّدة، فالرّمز يحوي عناصر من هذين الطّرفين بما يخزن من موروثات تسهم في إيصال صوت الشّاعر المتفرّد والمتميّز بانسيابيّة تستدعي من القارئ التّأنّي والرّويّة في تبيّن القصديّة بعمقها وما يربو عليها، وبذلك تُقصى حياديّته ليكون مشاركًا فاعلًا ومؤثّرًا في إنتاج الدّلالة الكلّيّة للرّمز، بعيدًا من تلقّف المعنى بشكل ملتبس وبسلبيّة.

وإنّ الصّوتين اللّذين يتشكّل الرّمز من تفاعلهما لا يبقيان في حال جمود، بل يتجاذبان لفرض السّيطرة الخاصّة؛ فالشّخصيّة التّاريخيّة تحاول فرض سياقها على الشّاعر الّذي يجدّ في تطويعها وإقحامها في سياق خاصّ وجديد يقدّمها بشكل منفعل يساير الحاضر ببصمات لها محمولها الماضويّ، تكون الوسيلة المفسّرة الحاضر والماضي والمعينة في الكشف عن هويّة المستقبل. منْ هنا، يلتجئ الشّاعر إلى الحسينِ رمزًا دينيًّا مساندًا في نفي دمارِ الذّاتِ، وتأكيدِ العصيانِ على الانهزامِ أمام اليقينِ عند اللّحظاتِ التّاريخيّة الممزّقة الّتي تحياها أمّتُنا بينَ السّواد، وعلى رغبةِ الوعي في اصطناعِ الأملِ الّذي يحدُّ

1 جابر عصفور، 2011، ص233.



منَ توتّر الزّمن، وينقلبُ على مسمّياتِ اللّحظةِ لتغييرِ وُجهةِ التّاريخِ...ويظهرُ ذلكَ في قصيدةِ «**كانَ الحسين**»[1]:

«كانَتِ الغمامةْ/ وكانَ الحسين/ فكانَت شقائق النّعمان/ سَجْعَ يمامَةْ»

تأتي الغمامةُ بدايةَ رحلةٍ بتداعياتِها للحؤول دونَ تكريسِ السّكونِ الّذي يوازي بينَ موتِ الطّبيعةِ وموتِ التّاريخِ الإنسانيّ بما يحوي من دوالّ الصّبرِ والصّمتِ والقبولِ، ولتواكبَ إنشاءَ الخلقِ، بوصفِها إلهًا متمرّدًا، يتجاوزُ آيةَ التّكوينِ، متجاوبًا مع عنصرِ التّرابِ ليخلقَ إنسانًا جديدًا هوَ «الحسينُ» بوصْفِهِ رمزًا تاريخيًّا حيًّا تكمنُ فيهِ المقدرةُ على تفسيرِ الأبعاد الزّمنيّة الثّلاثة، مع محاولة التّوفيقِ « بينَ ما يموتُ، وما لا يموتُ، بينَ المتناهي واللّامتناهي، بينَ الحاضرِ وتجاوزِ الحاضرِ»[2]. فالغمامةُ هي المؤشّر لقربِ المخاض وعودة الحسينِ فتيًا في نسلٍ طهورٍ ينذُرُ دمَهُ لقيامةِ غيرِهِ، بعدَ المواجهةِ والنّضالِ للتّحرّر منَ المظلوميّةِ، شرط إدراك معنى الحياة، وهكذا يدخلُ رمزُ الحسينِ، الّذي تتعاقبُ في داخلِهِ دورةُ الميلاد والموت، في علاقة متبادلةٍ معَ عنصرِ الوجودِ والحياةِ (الماء)، ليكونا مكوّنينِ لبناء عالمٍ أكثرَ عدالة فيه انبعاث، بعيدًا من الرّكون والرّضوخ، وليصوغا رؤيةَ الشّاعرِ إلى العالمِ المرجعيِّ، رؤية تُضمر الإيمان بخلقِ عالمٍ لا يكتنفُهُ الموت والجدب.

وليسَ هروبُ الشّاعرِ إلى الرّمزِ «الحسين» للانسلاخِ عنِ الحاضرِ المريرِ، بل لأنَّه ينطوي على مفارقات لافتةٍ على التّعاقبِ والتّزامنِ في آن، فهوَ يقترنُ بتصارعِ الأضدّاد، فيهِ يتضافر عنصرا الحياة والموتِ، الخلقِ والعدمِ، الحركةِ والسّكون، وفقَ مستويينِ متباينيْنِ لثنائيّةٍ تعارضيّةٍ تؤكّدُ الحضورَ الّذي لا يركُنُ إلى سكونٍ. فرمزُ «الحسينِ» يكتنفُ دوالّ الوضع الرّماديّ المتقلّب، إذ يبدأُ منْ قطرةِ دمٍ أريقت لينتهي مع الشّقائق، وينبثقَ منَ المأساةِ ليستقرَّ في الوردِ الأحمر، ويكتبَ زمنينِ على حدِّ نقيض، ينطلقُ منْ دمارِ العالمِ ليعيدَ تشكيلَهُ عالمًا يُنفى فيهِ النّقيضُ بالنّقيض. وإنَّ تضافرَ التّجاوبات السّياقيّة لكلّ منَ الغمامةِ والحسين يشير إلى أنَّ قبول الواقع رضوخ للعجز والاندثار، ورفضه هو الممكن الوحيد لمقارعة المصير السّوداويّ، والتّمرّد على الجمود، فلا سبيل للخلاص إلّا بالموتِ، وفي ذلكَ إمكانيّةٌ « لمجاوزة العالمِ بالعالمِ، إذ يضمرُ التّضادُ أو

1 محمّد توفيق أبو علي، 2016، ص135.
2 عبد الوهّاب البيّاتي، 1971، 2/406.

الصّراعُ إمكانيّةَ المجاوزة الذّاتيّة في العالمِ بالعالمِ». وهذا ما يشابهُ حال الطّبيعة الّتي تنفي بعناصرها عناصرها، تنفي بالغمامة (الخصوبة) الجدب، محيلةً ملامحَ العدمِ إلى انطلاقةٍ، ولكن لا يمسي الجدبُ موتًا مطلقًا بل هوَ حال، وجزءٌ أصيلٌ وحتميٌّ من مرحلة تحوّليّةٍ تُقصي كلَّ شيءٍ لتبنيَ كلّ شيءٍ ثانيةً.

ولأنَّ المساعي تُسخّرُ لتغليب زمنٍ على زمنٍ، زمنِ **ضوع الياسمين** على زمن الجدب، ولاستثمار حركة تشكّل التّاريخ العربيّ الإيجابيّ القابلِ للتّمثّل، يلتجئ الشّاعر إلى «**جمال عبد النّاصر**» رمزًا للنّبضِ العربيِّ في الزّمن الحديث، ووسيطًا يسندُ في جعل الرّفض رفضًا مطلقًا لكلّ جمودٍ، ونفيًا دائمًا للثّباتِ الّذي يكبّل العربيَّ بوصفه عقيدةً مقرّة بالعجز عن المبادرة. فرمز «**عبد النّاصر**» دافعٌ مُوحٍ ممكّنٌ منْ تجاوز العالم بأزماته:

«يا هذا الوجدُ البدويُّ ألا أوقدْ/ نارَكَ في برْدِ اللّيلِ/ في غفوةِ هذا الرّملِ/

في هذي العشيّهْ.../ أنبئني كيف ينوءُ الرّملُ بقطرةِ ماءٍ عربيّهْ»[1]

يتلمّسُ الشّاعرُ في «**عبدالنّاصر**» حرّيّة وصوتًا صافيًا عميقًا ينسربُ من بين أسباب التّطويق، وأصلًا فيه ديمقراطيّة فكر تتراوح بين الاحتراق السّياسيّ والاختراق، بين الاغتيال والوحدة العربيّة المؤجّلة حتّى تنتفي أسباب قتامة المشهد الواقعيّ المفتعل الّذي يستلزم أن نتبصّر بالدّال، قبل قراءة مدلوله بمستوياته التّأويليّة، على نحو لم نألفه من سالف، على نحوٍ فيه مكاشفة موضوعيّة علميّة تعتنق القلق الدّافع إلى العصيان وممارسة الخروج على البنى الاجتماعيّة والثّقافيّة الفوقيّة الّتي تفرض القناعات الّتي حتمًا سيحكمها التّرهّل لتمسي نسبيّة مأزومة تفطم عن رؤية ممكنة إلى العالم تفسيرًا وتأويلًا في شروط تستغلّ الوعي الّذي تتجلّى بذوره في موروثنا الثّقافيّ، الّذي حاول الشّاعر إقامة حوار مع أحد تجلّياته هو «**الوجد البدويّ**»، فهو وجه آخر لمسارات الفعل، وسبيل لإعادة ترتيب الواقع من خلال العلائق الّتي يضمرها بين وعي حقيقة الوجود والجسد، وفيه تأكيد على الانتماء إلى الجذور القديمة، والانحياز إليها، بعدَ الفرار من جهامة الواقع وعبثيّته.

ولا يستثمر الشّاعر رمزيّة «**الوجد البدويّ**» بازدواجيّة دوالّه، مع الانتقاص، أو التّلميح إلى تغيّب التّحضّر والمدنيّة والمستقَرّ، بل تخيّره لما يرتبط بالسّبق والقدم الزّمنيّ اللّذين

1 محمّد توفيق أبو علي، 2016، ص136.



يبدآن بصلة العربيّ ببيئته، الّتي تجسّد ظاهرة عريقة، فيها إدراك استثنائيّة الارتباط بالمكان، لأنَّ الحجّة هي ضمان الوجود والدّيمومة، وعليه ارتقتِ الحميّة في وجد البدويّ، وانتفاضته ببعدٍ رؤيويٍّ وطيد الصّلة بغريزة الحياة، بما يخزن من ذاكرة مثقلة بالخشية من العدم والزّوال، مع الذّاكرة الّتي تجيد طلب البقاء، وإدراك معناه، عبر حمل القضيّة (مجابهة العدوّ بكافّة أشكاله) للسّير بها نحو الخواتيم الموفّقة، مع ما يستلزم ذلك من تحوّل في مسارات التّفكير، لذا تتوالى الأسئلة، المنبنية على شبكة من العلاقات الدّلاليّة، عن ذاك **الوجد البدويّ (التّاريخ؟ الأصالة؟ المنقذ؟ الأمل؟ الحُلم؟ المستقبل؟)**، وإيقاد النّار **(الوعي؟ الهداية؟ الحرّيّة؟ الإرادة؟ التّطلّع؟ الاندفاع؟ النّهضة؟)، من هنا يبين الزّمن زمن الكشف، أو الرّؤية**، حيث تتجلّى لأنا الشّاعر حقيقةُ ما سيكون عليه الآتي، إذ سيصطخب الصّراع بين **الثّنائيّات الضّدّيّة (الثّورة/ الاستسلام)، (الهداية/ المتاهة)، (النّور/ اللّيل)، (الأمان/ البرد، الخوف)، (الحياة/ الموت)**... ولن يُفضي إلى مرواحة المكان، بل ستكون الغلبة لموسم الصّحوة، وستتحرّر أنا الشّاعر من الوحدة.

إنّ عين الشّاعر رائيّة، تنظر من دائرة الفوز، ف «**الوجد البدويّ**» مخصوص بحملِ الهمِّ لاشتمالِهِ على الشّروط التّاريخيّة الثّقافيّة الّتي شكّلت مسارًا مفصليًّا في حياة الأمّة العربيّة، والكفيلة بفهم تعقيدات المرحلة لطرحِ الملازم الحداثة، واستعادة العافية، وحالات التّضامن الّذي يشكّل امتداده مصيرًا تنتظره النّخبة. وإنَّ فعلَ الأمر «**أوقدْ**» حسم ماهيّة الخطاب الّذي تترامى دلالاته إلى أبعد من «**عبد النّاصر**»، وماهيّةَ الأُمنية الكامنة في أدنى «لا وعي» الشّاعر وفي أرقى مستويات وعيه، وهي مجاراة قساوة الواقع بالقساوة، عبرَ إضرام النّار الّتي لا تتوافق والتّحوّل الجزئيّ، أو الممارسة المادّيّة المنقوصة، بل تشكّل استثمارًا للإمكانات بشروطٍ حاسمة وكلّيّة، وهذا ما يحتّم الإفادة من الشّروط المعرفيّةِ الّتي تسمحُ بأن يكونَ التّحوّل المعرفيّ الخلّاق نطفةً تُقصي وقائعَ البُنى الفكريّة التّقليديّة، وتلتهمُ رسوخها، وكلَّ الحجج المسكونة بالشّكوكِ والخشية، وكلّ قلق يُصيب الرّؤى بالعقم، وذلكَ لإعادةِ إنتاج البديل الّذي يرغم على تخطّي الموانع و(الظُّلمة= اللّيل)، البديل الّذي يخْزُن، في دلالاتهِ، أمريْن: الأوّلَ هوَ التّعاملُ معَ الخوفِ بصيغةٍ منهجيّةٍ قائمةٍ على تقويضِ سلبيّاتِهِ وردْعِهِ عبر نَفَسِ الجرأةِ والقوّةِ؛ والثّاني هوَ استشرافُ المستقبلِ بعينِ التّفاؤلِ، تنقُلُها إرادةٌ راسخةٌ مفادُهَا أنَّ الغد للأمّة العربيّة، بعدَ تداعي

أدواتِ تغييرِ الواقعِ، وتكريس المقاومة إلى درجة الشّهادة الّتي تدوّنُ زمنين في سياقات زمنٍ خطّيّ واحد: زمن الانبثاق وزمن الانكسار، وذلكَ وفق مبادرات فرديّة وجماعيّة، وعلى وقع الوجدان المتناسق والمشتغل وفق آليّات الانضباط، وحدّة النّضج غير المساومِ على مصير، بعيدًا من الشّجاعة المفرطة والمتهوّرة، أو الانفعال المضطرب، وهوَ ما أَمِلَهُ الشّاعرُ نمطًا متداولًا متناسِخًا في حياةِ الشّعوب العربيّة، وسلوكًا يمتدُّ من أرضِ النّيل، النّيل الرّمز الأسطوريّ الخفيّ المسكوتِ عنه، بين الأسطر الشّعريّة.

فالنّيل امتدادٌ لفكرة الألوهة والفداء، واهب مصرَ الخصب والدّيمومة، كان يتمنّع عن دفق العطاء إلّا ليُمنح أخذًا من الجمال، يُمنح فتاة يُلقيها إليه الفراعنة قربانًا بوصفها «عروس النّيل»، فيغزر بفضل التّضحية، في أواخر كلّ خريف، ولا ينوء بها، لذا يأتي فعل الأمر «**أنبئني**» «**أنبئني كيف ينوء الرّمل بقطرةِ ماءٍ عربيّة» لغاية إنكاريّة** تحسم جدليّة التّرهيب من تبعات نقد الواقع العربيّ، وتكريس العجز عن مجابهة ما يعصف برماله من أزمات، راهنًا ولاحقًا، وذلك بالارتكاز على فئة الشّباب القادرة على طرحِ بذور مشروع تغييريّ بديل غير عاديّ، رمزيّته كـ«**قطرة ماء عربيّة**» تحمل الكثير من تباشير الغد الممهّدة لانطلاقة تجريبيّة، تتضمّنُ بُعدَ التّنظير الواعي المرحلة بخصوصيّتها، وتربط حبّة الرّمل بظروف زمانيّة ومكانيّة مقبلة على الأثر المفتوح لمشروع الكشف عن الفكريّة المتطلّعة إلى إحياء وحدة الأمّة العربيّة، بعدَ التّرفّع عن توافه الأفعال بوصفها إسقاطات، وفي ذلك عمليّة تأهيل للوجد العربيّ الرّاهن ليختمرَ فيه الاندفاع لتحمّل المسؤوليّات المتّصلة بقضايا الوجود الكبرى، بعيدًا منَ التّطبيعِ مع الهزيمةِ المخلّدة بصمات السّلب في النّواحي الفكريّة والنّفسيّة والرّؤى الثّقافيّة والاجتماعيّة وغيرها، لذا صوّب الشّاعر نحوَ العمق والجذر لكلّ خلاص عربيّ، نحوَ القضيّة الفلسطينيّة:

«طوبى لغزّةَ حينَ تذكرُ أمَّها.../ أمّي فلسطينُ الّتي ستعيدُ للأعرابِ مالَ زكاتِهم/ وتقولُ منْ ألقِ الرّكامِ: أنا-على فتوى دمائي-/

لستُ من فقراء أبناء السّبيل!/ أمّي ستوقظُ سيفنا»[1]

يستتبعُ الشّاعرُ التّحرّي عبر كتابته» الّتي تبدو مسكنَهُ الوحيد» عمّا يهجسُ بالمستقبل، عن أماكنَ أكثر عدلًا وأمنًا في مسار إنسانيّ مضطرب، وهوَ ما يُلزِمُ بالوقوفِ على

---

1 محمّد توفيق أبو علي، 2016، ص159-158.

الحجمِ الحقيقيّ لمنعرجات تاريخنا، الّتي يظلُّ تصويبها رهنَ التّخطّي المتجاوبة فيه بشارة «غزّة» الباحثة عن حضن للاستقرار «**أمّي فلسطين الّتي ستعيدُ للأعرابِ مالَ زكاتهم**»، مع بشارة الشّاعر ورؤيته، فالفعل المضارع «**ستعيدُ**» يشكّلُ التّحوّلَ الحاملَ الإحساس المفعم بالانتصار لا الخيبة. ففلسطينُ رمزُ البدايات بلا نهاية، رمزُ المواظبةِ على استنكارِ الإقامةِ في الهامشِ، في العزلةِ القسريّة، عزلةِ من لا يهادن ولا يستقيل عن احتضان أمل القيامةِ، لتتجاوز بحياتها الموت الظّاهر، لأنّها مسكونةٌ بالضّوء المدخل إلى تفكيك كثافة الذّلّ المصاحبِ العرب «**ستعيدُ مال زكاتهم**» لتحصّنهم بمقوّمات المشاركة في حياة تليقُ بالإنسانيّة، على الرّغم من استماتة بعضهم لجعلها طريدة يعدُونَ ويتنافسونَ للتّنازل عن قداستها وبيعها بأتفه المصالح الاستنسابيّة.

وهذا التّحوّلُ يستدعي اقترانَ الزّمنِ الفلسطينيّ الصّامدِ، بفاعلٍ ثانٍ هو إفسادُ الزّمن الإسرائيليّ، وقبله الزّمنِ العربيّ غير النّافع، تقليصًا لتداعياتِ المذلّة والرّضوخ والتّبعيّة، وتعطيلًا لما قد يَنْدُر عنْهُ منْ مساوئ مهدّدة بالرّمادِ والهزيمةِ في حالِ التّراخي، ليمسي زمنًا وظيفيًّا موكلًا بمهمّاتٍ مرحليّة واستراتيجيّة لتجاوزِ المعاناة، وبذلكَ يكونُ الشّعرُ وسيلة استقصاء يعبّر عن انشطار الواقع المرجعيّ، فيقرّبُ الكلام من جلال الفعل السّويّ، وتبدو اللّغة الشّعريّة هي الفعل ذاته، فيحينُ للضّوء السّبيل لإزاحةِ الزّمنِ المعبّأ بالحزن والمختلّ، بعدَ الغوص في الجرح لتطهيره، لأنّه العلّة لمعلولات العرب، الّتي عكسها الحقل المعجميّ المرتبط بالقهر «**الرّكام، دمائي، الفقراء، أبناء السّبيل...**»

وإنّ غزّة نطقت بفعل الشّمول الّذي يجد في فلسطين رمز الخلاص والانبعاث بعد الموت والتّطهّر، عبر طرح نمط حياة، وتصوّر مجتمع، وثقافة تقنيّة تكتسحُ الإنسان والطّبيعة، ففلسطين هي الأمّ القادرة على إبطال قاعدة الحزن عبر الصّمود والمقاومة، لإحلال قاعدةٍ أخرى لا تقف عند حدود وعينا العربيّ، والانفعال الذّاتيّ، بل تسعى إلى اقتحام صلب الوعي، واستثماره عبر الاتّصال «بدائرة السّؤال والسّائل والمسؤول»، وهنا يسهل رصد التّوتّر المجازيّ بين رغبة «**غزّة**» الرّمز/ القناع الّذي ينطقُ بالصّوت الإنسانيّ/ صوت الشّاعر، ومبدأ الواقع المتخبّط، ففعل المضارع المقرون ب«سين» الاستقبال يخزن دوالّ تَدافُع الرّغبة، وإنَ تتابع الجمل الاسميّة الثّلاث (**أمّي فلسطين ستعيد**) (**أنا...لستُ من أبناء فقراء السّبيل**) (**أمّي ستوقظ**) يؤدّي معنى الحاليّة المقرون

بمبدأ التّمرّد على الواقع المأزوم، كاشفًا عن دلالة العقم الفكريّ العربيّ المرحليّ المصفور بالقمع الّذي لا يصل إلى السّلب المطلق للأرض الموات. وتتصاعد وتيرة التباس الرّغبة بالواقع، وامتزاج الحلم بملامح الاستسلام، الأمر الّذي يوازي تحويل مجازيّة المدينة من صيغة الاستعارة الدّالّة على اختناق الفضاء المكانيّ الفلسطينيّ والعربيّ، إلى صيغة الاستعارة الّتي تصل رغبة الرّفض واستنهاض الوعي «**ستوقظ سيفنا**» بواقع الانفصال عن الكيان بفعل وحشيّة صور القتل والاغتيال وانتهاب الأرض والعرض والفكر «**على فتوى دمائي**»، عبر ثورة واعدة على صلة بما يفكّر به الآخر العدوّ، وما يضمره، ويخطّط له، ف«ما من ثورة جذريّة أو حضارة تأتي من دون أن يتقدّمها الرّفض، ويمهّد لها... فالرّفض وحده يتيحُ لنا، في المأزق الحضاريّ الّذي نعيشهُ، أن نأمل بالطّوفان الّذي يغسل ويجرفُ، وبالشّمسِ الّتي تشرقُ على خطواته».[1]

خاتمة:

لقد انبنَتْ رؤية الشّاعر «محمّد أبو علي» على خصوصيّة الهمّ الإنسانيّ الّذي تحكمه خلفيّةٌ ثقافيّةٌ وهمومٌ واهتمامات وقناعات وجرأةٌ ببعد شموليّ، ولم تكن ارتجالًا، فقد تملّكَ الشّاعر ثقافة عصره، فأتَتْ رؤيته شديدةَ التّعقيدِ لارتباطها بالمكان (العالم المرجعيّ)، تقاوم هشاشته، وبالزّمان بمحطّاته الثّلاث، في محاولة لفهم العلاقة الفريدة الّتي تربطنا بالماضويّة، وتفصلنا عنها في آن، هذا الوعي بالارتباط والانفصال هو مسعًى لتشكيل الزّمن الحديث الّذي لن يكون، إلّا إذا كان زمنًا نقديًّا، وفق ما يرى «أوكتافيو باث»، الزّمن المرن الخارج عن الزّمن الّذي عاشه الآخرون، يقارع جمود الأفكار، وأنانيّة تقديس الرّجعيّة، وثبات وتيرة الانفعال مع المعطيات والمستجدّات بتقلّباتها وتباين وطأتها. فالانتقادُ وعي، وتصحيحُ مسار، ومرونة في تعديل الخيارات، والانتفاعُ من البديل إن طُرح. وإنَّ الأديب المثقّف هو مشروع أمّة في فرد، لذا مارس «أبو علي» الكتابة ملاذًا من الفقد، للتّحرّر الباطنيّ لإعادة إنشاء الموقف الأصليّ الّذي يوحّدنا مع العالم، مع السّعي إلى تحطيم عزلة الإنسان العربيّ ليستعيد كينونته وحضوره، بعد أن انتُزِعَ من الوحدة الكاملة للإنسانيّة، وأمسى غريبًا.

1 أدونيس، 1972، ص241-240.

كان إحساس الشّاعر يطفو ليشكّل إدانة على طردنا من الحاضر الحقيقيّ الفعليّ ومن المستقبل، ونحنُ ملزمون بالبحث عنهما، فقد أقحمنا أنفسنا في سياقات مواقف قاتلة تؤكّد أننا ضحايا أجهزت علينا الحداثة الغربيّة، ومرحلة ما بعد الحداثة الّتي تقوم على تعالي الباطل على الحقّ، والجور على العدل، لأنّ الحقيقة تلخَّص ب«إرادة القوّة»، كما يرى نيتشه في مغامراته الفلسفيّة الّتي أتاحت طرح الأفكار الخطيرة، وهذا ما يعزّز موقعيّة النّرجسيّين ومدمني السّلطة على الضّعفاء. وتتحوّل إدانة الشّاعر إلى وعي وفعل يعكسان مناخًا تفاؤليًّا، ويمهّدان لعودة إحياء بذور الانتماء إلى « ثقافة كانت حداثيّة زمنيًّا وأخلاقيًّا»[1]، ولعودة الحداثة الّتي يجب أن تنطلق من إرادتنا، الّتي آمنت ذات مرحلة بإمامة العقل وصدارة العلم في شتّى مفاصل الحياة، كي تفرض شرعيّة الإصلاح، مع بلورة الطّريقة الّتي ستسري وفاقها الثّورة الّتي ستكون أوّلًا كشفًا روحيًّا يمارسه الأدباء للمساهمة في تنسيق الوجود الموضوعيّ مع مستويات النّضج الفكريّ والإحساس القلِق، والتّجربة الشّعوريّة غير المفتعلة، الّتي أطلّت من خلال صور «أبو علي» الشّعريّة المركّبة واللّغة على مفاهيم عصرنا، مع وقع نفسيّ ودلاليّ متوازن لا يلتبس فيه المكان والزّمان، ليشرّع آفاق الشّعريّة العربيّة في رحاب العقل المنطقيّ الواعي الواعد بالقيامة والحياة ثانيّة، وغير العاجز.

1 علي مهدي زيتون، 2013، ص188.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو علي محمّد توفيق، 2016، ضوع الياسمين، بيروت: شركة المطبوعات للتّوزيع والنّشر، ط1.

أدونيس،1972، زمن الشّعر، بيروت: دار العودة، ط1.

2. البيّاتي عبد الوهّاب، 1971، تجربتي الشّعريّة (الأعمال الكاملة)، بيروت: دار العودة.

3. زيتون علي مهدي، 2013، الشّعر كتاب الثّقافة، بيروت: دار العودة، ط1.

–2018، المدرسة الإيكويّة في الكتابة (ما لا يمكن تنظيره ينبغي سرده)، بيروت: دار المعارف الحكميّة، ط1.

4. شبلي عمر، 2019، جذوة من ثلوج جبل الشّيخ، بيروت: دار نلسن، ط1.

5. عصفور جابر،2011، رؤى العالم (عن تأسيس الحداثة العربيّة في الشّعر)، القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط2.

List of sources and references:

1-Abu Ali Mohammad Tawfiq، 2016، "Dhawaa Al-Yasmeen"، Beirut: Al-Matbu'at Publishing and Distribution Company، 1st edition.

2-Adonis، 1972، "The Time of Poetry"، Beirut: Dar Al-Awda، 1st edition.

3-Al-Bayati Abdul Wahhab، 1971، "My Poetic Experience (Complete Works)"، Beirut: Dar

Al-Awda.

4- Zeitoun Ali Mahdi، 2013، "Poetry as a Cultural Book"، Beirut: Dar Al-Awda، 1st edition.

-2018، "The Ecoic School in Writing (What Cannot Be Theorized Must Be Narrated)"، Beirut: Dar Al-Ma'arif Al-Hikmiyya، 1st edition.

5- Shibli Omar، 2019، "Spark from Mount Hermon Snow"، Beirut: Dar Nelson، 1st edition.

Asfour Jaber، 2011، "World Visions (On Establishing Arab Modernity in Poetry)"، Cairo: Egyptian General Book Authority، 2nd edition.



2 – سيميائيَّة شعريَّة النثر الصوفي عند الإمام الخُمَيْني « قُدِّسَ سِرُّهُ »

مصباح الهداية وشرحه لفصوص الحكم أنموذجاً

Poetic semiotics of Sufi prose according to Imam Khomeini، "May his secret be sanctified" Misbah al-Hidaya and his explanation of the chapters of wisdom as an example



بقلم الباحث: أزهر عبد علي حسن

جامعة أصفهان- كلية اللغات – قسم اللغة العربية وأدبها

Written by researcher: Azhar Abdel Ali Hassan

Isfahan University - Faculty of Languages ??- Department of Arabic Language and Literature

mm.azhar.a.h@gmail.com

تحت إشراف الأساتذة:

1- الأستاذ المشارك الدكتور سميه حسن عليان(الكاتبة المسؤولة)

2 – الأستاذ الدكتور سليم عبد الزهرة محسن الجصاني جامعة أصفهان- كلية اللغات/قسم اللغة العربية وأدبها جامعة الكوفة- كلية الفقه

saleema.mohsin@uokufa.edu.iqhasanalian@fgn.ui.ac.ir

تاريخ الاستلام: 2024/5/7 تاريخ القبول: 2024/5/21

الملخص العربي

إنَّ شعريَّة النثر الصوفي هي ذاتيَّة سرديَّة سيميائيَّة تجمعُ النثرَ إلى الشعرِ ضمن إطارٍ واحدٍ يُجسد في دلالته التعالُق في لغةِ الصوفيَّة بين الساردِ الناثِر والساردِ الشاعِر في آنٍ واحدٍ، ومن ثمَّ فالنثر والنثر الصوفي في عمومِهما وخصوصِهما يجسدان سواء ما كان نثرًا خالصًا أو ما كان نثرًا صوفيًا شعريًا ذاتيَّة الناثرِ الَّذي هو في أحيان كثيرةٍ شاعر كذلك، ولا شكَّ في أنَّ الإدراك المعرفي للحدودِ المُتمازجَة بين كلٍ من: النثرِ والنثرِ الصوفي والنثرِ الصوفي الشعرِي مما يصف المَتْن النثريَّ سيميائيًا ويبين سيميائياتِهِ وتأويلاتها وشرح الإمام الخُمَيْني لِفُصوص الحِكَم وشعريَّة نثره الصوفي العرفاني هو جزءٌ لا بدَّ من تحليلِهِ وتأويله لفهم أوسع وأشمل للنثريَّة الشعريَّة في سيميائياتِهِ في شرحه ونصوصه على ما سيتبين.

الكلمات المفتاحية: السيميائية، الشعرية، النثر الصوفي، الامام الخميني «قدس سره»، مصباح الهداية، فصوص الحكم.

Abstract:

Poetics of sufic prose is a semitic narrative subjectivity that combines prose into poetry within a single framework embodied in its connotation of the sufism language between the proser and the poet simultaneouslyHence، sufi prose and prose in general and in particular exemplifies whether it is pure prose or what was a poetic, subjective prose that is often also poetic. There is no doubt that cognitive perception of the mixed boundaries between: sufi prose and prose and sufi poetic prose, describing semiotically the prose، and showing its semiotics and its interpretations، and the explanations of imam khumaini to the wisdom cloves and the poetics of its sufic prose is a part that should be analysed and interpreted for a broader and more comprehensive understanding of the prose poetics in its Semiotics.



المقدمة:

إنَّ الإمامَ الخُمَيْني« قُدِّسَ سِرُّهُ » كان رجلًا يمتازُ بالجدَّة الحياتيَّةِ والجدَّةِ التجديديَّةِ والجدَّةِ العلميَّة والجدَّةِ السياسيَّةِ باعتبارهِ قبل وبعد وأثناء الثورة الإسْلاميَّة في إيران 1979م أحد أعمدة ولاية الأمرِ الشرعيّ عند معتقدِي إمامتهِ داخل وخارج الجمهوريَّةِ الإسْلاميَّةِ في إيران، وُلد آية الله السيد القائد: روح الله الموسوي الخُمَيْني، (1320 – 1409 هـ/1902 – 1989 م) الَّذيْ اشتهر بلقب **الإمام الخُمَيْني** يوم 24 سبتمبر/أيلول 1902 بمدينة خمين في إيران، في بيتٍ عُرف بالتقوى والعلمِ والجهادِ والهجرةِ ومن أسرةٍ تنتسبُ إلى الصديقةِ فاطِمةَ الزهراء عليها السلام وعاصر أبوه آية الله السيد مصطفى الخُمَيْني اية الله الشيرازي واستشهد والده وله من العمر خمس سنوات في طريقه من خمين إلى اراك على يد قطَّاعِ الطرُق فتوجَّهت الأسْرَةُ إلى طهران[1]

وبدأَ الإمامُ الخُمَيْني« قُدِّسَ سِرُّهُ » دراسةَ القرآنِ ومبادئِ الفقهِ الشيعي وهوَ في السادسةِ من عمرهِ، واهتمَّ بالدراساتِ الدينيَّة وارتيادِ الحوزاتِ العلميَّةِ، فانتقلَ إلى آراك ليدرس في حوزتِها الفقهَ الإسلاميَّ، ثم رحلَ إلى قم لطلب العلمِ الشرعِي، حيث نبغَ بين أقرانهِ وحصَلَ على مرتبةِ آيةِ الله. وكان مرْجعَ الأمَّةِ في عصرهِ« قُدِّسَ سِرُّهُ ». وبفضلِ ما كان يتمتع به من شخصيَّةٍ علميَّةٍ كان يتعمق إضافة إلى الفقه في الفلسفة الإسْلاميَّةِ وعندما كان مدرسًا لعلمِ الكلامِ بدأ بتدريسِ علم الأخلاقِ واجتمعَ حولَه نخبةُ الشبابِ المعتقدينَ بوجهتهِ الشرعيَّةِ والسياسيَّةِ ومبادئهِ من أصحابِ المواهبِ والمعنويَّاتِ العاليَةِ[2] ولقد اعتمدنا في هذا البحثِ منهج التحليل النظمِي لتوصيفِ السيميائية الشعرية ودلالاتِها في كتابَيْ الإمام الخُمَيْني « قُدِّسَ سِرُّهُ»، وقد جاء في مباحث ثلاثة كما سيأتي.

المبحث الأوَّل:

السيميائية والشعرية

السيميائية، السيمولوجيا، السميوطيقا، السيمياء، علم العلامات، علم الإشارات، علم الأدلَّة، يصعُب تحديدُ مفهومٍ جامعٍ لهذا العلمِ، ذلكَ أنَّه واسعٌ وشاملٌ «فالمجال

---

1 ينظر: الإمام الخُمَيْني حياته العلمية والسياسية، لجنة التاليف،، ط1، مركز الهدى، النجف، 2011، ص 14_15.
2 ينظر:، إيران الأحزاب والشخصيات السياسية 1890_2013‘ كسرائي، شاكر، ط1، دار رياض الريس، لندن، 2014، ص 192_193.

السيميولوجي لا يزال الناس فيه بين أخذٍ وردٍ بسبب أنَّه لم يحدد بعد، والمُتفق عليه عند الدارسين أنَّ أصلَ اللفظ –كما صرَّح بذلك **سوسير**–مأخوذ من الجذرِ اليوناني (سيميون/) والَّذيْ يعني الإشارة أو العلامَة، وهو لفظٌ اصطنعهُ **أفلاطون** ليرادفَ لديه العلامة اللسانيَّة استناداً إلى تشابه العلامَات في الحقلِ وقد ارتبطَ هذا اللفظ طبيًا في مدرسة **أبقراط** بـ(تيكميريون/) الَّذيْ يترجم عادة بِمعنى (عَرَض)، وهذا المُصطلحُ لم يفارق الحقل الطبي طوال تاريخِهِ.

أمَّا منَ الناحيةِ الاصطلاحيَّةِ فتعددت تعريفاتُ السيميائيَّةِ بناء على الرؤيةِ المعرفيَّةِ الَّتي يتبناها المعرّف؛ لأنَّنا بإزاء سيمائيات مُتكاثرة على مرِّ العصورِ؛ حتى ليصدق أنْ يكونَ كل مشتغل في الحقل قد منحه تعريفاً يتماشى مع منظورهِ الَّذيْ يرتضيه.

أمَّا شعريَّةُ النثرِ مُصطلحٌ يعني: النثر الَّذيْ يحملُ سماتَ الشعريَّةِ [1]. وتوصفُ بأنَّها عملٌ يضمّ بعض خصائصِ الشعرِ الغنائِي، أو جميعها إلَّا أنَّها تتخذ شكلَ النثر [2].

إنَّ شعريَّةَ النثرِ في قصيدةِ النثْر ذاتَ شكْل قبل أيّ شيءٍ، ذات وحدة مُغلقة. أي دائرة، أو شِبهُ دائرةٍ، لا خط مُسْتقيم. أي مجموعةُ علائقُ تنظَّم في شبكةٍ كثيفة، ذات تقنيَّة مُحددة، وبناءٍ تركيبي مُوحَّد، مُنتظم الأجزاء، مُتوازن... أيْ أنَّ الوحدةٌ عضويَّةٌ، وكثافة، وتوترٌ، قبْل أنْ تكونَ جملاً، أو كلماتٍ[3].وتوصيفُ شعريَّةُ النثرِ في تعريفها بأنَّها: تكثيفٌ لفظيٌ[4].

وقد تطورَ المصْطلحُ في الغربِ، بمعنى النثرِ الَّذيْ يحملُ سماتَ الشعريَّةِ، وأمَّا في الأدبِ العربي المُعاصِر فقد كانت أوّل دراسةٍ عن قصيدةِ النثرِ الَّتي تحمل شعريَّة النثرِ هي مقدمةُ أدونيس لديوان أنسي الحاج: لن[5].

حيث يرى أدونيس: إنَّ النثرَ الشعريَّ في شعريَّةِ النثرِ إطنابيٌ يسهب، بينما قصيدةُ النثرِ مركَّزة ومُختصرة، وليس هناك ما يقيد النثر الشعري مُسبقًا، أمَّا قصيدة النثر فهناك

---

1 ينظر: كتاب لن، انسي الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1982 م، ص11.

2 ينظر: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: د سلمى الخضراء الجيوسي، ط2، مركز دراسات الوحدة، بيروت، 2000، ص691692 .

3 المصدر نفسه، ص8.

4 النار والجوهر دراسات في الشعر، جبرا إبراهيم جبرا، ط3، المؤسسة العربية، بيروت،1982م، ص 7.

5 ينظر: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، انيس المقدسي، ط1، دار العلم للملايين،، بيروت، 1986 م، ص 117-116.

شكلٌ من الإيقاع، ونوع من تكرار بعض الصفات الشكليَّة، ثم إنَّ النثرَ الشعريَّ سرْديٌّ وصْفيّ شرْحي، بينما قصيدة النثرِ في شعريَّة النثر إيحائية[1].

إنَّ شعريَّةَ النثرِ مفهُومٌ نقديٌ حديثٌ يتحدد بالتحولِ الممتزج بين الشعر المنثور والنثر ذي الشعريَّةِ المُتضمَنة فيه، حيث تسمَّى قصيدة النثر باسم: شعريَّة النثر. [2].

وفي شعريَّةِ النثرِ مُصْطلحًا ودلالة، يظلُّ النقاد يرجعون كلَّ مُصطلحٍ إلى أصُوله ونشأته، ويظل بحثهم شاملًا في أصوله في التاريخ وتتبع تطوراته واللغة ومدى احتكاكه مع اللغات والثقافات الأخرى، ثم مدى تطابقه على أدبيَّات اللغة الأم، وعلى هذا كانت الشعريَّة النثريَّة لها الأثرُ في النقاد، إلّا أنَّه لو تصفحنا كتاب أي دارس لوجدنا أنَّهم يقفون عند أرسطو، فيظل مفهوم الشعريَّة وشعريَّة النثر عائماً، هل كما وصفها أرسطو، أم أنَّه مجرد انْطلاقة عبر التاريخ، إلَّا أنَّ الجنين اكتمل في العصر الحديث وبعد انطلاق كمٍّ هائلٍ من الدراسات اللسانيّضة والشكْلانيَّة والتوليديَّة والتحويليَّة والسيميائيَّة للتضافر كلِّها في عصْرٍ باتَ الشكل عنصراً وليس أساساً، وكذلك المعنى أو المضمون. يمكن أنْ تكون البنيويَّة هي الأداة الَّتي نحتت الشعريَّة وصقلتْها بعد أنْ اهتم البنيويون بالمفردة من دراسات ومدى علاقتها ببنائها ومدى علاقتها ببناء الجملة، أيْ تلك العلاقة الرابطة الَّتي تشعُّ صوراً ومَعاني وتشتق لِبناء مَعْنًى آخر، لذا قاربتها الشعريَّة على أنَّها لا تهتم بالشيء دون الشيء الآخَر، وبالأدق فإنَّها تهتم بربطِ آليةِ الكمالياتِ الفنيَّةِ انطلاقاً ممَّا يعطيهِ الحرفُ من ديناميكيَّةٍ في الصوتِ كإيقاعٍ ومدى ارتباطه بالدفْع – الديالتيك – مع المفردةِ كصوتٍ واحدٍ يرمزُ لمعنى، أوْ يعطي معاني أخرى ترتبطُ بإيقاعاتِ الجملَةِ وتناسُقِها. الدلالة أخذَتْ ارتباطاً آخرَ كشف عن البحثِ المُضني، ليس لأنَّها أخرجَتْ إلَيْنا تصوراتٍ حول المفردة، بل لأنَّها ربطت المفاهيمَ بينَ الدالِّ والمَدْلُول، والربْطُ هذا الَّذيْ عنى بِمسافاتٍ راهِنة تتموقع بذاتِ الشِعريَّة الخارجَة من ظل كُلِّ الأحكام، والبعيدة عن كل النظم بالعُدول، أو الإنزياح، أو الخيال جعلت الشعريَّة _والشعريَّة النثريَّة _ تأخذ استقْلالاً ذاتياً في ذاتِها، حتى أعطت دلالاتٍ خاصَّةً بالحرْفِ عند ارتباطِهِ بالنبْر، أوْ المقطعِ ليعطِي معْنًى آخر وتوسع غير منضبط في الخيال[3].

1 ينظر: الثابت والمتحول (صدمة الحداثة)، أدونيس،، دار العودة، بيروت، 1978 م، ص209.

2 ينظر: حركة الحداثة في الشعر المعاصر،كمال خير بك، دار المشرق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1982 م، ص 9.

3 ينظر: شعرية النثر، علي كاظم وعدنان رجب، بحث، مجلة كلية واسط، عدد سبتمر 2018، ص1.

وأيًا ما يكن الأمر، فثمَّ عوامل في السيميائيَّةِ عديدةٍ مهَّدت من الناحيَةِ الشكْليَّة لقصيدةِ النثْر المُتحورة عن شعريَّة النثر في الشعر العربي القديم والحديث، وأسْهمت في نشوئِها. ولا يخفى أنّ ها هي جملة العوامل الَّتي رافقت حرَكات التحديثِ الشعْري في العالم العربي منذ أوائلِ القرْن. ومن هذه العوامل « التحرر من وحدة البيت والقافية، ونظام التفعيلة الخليلي، فهذا التحرر جعل البيت مرناً، وقربه إلى النثر. ومن هذه العناصر انعتاق اللغة العربيَّة وتحرُرِها، وضعف الشعْر التقليدي الموزون، وردود الفعل ضد القواعد الصارِمة، النهائيَّة، ونموُّ الروح الحديثة. ثم هناك التوراة والتراث الأدبي الكبير فِي مِصْر، وبلدان الهلال الخصيب على الأخصّ. ومن هذه العناصر ترجمة الشعر الغربي. والجدير بالمُلاحظَة هنا أنَّ الناسَ عندما يتقبلون هذه الترجمات، ويعتبرونها شعراً، رغم أنَّها بدون قافِية ولا وزْن. وهو ما يدلُّ على أنَّ في موضُوع القصيدةِ المُترجمَة، والغنائيَّة الَّتي تزخرُ فيها، وصورها، ووحدة الإنفعال، والنغَم، عناصر قادرة على توليد الصدمة الشعريَّة، دون حاجة إلى القافِية والوزن. ومن هذه العناصر النثر الشعري، ومن الناحيَة الشكليَّة الدرجة الأخيرة في السلَّم الَّذيْ أوصل الشعراء إلى قصيدة النثر" [1].

المبحث الثاني:

شعريَّةُ النثرِ عند الإمامِ الخُمَيْني

إنَّ الشعريَّة في النثرِ سيميائيًا على ما نجدها عند الإمام الخُمَيْني في تعليقاتٍ على شرْح فُصوص الحِكَم ترتبط ارتباطاً مباشراً بالبنية والتركيب وما يعطيه من أنساقٍ لغوية، أو أقرب إلى نبوءات لتلكَ المُفردة من أخْيلَةٍ تتعدّى الواقعَ، أو تدور حولَه، وتخلُق فجوةً، أو انزياحاً بعيداً عن أصل الكلمة، ربما ذلك بمعين آخر كالاستعارة أو التشبيه، في خلْق انزياحٍ يضع البِنيَة تبتعدُ عن أصلِها وإنْ كانت ثابتة للعيانِ أنَّها باكتمالِ المَعنى لا تدل على معناها الأصْلي، فالخدِ كالورد، تُعطي انطباعاً آخر بين مُتشابهَيْن، انزاح به فكرُ المُتلقي بعد انزياح كبيرٍ تنشقهُ المُتكلم وتعايشَ بسحرهِ بتصوراتِ ألوانٍ جميلةٍ تأخذُه بين الخدِ والوردِ هذا الانزياح هو الَّذيْ تتبناه الشعريَّة بأنْ تخلُق فجوةً أو مَسافة من التوتر جزءاً منه إرادي يعتاش فيه الإنسان وجزء يأخذه إلى عالم آخر من الخيال؛ ليخلق ويستجلب كل الورود ليُطابق مع الخد المرئي،أو كقول الإمام في شرحه: (الوجودُ

1 ينظر: شعرية النثر، ادونيس، مجلة شعر، بيروت، عدد 14،1988، ص 7.

أمَّا أنْ يتجلَّى بالوجود الغيبي الأحدي المُستهلك فيه كل الأسماءِ والصفاتِ... وأما الذات من حيث هي) [1].

فالشعريَّة في هذا النص النثري الشعري للغمام الَّذيْ تجاوز شعريَّة ابن عربي في الفصوص: تدلّ على مدى علاقةِ التركيب في فحوى النصّ، وعلاقة البِنيةِ مع ذاتِها ثم مع تناسُقِها مع النصّ، فهي لا تخصّ الشعرَ بذلك فحسب، وإنَّما تخص النثر وأنَّ كل كلامٍ يُقال هو دائرٌ تحت محكتها حتى تخرجه إمَّا أنَّه كلام عادي أو أنه كلامٌ فني يرقى إلى مستوى عالٍ من الأدب كقوله« قُدِّسَ سِرُّهُ »:(غيبٌ لا بمعنى الغيبِ الأحدي بل لا اسم لها ولا رسم ولا إشارة اليها ولا طمع لأحد فيها) . [2].

ففي نص الإمام هذا من خلال توصيف الوحدانيَّة تسعى الشعريَّة إلى ربط تركيب اللغة في أطروحاتِها مع العلاقة الَّتي تثير ذلك التركيب في المُتلقي من خلال وضع المحسُوسَات في النفس، مع الدلالات إنْ كانت لغويَّة أو نحويَّة أو بلاغيَّة[3].

وقوله: (نشيرُ إلى لمحة من مقام النبوَّة بطريق الإجمال، بل بالرمز والإرشاد في المقال) [4] يُجسّد رمزيَّة شعريَّة حسن الابتداء في مفتتحِ الكلماتِ الشعريَّة الصُوفيَّة العرفانيَّة والمعرفيَّة سيميائيًا حيث تتجسد وهكذا فشعريَّة النثر أنْ يكون في النثرِ جماليَّات تجعل من نص ما شعرًا[5].

والشعرُ النثري يتجسد في قوله: (مَصابيحُ نوريَّةٌ تشير إلى حقائقَ يقينيَّةٍ يستفاد مِنها معارف إيمانيَّة) [6]. في وصف أهل البيت عليهم السلام فهذا النص للإمام« قُدِّسَ سِرُّهُ » هو الشعر المكتُوب بالنثرِ سيميائيًا بدلاً من استخدام الشعر مع الحفاظ على الصفاتِ الشعريَّة مثل الصور الَّتي تشكّلُ تحديده« قُدِّسَ سِرُّهُ » لعوامل الرمزيَّة والسيميائيَّة وجوهر الفعل الكلاميَّ من خلال إدراك الصور البيانيَّة والبلاغيَّة والبديعيَّة المُشكّلَة للصورة الرمزيَّة. مما يمكن اعتباره في الأساس شعرًا، أو نثرًا عبارة عن جنس فنيٍ جيءَ به

1 ينظر: تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص14.
2 نفسه، ص15
3 ينظر: شعرية النثر، عدنان كريم رجب، أ.م.دالجامعة المستنصرية ـ كلية الآداب وهديل علي كاظم جامعة واسط ـ كلية التربية، مجلة كلية التربية، بغداد، مجلد 1، عدد 32 ، 2018، ص12
4 ينظر: مصباح الهداية، ص14
5 ينظر: السراب والنبع، مصلح النجار، ط1، المؤسسة العربية، بيروت، 2005، ص48
6 ينظر: مصباح الهداية، ص 15

لاستكشاف القيم الشعريَّة الموجودة في لغةِ النثرِ، ولغاياتٍ إيجاد مناخ مناسب للتعبير عن التجارب والمعاناة الَّتي واجهها الشاعرُ بتضمينهِ صوراً شعريَّة عريضَة تتسمُ بالكثافة والشفافيَّة معاً، وتكمن أهميتِها في حرصِها على تعويضِ الانعدام الوزني في القصائد التقليديّة.

ويمكننا القولُ إنّ قصيدة النثر هي ذلك الشكل الفنيّ الَّذيْ يسعى إلى التخلّص من قيود نظام العروض في الشعر العربيّ، والتحرّر من الالتزام بالقواعد الموروثة من القصائد التقليديّة، بالإضافة إلى ما تقدّم فقد عرفّها بعض الأدباء بأنّها عبارة عن نصّ تهجيني يمتاز بانفتاحه على الشعر والسردِ والنثر الفني؛ ويتسم بافتقارهِ للبنيَة الصُوتيَّة الكميَّة ذات التنظيم؛ إلّا أنَّ له إيقاعاً داخلياً منفرداً بعدم انتظامه ويبرز ذلك بتوزيع علامات الترقيم والبنية الدلالية وفقاً لبنية التضّاد.[1].

وقد امتاز النثرُ الصوفي عند الإمام« قُدِّسَ سِرُّهُ » كما في قوله: (الاسم الأعظم حيث يكون برزخًا بين أَحَدِي الغيْبِ في الأعيان الثابتةِ في الحَضْرة العليَّة) [2]، بأنَّه نثرٌ يحمل سماتَ الشاعريَّة والشعريَّة حتى وهو« قُدِّسَ سِرُّهُ » يسرِد عن طريق المعنى الخاصّ والعام ما كان قصة جامدة كقصص الكراماتِ أو المواعظ على سبيل المثال. وإنْ كان هناك نثر صوفي بارد جامد خاصَّة في شروحاتِ كتب الصوفيَّة فتفوق الإمام سيميائيًا في نثرِه« قُدِّسَ سِرُّهُ » في تعليقات على شرْح فُصوص الحِكَم وهكذا: لَيْسَ كُلُّ النَّثرِ الصُّوفيِّ شِعريًّا ؛ فمِنْهُ نَثْرٌ يَسْرِدُ نظريَّاتِ التَّصوُّف، وَفَلْسَفاتِه، وَأَشْكَالَ الأَحْوَالِ وَالمقَامَات، وَحَالاتِ الشَّطحِ وَالتَّرَقِّي الصُّوفيِّ ؛ مُركِّزًا على رِسَالةِ التَّوصِيلِ ؛ بِإيرَادِ المَعْنَى بِوضُوح، والتَّدليل ِعليْه، وَرَسْمِ النَّظريَّةِ وَالتَّأويْل [3].

فهناك وسط شعريَّة النثرِ نَثرٌ صُوفِيٌّ آخَرٌ، _يتجسَّد عند الإمام الخُمَيْني« قُدِّسَ سِرُّهُ »_ في نصوص سرديَّة إبداعيَّة، تشدد على الرسالة الجماليَّة ؛ باشتغالها على مَادةِ اللغَة، وَإِعَادَةِ تَشْكِيلِهَا تَشْكِيْلاً خَاصًّا، وَيُشَدِّدُ – هَذَا النَّثْرُ – عَلى اللغَةِ كَدَالٍ ؛ لَهُ كِيَانُهُ الفِيْزِيقِي وَالإِيقَاعِي، وَعَلى فِعْلِ الكِتَابة ؛ كَخَلْق فَنِّيٍّ وَتَأسِيْسٍ إبْدَاعِيٍّ خَاص، مُعَادِل

1 ينظر: تعريف قصيدة النثر ،ايمان الحياري، على الرابط: https//:mawdoo3.com%/D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81%_D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D8%A9%_D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AB%D8%B1

2 ينظر: تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص18

3 ينظر: لغة الشعر الصوفي، نظيم مُحَمَّد، ط2، دمشق، 2010، ص122



لِحَركَة التَّجربَة الصُّوفية، بِكُل مَا تَمُورُ به مِنْ تَوْق، وَتَوَقُّد، وَتَوَحُّد، وَاجْتِثَات، وَاكْتِوَاء، وَإشَارات، وَحُجُب، وَتَلْويحات، وَتَطوحَات، فَهِي لَيْسَتْ – فقَط – تَجْربَة كِتَابَة ؛ وَبِالتَّالِي فَهِي لا تَنطَلِق مِنْ شَكْل محدد.

ويَتَميز التَّعبير هنَا بِالإبدَاعية ؛ وَالاكْتِفاء، وَالتَّكْثِيف الشَّديد، وَهَذَا مَا حَدَا بِالبَعْضِ أنْ يَنْظُر إلى بَعْض مُنْجَزَات النَّثر الصُّوفي الشِّعري، بِاعْتِبَارِها أقْدَم نَمَاذج قَصِيدَة النَّثر[1].

وسيميائيا لَمْ يَبْدَأْ النَّثرُ الصُّوفيُّ الشِّعري، كَنُصُوص طَويلَةٍ وَمُكْتَمَلَة، في مَرْحَلة وَاحِدَة، فإنَّ مَا وَصَلَنَا – مِن بداياتِهِ – لا يَعْدُو كَوْنِهِ شَذَرَات مَجَازيَّة مُكثَّفة، رُبَّما يكون أقدُمَهَا هَذِهِ الشَّذَرَات المُكثَّفَة المَشْحُونَة،الَّتي تَعْقُب خُطَب الإمام عليّ بن أبِي طَالِب، في: نَهْجِ البَلاغَة، وَتَلِيْهَا مَرْحَلَةُ البِدَايَات التَّأسِيسيَّة لِكِتَابَة النَّثر الصُّوفيِّ الشِّعري، وَكَانَ ذَلك في القَرنيْنِ الثَّاني وَالثَّالثِ الهِجريَّينِ، حَيْثُ بَدَأَ مُتَصوِّفة القَرْنِ الثَّاني صِياغة تَجَارِبِهِمْ في عِبَارَات مُكثَّفة، أمْسَت، فِيْمَا بَعْد، أقوالا مَأثُورَة، وَفي القَرْنِ الثَّالث دَخَلَ النثر الصُّوفي الشِّعري مَرْحَلَة التَّدويْن[2].

وتجسّد بعضَ نموذج ذلكَ مما تأثر به إبن عربي وشرحهُ الإمام« قُدِّسَ سِرُّهُ » في تعليقات على شرْح فُصوص الحِكَم في مواقف الصوفي النفري ومخاطباته حيث هَذِهِ النَّبرَةُ الشِّعريَّةُ ؛الَّتي حَمَلَتْهَا كِتَابَةُ النَّفَّري، كَانَ لَهَا فِعْلُ السِّحْرِ في جِيْلِ الخَمْسِينيَّاتِ . في الشِّعرِ العَربِيِّ . الَّذيْ اقْتَرَنَ عَمَلُهُ الطَّليعِيُّ بِمَا سُمِّيَ بـ(قَصِيْدَةِ النَّثرِ) . ؛ فَأدُونِيس، في أوَّلِ دِرَاسَةٍ لَهُ عَنْ قَصِيْدَةِ النثر ذات الشعرية النثرية أشَارَ إلى أنَّ هَذَا الجِنْسَ الشِّعري، نَشَأَ أسَاسًا في الأدَبِ العَربِي، بِخَاصةٍ نَثْر المُتَصوِّفَة، وَحَاوَلَ أدُونيسُ أنْ يُقِيمَ جِسْرًا بَيْنَ النَّثرِ الصُّوفِيِّ وَالتَّجربَةِ الشِّعريَّةِ النَّثريَّةِ الجَدِيدَة، كَمَا قَدَّمَ أدُونيسُ كِتَابَةَ النَّفَّري، كَنَمُوذَجٍ (قَديْمٍ) لِكِتَابَةٍ (جَديدَةٍ)، كَانَتْ خُرُوجًا على الشَّكليَّةِ الكِلاسِيكِيَّة، وَتَأسِيسًا لِشَكْلٍ شِعْرِيٍّ آخَر. واعتَبَرَ كِتَابَ المَوَاقفِ وَالمُخَاطَبَات، لِلنَّفَّري، أهَمَّ مَصَادرِ قَصِيدَةِ النَّثر، وَقَالَ ادونيس: «لا أعْرفُ كَيْفَ أصِفُ دَهْشَتِي – حِيْنَ قَرَأتُهُ – ؟ أعْرفُ أنَّني شَعَرْتُ . وَأنَا أقْرؤهُ – أنْ لِمَا أقْرؤهُ فِعْلَ القَتْلِ: قَتْلِ مُعْظَمِ الشِّعرِ الَّذيْ سَبَقَه، وَمُعْظَمِ الشِّعرِ الَّذيْ

1 ينظر: الجِنْسُ الأدَبِي بَيْنَ المَوْهِبَة الفَرديَّةِ وَالرَّافِدِ الغَرْبِي، مُحَمَّد ديب، مَجَلة: (عَلامَات) – ج12/م3 – يونيو 1994 – ص:161.

2 ينظر: التَّعرُّف لِمَذْهَب أهْلِ التُّصوُّف – ابو بكر الكلاباذري، تحقيق: محمود النَّوادِي – مكتبة الكُليَّات الأزْهريَّة – القَاهرة – 1400هـ/ 1980م – ص:36

أَتَى بَعْدَه، هَكَذَا أَدْرَكْتُ أَنَّني أَمَامَ شَاعِرٍ عَظِيْمٍ»، وَأَوْضَحَ أَنَّهُ يَعْتَمِدُ اللاشَكْل وَالنِّظَام، وَلا يُكرِّرُ لُغَةً مَعْرُوفَة، وَأَنَّهُ يَكْتَشِفُ لُغْةً غَيْرَ مَعْرُوفَة، وَأَنَّ اللغَةَ عِنْدَهُ خَالِقَةً وَلَيْسَتْ مَخْلُوقَة، وَأَرْجَعَ قيْمَةَ الشِّعريَّةَ عِنْدَهُ إلى كَوْنِهَا، تُوحِي بأكثر مِنْ مَعْنَى، وَفي كَوْنِهَا لا تَكْتَمِلُ بلْ تَظَلُّ مَفْتُوحَة، وَفِي كَوْنِهَا نُقْطَةَ انْطِلاقٍ لا نُقْطَةَ وُصُول، وَفي كَوْنِهَا كالإنْسَانِ ذَاتِه، يَتَحَرَّكُ أبدًا صَوْبَ وُجُودٍ مَفْتُوحٍ أبدًا»[1].

بينما فاق ذلك الإمام الخُمَيْني سيميائيًا كَما في نصّهِ الشهير: (بل الأسماء كلها في الكلِ، فكلُّ إسمٍ بالوجْهةِ الغيبيَّة لَه أَحَدِيَّة الجَمْعِ بل كل الأسماء هو الإسم الأعظم) [2]. فهذا شِعْري ضمن سيميائيَّة النثر استنادًا لشعريَّتهِ النثريَّةِ سيميائيًّا في تعليقات على شرْح فُصوص الحِكَم بما تفوق على شعريَّة إبن عربي، والإمام أتى في آخرِ مراحلِ شعْريَّة النثرِ الصوفي فجَمَع سيميائيَّات أرْوعُ ما فيهنَّ حيث إنَّ شعريَّة النثر في قصيدةِ النثرِ القديمةِ والحديثةِ وخاصَّة قصيدةَ النثرِ الصوفي الَّتي تحملُ السماتَ الشعريَّة يمكن أنْ نُقسّم عصور الشعرِ الصُوفي ونشاطاتهِ وشيوعِهِ إلى مَراحل زمنيَّة مُتتالية:

المَرحلَةُ الأوَّلى – وهي « مرحلة الخلافة العباسيّة وما قبلها بقليل أي (100– 200 هـ)، وتشملُ القرن الثاني الهجري بأكمله، وفيها كانَ الشعرُ الصُوفي يُكوِّن نفسَهُ بنفسِهِ، وينهضُ بتقاليدِهِ الفكريّة والفنية؛ ليؤصّلها في أذْهانِ الناسِ، وكان هذا الشعر الصوفيَّ لمحات دالَّة أو قليلاً من الأبيات الموجودة، ومن شاعراتِ وناثراتِ شعريَّة النثرِ الصُوفي هذه المَرْحَلةُ الشاعِرة رابعة العدويّة (ت 185هـ)– شهيدة العشقِ الإلهي–الَّتي «تحسّستْ ولا شكَّ الصراعات المُتضاربة والحادَّة في البصْرة تلك أذاقتْها مرارةَ الفقْرِ والحِرْمانِ أوّلاً، ثم جرفتْهَا بعد ذلكَ إلى هاويَةِ المُجون واللّهو، ثم أفاقت أخيراً لتجلُو عن روحِها، ثم أقامَتْ أخيراً لتجلُو عن روحِها ما غشيَهَا من إسراف وتأثيم، فاعتزلت الناسَ وشؤونِهم والحياةَ ومتاعَها وعَكَفَت على نفسِها تطهّرها بالعبادةِ المُتصلة من أدران الفجورِ والضلال، وتنشد الإتصالَ الرُوحي باللّه جل جلالُه. [3].

1 ينظر: تَأسِيس كِتَابَةٍ جَدِيدَةٍ، ادونيس، . مَجلَّة:مواقف المغربية، نوفمبر / ديسمبر 1971 .ص112

2 ينظر: تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص19

3 ينظر: الأدب في التراث الصوفي، مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، مكتبة غريب، القاهرة، ص 167و ما بعدها، ويُنظر: د. عبد الرحمن بدوي، شهيدة الحُب الإلهي، مطبعة مصر، القاهرة، ص 48–43.

المَرحَلةُ الثانيَةُ- وهذه المرحلةُ تشملُ قرنيينِ من الزمانِ: الثالث والرابع الهجريين، وقد كان الشعرَ الصوفيَّ في هذه المرحلةِ- في نهْضة وازدهارٍ، ومن شعرائِهِ: أبي تراب عسْكَر بن الحسين النخْشَبي، وأبو حمزَة الخراساني. وتُعد هذه المرحلة بداية التصوّف الحقيقي ودور المواجِد والكشفِ والأذواق[1].

المرْحَلةُ الثالِثةُ- و « تشملُ القرنينِ الخامس والسادس، وفيها يتَّجهُ الأدب الصوفيَّ إلى الحبِ الإلهي، ومدحِ الرسولِ الكريم- صلّى الله عليه وآله وسلّم- والشوقِ إلى الأماكن المقدَّسَة ويدعو إلى الفضائلَ الإسْلاميَّةِ، وفي هذه الفترة نشأ الأدبُ الصوفي الفارسي، وُعدُّ هذا الدورُ دور الكلامِ والتحررِ[2].

المَرْحلةُ الرابِعةُ- وتشملُ القرنَ السابع الهجري، وفيه بلغ الشعر الصوفيَّ قمَّةَ النهضة، ومن أَعلامِهِ عمر بن الفارض (ت 632هـ)، ومحي الدين بن عربي (ت 638هـ). [3].

ومن ثمَّ نجدُ إنَّ شعريَّة النثر الصوفيَّ والأشياء الشاعريَّة في التجربةِ الصُوفيَّةِ مُختلفة، ومُتناقِضَة ومُتضادَّة من جميع نواحيها إلاّ أنَّها تبرِز في النهايةِ متحدة، ومؤتلِفة ومتناسقةً، فمثلاً اللغة الشعريّة الصُوفية تُناقض اللغة الدينيَّة (الشرعيَّة) من حيث إنَّ هذه أي اللغة الدينيَّة تقول الأشياءَ كما هي بشكلٍ كاملٍ ونهائي، بينما اللغة الشعريَّة «الصُوفيَّة» لا تقول إلاّ صوراً منها؛ لأنَّ المُطلق لا يُقال، ولا يُوصفُ، ويتعذر الإحاطَة بهِ، ويقصرُ العقلُ عن معرفتهِ، ويتولى القلب بالحدسِ والشوقِ والانفعالاتِ معرفة الحقائق المُراد الإطلاع عليها، ليس اطلاعاً، بل اندماجاً واتحاداً بها؛ لأنَّها الأصل، فما لا ينتهي لا يُعبر عنهُ إلّا ما لا ينتهي الكلام، وتظل قدرات رمزية، وسوف يظلُّ القولُ الصُوفي شأنُ القول الشعريَّ مجازاً ولن يكون حقيقة كمثل القول الديني الشرعي[4].

المَرحَلَةُ الأخيرةُ هي العصرُ الحديثُ وفيهِ ظَهَر شرْح الإمام الخُمَيْني « قُدِّسَ سِرُّهُ» لفُصوص الحِكَم بالشعريَّة النثريَّة الصوفيَّة العرفانيَّة سيميائيًا الَّتي ميزته « قُدِّسَ سِرُّهُ» وسط العرفانيين، والصوفيَّة ليست فرقة سياسيَّة غايتها الوصولِ إلى سُلم السُلطة

1 ينظر: التصوّف الإسلامي- مفهومه وتطوّره ومكانته من الدين والحياة، حسن عاصي، ط2، مؤسسة عزّ الدين، بيروت، 1994م، ص61

2 ينظر: التصوف الإسلامي، حسن عاصي، ص68

3 المصدر نفسه، ص69

4 ينظر: في الأدب الصوفي،نظمي عبد البديع، ط2، القاهرة، ص26

الدنيويَّةِ والجاه الدنيوي الزائل، إنَّما هي أحوالٌ روحانيَّة وسُلوكيات ومقاماتٌ علويّةٌ مثل» الإعتراض لسلوك سُبل الأوّلياء، والنزولِ في مَنازل الأصفياءِ ومُباشرة حقيقةَ الحقوقِ ببذل الروحِ وتلف النفسِ واختيارِ الموتِ على الحياة.....؛ طَمعاً في الوصولِ إلى المراد؛ لأنَّها « سلوكٌ عمليٌ قُصِدَ به كبح جماح النفس، وترويض طبائِعها، ونفي خُبثها بتقليل الزادِ وتخشينِ اللباسِ والنظر إلى الدُّنيا بعين الإعتبار[1]. وهو ما بيَّنه الإمام الخُمَيْني« قُدِّسَ سِرُّهُ » بقوله: (المشرب الأعلى هو أنَّ السالكَ بقدم العرفانَ إذا فني عن فعلِهِ حَصَل لهُ المحُو الجمالي في هذا المقام) [2].

ونسْتنتجُ ممَّا تقدم أنَّ هناك علاقة بين مثلَّث شعريَّة النثرِ والنثرِ الصُوفي الشعري وأدب المتصوِّفةِ شعرًا ونثرًا على حد سواء في شرح الإمام الخُمَيْني« قُدِّسَ سِرُّهُ » على الفُصُوص وفي نصُوصٍ من كتابهِ مصباح الولاية وقد أجاد سيميائيًّا في ذلك، لانَّ شعريَّة النثر تتحولُ إلى شعريَّة تصفُ التجربَةَ في نثرِ وشعْرِ المُتصوِّفةِ لغايةِ القرْن السابعِ الهجْري وهو ما يجعل الدرسَ في تحديدِ وتحليلِ ذلكَ ذا امكانياتٍ متكاملةٍ لفهم شعريَّة النثرِ الصوفيّ حتى عصرهِ « قُدِّسَ سِرُّهُ».

المبحث الثالث:

دلالةُ شعريَّة النثرِ الصوفيّ عندَ الإمامِ الخُمَيْني « قُدِّسَ سِرُّهُ» في الدِلالةِ السيميائيَّة

احتلَّت البحوثُ الدلاليَّةُ السيميائيَّة ومعها الدراساتِ المُحددةِ لمعْنى الشعريَّة ومَبْناها حيّزًا من جهودِ المُحققينَ في لغةِ الصُوفيَّة، حيث أنَّ إقترانَ الدلالة والمعاجم عندهم كان نمطًا من أنماط البحثِ اللغوي التحقيقي في الفكر الصوفي، وفي شعريَّة النثرِ الصوفي، وفي تحليلِ لُغة الإمامِ « قُدِّسَ سِرُّهُ ».

يُقصد بالدّلالة لغةً الإرشاد إلى الشّيء والإبانة عنه، واشتُقّت هذه الكلمة بالأصل من الفعل (دَلَلَ) بمعنى استيضاح الأمر بدليلِ نفهمهِ، والدّليل: ما يُستَدَلّ به، فدّله على الشّارع؛ أيّ يدلّه دِلالة ودَلالة، أمّا اصطلاحاً فهو العِلم الّذيْ يبحث في «المعنى»، ونظريّاته مع كيفيّة جعل المُفردات ذات معنى، كما تُعرَّف الدّلالة بأنّها استخدام المُفردات

1 ينظر: شعر عمر بن الفارض– دراسة في فنّ الشعر الصوفي– عاطف جودت نصر، ط1، الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،، 1982م، ص10

2 ينظر: تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص21

استخداماً مُعيّناً ضمن نَسَق لُغويّ مع مُفردات أخرى مع وُجود علاقات بينهم حيث: «الدّلالة هي كَون الشّيء بحالة يلزم مِن العلم به بشيءٍ آخر، و الأوَّل هو الدّال، والثّاني هو المدلول. [1]

المقصودُ بعلمِ الدلالة: هو العلمُ الَّذيْ يختص بجانب المعنى، فاللغة –كما نعرف– لفظٌ ومعنى، أو دال ومدلول، أو شكلٌ ومضمونٌ، أو صورةٌ ومُحتوىً، وإذا كان اللفظ قد نال اهتمام الدراسات اللغويَّة على مرّ العصور والأجيال؛ لدرجة أنْ نشأت علوم كثيرة حوله مثل: النحو أو الـ"Syntax"، والصرف أو الـ"Morphology"، والصوتيَّات أو الـ "Phonetics"والأسلوب أو الـ "Style"والاشتقاق أو الـ"Etymology" فإنَّ المعنى –الَّذيْ هو نصف اللغة– قد اهتمَّ به أيْضًا العلماء، وقد نشأ حوله علمٌ واحدٌ هو علمُ الدلالة.

ويعرَّف هذا العلم بتعاريف كثيرة منها: أنَّه علمُ المعنى، أو علمُ دراسة المعنى، أو علمُ معاني الألفاظ، أو ذلك الفرع من علم اللغة الَّذيْ يتناول نظريَّة المعنى، أو الفرع الَّذيْ يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى. [2]

ومهما تعددت التعاريف لهذا العلمِ فإنَّها تُجمع على أنَّه دراسةُ للمعنى، فموضوع علم الدلالة: هو دراسة الرموز وأنظمتها بوصف كونها أدوات اتصال بين البشر، ومن بين تلك الرموز دلالات اللغة.

وقد فرَّق بين الدلالةِ وعلمِ الدلالة: فالدلالة: ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، والمعنى الَّذيْ تنقله الكلمةُ والَّذيْ يعبر عن العلاقة بين الدال والمدلول عليه؛ الدال هو الكلمةُ، والمدلول عليه، أي: الشخص أو الشيء أو المفهوم خارج اللغة.

وأمَّا علم الدلالة: فهو علمٌ يبحث في معاني المُفردات، والعلاقات بينها، ويكشف عن تطورِّها، وعلمُ الدلالة يعد من أحدث الدراسات اللغويَّة وتأخر اهتمام المحدثين من علماء اللغةِ بمُشكلة المَعنى. [3]

---

1 التعريفات، الجرجاني، ط2، دار العلم، بيروت، 2011، ص123
2 الدلالة، مُحَمَّد عبد الله، ط2، دمشق، 2009، ص18
3 التعريفات، الجرجاني، ط2، دار العلم، بيروت، 2011، ص123

ودراسَةُ المعنى في لُغة الشعريَّة الصوفيَّة لشعريَّة النثر الصُوفي عند الإمام الخُمَيْني القائل: (التجلّي هو الفيضُ المُقدس) [1]. والقائل: (الحقيقةُ الغيبيَّة لا تنظر نظر لطفٍ أو قهرٍ ولا تتوجه توجه رحمةٍ أوغضب) [2]. وهما نصَّان يجسدان دلالةَ سيميائيَّات خِطاب الإمام « قُدِّسَ سِرُّهُ » حيث هي أي الدلالة هاهنا أساس الدراسات اللغويَّة لظاهرةِ شرْحه للفصُوص وما بثَّه في مِصباح الهداية، ومن ثمَّ احتلَّ البحثُ في دلالة الألفاظ مكانةً ساميةً ومنزلةً مرموقةً بين علوم اللغةِ وبخاصّة عند علماءِ العربيَّة، وما كان ذلك ليحدُثَ لولا إرتباطه الوثيق في نشأته بأقدس كتاب لبحث غريبه وتفسيره، والبحث في أسباب نزول آياته، والوقوف على الأحكام الشرعيَّة منها؛ ولذا أفاد منه علماء التفسيرِ والحديثِ وأصولَ الفقه وعلماء التصوّف.

وفي قوله قد سره: (البطونُ والغيبُ اللذان نسبناهُما إلى هذه الحقيقةِ الغيبيَّة ليسَا متقابلَيْن للظهور الَّذيْ من الصّفاتِ في مقام الواحديَّة والحضرَة الجمعيَّة) [3].

نلاحظ تمحوِر الدلالة اللغويَّة لشعريَّةِ النثر الصوفي عند الإمامِ « قُدِّسَ سِرُّهُ » سيميائيًّا وأنَّها عنده لا تَجمع بين شيءٍ واسمٍ، في قولهِ البطونِ والغيب، وإنَّما تَجمَع بين مفهوم وصورة سمعيَّة، وهذه الأخيرةُ ليستْ هي الصوت الماديَّ؛ أي: شيئًا فيزيائيًّا خالصًا، بل هي بصمةٌ نفسيَّةٌ لهذا الصوتِ، أو هي دالَّة على الرمزِ المؤدي للخطابِ غير المُباشر [4]

والدلالةُ اللسانيَّةُ للغةِ الشعرِ الصوفي عند علماءِ فقهِ اللغةِ في قضيَّة شعريَّة النثرِ الصوفي: إعتباطيَّة وهي حاصلةٌ باتحادِ الدالّ بالصورةِ السمعيَّة بالمدلولِ المفهوم ويقصد بالإعتباطيَّة Arbitraire أنَّ العلاقةَ بين الدالِّ والمدلول علاقةٌ غيرُ مُعلّلة بالمنطقِ والعقلِ، وقد أورد مثلًا في هذا الصدد لفظ الأخت(sœur) حيث: إنَّ معنى هذا اللفظ «ليس مرتبطًا بأيةِ علاقَة قد نتخيَّلها موجودةً داخل سلسلة أصْوات لفظ: الأخت، وهي أصواتٌ اتُّخِذَتْ وسيلةً كصوتٍ دالٍّ؛ لأنَّه يُمكن لهذه أنْ تُصوَّرَ بأيةِ سلسلةٍ أخرى من الأصوات تكون دالةً. [5]

1 ينظر: تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص23
2 ينظر: مصباح الهداية، ص17
3 ينظر: مصباح الهداية، ص19
4 الدلالة في لغة الصوفية، زينة جليل عبد، ط1، الوقف السني، بغداد، 2011، ص 262
5 محاضرات في علم اللسان العام، دي سوسير، ترجمة مُحَمَّد القنيني، ط3، دار العلم، دمشق، 2011، ص122



إنَّ علمَ الدلالة هاهُنا على ما نطبّقهُ على تعليقات على شرْح فُصوص الحِكَم ومصباحِ الهداية للإمام الخُمَيْني « قُدِّسَ سِرُّهُ » هو جزءٌ من علم اللغة في دراسةِ شعريَّة النثر الصوفي، أو مُستوى من مستوياته، كما في قوله « قُدِّسَ سِرُّهُ»:(لا يكون الاسم بلا مظهر أصلًا بل مظهره مستأثر)[1]. حيث أبرز المعنى دلاليًا بايجاز اللفظ سيميائيًا، في المُضمر والمَظهر الاسمي عنده « قُدِّسَ سِرُّهُ »، فاللغة الدلاليَّة السيميائيَّة عنده « قُدِّسَ سِرُّهُ » هنا هي نظام اتصالٍ يجعل شيئًا ما على اتصالٍ بشيءٍ آخر، رسالة من ناحية ومجموعة من العلاقات، أو الرموز من ناحية أخرى،ويعد المستوى الدلالي من أكثر المستويات أهميَّة، وذلك كونه يجمع الجوانب الثلاثة الأخرى في إطار واحدٍ كي تكون خادمةً له من أجل إفراز معنىً ما يتمخض عن تحليل البنيَة اللغويَّة للجُملة. وعلمُ الدلالَةِ في أبْسط تعريفاتهِ المقاربة لمعنى شعريَّة النثر الصوفي: (هو العلمُ الَّذيْ يهتم بدراسةِ المَعنى)، فإنَّ هذا المعنى لا تبرزهُ إلاّ الكلمة، ولا حياةَ للكلمةِ إلا في إطار السياق الَّذيْ يحتويها سواء أكان هذا السياق مكتوبًا مقروءًا، أم منطوقًا مسموعًا.[2]

ونجد أنَّ علمَ الدلالةِ (السيمانتك – Semantics) الَّذيْ نجده في تعليقات الإمامِ على شرح فُصوص الحِكَم ومصباح الهداية هو نطاق: للمجال الَّذيْ يُعنى بتحليل المَعنى للألفاظ اللغويَّة ووصفِها، ولا تقتصرُ اهتمامات هذا العلم على الجوانبِ المُعجميَّة من المَعْنى فقط، بل تشمل أيْضًا الجوانب القواعديَّة، فإنَّ مباحثه لا تقتصرُ على معاني الكلمات فقط،لا بل تشمل أيْضًا معاني الجمل، وإنْ كان اللسانيون في عصرِ ما قبل الثمانينياتِ يميلونَ إلى الاقتصارِ على معالجة المعاني المعجميَّة للمفردات فقط دون أنْ يتطرقوا تطرقًا كافيًا للعناصرِ القواعديَّة وبنى الجمل، وكان لتطورِ النحوِ التوليدي أثرٌ بارزٌ في توسيعِ مفهوم علم الدلالةِ البنيوي المُعجمي ليشملَ مباحثَ تتصل بعلم دلالةِ الجُمْلةِ على ما سنراه في تطبيقه على شعريَّة النثر الصُوفي.[3]

فالدلالةُ عنده « قُدِّسَ سِرُّهُ » تعْلَقُ بالقصْديَّةِ في المبنى والمَعنى كما في قوله « قُدِّسَ سِرُّهُ »: (الوهم.. ظلّ الفيضِ الأقدس الأحديُ أو الإسم الأعظم بالوجْهَةِ الغَيبيَّة) [4].

---

1 ينظر: تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص26

2 ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، فريد عوض حيدر،ط1،القاهرة: مكتبة الآداب، 2005. ص49

3 ينظر: المدخل إلى علم المعاجم والدلالة، احمد علي محمود ربيع، ط1 مكتبة الرشد، الرياض، 2007، ص122

4 ينظر:تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص28

وقد جاءَ بهما « قُدِّسَ سِرُّهُ » في النصّ، أي الاسمُ ودلالتهُ على اقترانِهما بالنطقِ والإرادة حيث: انتبه النحويون في تقعيدِهم الأحكام النحويَّة للعلاقةِ القائمةِ بين ما نطقت به العربُ وما أرادته أي القصد من كوامن العللِ والأغراض والمقاصِدِ المَنسوبة اليها في قضيَّة الكرامةِ فقصدُ المتكلمِ عندهم يؤثر في الوظائف الإعرابية وتحديدها على الوجهِ الَّذيْ ينبغي أنْ تكون له. (1)

ومَن نماذجِها عندهم الدلالةُ الصوتيَّة للشعريَّة السيميائيَّة في إظهار صوتِ الولي (2) فجسدها الإمام« قُدِّسَ سِرُّهُ » في قوله: (الذاتُ من حيث هي لا تعيينَ لَها أصلًا) (3). وجسدها بتحقيقِ الصوتِ اللفظي في نصّه بأصليه الفارسي والعربي، فجسَّدَ صوتيَّة سيميائيَّة الذاتِ بأحرُفها وعدم تعيينها باعتبار: إنَّ الدلالةَ الصوتيَّة هي ما تؤديهِ الأصواتُ المكوّنةُ للكلمةِ من دورٍ في إظهار المعنى، وذلك في نطاق تأليفِ مجموع أصوات الكلمةِ المُفردة، سواء كانت هذه الأصواتُ صوامت (consonants) أو حركات، (vowels)وتسمى بالعناصِر الصوتيَّة الرئيسَة الَّتي يشكل منها مجموع أصوات الكلمة الَّتي ترمز إلى معنى معجمي، كما تتحقق الدلالة الصوتيَّة كذلك من مجموع تأليفِ كلماتِ الجُملة وطريقةِ أدائِها الصوتي ومَظاهر هذا الأداء، وهذا ما يُعرف بالعناصرِ الصوتيَّة الثانويَّة الَّتي تصاحب ذاتيَّة الكلمةِ المُفردة. (4)،

على ما جسَّدهُ الإمام« قُدِّسَ سِرُّهُ » دلاليًا وسيميائيًا في وقت واحدٍ.

والدلالةُ الصوتيَّةُ تعتمد على تغيير الفونيماتِ، أي باستخدامِ المُقابلاتِ الاستبداليَّة بين الألفاظِ، حتى يحدث تعليلًا أو تغييرًا في معاني الألفاظِ لأنَّ كل فونيمٍ مُقابل استبدالي لآخَر، فتغيره أو استبداله بغيرِهِ لا بدَّ أنْ يعقبه اختلاف في المَعنى، كما نقولُ في العربيَّة: نفر ونفذ، فبمجرد استبدال الراءِ بالذالِ يتغير معنى الكلمتينِ بصورةٍ آلية... وعلَيه كلُ حرفٍ أو حرَكة في اللغةِ العربيَّة يُمكن أنْ يكونَ مُقابلًا استبداليًا، فالحروفُ في تبدّلها ذاتَ وظيفةٍ فونيميَّةٍ، كذلك الحركاتُ في توصيفِ شعريَّة النثرِ الصُوفي لها دلالةٍ

1 ينظر: القصدية واثرها في توجيه الاحكام النحوية حتى نهاية القرن الرابع، د حيدر جاسم جابر الدنيناوي، ط1، دار الوضاح ودار دجلة، عمان، الاردن، 2016، ص60

2 ينظر: طبقات الشعراني، الشعراني، ط2، بيروت، 2010، ص122

3 ينظر: تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص30

4 التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، محمود عكاشة، ط1. دار النشر للجامعات، القاهرة 2005، ص 18-17.

صوتيَّة، أي ذاتَ وظيفةٍ فونيميَّةٍ أقرب إلى وظيفةِ الحروفِ في تغيير معاني الكلمات. [1]

فمن تحقيقاتِ الدلالةِ الصوتيَّة تحقيق إيجاد شعريَّة النثر الصوفي عند الإمام كما في قوله: (لا يُطلق على الذاتِ من حيثِ هي الحَضْرة) [2] فجسَّد ذلك بصوتيةِ الفاظِهِ العربيَّة المفخمة الجرس عنده في هذا النص وهو ما يتحددُ سيميائيًّا في قضيَّة دلالة تفخيمِ الأصواتِ ودلالاتِ في النثر وشاعريَّة النثرِ على سبيلِ المثالِ هذا التفخيم في الاستدراكِ اللغوي الدلالي حيث ترى: إنَّ تفخيم الأصوات قد يّقع في غير اللغة الفصيحَة. [3]

ومنْ نماذجهِ دلالة شعريَّة النثرِ الصوفي العرفاني عند الإمام« قُدِّسَ سِرُّهُ » سيميائيًّا الدلالة السياقيَّة حيث: الدلالة السياقيَّة الصرفيَّة لشعريَّة النثرِ هي تعالُق الفعلِ وأبوابه بالسياقِ الدلالي في توصيف بنى الكرامة من قبل الولي الصوفي دلاليًا وفق النظام الَّذيْ يجيء عليه، إذ السياق: يعد وسيلة للحصول على الدلالة الدقيقة والمضبوطة من مجموعة من الأوجه الدلاليَّة المُحتملة و دلالة الصيغة الصرفيَّة: دلالة مُفردة معزولَة عن السياقِ، تتميز بالتعددِ والاحتمال، فمثلًا صيغة (سائل) على وزن (فاعل) تحتمل أكثر من معنى بالنظر إلى صيغتها؛ فيمكن أنْ تكون إسم فاعل ويمكن أنْ تكون صفة ويمكن أنْ تكون فعل أمرٍ. وهذه المعاني المتعددة تحتا ج إلى ما يحصرها ويزيل عنها اللبس.[4]، كما في نموذج سؤال السائل للشائلي عن كرامات لغة حزب البحر الصوفي.[5]

ونتَج عن الجمعِ بينَ مصطلَحَي الدلالة والسياق ما يسمى بالدلالة السياقيَّة، وهو مُصطلح فرضتهُ طبيعة اللغة السياقيَّة، فاللغة البشريَّة مُحتاجة إلى التركيبِ بين الكلماتِ، وإلى شحَّنِها بمقاصد معينة، لذلك كانت الكلمة المفردة قاصرة عن إبلاغ الفائدة وتأدية الأغراض التواصليَّة المُختلفة، وكان السياق –بنوعيه – وضمنه الدلالة هو المِعيار الأساسي لتكون الدلالة السياقيَّة الصرفيَّة المُتعلقة بالفعلِ وما يشتق من الأسماء منه هي أحد أنواع الدلالة الَّتي تتأثر بالسياق، لذلك كانت دلالة عمليَّة فالدلالة السياقيَّة الصرفيَّة:

1 الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد. ط1، دار الضياء، عمان، الأردن،2011، ص 166.
2 سنظر: تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص31
3 الاصوات المذلقة في اللغة العربية، ولاء صادق محسن، ط1، الوقف السني، بغداد، 2019، ص 622.
4 السياق واثره في توجيه الصيغ الصرفية، سماح ايمان بوروس، ط1، الجزائر، 2019، ص15
5 حزب البحر، ابو الهدى الصيادي، ط2، بيروت، 1905م، ص11

(المعنى الفعلي في مثال معين في مكان مُعيَّن في نص مُعيَّن مع موقف معين) [1]

فنجد للدلالة السياقيَّة مكانها الرمزي والسيميائي والخطابي في قوله « قُدِّسَ سِرُّهُ »: (الخليقةُ الإلهيَّةُ والحقيقةُ القدسيَّةُ الَّتي هي أصلُ الظهورِ لا بدَّ أنْ يكون لها وجهٌ غيبيٌ إلى الهويَّة الغيبيَّة ولا تظهرُ بذلِك الوجه أبدًا) [2] فجسد الدلالةُ السياقيَّة بالهويَّة الغيبيَّة سيميائيًا وكذلك في قوله: (الميزانُ في مشاهدةِ الصورِ الغيبيَّة هو انسلاخُ النفسِ عن الطبيعةِ والرجوعِ إلى عالَمِها الغَيْبي) [3]وهكذا فإنَّ الدلالةَ السياقيَّة تتعلق بسياقِ البناءِ الشعري للمبنى النحوي والصرْفي[4] والأفعالُ الثلاثيَّة المَزيدة هي أساس الدلالة السياقيَّة في دلالةِ الأفعالِ على سياقِ الزمنِ المنظورِ في الماضي والحاضرِ والمستقبلِ حيث السياق هو اقتران الزمان في شعريَّة النثر الصوفي بالفعل العربي[5] وهذه الأفعالُ هي عند الدكتورة خديجة الحديثي في شرح دلالتِها السياقيَّة لتوظيفها في شعريَّة النثرِ الصُوفي:

وتتحددُ الأفعالُ الثلاثيَّة المزيدة بمجموعةِ الصيَغِ والأوزان والأبنية المُنبثقة من ميزانِها الصرْفي في تحليل البناءِ الصرفي لشعريَّةِ النثر الصُوفي عنده« قُدِّسَ سِرُّهُ » وهي:

(دلالاتُ الزيادَةِ في حدودِ الفعل الثلاثي على ما تلحقُ بهِ من زيادات لازمةٍ أو غيرِ لازمَة) [6]

وهو ما تجسَّد في تمايز دلالات السياق في قضايا دلالةِ المُتشابه اللفظي في شعريَّة النثرِ الصُوفي[7]

وذلك في لغةِ توصيفِ الإمامِ للاسميَّة في تعليقاتٍ على شرْح فُصوص الحِكَم ومصباح الهدايةِ لمجيء الكلمة في أصْل فعلِها في السياقِ الدلالي، وكلّ فعلٍ أريد مِنهُ الدلالَة السياقيَّة على ثباتِه في صاحبهِ حتى أَشبه الغرائز، يَجوز أنْ تحولهُ من بابه

1 علم الدلالة العربي – النظرية والتطبيق، فايز الداية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996،ص22
2 ينظر: مصباح الهداية، ص24
3 ينظر: تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص36
4 الدلالة والسياق في العربية، سليمان مُحَمَّد، ط2، دار القلم، دمشق، 2011، ص122
5 نفسه، ص156
6 معجم الادوات، ص 355
7 البحث الدلالي في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، احمد ابراهيم صاعد، ط1، الوقف السني، بغداد، 2012، ص63



المسموع، إلى هذا الباب للمُبالغة في المدح مثل فهُم يفهُم وكذْب يكذُب بمعنى أَنَّ الفهم والكذبَ صارا ملكةً ثابتةً في صاحبهما يضمنْه معنى الاعتلال في المُراد من دلالتِه، فالفعلُ ركنُ الدلالةِ لمهم في العربيَّة وفي بناء الجملة العربيَّة دلاليًا إذ اهتمَّ القدامى كما يرى الدكتور ابراهيم السامرائي بالفعل؛ لأنَّه صاحب العمل في الدلالة [1]

وترتبط دلالات الثلاثي المجرد بالفعل نفسه شاعريًا وفعليًا في السياق الشاعري في تركيبته الزمنيَّة كما في قوله« قُدِّسَ سِرُّهُ »: (سائرُ الأسماء رشحاتُ الاسم الأعظم) [2] حيث أنَّ أبنية الأسماء الواصفة لذاتيَّة الشرح الَّذيْ حققهُ الإمامُ للفُصوصِ المُجرَّدة هي تتعاقبُ بين الجمود والاشتقاقِ فالجامدُ في أبنيةِ الأفعال الثلاثيَّة ما لزم صورة واحدة أي صورة الفعل الَّتي وُضعت على صورتِهِ الحقيقيَّة ابتداء فليس لها أصلٌ ترجع اليه فهي لا تختلفُ باختلافِ الزمان والمكانِ في الماضي والحاضرِ والمُستقبلِ حيث تفريع الفعل إلى: حقولٍ دلاليَّةٍ من المسلماتِ اللغويَّة والتاليفيَّة في شعريَّةِ النثرِ الصُوفي قديمًا وحديثًا [3].

حيث في السياق الدلالي الصرفي والإعرابي للدلالاتِ بأنواعِها في توصيفِ الإمام للمعنى كما في قوله: (الحَمدُ هو إظهارُ كمالِ المَحمُود) [4] في شعريَّة سيمائيَّة دلالة شرح النثر الصوفي: فدلّ الإمامُ الخُمَيْني بشرح الحمد على معظم الوحدات اللغويَّة تقع في مُجاورة وحداتٍ أخرى. وإنَّ معاني هذه الوحدات لا يمكنُ وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحداتِ الأخرى الَّتي تقع مجاورة لها. وفق الدلالة السياقيَّة للباحثين العراقيين وتحديدهم لها [5].

وضمن الدلالة السياقيَّة للدرسِ الشاعرِي في توصيفِ شعريَّة النثر الصوفي: إلى أنَّ من المهم دلاليًا إعادة تبويب موضوعات الشعريَّة النثريَّة من جديد وتكتب بطريقة تقربها من الأفهام [6].

---

1 الفعل زمانه وابنيته، ابراهيم السامرائي، ط1، االراسالة، بيروت، 1980، ص 15

2 تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص41

3 نظرية الحقول الدلالية في كتاب المخصص لابن سيده، رزاق الازيرجاوي، ط2، الينابيع، دمشق،، 2010، ص19، ص19

4 ينظر: تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص42

5 علم الدلالة، احمد مختار عمر،ط2، الدار الجامعية بيروت، 2013، ص68

وينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، ط1، دار السياب، لندن، 2007، ص 53

6 الدراسات اللغوية في العراق، عبد الجبار جعفر القزاز، ط1، دار الرشيد، بغداد، 1981، ص 303

ولقد أكَّد محللو شعريَّة النثر الصوفي أهمية الدلالة بكل أفرعِها في الدرس اللغوي الحديثِ فيُقارن الدكتور عبدالكريم مجاهد في كتابه (الدلالة اللغويَّة عند العربِ) بين المُشترك اللفظي والمُشترك اللفظي لشاعريَّة النثرِ وشعريَّتهِ ممَّا يقارن عند الباحث بشعريَّة النثر الصوفي، ويخلص من مقارنتهِ ذلك أنَّ هناك نقطة التقاء بيننا وبينهم ونقطة افتراق.

وفي الوقت نفسه يلمح إلى المنهج الَّذيْ اتبعه العربُ في دراسةِ المُشترك اللفظي في شعريَّة النثرِ الصُوفي، والمَنهج الَّذيْ اتبعه الغربيون، وموقف اللغويين المُحدثين من ذلك، فيقول الدكتور مُجاهد واصفًا المُشترك الدلالي: (ويبدو أنَّ الغربيينَ في دراستِهم للإشتراك يفصلون بين مصطلَحَين هما: Polysemy ويعني تعدد المعنى للكلمة، وهذا أقرب لمعنى المشترك في العربيَّة). [1].

وهو ما طبَّقه الإمامُ« قُدِّسَ سِرُّهُ » قبلهم في نصه الشهير: (التجلّي بالفيضِ الأقدس قولي باعتبارِ رشق أسماع الأسماء) [2] فالإمام حدَّد معالم الرمزيَّةِ من خلالِ وصف الفيض باعتبارهِ موازيًا لأسماع الأسماء في رمزيَّة تبرز معنى الخطاب الرمزي هاهنا.

ومن البيّن إنَّ المُحدثين في دراساتِهم الدلاليَّة الاستدراكيَّة على النحوِ والصرفِ وشعريَّة النثر في القواميسِ والمعاجمِ أوجدوا قيمةً للدلالةِ نفسها وبخاصة الدلالة اللغويَّة العامَّة أو بعبارة اخرى في شعريَّة النثر الصُوفي ودلالتهِ على بنى شرح النصوص الصوفيَّة كما فعل الإمامُ الخُمَيْني في تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم ومعانيها:

(لعلَّ في طبيعةِ الدلالةِ الَّذيْ يعني بالدلالةِ الحقيقيَّة الوضعيَّة للكلامِ والتي غايتُها الأخبار والتي تختلف عن الدلالة الَّتي تبحثُ فيها البلاغة وهي الدلالة المضافة الَّتي غايتها التأثير ما يجعله ينأى عن طبيعةِ الدراساتِ البلاغيَّة الَّتي تهتم بالدلالة _للغة الشعر الصُوفي والنثر الصوفي_الَّتي يكتسبها الكلامُ ليناسب المقامات الَّتي يُقال فيها وهي معانٍ ثانويةٍ مضافةٍ إلى المعاني الأوَّليَّة الَّتي يدل عليها الكلامُ والتي يعنى النحو بدراستها) [3].

1 الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، ص112
2 ينظر: تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص44
3 دلالة الاعراب لدى النحاة القدماء، بتول قاسم ناصر، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1999، ص 252

وهكذا فإنَّ الباحثَ يرى أهميَّة الدلالة في فهم سيميائيَّة الإمام الخُمَيْني الدلاليَّة في تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم ومصباحِ الهدايةِ وتطبيقه لتلك الدلالاتِ مجازيًا وتحقيقيًا وهو كلُّه في إدراك سياق المعنى النحوي، بموازاةِ النأي عن الدلالةِ البلاغيَّة وسواهَا في فهمِ شعريَّة النثرِ الصُوفي عند الإمام« قُدِّسَ سِرُّهُ » في شرحهِ للفصوص ومصباحِ الهِداية.

ونجدُ أنَّ الباحثينَ في شعريَّة النثرِ الصوفي ونحن معهم في تحليل دلالة شرح الإمام« قُدِّسَ سِرُّهُ » للفصوص ونثرهِ الصوفي الشعري العرفاني في مِصْباح الهدايةِ أوْلَوا عِناية للدِلالة الصَوتيَّة، هي الدّلالة الَّتي تعتمد على القيمةِ الصّوتيّة للحرف الواحدِ وما يُعبّر عنه، وذَكَر من قبل ابن جني في كتابه (الخصائص) العديد من الأمثلةِ عليها منها الفعلَيْن (قَضَم– خَضَم)، فالفعلُ الأوَّل يُقصدُ به: (أكلُ الشّيء اليابس)، أمّا الثّاني فهو: (أكلُ الشّيء الرّطب)، وقد أدّى هذا الاختلاف في وُجود حرفيّ (القاف–الخاء) في معنى الفعلَيْن؛ لما يراه العرب في حرف الخاء أنّه حرف (رخو)، وأنّ حرف القاف حرف (صلب). [1].

ومن إسهاماتِ الباحثين الدلاليَّة، تحقيقهُم في استدراكاتِهم اللغويَّة للدلالةِ الصرفيَّة نفسِها في أفعالِ شعريَّة النثر الصوفي كما عند الإمام« قُدِّسَ سِرُّهُ » في دلالاتِ نصُوصهِ في الكتابَيْن، حيث هي الدلالةُ الَّتي تأتي من الصيغةِ الصرْفيَّة للكلمة، وهي دلالةٌ تكتسبُها الكلماتُ من خلالِ وزنها؛ أبان تحديد مكامِن الدلالةِ فمثلًا: صيغةُ «فعّال» تدل على شخص وقع منه الفعل مع مبالغةٍ لا نجدها في صيغة «فاعل»، وصيغة «فعّل» تدلّ على تكثيرِ الفعلِ أو تكرره، مما لا نجدهُ في الصيغةِ الثلاثيَّة «فعل»... وهكذا.

فقد تفيدُ الصيغةُ في لُغة الإمام معنىً جديدًا زائدًا على المعنى المعجمي، ففي اللغةِ العربيَّة نجدُ كلمة «قطع» في قول الصوفيَّة: (قطع القطب الأمر). [2] تفيد مجردَ الفصْل والقطع، لكن كلمة «قطّع» –بتضعيف العين– تفيد فوق المعنى الأوَّل –وهو المعجمي– معنى زائدًا: هو المبالغة في القطع، ومثل ذلك قوله تعالى عن امرأة العزيز: {وَغَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ} (يوسف: 23)؛ فقد جاء الفعلُ بالتضعيف «غلّق»

1 الخصائص، ج1/ ص236
2 الطبقات، الشعراني، مصدر سبق ذكره، ج1/ ص211

ليدل على المُبالغة في الغلق، الَّذيْ يدلُ على قوة العزيمةِ في الإقدامِ على المُنكر، وهذا ما يحمل بطريقٍ غير مباشر براءة يوسف –عليه السلام.

إذًا؛ لم يدلَّ على مُجرد الغلق، ولكن دلّ على هذه المعاني الَّتي ذكرتها؛ ولذلك جاء الفعلُ مضعّفًا، وهذا البابُ واسعٌ في لغتِنا العربيَّة في شعريَّة النثرِ الصُوفي، وقد لمَسه العربُ عند حديثِهِم عن معاني صيغ الزوائدِ في كتب الصرْفِ، ولمسُوه كذلك حينما قام ابن جني من اللغويين بعقد أبوابٍ للدلالة –تلك الَّتي أشرتُ إلى بعضها منذ قليلٍ– مثل: بابٍ في قوَّةِ اللفظ لقوَّة المعنى، وبابٌ في مُناسبة الألفاظِ للمعاني... إلى آخِره. في مَضامِينَ البنى الَّتي هي بينَ المَعاني وبينَ ما أُصْطُلِح عليه من مبانٍ[1].

وفي قول الإمام: (فهو تعالى حامد بلسانِ الذاتِ ومحمودٌ بالذاتِ وحامدٌ بلسانِ الأسماء ومحمودُ الذاتِ والأسْماء وحامدٌ بلسانِ الأعيانِ ومحمودٌ مع الأعيانِ وكلُها في الحضْرةِ الجمعيَّة والتفصيليَّة بل كلّها حامِدٌ ومحْمُودٌ). [2]

وتحليلهُ الدلاليُ السيميائي للحمدِ ومشتقاتِهِ، دليلٌ على سبقهِ في إبراز سيميائيَّة دلالة الاسم والمُسمّى بشعريَّة نثريَّة صوفيَّة عرفانيَّة ذوقيَّة، ونجد بموازاةِ ذلك أنَّ علماء تحليلِ شعريَّة النثرِ الصُوفي قد التفتوا في دراساتِهم اللغويَّة الصرْفيَّة إلى الصيغةِ، ودار حولَها منذ البدايةِ إلى النهايةِ علمُ الدلالةِ العربي، فتمَّ تقعيد صيَغِ العربيَّة وتحديدِ أصْنافِها وأقسامِها، ثم حدثت تلكَ الالتفاتة الرائدةُ في هذا الفرع من علم اللغةِ العربي إلى الدلالاتِ الخاصَّة الَّتي تقوم بها الصيغة الَّتي يصف بها الصوفي، أو الولي النثر شاعريًا، وذلك أمرٌ يكونُ في الأعمّ الأغلبِ فوق الدلالة المعجميَّة الَّتي نصَّت عليها كتب المعاجمِ، في كونِ دلالة شاعريَّة الفعلِ في أفعالِ توصيفِ الكرامةِ يشبهُ ما يذكر دلاليًا من أنَّ شعريَّة الأفعالِ في نثرِ الكراماتِ وشعرِها تدلُّ على ارتباطِ الحدثِ، أو الفعلِ الَّذيْ تدلُّ عليه أساسًا، بشَيْئين: أحدِهما: الفاعلُ من جهةِ وقوع الحدثِ منه، وثانيهما: المفعولُ بهِ من جهةِ وقوعهِ عليه، وفي حالةِ اللزومِ يقع الإرتباطُ بين الحدثِ وبين الفاعلِ فقط. عندما يعدل أحيانًا عن الفعل إلى الإسمِ في دلالةِ أنْ يعبَّر عن الحدثِ بالفعلِ[3].

1 معجم المصطلحات الصرفية، ص 58

2 ينظر: تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص44

3 معاني الابنية في العربية، ص14

والدلالةُ الشعريَّة في النثرِ الصوفي للإمامِ الخُمَيْني في كتابَيه تبرُز في اللغاتِ البشريَّة الراقيَة؛ لأنَّ هذه الدلالةُ تكشفُ عن ظاهرةٍ أخْرى لها أهميتُها في واقع اللّغاتِ، ألا وهي ظاهرةُ الإشتقاق الدلالي، وقد اهتمَّ بها علماءُ اللغةِ المحدثُون، وجعلُوها شريحةً من شرائحِ علمِ اللغةِ، وفرْعًا من فروعهِ، ومستوَىً من مستوياتِ اللغةِ، فالاشتقاقُ مناطُه وأساسُه وهدفه تنويع المعنى، وتخصيصُ الدلالةِ، والتفريقُ بين معنًى وآخرَ، حتى تمتلكَ اللغةُ الوسائلَ المتعدَدة في التعبيرِ عن الدلالاتِ والمعاني الدقيقةِ حيث الكشْف عن المَعنى هو مصْداق البيان في البعْدِ الدلالي عامَّة. [1]. كما في نموذجِ وصْف الدلالة بأنَّها لدى بعض الصُوفيَّةِ: دلالةُ أحوالٍ فاخِرة.[2]، في قوله« قُدِّسَ سِرُّهُ »: (إنَّ التعيينَ الأوَّل للحقيقةِ اللامُتعَينة هو كل التعييناتِ والظهوراتِ) [3]

فدلَّ الإمامُ على سيميائيَّةِ الإسمِ والمُسمى بذاتيَّةِ شرحهِ الدلالِي المُتجسدِ في لغتهِ الرمزيَّة حولَ التسميةِ وفقًا لشرحهِ الحقيقي لمجازِ الفهمِ دلاليًا، ونصِلُ ممَّا تقدم إلى تحديدِ إنَّ دلالاتِ شعريَّة النثرِ الصُوفي عندَ الإمامِ« قُدِّسَ سِرُّهُ » في كتابَيْهِ دلاليًا، كانت ذاتَ صفاتٍ تأصيليَّة للبنى اللغويةِ نحويًا وصرْفيا وسياقيًا وكراماتيًا وإيضاحًا للمَبانِي ودلالاتِها والمعاني ودلالاتِها في توصِيفِ المعنى سيميائيًا مع تنبيهِهم لمُشكلاتِ الدلالةِ الإصطلاحيَّة في إبْرازِ مكامنِ الخلاف الدلالي في عينِ المُصطلح الدلالي[4].

ممَّا يُبرزُ عند الباحثِ أهميَّة فهْم السياقِ الدلالِي لشعْريَّةِ النثر الصُوفِي وتطورهِ لفهم أنَّه كيفَ صاغَ الإمامُ« قُدِّسَ سِرُّهُ » توصيفَ فهمِهِ للفصوص وشذراتِهِ في المصْباح.

---

1 الخلاف الدلالي عند علماء العربية، لطيف عبد السادة سرحان، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2017،ص 23

2 ينظر: المنهل الاعذب في اخبار السيد ابراهيم الاعزب، السيد احمد عبد الكريم عبد الجبار النعيمي، ط1، دار محررو الكتب، بغداد، 2022، ص111

3 ينظر: تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم، ص44

4 مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، جاسم مُحَمَّد عبد العبود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص 31

الخاتمة

1- تبيَّنَ لنا مِن خِلالِ البحْث أنَّ شِعْريَّة النَّثرِ الصُوفي شكَّلتْ منهجًا ضابطاً، يرتكز على مطاردة الإشارة الصوفية، وكشف مساراتها، وتحولاتها، من خلال البرازخ النصية، والاتجاهات الموضوعاتية، لتقف على أسرار انسراب الموروث الصوفي في خطاب السيِّد الإمام قُدِّس سرُّه الشريف، وحركيته، واتجاهاته ودوره في تشكيل الرؤيا السيميائية الحديثة.

2- إنَّ الإشارة الصوفية تطوي في سياقاتها السيميائية الرمز الصوفي، وفي بنيتها المعرفية المصطلح الصوفي، حيث تتسم دلالة الإشارة الصوفية بالاتساع والشمول، والقدرة على النماء والتحول والتوالد؛ لأنها خلافا للرمز أو المصطلح مرتبطة بالقراءة الاستبطانية.

3- إنَّ التأويل السيميائي عند السيد الإمام قُدِّس سره الشريف فعلٌ مركبٌ بين أهليَّة القارئِ وأهليَّةِ النصِّ، ما يَضبِطُ انفتاح الأبعادِ الدلاليَّة للمرجعيَّة الصوفيَّة المُندرجَة في الفعلِ التدْليلي.

4- اعتماد السيد الإمام قُدِّس سره الشريف ذاتيَّة الاسْمِ والمُسمَّى في الخِطاب النثري الحديث، بوصفِهِ بنيَة كليَّة مولّدة لعددٍ غيرِ محصورٍ من النصُوصِ، فالخِطابُ بنية ذهنيَّة مُجردة، يُشكلُ النصُّ تَجْسيده الحقيقي.

5- الوظيفة السيميائية في الأدب شعرًا ونثرًا ورواية قصة رؤية سوسيولوجية تهدف إلى تحليل ودراسة بنى الخطاب الرمزي من ناحية والوظائف الَّتي تقوم بها هذه البنى ومن ناحية أخرى تحدد الوظيفة البنائيَّة بإدراك السيميائيات في بدايات النص ونهاياته وهو ما طبقه الإمام في كتابيه.



المصادر والمراجع

- الأصوات المذلقة في اللغة العربية، ولاء صادق محسن، ط1، الوقف السني، بغداد، 2019 .
- الأدب في التراث الصوفي، مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، مكتبة غريب، القاهرة، ص 167و ما بعدها، ويُنظر: د. عبد الرحمن بدوي، شهيدة الحُب الإلهي، مطبعة مصر، القاهرة.
- التَّعرُّف لِمَذْهَبِ أَهْلِ التُّصوُّف – ابو بكر الكلاباذري، تحقيق: محمود النَّوادِي – مكتبة الكُليَّات الأزْهريَّة – القَاهرة – 1400هـ/ 1980م
- السراب والنبع، مصلح النجار، ط1، المؤسسة العربية، بيروت، 2005،
- البحث الدلالي في توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، احمد ابراهيم صاعد، ط1، الوقف السني، بغداد، 2012،
- تأسيس كِتَابَةٍ جَدِيدَةٍ، أدونيس، . مَجلَّة:مواقف المغربية، نوفمبر / ديسمبر 1971
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، محمود عكاشة، ط1. دار النشر للجامعات،، القاهرة 2005،
- التصوّف الإسلامي– مفهومه وتطوّره ومكانته من الدين والحياة، حسن عاصي، ط2، مؤسسة عزّ الدين، بيروت، 1994م،
- تعريف قصيدة النثر، إيمان الحياري، على الرابط:
- https//:mawdoo3.com%/D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81%_D982%% D8%B5%D9%8A%D8%AF%D8%A9%_D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AB%D8%B1
- التعريفات، الجرجاني، ط2، دار العلم، بيروت، 2011،
- تعليقات على شرح فُصوص الحِكَم لابن عربي،روح الله الخميني،دار المحجة البيضاء ودار الرسول الاكرم،الطبعة الأولى،1422هـ،2001م.
- الجِنْسُ الأَدَبِي بَيْنَ المَوْهِبَة الفَرديَّةِ وَالرَّافِدِ الغَربِي، مُحَمَّد ديب، مَجَلة: (عَلامَات) – ج12/ م3 – يونيو 1994.
- حزب البحر، أبو الهدى الصيادي، ط2، بيروت، 1905م، ص11.
- الخلاف الدلالي عند علماء العربية، لطيف عبد السادة سرحان، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2017.
- الدراسات اللغوية في العراق، عبد الجبار جعفر القزاز، ط1، دار الرشيد، بغداد، 1981.
- دلالة الاعراب لدى النحاة القدماء، بتول قاسم ناصر، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1999.
- الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، ط1، دار السياب، لندن، 2007.
- الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد. ط1، دار الضياء، عمان، الأردن،. 2011
- الدلالة في لغة الصوفية، زينة جليل عبد، ط1، الوقف السني، بغداد، 2011 .
- الدلالة والسياق في العربية، سليمان مُحَمَّد، ط2، دار القلم، دمشق، 2011.

- الدلالة، مُحَمَّد عبد الله، ط2، دمشق، 2009.
- السياق واثره في توجيه الصيغ الصرفية، سماح ايمان بوروس، ط1، الجزائر، 2019.
- شعر عمر بن الفارض– دراسة في فنّ الشعر الصوفي– عاطف جودت نصر، ط1، الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1982م.
- شعرية النثر، عدنان كريم رجب، أ.م.دالجامعة المستنصرية ـ كلية الآداب وهديل علي كاظم جامعة واسط ـ كلية التربية، مجلة كلية التربية، بغداد، مجلد 1، عدد 32 ، 2018،
- طبقات الشعراني، الشعراني، ط2، بيروت، 2010.
- علم الدلالة العربي – النظرية والتطبيق، فايز الداية، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996.
- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، فريد عوض حيدر ،ط1،القاهرة: مكتبة الآداب، 2005.
- علم الدلالة، احمد مختار عمر ،ط2، الدار الجامعية بيروت، 2013.
- الفعل زمانه وابنيته، إبراهيم السامرائي، ط1، الرسالة، بيروت، .1980
- في الأدب الصوفي، نظمي عبد البديع، ط2، القاهرة.
- القصدية واثرها في توجيه الاحكام النحوية حتى نهاية القرن الرابع، د حيدر جاسم جابر الدنيناوي، ط1، دار الوضاح ودار دجلة، عمان، الاردن، 2016.
- لغة الشعر الصوفي، نظيم مُحَمَّد، ط2، دمشق، 2010.
- محاضرات في علم اللسان العام، دي سوسير، ترجمة مُحَمَّد القنيني، ط3، دار العلم، دمشق، 2011.
- المدخل إلى علم المعاجم والدلالة، احمد علي محمود ربيع، ط1 مكتبة الرشد، الرياض، 2007.
- مصباح الهداية الى الخلافة والولاية،روح الله الخميني، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت لبنان، الطبعة: الاولى .2006
- مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، جاسم مُحَمَّد عبد العبود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
- المنهل الاعذب في اخبار السيد ابراهيم الاعزب، السيد احمد عبد الكريم عبد الجبار النعيمي، ط1، دار محرري الكتب، بغداد، 2022.
- نظرية الحقول الدلالية في كتاب المخصص لابن سيده، رزاق الازيرجاوي، ط2، الينابيع، دمشق، 2010.



3. دلالات التشكيل البصري في شعر يحيى السماوي

The connotations of visual formation in the poetry of Yahya Al-Samawi



بقلم: م. د. علي كتيب دخن

D.M. Ali kteeb Dkeen

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة ساوة الأهليّة، المثنى، العراق

Department of Arabic language GOllege of education sawa Univesity

AL – Muthanna Iraq

ali.k.alzrejawe@sawaunivesity.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2024/5/28 تاريخ القبول: 2024/6/6

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث موضوعاً مفصلياً في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة والمعاصرة التي أخذت الاهتمام بحاسة البصر اهتماماً بليغاً، وأعطتها أهمية مركزية في قراءة الاشياء ومعرفة دلالاتها ذات القيمة البالغة في إيصال الأفكار عن طريق تماهي المرئي مع اللغة الشعرية في النصوص الشعرية واشتراكهما معاً في إيصال المعنى إلى القارئ

بشكل ذات دلالات جمالية وبطرق متنوعة سواء أكانت شفاهية أم كتابية. إذن يمثل هذا النوع من التقنيات تقانة تشكيلية اعتمد عليها الشعراء المعاصرون كثيراً، ولم تُعدّ القصيدة لديهم مجرد كلمات تنطق وتكتب، بل أخذوا يعتمدون على عناصر بنائية أخرى أسهمتْ كثيراً في إضفاء سمات دلالية وجمالية عليها، وتفتح آفاق التأويل لدى القارئ وتجعله مشاركاً مع منتجه في إخراج النص بحلة جديدة، وقد ارتأينا أن نطبق هذا المفهوم على نصّ شعري معاصر تجلت فيه هذه التقنيات التشكيلية البصرية بأشكالها المختلفة، وكانت طريقة التناول لهذه الظواهر البصرية ممّا يشكل ظاهرة في نصوص الشاعر من تشكيل مقطعي للقصيدة وتقسيمها على شكل لوحات رقمية ذات أرقام متسلسلة، أو مفصولة بفواصل متنوعة بين مقطع وآخر، أو تقانة المسكوت عنه، أو ترتيب الأسطر الشعرية للقصيدة، إذ طُبق هذا المفهوم على نصوص شاعر عراقي معاصر زاول العمل الأدبي منذ بواكير شبابه، وهو الأستاذ يحيى عباس السماوي الذي ظهر في نهاية جيل الستينيات. ولد بمدينة السماوة بالعراق في السادس عشر من مارس 1949م، تخرج من كلية الآداب في الجامعة المستنصرية عام 1974م، ثم عمل بالتدريس والصحافة والإعلام، استهدف بالملاحقة مِنْ قبل البعثيين في حقبة النظام الصدامي آنذاك، فكابد قسوة الاضطهاد السياسي، وعلى أثر ذلك ترك البلاد راحلاً إلى المملكة العربية السعودية عام 1991م، واستقر بها في جدة حتى عام 1997م، وعمل هناك في الصحافة والتدريس، ثم طوى بساط رحلته مهاجراً إلى استراليا، فانبهر بطبيعتها الخلابة وجذبته بسحرها مما أدى به إلى أنْ يستقر فيها إلى هذا الحين.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، التشكيل البصري، شعر، يحيى السماوي

Abstract:

This research deals with a pivotal topic in modern and contemporary literary and critical studies, which have paid great attention to the sense of sight, and given it central importance in reading things and knowing their meanings,which are of great value in conveying ideas by identifying the visual with the poetic language in poetic texts and their participation together in conveying meaning to the reader. In a way that has aesthetic connotations and in various ways, whether oral or written, then this type

of technique represents a plastic technology that contemporary poets have relied upon a lot. For them, the poem was no longer just words spoken and written,but rather they began to rely on other structural elements that contributed greatly to giving it semantic and aesthetic features. It opens the horizons of interpretation for the reader and makes him participate with his producer in producing the text in a new way. We decided to apply this concept to a contemporary poetic text in which these visual plastic techniques were evident in their various forms, and the method of dealing with these visual phenomena was a phenomenon in the poet's texts of syllabic formation. of the poem and dividing it in the form of digital panels with sequential numbers, or separated by various breaks between one section and another, or the technique of what is not mentioned, or the arrangement of the poetic lines of the poem, as this concept was applied to the texts of a contemporary Iraqi poet who has practiced literary work since his early youth, and he is Professor Yahya Abbas Al-Samawi. Which appeared at the end of the sixties generation. He was born in the city of Samawah، Iraq, on the sixteenth of March 1949 AD. He graduated from the Faculty of Arts at Al-Mustansiriya University in 1974 AD. Then he worked in teaching, journalism, and the media. He was targeted for persecution by the Baathists during the era of the Saddam regime at that time, so he suffered the harshness of political persecution, and as a result he left the country, leaving for He moved to the Kingdom of Saudi Arabia in 1991 AD, and settled there in Jeddah until 1997 AD. He worked there in journalism and teaching, then he folded the rug of his journey and emigrated to Australia. He was dazzled by its picturesque nature and attracted by its charm، which led him to settle there to this day.

مفهوم التشكيل البصري:

تستعمل كلمة تشكيل بالمعنى اللغوي، أي إعطاء شكل وهيئة تشغل البصر، وتثير معنى في ذهن المتلقي، وذلك من دون اهتمام بمدى مطابقة هذا المفهوم الدقيق للفنون التشكيلية، (**artplastigues**)[1]، فالتشكيل البصري (من أبرز التقنيات الفنية البارزة التي استطاع شعراؤنا المعاصرون استعاراتها من القصيدة الغربية المعاصرة، وتوظيفها في تشخيص دلالة التجربة الشعرية، وإبراز جوانبها الدراسية، وذلك من خلال التحكم المتعمد في مقدار مساحات البياض في الصفحة المطبوعة، وكتابة بعض أسطر القصيدة بصورةٍ مائلة، أو تعمد وضع كلمات بعينها من أسطر مختلفة بشكلٍ متواز،

1 ينظر: بلاغة المكتوب وتشكيل النص الشعري، محمد العمري، مجلة علامات، السعودية، ع53، مج 14، 2004م، 57.

يوحي بوجود علاقة دلالية ما بينها .... فضلاً عن توظيف الشكل الطباعي للقصيدة لاستعمال أسلوبي الحذف والتنقيط)[1]. كما يُعدَّ من (أخطر أدوات الشاعر ومن أهم المرتكزات الأسلوبية لديه بما تحدثه في نفس المتلقي من مفاجأة بآلية الانزياحات الدلالية)[2].

لذا حدث تطور ملحوظ في ميدان النص الشعري على يد رواد الشعر الحر، ولاسيّما في شيوع ظواهر التشكيل البصري، إذ أخذت القصيدة تبصر قبل قراءتها [3]، فضلاً عن كونها قد أصبحت تستقبل عن طريق العين بعد أنْ كانت وسيلة استقبال النص الأذن[4]، فانطلقت (حداثة الشعر (**الحر**) في تجاربه الريادية من هاجس المغايرة الشكلية ؛ لذا تركزت مبررات التجديد في إطلاق القصيدة من قيد القافية الموحدة، وعدد التفعيلات الثابتة في كل بيت، ورأى المجددون أنَّ ذلك سيعطي الأسلوب الشعري مرونة، ليستوعب السرد القصصي والدرامي والملحمي مما كان غائباً بسبب عاتق القافية والتفعيلات المحددة، ووحدة البيت)[5]. فأصبحت بنائية النص مرهونة بتجربته الشعورية، كون الشاعر من هذه الحالة لا يلتزم بعدد التفعيلات، فأتاحت له هذه الحرية من خلق علاقة جدلية بين السواد والبياض الذي يعطي الفضاء النصي بفضل هذه الحريات التي أتاحت للنص الشعري أنْ يستوعب الأشكال البنائية الجديدة .

وتجسدت هذه الظاهرة الشكلية الطباعية الجديدة في نصوص يحيى السماوي، ولاسيّما في شعر التفعيلة، فعَمَدَ إلى توظيف هذه الوسائل البصرية على النحو الذي يخدم رؤياه أو يقود إليها، غير أنَّ تلك (الرؤية لا تدل على المضمون وحده، ولكن الشكل يرسم قسماتها أيضاً)[6]. فعلى الرغم من كون هذه التقنيات بمجموعها عناصر غير لسانية (لكنها منتمية إلى اللغة على نحو من الإيحاء)[7] وهو ما جعل الشعراء المعاصرين ومن بينهم يحيى لا يفارقون معطياتها. فقد وظفها توظيفاً واسعاً ابتداءً من تشكيل قصائده

1 الشكل الطباعي ودوره في تشخيص الدلالة في القصيدة العربية المعاصرة، كاميليا عبد الفتاح، مجلة علامات، السعودية، ج 70، مج 18، 2009، 359.

2 علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي، د. سمير خليل، 163 .

3 ينظر: الشعرية العربية الحديثة، شربل داغر،31.

4 ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، 255.

5 مرايا نرسيس، الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، د. حاتم الصكر، 35.

6 استنطاق الخطاب الشعري، د. محمد عبد المطلب، مجلة علامات النقد، المغرب، ع 9، 1998، 113.

7 المصدر نفسه، 120.



على شكل مقاطع مفصولة بأرقام عددية أو نجوم، مروراً بطريقة توزيعه للأسطر الشعرية، واستعماله لعلامات الترقيم، وجمالية المسكوت عنه.

أولاً: أسلوب البناء المقطعي: أو ما يسمى بـ (تلويح القصائد)[1] .

تبين للباحث من خلال تتبع الأعمال الشعرية لدى يحيى السماوي، أنَّه يجنح لتقسيم قصائده إلى لوحات منتظمة، متماسكة في المعنى، مكملة لما قبلها، وهي سيرة من الشعر ظهرت في القصيدة العربية المعاصرة، وإن لم تكن عامة في القصائد كلها، فإنَّها يمكن أنْ تغدو ظاهرة فنية يجدر التوقف عندها. فتتدرج بنية هذا التشكيل المقطعي إلى (إطار البنى الأسلوبية الأساسية، المشكلة لهيكل القصيدة العربية الحديثة وشكلها الخطي البصري وربما كانت أكثرها حضوراً في ميدان الإنجاز الشعري).[2]

إذ وجد الباحث أنَّ الشاعر قد وظف أساليب فصل متعددة بين مقاطع قصائده، ولاسيّما التي تندرج تحت شعر التفعيلة، والتي تتميز بطولها النسبي. لذا فطريقته اختلفت في تلويح قصائده، فتارة يستعمل أسلوب الفصل بالأرقام، أي يضع بين اللوحة الشعرية واللوحة الأخرى أرقاماً عددية حسابية متسلسلة بالتوالي، (وإنَّ أسلوب الفصل الرقمي هذا ينهض على دلالة سيميائية عامة، تفترض حالة شعرية، تقوم على النمو والمضاعفة وتصعيد الحس التكاثري لعناصر التشكيل الشعري بين مقطع وآخر، فإنَّ المقطع رقم (1) يمثل في المعتاد استهلالاً للمقاطع اللاحقة، وكل مقطع يرتبط بما قبله، على الصعيد الشكلي ـ خطي، برقم ناقص، كما يرتبط بما بعده برقم زائد، وصولاً إلى الرقم الأخير الذي يعد رقم الإقفال)[3]. وهذا ما وُجِد في قصيدة (نقوش على جذع نخلة)[4]، التي يبلغ عدد لوحاتها ثلاثين لوحةً موزعةً على شكل مقاطع شعرية، كل مقطع يحمل رقم معين، وقصيدة (تنويعات على وتر طيني)[5]، التي تشتمل على ست لوحات، وبعضها الآخر يتشكل نسيجها من أربع لوحات منتظمة

---

1 بنية اللغة الشعرية عند سعد الحميدين، عبد الملك مرتاض، مجلة علامات، السعودية، ج59، مج 15، مارس، 2006 م، 149 .
2 جماليات النص الأدبي، أدوات التشكيل وسيمياء التعبير، د. فيصل صالح القصيري، 17.
3 المصدر نفسه، الصفحة نفسها .
4 نقوش على جذع نخلة، يحيى السماوي، 96، 137 .
5 هذه خيمتي فأين الوطن، يحيى السماوي، 157، 162 .

كما تبين في قصيدة (نتوءات)[1]، (تهويمات تحت ظلالها)[2]، (مقاطع من قصيدة ضائعة)[3]، (هوامش من كتاب الحزن العراقي)[4]. وسنرصد في هذا النوع من البناء المقطعي قصيدة (**نتوءات**) التي تتكون من أربعة مقاطع مرقمة من **(1 ـ 4)** تنطوي عتبة العنوان على إشارة واضحة إلى بنية التقطيع وحاضنة للمقاطع المنطوية تحتها .

إذ يقوم المقطع رقم (1) على التمظهر التضادي الذي يعزز دلالة الصورة التي رسمها الشاعر في فضاء زماني ممتد بصورة عكسية بقوله:

لا فَرْقَ بين الموتِ والميلادْ

ما دام أنَّ الناس في مدينتي

مزرعة

يقطف من رؤوسها الجلاّدْ

وباسم صولجانِهِ

تُؤَبَّنُ البلاد

لا فَرْق بين الموتِ والميلادْ

وها أنا

يومٌ يتيمُ الغَدِ

في حقيبتي وَهْمٌ

وفي ربابتي صمتٌ..

فما الإنشادْ[5]

يفتتح المقطع الاستهلالي بنفي قطعي مكرر بعدم وجود أي فرق بين صورتين قائمتين على مفارقة زمنية تضادية بين (الموت ـ الميلاد)، عمقت دلالة الواقع المرير المتمثل في هذا البلد. فالصور التشبيهية التي عقدها الشاعر في المقطع الأول ساهمت في فتح أفاق النص ومدلولاته في المقاطع التي تأتي بعدها، لكونه يحفل بمكونات دلالية تتركز

1 الأفق نافذتي، يحيى السماوي 188 .

2 تعالي لأبحث فيك عني، يحيى السماوي، 67، 72، وينظر: قصيدة (ترنيمتان)، 88، 89 .

3 المصدر نفسه، 175، 179 .

4 لماذا تأخرت دهراً ؟، يحيى السماوي، 131، 140 .

5 الأفق نافذتي، 188 .

فيه وتتسرب إلى بنية النتوءات الأخرى.

وفي المقطع (2) يواصل الشاعر تعميق الصورة المأساوية من خلال حضورها الفعلي الذي جاء تعزيزاً لدلالة المقطع (1):

توَسَّدَ الوِجاقْ

رمادَهُ

توسَّدَ العراقْ

مخَدَّةَ السبي

فشاص َالخبزُ في التنورِ

والضياءُ في الإحداقِ (1)

مَثلَ توالي الأفعال تعزيزاً لذات الشاعر المغتربة، وتجسيداً للواقع السلبي الذي صوره بمجموعة من الألفاظ التي مثلت انعكاسات دلالية واضحة في الواقع المعيش وسط هذه اللقطات التي أدت إلى نتيجة تحول ملموسة وتجرد من كل شيء .

ثم يحدث انحراف في المقطع (3) يرتبط بمركز الشاعر ومحيطه الذاتي المتمثل بتجربته الاغترابية:

ما عادتِ الأقمارُ تُغري

مَقَل السُهادْ

متُ غريباً

قبلَ أَنْ أعيشَ يا بغدادْ (2)

المقطع الثالث المتمثل بالافتتاح المنفي عزز دلالة الصور التي تمثلت في المقطع (1 ـ 2)، فظلت الصورة مندرجة في إطار المشهد العام للصورة الكلية في جميع المقاطع، فعلى الرغم من كون صغر الصورة إلا أنَّها مثلت ذات الشاعر المغتربة، ونقلت مشهداً تصويرياً واضحاً ذا دلالات عميقة يمكن أنْ تعبر عن انفعالات خلفيات المشهد

---

1 المصدر نفسه، 190 .

2 المصدر نفسه، 191 .

المتمثل في المقطعين السابقين.

أما المقطع (4) فينفتح على دائرة زمانية ومكانية ممتدة بشكل دائري مغلق:

كلَّ صباحٍ

أبدأ الرِحْلةَ في مدينة الأشباحْ

تقودني حافلةُ النهارِ نحو الليلِ..

أحياناً يقودني رنيمُ الليلِ

نحو شرفةِ الصباحْ

منطفئَ العينينِ

أو

مَهَشَّمَ المصباحْ [1]

يوضح المشهد شُعوراً ذاتياً متمثلاً ببنية سردية لأحداث واقعية من حياة الشاعر/ الراوي، تتضح في حالة من الدوران المستمر في المكان والزمان نفسهما، وفي نوع من الانغلاق في المحيط الموجود فيه. فهذا المقطع يشهد تمركزاً بالغاً حول بؤرة أنا الشاعر، وكأنَّها تقوم بحشد المؤونة الدلالية والتصويرية للقطات الثلاث السابقة ؛ لتمركزها وتكثفها في هذه البؤرة الختامية [2]. فترتيب المقاطع بهذه الصورة الرقمية، يحدث استجابة لطبيعة الأثر الذي يريد الشاعر أنْ يحدثه في القارئ [3] .

فاعتماد الشاعر بنية التقطيع الرقمي في القصيدة على أربع لقطات من (1 ـ 4) جاءت ((لتنتج فضاء شعرياً قائماً على التسلسل في النمو الدلالي للوحدات الشعرية الرئيسة، ولا شك في أنَّ التقطيع الرقمي، بتسلسله الرياضي، يتقصّد التكثير والازدياد، وهو ما يناسب توسيع الحدود الدلالية للمقولة الشعرية التي تسعى القصيدة إلى إنجازها))[4]. فطبيعة الكشف عن المغزى الشعري لفلسفة التقطيع الرقمي، عبر معاينة التحولات اللسانية والأسلوبية والصورية والإيقاعية والرمزية والتشكيلية التي تقدمها المقاطع اللاحقة، تحت

1 المصدر نفسه، 192 .
2 ينظر: جماليات النص الأدبي، أدوات التشكيل وسيمياء التعبير، 24
3 ينظر: عن بناء القصيدة العربية الحدييسثة، د. علي عشري زايد، 217 .
4 جماليات النص الأدبي، أدوات التشكيل وسيمياء التعبير، 25 .

ضغط التلاحق الحسابي المنتظم، مع مراعاة الفضاء الرياضي الذي يمكن أنْ تتركه الأرقام على الفضاء الشعري العام للقصيدة، فضلاً عن الانتباه إلى أن كل قصيدة مقطعة تقطيعاً رقمياً لها تجربتها الخاصة [1].

أما المنحى الآخر الذي سار عليه في بنية التقطيع، فهو أنْ يتم الفصل بين اللوحة الشعرية والأخرى بفواصل نقطية وإشارات خالية من الأرقام والعنوانات، فيفصل بنجمتين (* *)، أو ثلاث (* * *)، أو أربع (* * * *). إذ يلعب هذا النمط من التقطيع (على تجسير العلاقة بين المقاطع، عبر لوازم تتكرر في افتتاحيات المقاطع أحياناً، وفي متونها أحياناً أخرى)[2]، والحق أنَّ هذه الظاهرة التي أتبعها الشاعر تكررت بكثرة في بناء نصوصه الشعرية حتى طغت على الظاهرة التي سبقتها **(التلويح بالأرقام العددية)**، ومن القصائد التي بنيت بهذه الطريقة قصيدة (لي ما يبرر وحشتي هذا الصباح)[3] التي وزعها على خمس لوحات في كل لوحة حكاية معينة، وقصيدة(من يملك الوطن)[4]، (أصل الداء)[5] المتشكلتان من أربع وحدات فصل بين اللوحة والأخرى بثلاث نجوم.

وسنتخب قصيدة (**تماهٍ**) التي تمثل البعد النفسي في تجربة عشق الشاعر، عشق الحبيبة / الوطن، تلك التجربة التي يتماهى فيها الوطن مع الحبيبة، وهو يفصح عن كُنْهِ هذا التماهي وحقيقته في قصيدته التي تتقنع خلف هذا العنوان لتكشف عن عالم كامل من التماهي والتباين بين أطراف الحوار الممتد على طوال المقاطع الأربعة المكونة للنص، الذي يفصل بين مقطع وآخر بعلامة ثلاثية على صورة نجوم (* * *). فالمقطع الأول، حافل بصورة ذلك التماهي بين الحبيبة المخاطبة والوطن المتمثل برموزه المتعددة:

بينكِ والعراقْ

تماثلٌ ...

1 ينظر: المصدر نفسه، 17، 18 .

2 المصدر نفسه، 29 .

3 الأفق نافذتي، 102،111. وينظر: قصيدة (تقرباً لله)، 27، 32، وقصيدة (نزق)، 129، 132، وقصيدة (المجد للغضب المسلح)،147،150، وقصيدة (سأنام مغتبطاً)، 179، 186، وقصيدة (بي خرسٌ)، 207، 209 .

4 هذه خيمتي فأين الوطن، 121،123، وينظر: قصيدة (جزت نواصيها الكرامة)، 139، 142، وقصيدة (لا فرق)، 165، 168.

5 المصدر نفسه، 19، 24، وينظر: قصيدة (في وطن النخيل)، 52، 54، وقصيدة (جلالة الدولار)، 62، 66.

كِلاكُما يسكنُ قلبي نَسَغَ احتراقْ

كلاكما أعلنَ عصياناً

على نوافذِ الأحداقْ

وها أنا بينكما

قصيدةٌ شهيدةٌ

وجثَّةٌ ألقى بها العشقُ

إلى مقبرةِ الأوراقْ[1]

يمثل المقطع الأول من القصيدة دخول الشاعر مباشرة بصورة متماهية بين الحبيبة المخاطبة والمناجاة والوطن، المتمثل برموزه التي تشخصه في القلب والعقل الممتدة على طوال النص، فطبيعة المطلع هنا كما يقول الدكتور محمد جاهين بدوي: (تكشف عن طبيعة تجربة الشاعر النفسية وإحساسه الممضّ اللذّاع بغربته، فالحبيبة بينها وبين العراقِ تماثلٌ ووجه التشابه الذي يبلغ حد التماهي بينهما أن كليهما يسكن قلب الشاعر ويستقر فيه **(نسغ احتراق)** على ما في هذا التعبير من دلالة لاذعة كاشفة، تدل بما تحمله من مفارقة واخزة على عمق تجربة الشاعر النفسية المستعذبة المعذِّبة تجاه الوطن/ الحبيبة، أو تجاه الوطن والحبيبة في آنٍ واحد)[2].

ثم ينتقل إلى اللوحة الثانية التي تختلف فيها وجهة التماهي، إذ يتماه مع الفرات الذي يمثل رمزاً من رموز العراق:

بَينَك ِ والفُرات..

آصِرَةٌ ..

كِلاَكُمَا يسيل ُ مِنْ عَيْنَيَّ..

حِينَ يَطْفحُ الوَجدُ..

وحِينَ تَشتَكِي حَمَامَةُ الرُّوحِ..

1 قليلك لاكثيرهن، يحيى السماوي، 15، 16 .

2 تجربة العشق والاغتراب في ديوان (قليلك لا كثيرهن)، دراسة تحليلية، د. محمد جاهين بدوي، ضمن كتاب تجليات الحنين، 1/ 162 .



مِنَ الهَجِيرِ في الفلاةِ.

كِلاَكُمَا صَيَّرَني أُمنيةً قَتِيلةً ..

وَضحكةً مُدمَاة.

تَمتَدُّ من خَاصِرَة السُّطورِ..

حَتَّى شَفَةِ الدَّوَاة.

كُلاكُمَا مئذَنَةٌ حَاصَرَها الغُزَاة.

وَهَا أنا بَينَكمَا تَرتيلةٌ تَنْتَظِرُ الصّلاة.

في المُدُنِ السَّبَاتْ [1]

فالمقطع الثاني، يبدأ بداية استهلالية جديدة مع استعادة جزء من اللازمة السابقة في المقطع الأول، ممّا يعزز تسلسل البناء المتنامي بين مقاطع القصيدة، ففي هذا المقطع نجد الشاعر يتماهى مع وجه أخر وهو **(الفرات)**، فبعد أنْ كان التماهي بين الحبيبة والشاعر، أصبحت الصورة هنا ثلاثية الأبعاد اتحدت في ذات واحدة **(الحبيبة، الوطن، الفرات)** عبر تكرار صور التماهي بتوظيف تقنية التشبيه البليغ من خلال تكرار تركيبي **(كلاكما)** الذي تكرر على نحو لافت في جميع المقاطع المكونة للنص.

وفي المقطع الثالث يستدعي الشاعر رمزيته التي يرى الباحث إنَّها قد أتسمت به وتفرد فيها، وهي **(رمزية النخيل)** رمزاً لبلده العراق:

بَينَكِ والنَّخِيلْ..

قَرَابَةٌ..

كِلاَكُمَا يَنَامُ في ذَاكِرةِ العُشبِ..

وَيَستَيقظُ تَحتَ شُرفَةِ العَوِيل.

كِلاَكُمَا اثكَلهُ الطُغَاةُ والغُزَاةُ..

بالحفيف والهَدِيل.

1 قليلك لاكثيرهن، 16، 17 .

وَهَا أنا بَينَكُمَا..

صُبحٌ بلاَ شَمسٍ

وليلٌ مَيّتُ النُّجُومِ والقِنديل [1]

تتضح في بنية تقطيع القصيدة تنويع التشكيل الصوري، وتعدد العناصر التي يتماهى معها الشاعر، فجميع هذه العناصر، تتشكل بوصفها، مجموعة قوة تشحن الأنا المتمركزة حول ذاكرتها، لمواجهة الواقع المكاني المتمثل في أرض غربته [2]، فعمل الشاعر عبر انتقاله بين هذه اللقطات في كل مقطع في (تنظيم الأفكار الواردة في القصيدة وتناولها متسلسلة)[3]. فجميع الأشياء التي تماهى معها مع حبيبته، تدور وتصب في منبع واحد، وهو العراق. ففي هذه اللوحة المشهدية بين الحبيبة والنخيل رمز الشموخ والخصب والعطاء، يرى الشاعر إنَّ هناك قرابة وآصرة رحم، تعززها وتوثق علاقة هذا الترابط، صور الحاضر، فكلاهما ينام في ذاكرة العشب واخضراره الجميل، ويفيق على صرخات الفزع والروعة، وأعوال الثكلى، وصراخ الأيتام [4].

وفي المقطع الرابع (**الختامي**) من القصيدة يعزز دلالة الموقف السابق الذي عزز تجربة الأنا الشاعرة الاغترابية في فضاء زمكاني محدد غير مفتوح، يعكس واقعية على المتلقي بفضل المهيمنات اللفظية التي عززت صورة التجربة:

لا تَعْجَبِي إنْ هَرِمَتْ نَخْلةُ عُمْرِي

قَبْلَ أنْ يَبْتَدِئَ المِيلاَدْ

لا تَعْجَبِي...

فَالجذْرُ في «بَغْدَادْ»

يَرْضَعُ وَحْلَ الرُّعْبِ ..

وَالغُصُونُ في «أدِلا دْ»

وَهَا أنا بَيْنَكُمَا

1 المصدر نفسه، 18.

2 ينظر: جماليات النص الأدبي، أدوات التشكيل وسيمياء التعبير، 32.

3 بنية اللغة الشعرية عند سعد الحميدين، 150 .

4 ينظر: تجربة العشق والاغتراب في ديوان (قليلك لا كثيرهن)، دراسة تحليلية، تجليات الحنين، 1/165 .

شِرَاعُ سِنْدِبَادْ

يُبْحِرُ بَينَ الموتِ والمِيلا َدْ [1]

يصل الشاعر في هذا المقطع الختامي إلى قمة التكثيف الشعوري، في توصيف تجربته الاغترابية، متخذاً من رمزية السندباد شراعه فقط ؛ لأنَّه كما معهود في أسطورته (لا يملك في رحلته إلا السفين والشراع)[2]. فشخصية السندباد المعروفة برمزيتها ذات الترحال المستمر يستدعيها الشاعر ويعكسها على تجربته في تصويره مبحراً (في رحلة سندبادية عبثية غير نهائية تموج الأهوال والمخاطر بين الموت والميلاد)[3]، ففي المقطع الختامي يكمن اغتراب الشاعر، ليس مع الحبيبة فحسب، بل مع الوطن بكل تجلياته ورموزه التي تشير إليه، فقد يرى الحبيبة الوطن، ولما لم يحظ بأي واحد منهما وجد نفسه منفياً وسط الشقاء والعذاب.

تُبين مقاطع قصيدة تماه (واحداً من أهم شواهد حصاد رحلة السماوي الاغترابية مع المرأة: الوطن/ المنفى، إذْ فيه وفي أمثاله يقف على حدّ الحيرة بين التحقيق، تحقق الملاذ البديل، والعدم، وإنَّ كان إلى الأخير أميل. هكذا بدا المشهد الأخير، فماذا عمّا سبق من تجليات ؟!، كيف ارتسمت ملامح المرأة وطناً ومنفى في محطات ارتحال السماوي المتتالية المتباينة في آنٍ ؟، وأي تجليات المرأة كان أشبه بالعراق / فردوسه المفقود: تَعيُّناتها واقعاً ملموساً أم تَهويماتها حلماً عصيّاً؟!)[4].

وبعد أنْ وضحنا تشخيص المفردات الرئيسة التي تؤطر عالم السماوي الشعري في القصيدة المتمثل بـ (**الوطن، الحبيبة**) ينبغي الاعتراف أيضاً، أنَّ ما قمنا به ليس إلا تشخيصاً نظرياً فحسب، لا مكان له على صعيد التطبيق، فقد كان في هذا الثالوث الذي تماهى معه الشاعر نوعٌ من التلاحم والتآصر . في واقع الشاعر إلى حد لا يمكن معه فصل الفرات والنخيل عن الوطن ؛ لأنَّ كل مفردة تشير إلى الاثنين الآخريين كما لو كانت كل مفردة مرآة أمام الأخرى، فالحبيبة هي الوطن، وهي الفرات، وهي النخيل، وخلاف ذلك هو الصحيح.

1 قليلك لا كثيرهنَّ، 18، 19 .

2 الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د، عز الدين إسماعيل، 209

3 تجربة العشق والاغتراب في ديوان (قليلك لا كثيرهن)، دراسة تحليلية، تجليات الحنين، 1 / 166 .

4 الشعر العراقي في المنفى، السماوي نموذجاً، د. فاطمة القرني، 91 .

وقد تبين أنَّ سبب لجوء الشاعر إلى أسلوب التقطيع على شكل لوحات مقطعية، سواء أكان بالأرقام العددية المرتبة، أم بالنجوم الفاصلة بين كل لوحة وأخرى هو (رغبة في تخفيف النص من أثقال الطول، بحيث إنَّ القارئ يسهل عليه تبين المستويات الشعرية التي كتب فيها القصيدة، فيتطلع إلى اللوحة الموالية بعد قراءة اللوحة السابقة؛ لأنَّ عرض نص شعري طويل دون تلويحه أو تقسيمه قد يحدث مللاً وعزوفاً لدى القارئ)[1]. إذ إنَّ توظيف (أسلوب التقطيع في القصيدة لا يؤلف فيما نرى عنصرا من عناصر القصيدة، وإنَّما هو وسيلة بنائية ...)[2] تعكس رؤيا الشاعر في محاولة الجمع بين الوحدات المختلفة، أو تحقيق الشعرية من خلال اللاانسجام واللاتشابه واللاتقارب بين هذه الوحدات [3] .

فقد أفاد الشاعر من هذه التقنية ووظفها في الكثير من قصائده، معتمداً على خلق ترابط كلي بين المقاطع، إذ تتوالى القصيدة صوراً متعددة، تعقبها صورٌ أخرى، يجمع بينها جميعاً ـ في الصورة الكلية ـ توحد وتناسق. فالسمة الجمالية التي يتسم فيها أسلوب التشكيل المقطعي في نصوص السماوي، هي استعماله للمقطع المدور **(الذي يشبه الفقرة في النثر)** الذي يجعل المقطع وحدة واحدة على مستوى المعنى والصورة والبناء اللغوي [4]، وإذا كان الشاعر قد جمع في هاتين القصيدتين بين نظام الترقيم في الأولى، ووضع النجوم الفاصلة بين المقطع والآخر في الثانية، فإنَّه نجح في بنية كل منهما في عدد متواشج من المقاطع التي تؤلف وحدة كلية فيما بينها، مع صلاحية كل منها؛ لأن يكون موضوعاً للتأمل النقدي دون اجتزاء متعسف، وأحسب أنَّ هذه الصيغة في التكوين الشعري تحل إشكالية القصائد المطولة والمقطوعات الجزئية بخلق أنساق شعرية متلائمة [5] .

ثانياً: جماليات السطر الشعري:

يُعدُّ أحد أساليب التشكيل البصري المتبع في النمط البنائي على بياض الصفحات، من خلال توظيفه السواد وطرق كتابته موزعاً على شكل أسطر شعرية تطول تارة

1 بنية اللغة الشعرية عند سعد الحميدين، 149، 150 .
2 بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر، مرشد الزبيدي، 90.
3 ينظر: في الشعرية، كمال أبو ديب، 28.
4 ينظر: جماليات القصيدة المعاصرة، د. طه وادي، 77.
5 ينظر: جماليات الحرية في الشعر، د. صلاح فضل، 138.



وتقصر تارةً أخرى. فيأتي السطر الشعري في نصوص السماوي بأنماط مختلفة، كل نمط يمثل شكلاً هندسياً، يوحي بدلالته على السواد. إذ يحاول الشاعر بفضل السطر الشعري بأنماطه المتنوعة في استعمال الإمكانات الطباعية من أجل إبراز دلالات تجربته الشعرية ؛ لأنَّه يتصف بالتنوع الكمي والكيفي في كتاباته، بما يعني ارتباط هذه الإمكانات بهيأتين موسيقيتين فقط للقصيدة هما: قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر [1] .

ومن الخصائص الجمالية التي تطبع شعرية السماوي تفردها، هو تفرد بعض الكلمات في سطر شعري متفرد، يؤتي الانطباع بأنَّه يتخذ له دلالة جديدة تعوم في الحقل الدلالي لأصل لفظه المنزوع، والمفصول عنه، فضلاً عن كون اللغة الشعرية في كثير من الأسطر الشعرية تستغني عن الكلمات بلغة النقط (...) عن الألفاظ. ومن ذلك قوله في قصيدة (**نقوش على جذع نخلة**):

يا زَمَنَ الخوذةِ والدفنِ الجماعيِّ
وقانونِ وحوشِ الغابْ
متى ...
متى يخترعون طلقةً
تَمَيِّزُ الطفلَ من الجنديِّ
أو قذيفةً
تَمَيِّزُ الحانةَ من المحرابْ؟
وشنطةَ التلميذِ من حقيبةِ الإرهابْ ؟
متى ...
متى يُغادِرُ الأغرابْ
بستاننا
فَيَسْتَعيدُ النخلُ كبرياءَهُ
ويستعيدُ طهْرَهُ الترابْ؟ [2]

1 ينظر: الشكل الطباعي، ودوره في تشخيص الدلالة في القصيدة العربية المعاصرة، 375.
2 نقوش على جذع نخلة، 126، 127. وينظر: تعالي لأبحث فيك عني، 37، 91، 119، 120 .

فتكريره هنا لكلمة **(متى)** مرتين، وبسطرين مستقلين، ساهم في منحها زخما دلاليا، وجعلها بؤرة النص والفكرة الجوهرية المركزية التي يدور النص حولها، فأفردها بسطرٍ مستقلٍ وما يحمله هذا الترتيب من ثقل دلالة تلك اللفظة والإيحاءات التي يمكن أنْ تحملها. فضلاً عن النقاط (...) التي أغنته عن الاسترسال بمفردات أضفت على النص تركيزاً وتكثيفاً في المعاني إلى جانب عناية الشاعر بترتيب السواد على البياض محاولا بذلك تعميق الدلالة وتحميلها أبعادا أعمق من خلال ترتيب المفردات على السطور التي كونت النص.

فاستعمل الشاعر تقنية التشكيل البصري بفضائها الممتد للدلالة على محنته التي تمثل محنة أبناء بلده، لذلك كرر كلمة **(متى)** مرتين بصورة منفردة في سطر شعري، يعقبها بنقاط الحذف وانفرادها بهذه الصورة وتكرارها الممتد على طوال النص وكأنَّه أراد بهذه الصورة المكتوبة أنْ يبين إحساسه باليأس وطول الانتظار، من دون أمل فجاء بالكلمة وأعقبها بنقاط الحذف دلالة على طول مدة البقاء لكونهاغير محددة. فساهم كل من التكرار والرؤية البصرية وتوظيفه للفظة العامية (**شنطة**) في تحديد دلالة النص وتقريبها إلى أذهان قرائه. ومن هذا النمط الشكلي ننتخب من قصيدة (**تعالي لأبحث فيك عني**) قوله:

سأسَمِّيها: التي تختصرُ الأسماءَ ..
والمئذنةَ الضوئيةَ ..
النخلةَ ..
والوردةَ ..
والنجمةَ ..
والماءَ الذي
يُحْيي هشيماً ويَبابْ
والتي مِحرابُها
يفتحُ للجنّةِ
باب..[1]

1 بعيداً عني... قريباً منك، 65، 66. وينظر: 61، 68، 69،72، 73، 75،79،84، 100، 104، 138، هذه خيمتي فأين الوطن ؟، 43، 108، 165، البكاء على كتف الوطن، 55، 176، لماذا تأخرت دهراً عليا ؟، 10، 23، 56، 64، 89، قليلك لا كثيرهن، 37، 38 .

يتنقل الشاعر في وصف محبوبته من الصفات الحسية المستنبطة من الطبيعة في كل سطر شعري **(النخلة، الوردة، النجمة)** إلى الصفات الوجودية فهي **(الماء الذي يحيي)**، الذي جعل الله كل شيء منه حيا، ومحرابها المقدس الذي يفتح أبواب الفردوس[1]. ونراه يستعمل في كل سطر شعري كلمة واحدة، للتركيز على مفهوم التتابع والتعدد للصفات المترابطة بوساطة حرف العطف الواو الجامع بينها .

ومن طرق التشكيل السطري، أنْ يبدأ الشاعر سطراً شعرياً طويلاً ثم يتآكل ويقصر شيئاً فشيئاً، ولا يبقى من السطر إلا لفظة واحدة. ومن ذلك قوله في قصيدة **(هذيان معتقل)**:

هرمَ العشقُ بها واسْتَصبْى البغيُ

فأَعْشَبَ في الطُرُقاتْ

هات..

هات..[2]

في المقطع السابق ينفتح العنوان بدلالاته على المتن النصي، فقد وجدنا أنَّ تقنية التضاد بين اللفظتين **(هرم، استصبى)** تحيل إلى عمق الأثر في الذات الشاعرة البائسة وهي تؤكد صور ذلك الحرمان. ولذلك فقد استغل الشاعر الفضاء البصري للتدليل على تدرج تلك الصورة، إذْ عمد إلى ترك مساحة طويلة من البياض بعد الفعل **(هات)** وهو الفعل الدال على الطلب والاستنجاد، مما جعل من مساحة البياض دالاً بصرياً يؤكد على حجم الفجوة بين ذاته وبلده، ثم كرر الفعل مرتين ووضعه في أقصى السطر، ليشير إلى بعد المسافة [3] .

ومثل هذا النمط قوله في قصيدة **(ادَّخر آهاتك يا صديقي)**:

أوصِد نوافذكَ الجريحةَ ..

لنْ يُطِلَّ الهدهدُ الموعودُ

---

1 ينظر: مقدمة مجموعة بعيداً عني... قريباً منك، 14.

2 هذه خيمتي.. فأين الوطن ؟، 234 .

3 تقنيات التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر، سامح الرواشدة، مجلة مؤته للبحوث والدراسات، الأردن، مج 12، ع2، 1997م ، 521.

حتى يستعيدَ

عَفافَه ُ :

طين..

وورِدُ .. [1]

نلحظ حركة التدرج السطري المشار إليها، والتي تشكل خطوطها وصورتها الخارجية شكلاً هندسياً عن طريق تآكل السطر بشكل متدرج، ولم يبقَ من السطر إلا كلمة واحدة أضحت متكأً للأسطر التي سبقته، إذْ وجدتُ الكلمات تتآكل (وهي تكاد تسقط في بئر الصمت قبل أن تتفجر في المقطع التالي، وهذه تقنية أثيرة يختبر فيها شعر التفعيلة حريته التشكيلية، فالقول يبني شكله ودلالته في اقتصاره وعضويته وحدّة محاكاته الجسدية، يتحول السطر الشعري إلى قطعة منحوتة تعكس معناها بالفراغ المحيط بها وكتلتها، إنَّها تخلق موقفاً ووضعاً جمالياً يوشك أن يقود إلى الانتحار الشعري بالتلاشي) [2].

وهناك طريقة أخرى نهجها الشاعر بكثرة في معمارية بناء نصوصه، والتي تكون السطور الشعرية غير متوازنة من حيث الطول والقصر، وتخضع مفردات النص الشعري وأبياته لترتيب غير متزن هندسياً، ويخضع النص عندئذ لنظام تتحكم فيه العلاقات المكانية تقريبا [3]، لذا تجد السطور الشعرية في حالة من التموج من حيث قصر السطر وطوله ومكانه بحسب التموج العاطفي للشاعر، فقد يكون التموج من جهة واحدة وهي الجهة اليسرى، بحيث إنَّها تظهر كسلسلة متعرجة من الأرض[4]، في حين تحافظ الجهة اليمنى على الاستقرار المكاني الذي يكون متساوياً عمودياً. وننتخب من هذا النمط قصيدة (**كوابيس**) التي يقول فيها:

أَتعَبَني العشقُ وطولُ الليلِ والسكوتْ

يُخْجِلُني لو أنني في غربتي أموتْ

الأهل ُ في قلبي..

---

1 البكاء على كتف الوطن، يحيى السماوي، 127 .
2 أساليب الشعرية المعاصرة، د. صلاح فضل، 106.
3 ينظر: الشعرية، تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت، رجاء بن سلامه، 64.
4 ينظر: الشعر بين الرؤيا والتشكيل، عبد العزيز المقالح، 114.

وفي أوردتي رائحةُ البيوتْ

فَهَلْ أنا الجِثّـة ؟

أمْ كنتُ أنا التابوتْ ؟

ما نَفْعَ عينين يشعُّ فيهما اخضرارْ

إن كنتُ لا أبصرُ في مدائني

غيرَ الدمِ السفوح من جنازةِ الليلِ

على مقبرةِ النهارْ ؟ [1]

إنَّ تعرجات السطور تعبيرٌ بصريٌ يترجم من خلاله الشاعر حالته النفسية وتعرجاتها، فهي تجسد الضيق بالمكان الذي نعته الشاعر بدقة، فالعشق والغربة لهما أثرهما الواضح في ورود الكوابيس على مخيلة الشاعر، فورود جميع هذه الألفاظ في كل سطر يمثل انعكاس هذا التحطيم المتدرج الذي يجتاح حياته التي ذبُلتْ في ظل غربةٍ جعلته متخبط الفكر وعرضةً لضربات الزمن، فلم يأخذ من زاده إلاّ الشعر الذي استوعبته الورقة، فهي الوحيدة ستحكي بعد حين حكايته للأجيال.

ومن هذا التموج الهندسي للسطور الشعرية ننظر قصيدة (**ملكتني جميعاً**) التي يستهلها بقوله:

ما كنتُ عبداً للهوى

ولا استْبَى الجَمالُ مني خافقاً منيعا ...

فما الذي غَيَّرَني

حتى غَدَوْتُ الُمُذْنَفُ المُطيعا ؟

مَلَكْتِ من أشجاري الأصولَ والفروعا

فما الذي أَبْقَيْتِ للماءِ الذي أعْشَبَ رملي

فَغَدا خريفُهُ رَبيعا

1 عيناك لي وطن ومنفى، يحيى السماوي، 78 .

أنْ كنتِ قَدْ مَلَكْتِني جميعا ؟ [1]

حرص الشاعر على الكتابة بهذا الصورة من التموج بين السطور الشعرية من حيث الطول والقصر، فالنص يمتاز بهيمنة الجمل الفعلية القصيرة الطاغية على النص، والتي بدورها جاءت متناسقة مع التشكيل الهندسي، لتترك آثرها في التماسك النصي من خلال توزيعه للأسطر الشعرية على هذا النمط الشكلي للإيحاء بالدلالة التي يرمي إليها الشاعر، الذي اجتهد بتوزيع ألفاظ تراكيبه على بياض الورقة توزيعاً متوجاً. فحاول استثمار الطباعة وما أتاحته من إمكانيات واسعة للتأثير في القارئ وخلق بؤر استقطاب في ذهن القارئ على مقاطع بعينها (فالشكل دال على مدلوله، وهما قصديان في الشعر عموماً، وفي الشعر المعاصر خصوصاً)[2]. فكان توزيعه للأسطر بهذه المعمارية قد منح القصيدة زخماً دلالياً تركيبياً يستجيب للقدرات التأملية لدى القارئ بفعل أدواته البصرية التي ساهمت في نقل خطابه بفعل الحرية الكاملة التي أطلقتها عبر الانتقال من ضمير المتكلم في الافتتاح واختتام المقطع بالضمير المخاطب الذي مثل الآخر / الحبيبة، التي مثلت بؤرة الاستقطاب بين الأنا والآخر .

ثالثاً: جماليات علامات الترقيم:

تمثل علامات الترقيم واحدة من الآليات التي أولاها يحيى السماوي عناية مهمة في العملية البنائية لما تحمله من دلالات قد تكون أكثر غنى وعمقاً من اللغة، ومفرداتها، إذا ما وظفت بطريقة تتناسب والنص، فتمثل علامات الترقيم (عنصراً هاماً في النظام الطباعي للقصيدة، تتحول من مجرد محدد لعلاقات المفردات في الجملة إلى محدد للعلاقات بين أجزاء النص ككل)[3].

وقصيدة (**الستِ مولاتي؟**) يمكن أنْ تُعد أنموذجاً لما سبق، إذ ركن الشاعر إلى الإكثار من علامات الترقيم، فضلاً عن أنَّه أفرد لفظة بسطر مستقل وما يحمله هذا الترتيب من ثقل دلالة تلك اللفظة والإيحاءات التي يمكن أنْ تحملها، فيقول في المقطع الاستهلالي الذي يفيض بالتساؤلات:

1 نقوش على جذع نخلة، 155 .

2 مدخل إلى قراءة النص الشعري، محمد مفتاح، مجلة فصول، القاهرة، ع1، 1998، 257 .

3 في البحث عن لؤلؤة المستحيل، د. سيد بحراوي، 47، نقلاً عن جماليات النص الأدبي، أدوات التشكيل وسيمياء التعبير، 19.

قدِّيستي البتول:

جئتُ باحثاً عني..

أما وجَدْتِني ؟

مرّتْ عصورٌ وأنا ضائعةٌ ذاتي..

لا تتركي أسئلتي

دون إجابات..

ما لِفِراشاتي ؟

تخافُ من ذبالةِ القنديلِ ؟

والورودِ في حديقتي دون عبير..

وعباراتي

يتيمةُ البيان..

والبيدر دون سنبلٍ..

وما لأبياتي

أعلنتِ العصيان..

واليراعِ لا يكتبُ إلاّ عنك..

والربيعُ ما مرَّ على شرفةِ واحاتي ؟.[1]

نلحظ هنا كثرة علامات الترقيم، إذ يكثر الشاعر من نقطتي التوتر[2] والتفسير[3]، وعلامات الاستفهام، إذ استخدم السماوي هذه العلامات تبعا ً لوظائفها فقد جمعها في قصيدة واحدة، فالنقاط تترك للمتلقي حرية الفهم والإدراك ؛ لما توحي به وتغني عنه

1 البكاء على كتف الوطن، 133، 134 .

2 وهما عبارة عن (نقطتين أفقيتين (..) بين مفردتين أو عبارتين أو أكثر وقد وضعت في إطار التلقي البصري لحسم الجدل بين الشفهي والمكتوب من خلال دلالتها البصرية على توقف صوت المنشد مؤقتاً بسبب التوتر)، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، د. محمد الصفراني، 204

3 علامة ترقيمية صورتها البصرية (:) وتستعمل في مواضع القول والتبين والتوضيح. ينظر: مباحث في الترقيم، الشيخ صالح بن محمد بن حسن الأسمري، مجلة الحكمة، ع 21، آب، 2010، 372 .

هذه النقاط، فالنص هنا بشكل عام نلمح فيه عناية الشاعر بهذه المفردات والعلامات؛ لإدراكه الواعي لما تضفيه هذه الجزئيات من دلالات تغني عن غيرها من المفردات وتجعل النص مقروءاً لا مسموعاً، فضلاً عن الترتيب الواعي والمنطقي لجزئيات العمل الشعري وتتابع حلقاته البنائية.

فعَمَدَ الشاعرُ إلى الإكثار من هذه العلامات في سبيل التخلص من تلاحق النفس الإيقاعي الذي فرضته تقنية التدوير فاستخدم نقطتي التفسير والتوتر التي تفرض على القارئ الوقوف من أجل التأمل لما يرمي الشاعر إليه. فضلاً عن الدور الذي لعبته أداة الاستفهام في تفسير ما ذهب إليه الشاعر. (فعلامات الترقيم بعامة تنقل اللاشعور لمستخدمها منتهزةً غفلته ؛ لذا يُعدُّ تحليلها في غاية الثراء من حيث المعلومات التي توفرها عن لا شعور الشاعر)[1].

وفي نص (**يقولون عني**)، يلحظ الباحث عناية الشاعر بهذه العلامات الترقيمية، وفتح النص بصورة كبيرة على آفاق التأمل لدى القارئ، لذا ننتخب منه قوله:

وحاوَلْتُ أنْ لا أُحِبكِ يوماً ..
فخاصَمْتُ عينيك.. طيرَ الكنارِ ــ
سَكَبْت على بَيْدَرِ العشقِ مقتي !
وَغَيَرتُ دربي..
ولونَ القناديل.. شكلَ المساءِ
وأجْراسَ صوتي !
وأسْدَلْتُ كلَّ الستائر كي لا أراكِ
فَأَغْلَقْتُ بابي وشباكَ بيتي !
وهاجَرْتُ عن شرفةٍ أنتِ فيها
وعن كلِّ شيء أُسَمّيهِ أنتِ
وقلتُ: انتهيتُ أنا ... وانتهيتِ !
فَمِنْ أين جئتِ ؟
جميعُ النوافذِ مختومةٌ بالظلام..

1 مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم، عبد الستار عوني، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج26، 1997، 304.



فمن أين جئتِ ؟[1]

لحظ الباحث في هذا المقطع غلبة الرؤية الحسية البصرية، من خلال استعماله تقنية التشكيل البصري بفضائها الممتد، إذ أكثر من علامات الترقيم المتمثلة، بعلامة الحصر[2] ونقطتي التوتر والتفسير، وعلامات الانفعال [3]، وعلامات الاستفهام، فساهمت هذه العلامات الترقيمية في عملية التوصيل إلى القارئ بدقة ليعوض ما تفقده القصيدة المكتوبة من التكوين الصوتي وملامح القسمات التي تصاحب القصيدة عن إلقائها، فصورة النص مركزة تتابع في ذاكرة الشاعر تثيرها أشياء منتخبة جاءت الواوات من أجل جمع شتاتها، فكلها تبحث عن حب قديم، يجمعها إحياء ذكريات فانية ترتب عليها حاضر خاو.

فهذه العلامات الترقيمية ما هي إلا إشاراتٌ إلى الانطواء النفسي، فضلاً عن تصارع السواد مع البياض في تلك العلامة بما يشير إلى توتر نفسي أنشأ صراعاً على المستوى البصري بين العدم ممثلاً بالبياض وبين الوجود الذي جسّده السواد[4]، كما أن الشاعر سعى إلى تشكيل الدوال بصرياً موحياً بالبعد الزمني والمكاني المتسلسل في النص بصورة بنية دائرية متنامية الحدث.

رابعاً: جماليات المسكوت عنه:

تمثل هذه الظاهرة واحدة من الظواهر الشكلية المتبعة في البناء النصي، والتي شاعت في القصيدة الحديثة والمعاصرة، نتيجة التطور الحديث في مجال الدراسات الأدبية الذي أحدث تحول في القصيدة المعاصرة، فتحولت إلى قصيدة **(تقرأ على انفراد)** بعد أنْ كانت تسمع في جماعة، وأصبحت تخاطب العين قبل الإذن وربما دون الإذن، ومن هنا فقد خفيت فيها كثير من عناصر الصوت، ونشطت كثير من عناصر **(الخط المكتوب)**، وتركز الاهتمام على البياضات في الدراسات المعاصرة أكثر من السواد من أجل فتح

1 عيناك لي وطن ومنفى، 28 .

2 هي من علامات الحصر صورتها البصرية (ـ) ويطلق عليها الشرطة، وتستعمل لأغراض كثيرة أهمها: في أول الجملة الاعتراضية وآخرها، ولفصل الكلام بين المتحاورين عند الاستغناء عن ذكر اسميهما أو الإشارة إليهما بـ (قال)، أو إجابة أو رد، ولفصل الأرقام والحروف الترتيبية عن العناوين، ولحصر أرقام الصفحات، ينظر: مباحث في الترقيم، 374، 375 .

3 هي أحدى علامات الترقيم وصورتها البصرية (!) وهي تدل على التعجب والحيرة والقسم والنداء والتحذير ونحو ذلك، ينظر: مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم، 281.

4 ينظر: مفاهيم موسعة لنظرية شعرية، د. محمد مفتاح، 2/ 261.

باب التأويل لدى القارئ. إذ يمثل المسكوت عنه صورةٌ بصريةٌ (....) متمثلة بمد أربع نقاط فأكثر في النص الشعري بحيث تشغل مساحة معينة بين مفردتين أو سطراً كاملاً أو مجموعة أسطر على وفق ما تقتضيه رؤية الشاعر[1].

وقد اشتهر يحيى السماوي بالمد المنقوط الذي يتكون من ثلاثة أسطر فأفرط في استعماله حتى عُدَّ ظاهرة في شعره. فهذا النوع من التشكيل البصري له وظائف تكمن خلف الوظائف الدلالية تمثلت بحاجة الشاعر إلى تغيير المزاج الانفعالي للقصيدة، لذا يلجأ الشاعر إلى إمهاله، وذلك بإعطائه فسحة من الوقت ... وهي ثلاثة أسطر فارغة [2]

فضلاً عن كونه يترك أثراً هندسياً في مشاكلة الدلالة من الناحية البصرية، فمنها ما يشكل مدى مكانياً يشير الشاعر فيه متسائل عن مكان قدوم الآخر المخاطبة، وعلى هذا النمط نقرأ قوله في قصيدة (**يقولون عني**):

فَمِنْ أينَ جئتِ ؟
جميعُ النوافذِ مختومةٌ بالظلامِ ..
فَمِنْ أينَ جئتِ ؟
....
.....
......
وحاولتُ عنكِ الهروبَ
وحين اعتزمتُ الرحيلَ:
رأيتُ على بُعْدِ يومينِ مَوْتي !![3]

اتسمت نبرة النص بالخفوت فنبرة يحيى الشعرية خافتة، لذا نجد النص يلمح أكثر ما يصرح، يلوذ بالصمت أكثر من الكلام ؛ لأنَّ الصمت يحمل كثيراً من الدلالات، فلم يعد الصوت هو المسيطر على النص الشعري بل البياض أو بالأحرى الصمت الذي

1 ينظر: التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث د. محمد الصفراني، 208.
2 ينظر: في تقنيات التشكيل الشعري واللغة الشعرية، د. ثائر العذاري، 30.
3 عيناك لي وطن ومنفى، 29 .

يشكل جزءاً كبيراً من النص بيد أنه صمت محسوب يوزعه الشاعر بذكاء في جسد النص الماثل أمامنا فقد تميز بدرجة قصوى من الاقتصاد اللغوي؛ إذْ تميز بسطحية زئبقية مراوغة ومخادعة في آنٍ واحد، وعلى القارئ إذا أراد اقتحام النص أن يقطع الخط المستقيم الذي يرسمه الكلام العادي والمعنى المعجمي للمفردات [1].

ومن هذا المد المنقوط بثلاثة أسطر قوله في قصيدة (**مناشير ليست سرية**):

مولايَ ربَّ الجُندِ

هل أغثتني ؟

لِمَنْ إذن جيوشكم

إنْ لم تذد

عن شَرَفِ الأرضِ

وعِرْضِ الخِدْر

عن أطفالنا في الموقف العصيب ؟

....

....

....

يا أمَةَ اللهِ احذري..

جيوشنا واجبُها:

حمايةُ الكرسيّ

مِنْ معاولِ الشعوبِ ! [2]

إنَّ الشاعر يُضمر المسكوت عنه في المقطع السابق، ولا يكتبه لفظاً شعرياً، ولكنه يوحي به عبر الأسطر المنقوطة الممتدة على بياض الورقة على مسافة ثلاث أسطر؛ ليفتح باب التأويل عند قراءة النص، محاولاً الكشف عن معانيه الشعرية انطلاقاً من محاولة قراءة المضمر [3]. فزيادة مساحات التنقيط في المقطع المذكور آنفاً عملت على زيادة آفاق التأمل والمرارة فعندما يثقل الإحساس على المرء يشعر بثقل العالم على

1 ينظر: أوهاج الحداثة، دراسة في القصيدة العربية الحديثة، د. نعيم اليافي، 231.

2 البكاء على كتف الوطن، 102، 103. وينظر: بعيدا عني قريبا منك، 119، 120، هذه خيمتي فأين الوطن، 200، نقوش على جذع نخلة، 23، 24، 97، وتعالي لأبحث فيك عني، 20 .

3 ينظر: مرايا المعنى الشعري، د. رحمن غركان، 357 .

صدره، ويفقد الكثير من القدرة على الكلام. فكأنَّ الشاعر يرسم الحركة بالكلام وله الحرية في التحكم في النص [1].

فتبين للباحث أنَّ الشاعر يشكل عمله، ويصوغ أجزاءه، ويبني عناصره على وفق رؤاه، وحسب طبيعة النص الفني، كونه يخضع لإرادة فنية واعية وقدرة متوازنة في صياغة الجزئيات المتداخلة، والتي تساهم في منح النص أشارات جمالية عالية التأثير في أفكار قرائه.

وقد يكون المضمر ممتدا على شكل سطرين، وقد وجد هذا في مواضع كثيرة من نصوص الشاعر، كما تبين في قوله في قصيدة (**رثاء مبكر**):

في عينينِ كُحّلهما مِزاجُ ندىً ونارْ
وحمامَتَيْ تِبْرٍ
تمرّدَتا على قفصِ الإزارْ
....
....
قالتْ: ستعرفُ حينَ يخذُلكَ الحنينُ الى الديارْ
أنَّ الثرى وَهمٌ
فَدعْكَ من الحديثِ عن المَلاذِ المُستعارْ
....
....
كنّا وحيدين انتهينا بانتصافِ الليلِ
نلتحفُ الندى في الغابةِ الحجريةِ الأشجار.
لكن انتهيتُ . ضحىً . وحيداً
فوق أرصفة المطارْ [2]

عَمَدَ الشاعر إلى حذف جزء من الكلام ووضع التنقيط الممتد الذي أشار إلى (أنَّ هذا الجزء المحذوف والمستغنى عنه على قدر عالٍ من الأهمية وأراد الشاعر أن يلفت

1 ينظر: السماوي يحفر التاريخ على جذع الوطن، شوقي عبد الحميد، دراسة ضمن تجليات الحنين، 1/ 317 .
2 قليلك.. لا كثيرهنَّ، 119، 120، وينظر: 71، 72، 74، 130 بعيدا عني قريبا منك، 213، نقوش على جذع نخلة، 97، 98، 99، 104، البكاء على كتف الوطن، 12، 13.

انتباه المتلقي إلى أنَّ جزءاً من النص أستبعد وحقّه الحضور وعلامته ماثلة أمامنا)[1]، فالفراغان الكبيران الصامتان في كل مرة وردا فيهما يعبران عن لغةٍ متروك أمرها للقارئ، وهو يتذوق النص عند قراءته. فضلاً عن كون الموقف الحزين يستدعي لحظات من الصمت بين كلام وآخر، وهذا الصمت يؤله القارئ حسب رؤيته للموقف المتمثل في النص.

فالشاعر من خلال هذا الاتجاه الأسلوبي يعين المتلقي في ملء ثغرات النص وصولاً إلى اللذة الجمالية المتوخاة التي تلائم أفكاره. فهذه الفضاءات الصامتة في ميدان النص تُحيلنا إلى احد شيئين: إما إلى إيحاء بـ (**الصمت**) المجرد أو إيحاء بـ (**الحذف**) لغرض إشراك القارئ في الجو الداخلي للمعاني[2]. وقد يوجد المسكوت عنه في منتصف السطر الشعري أو في نهايته، كما في قصيدة (**يقولون عني**) التي يقول فيها:

يقولون عني:
عزيزٌ أذل الهوى مُقْلَتَيَه
فضاع على وَرْد ثغرٍ وأشْذاءِ خَدّ
يقولون.... لكنْ ـ
رضيْتُ التحدّي
لأنَّكِ كالشعرِ والماءِ
كالخبزِ عندي [3]

تتضاعف دلالة المحذوف في وسط السطر الشعري بين الكلمتين مع دلالة المنطوق الظاهر المحدد بينهما، فيكمل ما ظهر من الجملة الأولى. وقد ساهمت هذه الظاهرة التي اتبعها الشاعر في بتر الكلام وإعطاء لغة النص كثافة وتركيز مع تلوين المعنى وتنشيط الخيال والتأويل لدى القارئ. فوظيفة البتر هنا تكمن في إثارة المتلقي [4]. ونستطيع أنْ ندلل لذلك بالفراغ الصامت بعد (**يقولون....**) الذي هو إيحاء للقارئ بأنَّ ثمة صمت أعقب الملفوظ (**يقولون**) المحدد فيكمل ما ظهر من الجملة. فهذه التقنية

1 ينظر: تقنيات التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر، سامح الرواشدة، مجلة مؤته، الأردن، مج 12، ع2، 1997م. 517.

2 ينظر: الشعر العربي المعاصر، وإشكالية التذوق الجمالي الحديث، هشام سعيد شمشان، مجلة علامات السعودية، مج 18، ج70، 2009م، 202.

3 عيناك لي وطن ومنفى، 27، 28 .

4 ينظر: الشعر العراقي الحديث 1945ـ1980 في معايير النقد الأكاديمي، د.عباس ثابت حمود، 375.

الكتابية التي تحتل الشعري بعضها ... إنَّما تعلن الإيماء ببعض المخبوء شعراً وتكثفه في اختصار العبارة وتجعلها مكثفة المعنى تحمل كثير من الإيحاءات [1].

فوضع الشاعر العلامات التنقيطية بين الفعل وحرف الاستدراك إذْ سبق المقطع ملفوظ باح به الشاعر، أما الثاني فقد أتبعه بالتنقيط، لذا غاب الكلام وتحول إلى صمت، ليشير من خلالها إلى الحذف المتعمد في ذكر مفردة قد تكون بذيئة يتجنب الشاعر ذكرها إذْ يترك تقديرها للمتلقي.

وقد يؤدي المنقوط دوراً فاعلاً في التوتر الدرامي الذي ينتج الصراع على المستوى البصري على وفق جدلية البياض والسواد وهذا ما نجده في قصيدة **(المتأبّدُ حضوراً)** التي ورد المد المنقوط في نهاية السطر الشعري:

حاصَرَني الذهول..

فارتبكت..

قلتُ: سيدي

ألسْتَ مَن.........؟

وقبلَ أنْ أكمِلَ

جَف الصوتُ في حنجرتي..

وانحبسَ الكلام.. [2]

يمثل الفضاء المنقوط في نهاية الأسطر الشعرية دوراً في فسح المجال للقارئ للمشاركة في تخيل ما توارى من نهايات التوقيع الصورية [3]. فتبين أنَّ سبب لجوء الشاعر إلى التساؤل الذي بدا شارحاً للدلالة الرئيسة في القصيدة **(دلالة الحزن على المرثي)** وأعقبه بنقاط الحذف من أجل أنْ يطلق الحرية لمخيلة القارئ ودوره في التفكير الحر. فبلاغة الحذف في النص لها ما يبررها، وعلى هذا فقد يكون الصمت لغة يقرؤها المتلقي على وفق رؤيته للنص، وحجب الحديث عن المستقبل في القصيدة ـ هنا ـ حذف

1 ينظر: شعراء الجنوب، تحولات التجربة، محمد الدبيسي، مجلة علامات، السعودية، ج51، م13، 2004م، 481 .
2 البكاء على كتف الوطن، 13، وينظر: عيناك لي وطن ومنفى، 49،71، قليلك لا كثيرهنَّ، 71 .
3 الشعر العراقي في المنفى، السماوي نموذجاً، 192 .



مقصود، له ما يبرره [1].

نتائج البحث:

1.كشفت الدراسة غلبة الرؤية البصرية في تجارب يحيى السماوي الشعرية، وهي ظاهرة تمثل نظرته إلى الجمال في مستوييه الطبيعي والفني، نظرة شكلية تلحظ هندسة الأسطر ومعماريتها .

2.الإكثار من علامات الترقيم التي ساهمت في إعطاء النص الشعري إيقاعاً خاصاً من حيث التوقف والانطلاق، ودورهما في الإثراء من جمال النص بصرياً .

3. تعمد الشاعر ترك أسطر فارغة أسهمت في فتح آفاق النص حتى يحمل أكثر ممّا حمله الشاعر تبعا لرؤيا المتلقي وإسقاطاته الذاتية ذات المرجعيات الخارجية .

4. تبين أنَّ للتشكيل البصري دوراً كبيراً في هذا المجال من خلال استعماله التقنيات الطباعية التي جعل منها إمكانيات تعبيرية ومعطيات دلالية تثير انتباه القارئ وتفتح أمامه آفاق التأويل.

المصادر والمراجع:

1. أساليب الشعرية المعاصرة، د. صلاح فضل، دار الآداب، بيروت، ط1، 1995 م.
2. الأفق نافذتي، يحيى السماوي، استراليا، ط1، 1999 .
3. أوهاج الحداثة، دراسة في القصيدة العربية الحديثة، د. نعيم اليافي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1993م.
4. بعيداً عني.. قريباً منك، يحيى السماوي، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2011م.
5. البكاء على كتف الوطن، يحيى السماوي، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1998.
6. بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر، مرشد الزبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1994م.
7. تجليات الحنين في تكريم الشاعر يحيى السماوي، ماجد الغرباوي، دار الينابيع، دمشق ـ سوريا، ط1، 2010م.
8. التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، د. محمد الصفراني، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
9. جماليات الحرية في الشعر، د. صلاح فضل، أطلس للنشر والإنتاج، القاهرة، ط1، 2005م.

1 ينظر: جماليات القصيدة المعاصرة، 98 .

10. جماليات القصيدة المعاصرة، د. طه وادي، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 2000م.
11. جماليات النص الأدبي، أدوات التشكيل وسيمياء التعبير، د. فيصل صالح القصيري، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1،2011م.
12. الشعر بين الرؤيا والتشكيل، د عبد العزيز المقالح، دار العودة، بيروت، ط1، 1981م.
13. الشعر العراقي الحديث 1945. 1980 في معايير النقد الأكاديمي العربي، د.عباس ثابت حمود، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2010م.
14. الشعر العراقي في المنفى (السماوي نموذجاً)، د. فاطمة القرني، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ط1، 2008م.
15. الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، 2007م
16. الشعرية، تودوروف: ترجمة: شكري المبخوت، رجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1990 م.
17. علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي (مقاربات نقدية)، د. سمير خليل، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2008م.
18. عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ط4، 2002م.
19. عيناكِ لي وطن ومنفى، يحيى السماوي، دار الظاهري للنشر، جدة ـ السعودية، ط1، 1415هـ.
20. في البحث عن لؤلؤة المستحيل، د. سيد بحراوي، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996م.
21. في تقنيات التشكيل الشعري واللغة الشعرية، د. ثائر العذاري، رند للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2011 م.
22. في الشعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1987م.
23. قليلك.. لا كثيرهُنَّ، يحيى السماوي، استراليا، 2006 م.
24. لماذا تأخرتُ دهراً ؟، يحيى السماوي، دار الينابيع، دمشق، سوريا، ط1،2010م.
25. مرايا نرسيس، الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، د. حاتم الصكر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
26. مفاهيم موسعة لنظرية شعرية، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2010 م.
27. مرايا المعنى الشعري، أشكال الأداء في الشعرية العربية من قصيدة العمود إلى القصيدة التفاعلية، د. رحمن غركان، دار صفاء للنشر، عمان، ط1،2012م.
28. نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.
29. نقوش على جذع نخلة، يحيى السماوي،التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط2،2007م.
30. هذه خيمتي فأين الوطن، يحيى السماوي، استراليا، ط1، 1997م.



1. المجلات والدوريات:

1. استنطاق الخطاب الشعري، د. محمد عبد المطلب، مجلة علامات النقد، المغرب، ع 9، 1998م.
2. بلاغة المكتوب وتشكيل النص الشعري، محمد العمري، مجلة علامات، السعودية، ع53، مج 14، 2004م.
3. بنية اللغة الشعرية عند سعد الحميدين، عبد الملك مرتاض، مجلة علامات، السعودية، ج59، مج 15، مارس، 2006م.
4. تقنيات التشكيل البصري في الشعر العربي المعاصر، سامح الرواشدة، مجلة مؤته، الأردن، مج 12، ع2، 1997م.
5. شعراء الجنوب، تحولات التجربة، محمد الدبيسي، مجلة علامات، السعودية، ج51، م13، 2004م.
6. الشعر العربي المعاصر، وإشكالية التذوق الجمالي الحديث، هشام سعيد شمشان، مجلة علامات السعودية، مج 18، ج70، 2009م.
7. الشكل الطباعي ودوره في تشخيص الدلالة في القصيدة العربية المعاصرة، كاميليا عبد الفتاح، مجلة علامات، السعودية، ج70، مج 18، 2009 م.
8. مباحث في الترقيم، الشيخ صالح بن محمد بن حسن الأسمري، مجلة الحكمة، ع 21، آب، 2010 .
9. مدخل إلى قراءة النص الشعري، محمد مفتاح، مجلة فصول، القاهرة، ع1، 1998 .
10. مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم، عبد الستار عوني، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج26، 1997.

4. اللهجات العربية في كتاب تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش من الجزء الأول إلى نهاية الجزء الرابع

(دراسة في المسائل النحوية)

Arabic dialects in the book Introduction to Grammar، explaining Tashil al-Fawaid to the Army Superintendent، From the first part to the end of the fourth part

((Study on grammatical issues))



بقلم: م.م سيماء فاضل مشكور الظالمي

قسم اللغة العربية/ كلية التربية/ جامعة ساوة الأهلية/ المثنى/ العراق

Assistant teacher، Saimaa Fadel Mashkoor Al-Dalmi

Department of Arabic Language/College of Education/Sawa University/Muthanna/ Iraq

simaa@sawauniversity.edu.iq

الملخص

تُعد اللهجات العربية من العلوم المهمة التي تناولها العلماء في كتبهم؛ بل أفرد بعضهم مصنفات خاصة بلغات العرب، وهذا مما يؤكد اهتمام العلماء الاوائل باللهجات العربية، والتباين اللهجي بين قبائل الجزيرة العربية حقيقة لا يمكن إغفالها أو التغاضي عنها؛ نظرا لارتباطها بحياة بتلك القبائل بل أنّ بعض اللهجات تُسمى بأسماء قبائلها مثل اللهجة التميمية أو باسم مكان القبيلة مثل اللهجة الحجازية.



وتمثل اللهجات سمة بارزة في كتب المتقدمين، لا سيما الكتب النحوية التي فسّرت كثير من المسائل النحوية التي كانت موضع الخلاف بين النحاة إلى الاختلاف اللهجي بين القبائل

والبحث في اللهجات العربية يتطلب جهدا مُضاعفا من الباحث نظرا لما يتطلبه البحث من تتبع للمسألة اللهجية المتناثرة في الكتب المختلفة.

وقد جاء بحثنا الموسوم باللهجات العربية في كتاب تمهيد القواعد، الذي اختص بالمسائل النحوية على مبحثين، تناولت في المبحث الأول مفهوم اللهجات، ومنهج المؤلف في كتابه وكيفية تناوله للهجات العربية، والمبحث الثاني اختص بالمسائل النحوية التي تضمنت الخلاف اللهجي .وكان عدد المسائل النحوية التي تضمنت الخلاف اللهجي قد تجاوز الثلاثون مسألة اقتصر البحث على خمس عشرة مسألة منها .

Summary

Arabic dialects are among the important sciences that scholars have dealt with in their books. Rather, some of them singled out special compilations in the languages of the Arabs، and this confirms the interest of the early scholars in the Arabic dialects, and the dialectal discrepancy between the tribes of the Arabian Peninsula is a fact that cannot be overlooked or overlooked. Due to its association with the life of those tribes, some dialects are even called by the names of their tribes، such as the Tamimi dialect، or by the name of the place of the tribe, such as the Hijazi dialect.

Dialects represent a prominent feature in the books of the ancients,especially the grammatical books that explained many grammatical issues that were the subject of disagreement between grammarians، due to the dialectal difference between the tribes.

Research in the Arabic dialects requires a double effort from the researcher due to what the research requires of tracking the dialectal issue scattered in the various books.

Our research, tagged with Arabic dialects، came in the book Introduction to Rules, which specialized in grammatical issues in two sections. In the first section, I dealt with the concept of dialects، the approach of the author in his book, and how it deals with Arabic dialects. The second section dealt with grammatical issues that included the dialectical dispute. The number of grammatical issues that included. The dialectic dispute has exceeded thirty issues, the research is limited to fifteen issues.

اللهجات

المفهوم:

اللهجة لغةً: جاء في معجم العين للخليل (ت175هـ): «اللّهجة: طَرَف اللّسان، ويُقالُ: جَرس الكلام، ويُقال: فصيح اللَّهجّة واللَّهَجة. وهي لغته التي جُبلَ عليها فاعتادها، ونشأ عليها ورجلٌ مُلهجٌ بكذا، أي: مُولعٌ به»[1]، وقال ابن فارس (ت395هـ): «لهج: اللام والهاء والجيم أصلٌّ يدلُّ على المثابَرَة على الشِّيْ وملازمتِه... واللَّهَجَة: اللِّسان، بما ينطق به من الكلام. وسمِّيت لهجةً لأنّ كلًّا يَلهَجُ بلُغتِه وكلامه»[2] .

اصطلاحا:

يعرفها ابراهيم أنيس بقوله:(هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك جميع أفراد هذه البيئة في تلك الصفات، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم لهجات عدة لكل منها خصائص معينة، وتشترك بمجموعة من الظواهر اللغوية التي تسهل اتصال أبناء هذه البيئات بعضهم ببعض)[(3)] . واللهجة هي: « هي الطريقة التي يتكلم بها الناس اللغة، والتي كثيرا ما تدل على انتماء جغرافي او اجتماعي او ثقافي وبذلك قد تكون اللهجة جغرافية أو اجتماعية... ولكل لغة عدة لهجات لكل منها صفات خاصة تميزها عن سواها من ناحية صوتية أو مفرداتية أو نحوية، أو صرفية»[(4)] .

عرفها ابن جني بأنها (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) [(5)]

قال ابن سيده تعليقا على هذا التعريف بعد أن ذكره: «وهذا حد دائر على محدود محيط به لا يلحقه خلل إذ كل صوت يعبر به عن المعنى المقصود في النفس لغة، وكل لغة فهي صوت يعبر به عن المعني المتصور في النفس[(6)].

1 كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: 391/5.
2 معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 132/5.
3 في اللهجات العربية، ابراهيم أنيس: 15.
4 الثنائية اللغوية، محمد علي الخولي:127.
5 الخصائص لابن جني: 33/1.
6 المخصص لابن سيده: 191/1.

العلاقة بين اللغة واللهجة:

اللغة أعم من اللهجة والعلاقة بينهما هي العلاقة بين العام والخاص، فاللغة عادة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات[1]، واللهجة تتولد من اللغة وتتفرع منها، وإذا ما تهيأت الأسباب اللهجة أن تنمو وتكتمل وتفي بحاجات المجتمع الذي تعيش فيه فإنّ العوامل اللغوية تحتم على الباحثين اطلاق اسم اللغة على تلك اللهجة[2]

ثبت في كتب من ترجموا لناظر الجيش بأن اسمه ونسبه هو: محمد بن يوسف بن أحمد المصري المولد، الحلبي الأصل

ولُقب بثلاثة ألقاب وهي: محب الدين، والقاضي، وناظر الجيش، وكنيته أبو عبدالله[3].

مولده ونشأته:

اتفق المترجمون لناظر الجيش بأنه ولد في القاهرة سنة 697 هـ، وقيل: ولد في حلب

ولعله انتقل مع أسرته إلى حلب وعاش فيها فترة من الزمان حتى كبر ثم قدم إلى القاهرة[4].

منهجه العام في الكتاب:

اتبع ناظر الجيش خطى ابن مالك فى الأبواب، والفصول التى جاءت فى التسهيل؛ فهو يعرضها دون تقديم أو تأخير ؛ حيث يذكر القطعة من المتن طالت أو قصرت من التسهيل، –إيراد ما جاء فى شرح التسهيل لابن مالك، وتصدير ذلك بقوله، قال ابن مالك،على قدر المتن الذى يشرحه فقط، وقد استمر على هذا المنهج طوال الكتاب ؛ لأنه كان يعلم أن ابن مالك هو الوحيد الذى يعرف ما يقصده من كتابه، وما يريد من متنه، ثم يختم النقل بقوله: انتهى. بعد سرد كلام ابن مالك، واعتراض أبى حيان عليه، وإذا وجد ناظر الجيش أحد علماء قد سرد المسألة بتوضيح أكثر وبيان أوضح – فلن

---

1 في اللهجات العربية، ابراهيم انيس:19.

2 ابراهيم نجا، اللهجات العربية:6.

3 بغية الوعاة1/ 275.

4 نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد طنطاوي: 223.

يتردد فى نقله، وقد أورد في الكتاب آراء كثيرة لعلماء النحو.

منهجه في توجيه الخلاف النحوي:

سلك ناظر الجيش في توجيهه للخلاف النحوي ثلاثة مسالك:

الأول: تبنيه أحد المذاهب ودفاعه عنه بالدليل، ومن ذلك قوله:

«إنك إذا قلت: أظن أنك قائم: فمذهب سيبويه: أنه لا حذف فيه. وذهب الأخفش والمبرد إلى أن المفعول الثاني محذوف وتقديره مستقرّا، والحق مذهب سيبويه. وأما ما حكاه الفراء من نحو: أظن أنك قائم خيرا لك وأظن خيرا لك أنك قائم فلا دليل فيه لمن خالف سيبويه لأن الكون فيه كون مقيد وأما إذا كان الكون عامّا فلا احتياج إذ ذاك إلى تقدير لأن أنك قائم قد انطوى على مسند ومسند إليه»[1].

2- عرضه للمسألة الخلافية بين أهل البصرة والكوفة، ثم تبنيه رأي أحد المذهبين، ومن مصاديق ذلك ما ذكره من الخلاف الذي وقع بين البصريين والكوفيين في رفع الوصف المذكور الضّمير المنفصل، فقال: « فمذهب البصريين الجواز ومذهب الكوفيين المنع؛ فإذا قلت: أقائم أنت جعلوا قائما خبرا مقدّما وأنت مبتدأ، والبصريون يجيزون هذا الوجه، ويجيزون أن يكون أنت فاعلا بقائم.، وثمرة الخلاف تظهر في التثنية والجمع: فالكوفيون لا يجيزون إلا: أقائمان أنتما وأقائمون أنتم، واحتجوا بأن هذا الوصف إذا رفع الفاعل السادّ مسد الخبر كان جاريا مجرى الفعل. والفعل لا ينفصل منه الضمير في قولك: أتقومان وأتقومون؛ فلا ينبغي أن ينفصل ما يجري مجراه، وإذا لم يجز انفصاله وجب أن يقال:

أقائمان أنتما وأقائمون أنتم حتى يكون الضمير الذي في قائم متصلا به كاتصاله بالفعل في أتقومان وأتقومون إلا أن الفعل مستقل بنفسه والاسم الذي فيه ضمير متصل[12] غير مستقل بنفسه، ولذلك احتاج إلى رافع وهو أنتما وأنتم.والصحيح ما ذهب إليه البصريون، واستدلوا بالقياس والسماع.

3- عرضه للمسائل الخلافية من دون إبداء رأي فيها ومن مصاديق ذلك ما ذكره من الخلاف الذي وقع بين النحويين في (جرم) فقال: قال الله تعالى:» لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ

1 تمهيد القواعد: 1539/3.



النَّارَ» عملت لأنها فعل، ومعناها: لقد حق أن لهم النار، ولقد استحق أن لهم النار. وزعم الخليل أن «جرم» إنما تكون جوابا لما قبلها من الكلام يقول الرجل: كان كذا وكذا وفعلوه كذا وكذا، فتقول: لا جرم أنهم سيندمون أو سيكون كذا وكذا. انتهى كلام سيبويه. قال الشيخ: «فإن» بعد جرم في موضع الفاعل بها، والوقف على «لا» عند سيبويه، ولا يجوز أن توصل «بجرم» لأنها ليست لنفي جرم. وذهب الفراء إلى أن جرم بمعنى كسب»[1] فقد نقل ناظر الجيش هذا الخلاف ولم يناقش الآراء ولم يرجح أي راي من تلك الاراء.

منهجه في السماع:

اعتمد ناظر الجيش على الاسماع كثيرا، ويظهر ذلك في كثرة استشهاده بآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وشعر العرب.

منهجه في الاستشهاد بالقرآن الكريم:

أكثر الشارح من الاستشهاد بالقرآن الكريم فهناك مواضع كثيرة نجد فيها وفرة الشاهد القرآني وغزارته عند ناظر الجيش وهذه ميزة واضحة في كتابه (تمهيد القواعد)، وإكثاره من الاستشهاد بالآيات القرآنية، فما أن يعرض للمسألة الواحدة إلا ويرفدها بسيل من الآيات القرآنية، وعنايته بالشاهد القرآني يمثل صورة من صور إدراكه ووعيه التامين. إذ عدَّ الشاهد القرآني الأساس الأول الذي بني عليه أصوله وقواعده النحوية، والدليل على ذلك كثرة استشهاده بالذكر الحكيم على توالي المسائل النحوية، فيحتج لكل مسألة بشاهد قرآني أو أكثر، مما يدل على براعته في استحضار الشاهد القرآني في ذهنه وتمكنه من أن يحتج به، ويدل أيضا دلالة واضحة على مكانة الشاهد القرآني عنده، وقد بلغ عدد الآيات القرآنية التي احتج بها: 3449 آية قرآنية.

الحديث الشريف: استشهد ناظر الجيش في مواضع عديدة من شرحه للتسهيل بالحديث النبوي الشريف، وقد بلغ عدد الأحاديث النبوية التي استشهد بها ما يقارب من 216 حيثا نبويا شريفا.

---

1 نفسه: 1342/3.

أشعار العرب:

اعتمد ناظر الجيش كثيرا على الشواهد الشعرية وقد استشهد لشعراء جاهليين، واسلاميين، ولم يستشهد بأشعار المولدين، وقد بلغ عدد الأبيات الشعرية التي أوردها في كتابه:2897 شاهدا شعريا.

ربط ناظر الجيش أبواب الكتاب بعضها ببعض؛ حيث كان لا يكرر الكلام؛ وإنما كان يحيل على أبواب متقدمة سبق الكلام عنها، أو يؤخر الحديث حتى يصل إلى باب كذا مما سيأتي؛ فرارا من تكرار لا داعي إليه[1].

لم يكن ناظر الجيش مجرد ناقل من هنا وهناك؛ وإنما كان يقارن ويوازن ويختار الأقرب إلى الصواب في المسألة معللا ومدللا. والأمثلة على ما ذكر هنا وفيما قبله كثيرة منتشرة في الشرح كله.

ينص ناظر الجيش – في كثير من نقوله – على الكتب التي ينقل منها، كان يقول: وقال ابن عصفور في شرح الإيضاح أو شرح الجمل، وقال ابن مالك في شرح الكافية، وقال أبو حيان في الارتشاف، وإذا أطلق فقال: ابن مالك أو أبو حيان، فإنما يقصد شرحهما على التسهيل، بل لقب ابن مالك بالمصنف وأبا حيان بالشيخ[2].

اشتمل الكتاب على شواهد نحوية لا حصر لها، سواء من القرآن أو الحديث أو الشعر أو كلام العرب المنثور. فالكتاب موسوعة علمية كبيرة. وهو أول كتاب في النحو ينشر مشتمًلا على هذه السعة وهذا الحجم.

النّثر:

جاء في كتاب (الألفاظ والحروف) للفارابي « كانت قريش أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عمّا في النفس، والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب، وهم: قيس، وتميم، وأسد؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب، وفي الإعراب، والتصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض

1 ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: 56/1.
2 نفسه: 57/1.

الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم «[1]

والشواهد النثرية على نوعين:

أولها: ما جاء على شكل وصية، أو خطبة، أو، أو حكمة.

ولهذا النوع من آداب العرب أهمية كبيرة ومكانته في الاستشهاد مكانة الشعر، .

والثاني: كلام العرب الموثوق بعربيتهم.

ولهذا شروط زمانية ومكانية:

فالشروط الزمانية: هي نهاية القرن الثاني الهجري بالنسبة لعرب الأمصار. وأما العرب الذين يسكنون البادية فنهاية القرن الرابع الهجري. وكلما كانت القبيلة بدوية أو أقرب إليها كانت أقرب للفصحى من غيرها، فتقاس مدى فصاحة البيئة اللغوية بمدى انعزالها عن بيئة المدينة وابتعادها، عن الاختلاط بالأعاجم.

وقد استشهد ابن مالك وتبعه ناظر الجيش – بكل ما ورد عن العرب من نثر فصيح: سواء ما جاء في شكل خطبة أو حكمة وما جاء في صورة نقل عن بعض الأعراب وإن لم يشتهر؛ فكله فصيح وكله يحتج به، ولا تكاد تخلو صفحة – أو صفحتان – من شرح التسهيل لابن مالك أو ناظر الجيش إلا وفيها قول مأثور عن العرب أو حكمة وردت عنهم، من ذلك قولهم: إن الذود إلى الذود إبل، وقول عمر رضي الله عنه: لا يمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك، وهديت فيه لرشدك – أن ترجع إلى الحق.

منهج ناظر الجيش في الأخذ باللهجات العربية:

أولى ناظر الجيش اللغات العربية عناية كبيرة؛ إذ عرض للغات العرب التي جاءت في المسائل التي كان يعالجها ويشير إليها، وهذا يدل دلالة واضحة على عنايته بالسماع والرواية

وأنهما السبيل الأمثل لفهم العربية، والوقوف على استعمالات العرب للمفردات والتراكيب، وقد سلك ناظر الجيش في ذكر لغات العرب مسلكين

---

1 المزهر للسيوطي: 211/1.

المسلك الأول: أنه كان ينص على نسبة اللغة إلى أقوام من العرب بأعينهم، من ذلك ما ذكره في أثناء حديثه عن تثنية (الذي) و(التى)؛ إذ قال: «وأما حذف النون في التثنية فقيل: هو لغة ابني الحارث بن كعب، وبعض بني ربيعة يقولون: هما اللذا قالا ذلك، وهما اللتا قالتا ذلك[1].

أنه كان يكتفي بالإشارة إلى الاستعمال الوارد هو لغة قوم من العرب من دون تحديد أو تسمية القوم، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في أثناء حديثه عن حركة نون المثنى؛ إذ قال: «فسها الحركة، وقد ذكر أنها مكسورة وان فتحها لغة لقوم من العرب وأنها قد تُضم»[2] .

منهجه في الحكم على اللغات:

في بعض الأحيان يطلق ناظر الجيش الأحكام على اللغات ويصفها بأنها لغة قليلة مثل قوله: «وفي «لعلّ» عشر لغات: لعلّ، علّ، لعنّ، عنّ، لأنّ، أنّ، رعنّ، رغنّ، لعنّ، لعلّت. فالستة المتقدمة مشهورة والأربعة الباقية قليلة الاستعمال، وأقلها استعمالا لعلت»[3].

ووصفه لبعض اللغات بـ(الضعيفة مثل قوله في إلحاق أيّا الموصولة العلامات الفرعية وهي علامات التأنيث وعلامة التثنية والجمع. فقال: «وهي لغة ضعيفة وكأنها لضعفها ذكر المصنف ما وجد له شاهدا وترك ما لم يجد شاهده»[4] .

ومنه يرفض آراء النحويين لأنه لم تتكلم به العرب، فمن ذلك قوله فيمن أجاز «لعل أنّك منطلقٌ» إذ قال: «ولا يخفى أن لا معول على شيء من ذلك، إذ لا ثبوت له عن العرب: ويكفي في رده نبو الطباع عن التكلم به»[5].

حكمه على بعض المسائل بقوله الأفصح: فقال: «وأما امرؤ وابنم ففيهما لغتان: إحداهما: فتح الراء من امرئ والنون من ابنم مطلقا.

الثانية: إتباعهما الهمزة والميم في حركات الإعراب وهذه أفصح اللغتين، قال الله

1 ينظر: تمهيد القواعد: 656/2.
2 نفسه: 312/1.
3 نفسه: 1382/3.
4 نفسه: 685/2.
5 نفسه: 1383/3-1384.



تعالى: «إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ»[2][1].

ووصفه لبعض اللغات بقوله: جيدة فمن ذلك قوله:» إنَّ ناسا وهم الكوفيّون يقرؤون:»ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا. وهي لغة للعرب جيدة نصبوها كما جرّوها حين قالوا امرر على أيّهم أفضل»[3].

منهجه في توجيه القراءات القرآنية بإرجاعها إلى لغات لعرب: فمن ذلك قوله: لغة بني الحارث بن كعب إلزام المثنى وما جرى مجراه الألف في كل حال ووافقهم في ذلك بنو الهجيم وبنو العنبر وغيرهم أيضا أجروا المثنى مجرى الاسم المقصور، قال الشاعر:

إنّ أباها وأبا أباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

وقال الآخر:

وأطرق إطراق الشّجاع ولو رأى ... مساغا لناباه الشّجاع لصمّما

وعلى هذه اللغة قراءة من قرأ: إنَّ هذان لسحرن»[4].

منهجه في الأخذ بلغات العرب:

المبحث الثاني

المسائل النحوية

1 – اللغات أب وأخ: قال ناظر الجيش:» ذكروا في أب وأخ وحم لغتين أخريين: إحداهما: القصر: وهذا هو الأصل لأن آخر كلّ منها واو متحركة وقبلها فتحة فيجب قلبها ألفا فيجيء القصر سواء أكانت مضافة أو غير مضافة.

أما قصر أب فشاهده:

إنّ أباها وأبا أباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

وأما قصر أخ فشاهده قولهم في المثل: «مكره أخاك لا بطل» ويروى بالواو.

1 النساء: 116.
2 تمهيد القواعد: 272/1.
3 تمهيد القواعد: 682/2.
4 نفسه: 318/1.

وقال الشاعر:

أخاك الّذي إن تدعه لملمّة ... يجبك لما تبغي ويكفيك من يبغي[1]

واللغة الثانية هي النقص، نلاحظ هنا أن ناظر الجيش لم ينسب هذه اللغة، ووصفها بالأصل ويقول ابن الخشاب في ذلك:» وكان الأصل في هذه الكلم أن تستعمل مقصورة، لكنهم غيروها هذا التغيير في اللغة الجيدة»[2]. ويقصد باللغة الجيدة هي الواو في حالة الرفع، والالف في حالة النصب، والياء في حالة الجر.

وقال أبو حيان الأندلسي (ت745): « وأما قصر أخ فزعم الفراء أن قصر أخ لم يسمعه كما سمعه في أب وأجاز ذلك هشام، أجاز: جاءني ومررت/ بأخاك وحكي « مكره أخاك لا بطل»[3].

وقال السيوطي:» وَفِي أَب النَّقْص كَقَوْلِه:

بأبهِ اقْتدى عَدِيٌّ فى الكَرَمْ وَمن يشابهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ

وَالْقصر كقوله:

(إِن أَبَاهَا وَأَبا أَبَاهَا ...)

وَالتتشديد نَحْو هَذَا أبك وأفصحها الْقصر ثمَّ النَّقْص ثمَّ التَّشْدِيد وَفِي أَخ الثَّلَاثَة سمع فِي الْقصر مكره أَخَاك لَا بَطل وَحكى أَبُو زيد جَاءَنِي أخك وَفِيه أَخُو بِسُكُون الْخَاء بِوَزْن دلو قَالَ رجل من طَيئ – 47(مَا المَرْءُ أَخْوَكَ إِن لم تُلْفِه وَزَراً ... عِنْد الكريهة مِعْوانًا على النُّوَبِ)

وَفِي حم النَّقْص وَالْقصر»[4]

2 – اللغات في فم:

قال ناظر الجيش: في الفم عشر لغات:

النقص بالحركات الثلاث في الفاء، والقصر أيضا كذلك، وتضعيف الميم بالحركات

1 نفسه:263/1.
2 المرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب:54.
3 التذبيل والتكميل: أبو حيان الأدلسي: 165/1.
4 همع الهوامع للسيوطي: 139/1.



الثلاث في الفاء أيضا

ولم يذكر المصنف مع التضعيف إلا فتح الفاء وضمها ونقل الشيخ الوجه الثالث عن أهل اللغة، قال المصنف: وأنشد الفراء:

يا حبّذا عين سليمى والفما ... والجيد والنّحر وثدي قد نما

وقيل في تثنيته: فموان وفميان.

وهذا يدل على أن الفرزدق ليس في حالة اضطرار في قوله:

هما نفثا في فيّ من فمويهما على النّابح العاوي أشدّ رجام

بل هو في حالة اختيار؛ لأنه قد ثبت القصر في الإفراد.

فالعرب قالت في تثنيته: فموان وفميان، وأطلق القول فعلم أن ذلك غير مختص بنظم دون نثر.

وحكى اللّحياني أنه يقال: فم وأفمام فعلم بهذا النقل أن التشديد لغة صحيحة لثبوت الجمع على وفقها، فليس بمصيب من زعم أن التشديد مخصوص بالضرورة، بل الصحيح أن للفم أربع مواد: إحداها: ف م ي، الثانية: ف م و، الثالثة: ف م م، الرابعة: ف وه، ولكنها أصول متوافقة في المعنى لا أن أصلها فوه كما زعم الأكثرون؛ لأن ذلك مدعى لا دليل عليه. واللغة العاشرة: النّقص وإتباع الفاء للميم في الحركات»[1].

فذكر ناظر الجيش اللغات العشر، موضحا ذلك بما نقل عن العرب من شعرٍ أو نثر، رادا على مَن ادعى أنّ التثنية ضرورة في الشعر، مبينا ما ورد منها في النثر.

يقول ابن السراج في ذلك:» قالوا: في فيكَ وفوكَ إذَا أفردوه فَمٌ وأَصلهُ: فوهٌ والدليلُ على ذلكَ تصغيرهُ: فُوَيهٌ وجمعهُ: أَفواهُ فإذَا أَضافوهُ ففيهِ لغتانِ: يقولُ بعضهُم: هذَا فُوكَ ورأيتُ فاكَ وفي فيكَ فيجيئونَ بموضعِ العينِ ويحذفونَ اللامَ وهيَ لغةُ كثيرةٌ إذَا أَضافوا ومنهم مَنْ يقولُ: هَذا فمُكَ ورأيتُ فَمَكَ وفي فمِكَ2 ويجيءُ في الشعرِ لغةُ ضعيفةٌ علَى غيرِ هذَا3 قالوا: هذَانِ فموانِ ورأيتُ فموينِ وكذلكَ إذا أَضافوا قالوا: هذانِ فمواكما ورأيتُ فمويكما»[2].

1 تمهيد القواعد: 268/1.
2 الأصول في النحو: 273/3.

وقال السيوطي:» وَفِي فَم عشر لُغَات النَّقْص وَالْقصر وَتَشْديد الْمِيم مَعَ فتح الْفَاء وَضمّهَا وَكسرهَا فَهَذِهِ تسع لُغَات والعاشرة إتباع الْفَاء حَرَكَة الْمِيم فِي الْإِعْرَاب وَمِمَّا ورد فِي الْقصريَا حبّذَا عينا سُلَيْمَى والفَمَا

وَفِي التَّشْدِيد

يَا لَيْتَهَا قد خَرجت من فُمِّه « [1].

فللعرب عشرُ لُغاتٍ في فم ذكرها العلماء في كتبهم وأشاروا لها بما ورد عنهم في أشعارهم.

3 – فتح نون المثنى:

قال ناظر الجيش في هذه المسألة:» أما أحكامها اللفظية: فمنها الحركة وقد ذكر أنها مكسورة، وأن فتحها لغة لقوم من العرب، وأنها قد تضم .

أما الكسر: فقد اختلف في علته فقيل: كسرت للفرق بينهما وبين نون الجمع، وقيل: لالتقاء الساكنين، ونسب كلّ منهما إلى سيبويه والقول الثاني أقرب»[2].

واختار ناظر الجيش لغة الكسر، وذكر ابن جني لغة مَن ضم نون المثنى فقال:» وقد حكي أن منهم من ضم النون في نحو الزيدان والعمران، وهذان من الشذوذ بحيث لا يقاس غيرهما عليهما»[3].

وقال السيوطي: «الشائع في هذه النون الكسر في المثنى والفتح في الجمع وإنما حركت لالتقاء الساكنين وخولف بينهما للفرق وخص كل بما فيه لخفة المثنى وثقل الكسر وثقل الجمع وخفة الفتح فعودل بينهما وورد العكس وهو فتحها مع المثنى وكسرها مع الجمع فقيل هو لغة وقيل فتح نون المثنى لغة وكسر نون الجمع ضرورة وقيل كذلك خاص بحالة الياء فيهما بخلاف حالة الرفع وعليه أبو حيان» [4].

4 – إلزام الألف في المثنى رفعا، ونصبا، وجرا: قال ناظر الجيش: وأشار المصنف بقوله: ولزوم الألف إلى أن لغة بني الحارث بن كعب إلزام المثنى وما جرى مجراه الألف

1 همع الهوامع للسيوطي: 142–143.
2 نفسه: 312/1–313.
3 سر صناعة الاعراب لابن جني: 152/2.
4 همع الهوامع: 180/1.

في كل حال ووافقهم في ذلك بنو الهجيم وبنو العنبر وغيرهم أيضا أجروا المثنى مجرى الاسم المقصور، قال الشاعر:

إنّ أباها وأبا أباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

وقال الآخر:

وأطرق إطراق الشّجاع ولو رأى ... مساغا لناباه الشّجاع لصمّما»[1]

ويقول ابن جني في ذلك:» لى أن من العرب من لا يخاف اللبس، ويجري الباب على أصل قياسه، فيدع الألف ثابتة في الأحوال الثلاث، فيقول: قام الزيدان، وضربتُ الزيدان، ومررتُ بالزيدان، وهم بنو الحارث بن كعب، وبطن من ربيعة، وأنشدوا في ذلك:

تزود منا بين أُذْناه طعنةً

دعته إلى هابي التراب عقيم

وقال الآخر:

فإطراف الشجاع ولو يرى ... مساغا لِناباه الشجاعُ لَصَمّما»[2].

وعلى لغة الحارث بن كعب خرّجوا قوله تعالى:»إنّ هذان لساحران» فقال ابن يعيش:» وأما قراءةُ الجماعة: «إن هذان لساحران»، فأمثلُ الأقوال فيها أن تكون على لغة بني الحارث في جَعْلهم المثنى بالألف على كلّ حال، كأنهم أبدلوا من الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها، وإن كانت ساكنةً، كقولهم في «يَيأسُ»: يَاءَسُ»[3].

فإلزام الألف في المثنى رفعا ونصبا وجرا هي لغة العرب، وكثرة الشواهد على ذلك دليل على قبولها من العرب، فالقرآن الكريم نزل بلغة العرب، ومنه قوله تعالى:»إنَّ هذان لساحران بالتشديد.

5 – اللغات في هو وهي:

يقول ابن مالك: «وتسكين هاء هو وهي بعد الواو والفاء واللّام وثمّ جائز. وقد تسكّن

1 تمهيد القواعد 318/1.
2 سر صناعة الاعراب لابن جني: 339/2.
3 شرح المفصل لابن يعيش: 357/2.

بعد همزة الاستفهام وكاف الجرّ، وتحذف الواو والياء اضطرارا وتسكّنهما قيس وأسد وتشدّدهما همدان»[1].

فقال ناظر الجيش في شرحه لكلام ابن مالك السابق: «فأما سبب بنائهما على حركة فقصد امتيازهما من ضمير الغائب المتصل، فإنه في اللفظ هاء مضمومة وواو ساكنة، أو هاء مكسورة وياء ساكنة، فلو سكن آخر هو وهي لالتبس المنفصل بالمتصل.

ولم يبال بذلك قيس وأسد حين قالوا: هو قائم وهي قائمة ؛ لأن موضع المنفصل في الغالب يدل عليه؛ فيؤمن التباسه بالمتصل. وإنما قلت: في الغالب؛ لأن من المواضع ما يصلح للمتصل والمنفصل، نحو: «من أعطيته زيد، ومن لم أعطه هند؛ فيجوز أن يراد بالضميرين الاتصال فيكونا مفعولين، وأن يراد بهما الانفصال على لغة قيس وأسد فيكونا مبتدأين والعائد محذوف، والأصل: من أعطيته هو زيد، ومن لم أعطه هي هند، ثم حذف العائدان

لمفعوليتهما واتصالهما. وأسكن آخر هو وهي فأشبها متصلين»[2].

ووصف السيرافي لغة الضم والكسر بالجيدة البالغة فقال:» أن قولهم فهو وهو لمّا كثرت في كلامهم وكانت الواو والفاء لا ينفردان صار بمنزلة سرو وقضو وعضد وعجز وكثرتا في الكلام اختير فيها تسكين الهاء. وفي الناس من يقول: وهو وفهي فيضم الهاء ويكسرها ولا يخفف، وهو جيد بالغ»[3]

وقال السيوطي:» وتسكين الواو والياء لغة قيس وأسد كقوله

وركضك لولا هو لقيت الذي لقوا

حبذا هي من خلة لو تحابي

وتشديد الواو والياء لغة همدان كقوله

وهو على من صبه الله علقم...

وقوله

1 تمهيد القواعد: 503/1.
2 نفسه، الصفحة نفسها.
3 شرح كتاب سيبويه للسيرافي: 20/5.

وهي ما أمرت باللطف تأتمر

وحذفها ضرورة كالبيتين السابقين وقد تستعمل هذه الضمائر المنفصلة مجرورة حكي أنا كأنت وكهو

فلولا المعافاة كنا كهم «[1].

6 – **اللغات في الذي والتي:** ذكر ناظر الجيش أنّ بها ست لغات فقال: وفي الذي والتي ست لغات: الأولى: ما بدأ به.

والثانية: حذف الياء مع بقاء الذال والتاء مكسورتين كقول الشاعر:

لا تعذل اللّذ لا ينفكّ مكتسبا ... حمدا ولو كان لا يبقي ولا يذر

وقول الأخير:

شغفت بك اللّت تيّمتك فمثّل ما ... بك ما بها من لوعة وغرام

والثالثة: حذف الياء وتسكين الذال والتاء كقول الشاعر:

فلم أر بيتا كان أحسن بهجة ... من اللّذ به من آل عزّة عام

وكقول الآخر: فقل للّت تلومك إنّ نفسي ... أراها لا تعوّذ بالتّميم

والرابعة: تشديد الياء مكسورةكقول الشاعر:

وليس المال فاعلمه بمال ... وإن أرضاك إلّا للّذيّ

ينال به العلاء ويصطفيه ... لأقرب أقربيه وللقصيّ

والخامسة: تشديد الياء مضمومة كقول الشاعر:

أغض ما استطعت فالكريم الّذيّ ... يألف الحلم إن جفاه بذيّ

أما اللغة السادسة فهي: حذف الألف واللام وتخفيف الياء ساكنة وبهذه اللغة قرأ بعض الأعراب، قال أبو عمرو بن العلاء: «سمعت أعرابيّا يقرأ بتخفيف اللّام يعني صراط لذين»[2] . فقد فصّل ناظر الجيش القول في لغات (الذي والتي) مستشهدا على ذلك

1 همع الهوامع للسيوطي: 1/241-242.
2 ينظر :تمهيد القواعد: 2/651-652.

بأكثر من شاهد لكل لغة، وهذا مذهبه في في الاستشهاد.

وذكر السيرافي اللغات في الذي في شرحه لكتاب سيبويه[1]. وفصّ القول في ذلك صاحب الإنصاف في حديثه عن الحروف التي وضع الاسم عليها في «ذا» و«الذي»[2]

7 – **ذو بمعنى الذي:** فاستعمالها بمعنى الذي وفروعه لغة طيئ، قال حاتم:

ومن حسد يجور عليّ قومي ... وأيّ الدّهر ذو لم يحسدوني

أراد: أي الدهر الذي لم يحسدوني فيه.

ويتميز بعضها من بعض بالعائد أو بما هي له كقول الشاعر:

فإنّ الماء ماء أبي وجدّي ... وبئري ذو حفرت وذو طويت

أي التي حفرت والتي طويت.

وبناؤها هو المشهور، وبعضهم يعربها بالحروف كما تعرب ذو بمعنى صاحب لشبهها بها لفظا.

ويروى بالإعراب والبناء قول الشاعر:

–فإمّا كرام موسرون عرفتهم ... فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا

حكى ابن درستويه أن من طيئ من يقول: «جاءني ذو يقوم، ورأيت ذا يقوم، ومررت بذي يقوم وحكاه غيره أيضا»[3].

واستعمل أبو تمام لغة قومه فقال:

أنا ذو عرفت فإن عرتك جهالة   فأنا المقيم جهالة الجهال[4]

ويقول ابن يعيش: «ومنذ مركبة عند الكوفيين. قال قوم منهم: إنها مركبة من من، وإذ، وإنما غيرا عما كانا عليه في الإفراد بأن حذفت الهمزة، ووصلت «من» بالذال، وضمت الميم، فصارت «منذ». وفرقوا بذلك بين حال الإفراد والتركيب. والذي حملهم

1 شرح كتاب سيبويه: 42/2.
2 الإنصاف: 552/2.
3 نفسه: 680/2.
4 ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العُرب لأبي حيان الأندلسي: 739/2.

على ذلك قول بعض العرب في منذ: منذ بكسر الميم، يدل أن الأصل من. وذهب الفراء منهم إلى أنها مركبة من من، وذو، التي بمعنى الذي، وهي لغة طَيِّىءٍ، نحوُ قول الشاعر [من الوافر:[

فإنّ الماء ماءُ أبي وجَدِّي ... وبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وذُو طَوَيْتُ»[1].

وتأتي ذو بمعنى صاحب جاء في شرح الكافية:» ومن الأسماء التي تلازم الإضافة لفظا ومعنى «ذو» بمعنى: صاحب»[2]

8 – اللغات في أولئك: قال ناظر الجيش: وقد حكى الفراء: أن المد في أولاء وأولئك لغة الحجازيين، وأن القصر فيهما لغة التميميين، وهذا هو المأخوذ به رواية، ومستند غيره رأي، والرواية أولى من الرأي.

وهولاء في أولاء من باب إبدال الهمزة هاء، وهو باب واسع، وأما أولاء بضم الهمزتين وأولاء وأولئك بإشباع الضمة فلغتان غريبتان ذكرهما قطرب.

وذكر أبو علي الشلوبين أنّ من العرب من يقول هولاء وأنشد:

تجلّد لا يقل هولاء هذا ... بكى لمّا بكى أسفا علي

وقال أبو علي أيضا: حكى بعض اللغويين أولاك بالقصر والتّشديد وأنشد:

من بين ألّاك إلى أولّاكا[3].

وذكر أبو حيان ذلك فقال:«وذكر الفراء أن الأولى والأولاك لغة تميم ومدهما لغة الحجاز. وذكر قطرب إشباع ضمة الهمزة في أولا، وأولئك، ولوسط أولاك، وأولئك ولبعيد»[4]. وذكر ابن عقيل لغة التنوين فقال:» (وقد ينون) –فتقول: أولاء، وحكى قطرب تنوينه لغة»[5].

9 –إعمال (ما) النافية إهمالها: قال ناظر الجيش: «للعرب في ما النافية الداخلة على المبتدأ والخبر مذهبان:

1 شرح المفصّل لابن يعيش: 507/4.
2 شرح الكافية الشافية، 927/2.
3 تمهيد القواعد: 799–7898.
4 ارتشاف الضرب من لسان العرب: 975/2.
5 المساعد على تسهيل الفوائد: 183/1.

أحدهما: مذهب أهل الحجاز وهو إلحاقها في العمل بليس وعلى مذهبهم نزل قوله تعالى: «ما هذا بشرا»، وقوله تعالى: «ما هن أمهاتهم «

والثاني: مذهب غير أهل الحجاز وهو إهمالها، وهو مقتضى القياس لأنها غير مختصة فلا تستحق عملا كما لا تستحقه هل وغيرها من الحروف التي ليست مختصة»[1]. واختار ناظر الجيش مذهب غير أهل الحجاز وهم بنو تميم، فاختار إهمالها.

واشترط يسيبويه لإعمالها شرطين: الأول: أن لا يتقدم اسمها على خبرها، والثاني أن لا ينتقض نفيها بـ(الا) فقال: «ومثل ذلك قوله عز وجل: « ما هذا بشرا « في لغة أهل الحجاز. وبنو تميم يرفعونها إلا من درى كيف هي في المصحف. «فإذا قلت: ما منطلق عبد الله، أو ما مسئ من أعتب، رفعت. ولا يجوز أن يكون مقدما مثله مؤخرا، كما أنه لا يجوز أن تقول: إن أخوك عبد الله على حد قولك: إن عبد الله أخوك، لأنها ليست بفعل، وإنما جعلت بمنزلته فكما لم تتصرف إن كالفعل كذلك لم يجز فيها كل ما يجوز فيه ولم تقو قوته فكذلك ما.

وتقول: ما زيد إلا منطلق، تستوي فيه اللغتان. ومثله قوله عز وجل: «ما أنتم إلا بشر مثلنا لما تقو ما حيث نقضت معنى ليس كما لو تقو حين قدمت الخبر. فمعنى ليس النفى كما أن معنى كان الواجب، وكل واحد منهما، يعني وكان وليس، إذا جردته فهذا معناه. فإن قلت ما كان، أدخلت عليها ما ينفى به. فإن قلت ليس زيد إلا ذاهبا أدخلت ما يوجب كما أدخلت ما ينفي. فلم تقو ما في باب قلب المعنى كما لم تقو في تقديم الخبر»[2].

فإعمال (ما) وإهمالها من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب النحو من التفصيل في هذه المسألة، يقول أبو البركات الأنباري في ذلك:» أن ما تنفي الحال، كما أن ليس تدخل على المبتدأ والخبر؛ ويقوي هذه المشابهة بينهما دخول الباء في خبرها، كما تدخل في خبر ليس، فإذ ثبت أنها أشبهت «ليس، فوجب أن تعمل عملها، فترفع الاسم، وتنصب الخبر، وهي لغة القرآن؛ قال الله تعالى: {مَا هَذَا بَشَرًا}، وذهب الكوفيون إلى أن الخبر منصوب بحذف حرف الجر، وهذا فاسد؛

1 تمهيد القواعد: 1191/3.

2 الكتاب: 59/1.

لأن حذف حرف الجر، لا يوجب النصب؛ لأنه لو كان حذف حرف الجر، يوجب النصب؛ لكان ينبغي أن يكون ذلك في كل موضع»[1]

10-إهمال (ليس) في لغة بني تميم: قال ناظر الجيش: قال المصنف: «روى أبو عمرو بن العلاء في نحو «ليس الطّيب إلّا المسك» «وليس البرّ إلّا العمل الصّالح» النصب عن الحجازيين والرفع عن بني تميم. وأما النصب فعلى ما تستحقه ليس من رفع الاسم

ونصب الخبر.

وأما الرفع فعلى إهمال ليس وجعلها حرفا، وقد أشار سيبويه إلى جواز ذلك وأجاز في قول من قال: «ليس خلق الله أشعر منه» كون ليس فعلا متحملا ضمير الشأن اسما وكونها حرفا مهملا

واضطرب قول أبي عليّ في ليس فرجح في بعض تصانيفه حرفيتها مع ظهور عملها والتزم في موضع آخر فعليتها وإلغاء عملها في نحو: ليس الطيب إلّا المسك وذهب إلى أنها متحملة ضمير الشأن اسما وما بعد ذلك خبرها»[2]

وفصّل السيوطي في ذلك فقال: « من أمثلة المنفي ب ليس قول العرب ليس خلق الله مثله حكى أبو عمرو بن العلاء أن لغة بني تميم إهمال ليس مع إلا حملا على ما كقولهم ليس الطيب إلا المسك بالرفع على الإهمال ولا ضمير فيها وقد نازعه في ذلك عيسى بن عمر فقال له أبو عمرو نمت يا أبا عمر وأدلج الناس ليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب ولا تميمي إلا وهو يرفع ثم وجه أبو عمرو خلفا الأحمر وأبا محمد اليزيدي إلى بعض الحجازيين وجهدا أن يلقناه الرفع فلم يفعل وإلى بعض التميميين وجهدا أن يلقناه النصب فلم يفعل ثم رجعا وأخبرا بذلك عيسى وأبا عمرو فأخرج عيسى خاتمه من أصبعه ورمى به إلى أبي عمرو وقال هو لك بهذا فقت الناس وزعم أبو نزار الملقب بملك النحاة أن الطيب اسم ليس والمسك مبتدأ وخبره محذوف تقديره إلا المسك أفخره والجملة في موضع نصب خبر ليس وزعم أبو علي أن اسم ليس ضمير الشأن والطيب مبتدأ والمسك خبره أو الطيب اسمها والخبر محذوف وإلا المسك بدل كأنه قيل

1 أسرار العربية: أبو البركات الأنباري: 119.
2 تمهيد القواعد: 1231/3.

ليس الطيب في الوجود إلا المسك أو الطيب اسمه وإلا المسك نعت والخبر محذوف كأنه قيل ليس الطيب الذي هو غير المسك طيبا في الوجود وحذف خبر ليس لفهم المعنى كثير وضعف بأن الإهمال إذا ثبت لغة فلا يمكن التأويل الرابعة أن تكون حرفا عاطفا أثبت ذلك الكوفيون أو البغداديون على خلاف بين النقلة»[1].

11- اللغات في (عسى): قال ناظر الجيش في عسى: « اشتمل الكلام على مسائل خمس:

الأولى: قال العرب: عساني وعساك وعساه، فوصلوا بعسى الضمير الموضوع للنصب، واختلف النحاة فيه على ثلاثة مذاهب

قال المصنف: إذا كان معمول عسى ضميرا فحقه أن يكون بلفظ الموضوع للرفع نحو: عسيت ومنها وعست وعسيتم كما يقال: كنت وكنا وكنت وكنتم، وهذا الاستعمال هو المشهور، وبه نزل القرآن العزيز، قال الله تعالى: هل عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا»

ومن العرب من يقول: عساني وعساك، فيستغني بالذي وضع للنصب عن الذي وضع للرفع كقول الشاعر:

ولي نفس أقول لها إذا ما ... تنازعني لعلّي أو عساني

وقول الآخر:

أصخ فعساك أن يهدى ارعواء ... لقلبك بالإصاخة مستفاد

فهذا وامثاله جائز بإجماع، لكن اختلف في هذا الضمير، أهو منصوب المحل أم مرفوعه، فاتفق سيبويه والمبرد على أنه منصوب المحل، وأن والفعل في موضع رفع إلا أن سيبويه يجعل المنصوب اسما والمرفوع خبرا حملا على لعل، والمبرد يجعل المنصوب خبرا مقدما و أن والفعل اسما مؤخرا وذهب الأخفش: إلى أن الضمير وإن كان بلفظ الموضوع للنصب محله رفع بعسى، نيابة عن الموضوع للرفع كما ناب الموضوع للرفع عن الموضوع للجر في نحو: أما أنا كأنت، وعنه وعن الموضوع للنصب في نحو: مررت بك أنت وأكرمته هو.

1 همع الهوامع: 1/423-424.



ومذهب الأخفش هو الصحيح عندي لسلامته من عدم النظير، إذ ليس فيه إلا نيابة ضمير غير موضوع للرفع عن موضوع له[1].

فاختار ناظر الجيش مذهب الأخفش .

ويقول سيبويه في ذلك:«وتقول: عسى أن يفعل، وعسى أن يفعلوا، وعسى أن يفعلا وعسى محمولة عليها أن، كما تقول: دنا أن يفعلوا، وكما قالوا: اخلولقت السماء أن تمطر، وكلٌّ ذلك تكلَّم به عامة العرب.

وكينونة عسى للواحد والجميع والمؤنثَّ تدلك على ذلك. ومن العرب من يقول: عسى وعسيا وعسوا، وعست وعستا وعسين. فمن قال ذلك كانت أن فيهن بمنزلتها في أنَّها منصوبة.

واعلم أنَّهم لم يستعملوا عسى فعلك، استغنوا بأن تفعل عن ذلك، كما استغنى أكثر العرب بعسى عن أن يقولوا: عسيا وعسوا، وبلو أنه ذاهبٌ عن لو ذهابه. ومع هذا أنَّهم لم يستعملوا المصدر في هذا الباب، كما لم يستعملوا الاسم الذي في موضعه يفعل في عسى وكاد، فترك هذا لأنَّ من كلامهم الاستغناء بالشيء عن الشيء»[2]

وعند أبو البركات الأنباري أنّها فعل: « إن قال قائل: ما عسى من الكلام؟ قيل: فعل ماض من أفعال المقاربة لا يتصرف، وقد حكي عن ابن السرَّاج أنه حرف، وهو قول شاذ لا يعرج عليه، والصحيح أنه فعل؛ والدليل على ذلك، أنه يتصل به تاء الضمير، وألفه، وواوه؛ نحو: عسيت، وعسيا، وعسوا؛ قال الله تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ} فلما دخلته هذه الضمائر كما تدخل على الفعل؛ نحو: قمت، وقاما، وقاموا، وقمتم، دل على أنه فعل، وكذلك -أيضًا- تلحقه تاء التأنيث الساكنة التي تختص بالفعل؛ نحو: عست المرأة؛ كما تقول: قامت وقعدت؛ فدل على أنه فعل»[3].

12- حذف وإظهار الخبر مع (لا): قال ناظر الجيش في إظهار الخبر وحذفه مع **(لا)**: «وأما الجائز والواجب فحذف ما دل عليه دليل، كقولك: لا رجل لمن قال: هل في الدار رجل؟ وكقولك للشاكي: لا بأس تحذف فيها من الأول، وعليك من الآخر،

---

1 تمهيد القواعد: 3/1277-1278.

2 الكتاب: 3/158.

3 أسرار العربية: 108.

فمثل هذا يجوز فيه الحذف والإثبات عند الحجازيين، ولا يلفظ به التميميون ولا الطائيون أصلا، بل الحذف عندهم واجب بشرط ظهور المعنى، ومن نسب إليهم التزام الحذف مطلقا أو بشرط كونه ظرفا، فليس بمصيب.

وإن رزق من الشهرة أوفر نصيب. وأكثر ما يحذفه الحجازيون مع «إلا» نحو:

لا إله إلّا الله ومن حذفه دون «إلا» قوله تعالى: قالُوا لا ضَيْرَ «[1].

وقوله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ} ومنه قول النبي صلّى الله عليه وسلّم لا ضرر ولا ضرار، ولا عدوى ولا طيرة. ومن استعمال الخبر منطوقا به في لغة غير الحجازيين قول حاتم:

وردّ جازرهم حرفا مضرّبة ... ولا كريم من الولدان مصبوح

فمصبوح خبر لا صفة لعدم الحاجة إلى تقدير، وربما حذف الاسم للعلم به وبقي الخبر، كقولهم: «لا عليك» أي لا بأس عليك

وجاء في شرح الكافية: «وحذف الخبر في هذا الباب إذا كان لا يجهل يكثر عند الحجازيين، ويلتزم عند التميميين.

فإن كان يجهل عند حذفه وجب ثبوته عند جميع العرب. فمن حذفه لكونه لا يجهل: «لا إله إلا الله» و«لا فتى إلا علي» و«لا سيف إلا ذو الفقار»، وزعم قوم منهم الزمخشري، والجزولي: أن بني تميم يحذفون خبر «لا» مطلقًا –على سبيل اللزوم.

إلا أن الزمخشري قال: «وبنو تميم لا يثبتونه في كلامهم أصلًا». وقال الجزولي: «ولا يلفظ بالخبر بنو تميم إلا أن يكون ظرفًا».

وليس بصحيح ما قالاه؛ لأن حذف خبر لا دليل عليه يلزم منه عدم الفائدة. والعرب مجمعون على ترك التكلم بما لا فائدة فيه، وينبغي أن يكون خلاف أهل الحجاز وبني تميم فيما هو جواب لقول قائل.

كقولك –لمن قال: «هل من رجل أفضل من زيد»؟ – لا رجل.

وأما إذا لم يكن جوابًا فلا ينبغي أن يحذف الخبر أصلًا؛ لأنه لا دليل عليه». وأنكر

1 نفسه: 1409–1408.

على الجزولي استثناء الظرف.

ومن حذف الاسم للعلم به قولهم: «لا عليك» يريدون: لا بأس عليك»[1].

13- لغة من يجري القول مجرى الظن: قال ناظر الجيش: بنو سليم يجرون القول وفروعه مجرى الظن وفروعه في نصب المبتدأ والخبر وفتح «أن» الواقعة بعده فمن نصب المبتدأ والخبر على لغة سليم قول الراجز:

قالت وكنت رجلا فطينا ... هذا لعمرو الله إسرائينا

فنصبه إسرائينا بقالت مفعولا ثانيا وجعل «هذا» مفعولا أول، و إسرائين لغة في إسرائيل، ومن فتح أن بعد القول على لغة بني سليم قول الشاعر:

إذا قلت أنّي آئبٌ أهل بلدة ... وضعت بها عنه الوليّة بالهجر

هكذا أنشده أبو علي في التذكرة وهذا الاستعمال عند غير بني سليم لا يكون إلا في المضارع المسند إلى المخاطب مقصودا به الحال بعد استفهام متصل نحو قول الراجز:

متى تقول القلص الرّواسما ... يحملن أمّ قاسم وقاسما

و انفصل الاستفهام بأنت ونحوه بطل الإلحاق ورجع إلى الحكاية نحو: أأنت تقول زيد منطلق»[2].

وقال السيوطي في الهمع: «عمل ظن فينصب المفعولين وذلك في لغة بني سليم مطلقا يقولون قلت زيدا قائما من غير اعتبار شرط من الشروط الآتية واختلف هل يعملونه باقيا على معناه أو لا يعملونه حتى يضمن معنى الظن على قولين اختار ثانيهما ابن جني وعلى الأول الأعلم وابن خروف وصاحب البسيط واستدلوا بقوله

(قالت وكنت رجلا فطينا ... هذا ورب البيت إسرائينا)

إذا ليس المعنى على ظننت وفي لغة الجمهور العرب بشروط تقدم استفهام بالهمزة أو بغيرها من الأدوات واتصاله به وكونه فعلا مضارعا لمخاطب كقوله:

متى تقول القلص الرواسما ... يحملن أم قاسم وقاسما

---

1 شرح الكافية الشافية: 538-535.

2 تمهيد القواعد: 4/1540-1543.

وقوله:

(علام تقول الرمح يثقل عاتقي ...)

وحكى الكسائي أتقول للعميان عقلا أي تظن فإن فقد شرط مما ذكر تعينت الحكاية بأن لا يتقدم استفهام أو يفصل بينه وبينه نعم يستثنى الفصل بالظرف والمعمول مفعولا أو حالا»[1].

14- لغة أكلوني البراغيث: قال ناظر الجيش: «اعلم أنه قد تقدم من كلام المصنف أنه قال: ثم بينت أن تاء الصفة الفارقة إلى آخره، وهو لم يذكر المسألة في متن التسهيل، هذا في النسخة التي قرأتها على الشيخ، وقابلت بها على نسخته، لكن ربما يكون قد وضع ذلك في نسخة من النسخ التي صنفها ولم تثبت في هذه النسخة المشروحة له.

قال ناظر الجيش: قال المصنف: إذا تقدم الفعل على المسند إليه، فاللغة المشهورة أن لا تلحقه علامة تثنية ولا جمع؛ بل يكون لفظه قبل غير الواحد والواحدة كلفظة قبلهما، ومن العرب من يوليه قبل الاثنين ألفا وقبل المذكرين واوا وقبل الإناث نونا على أنها حروف مدلول بها على حال الفاعل الآتي قبل أن يأتي كما دلت تاء: فعلت هند؛ على تأنيث الفاعلة قبل أن يذكر اسمها والعلم على هذه اللغة قول بعض العرب: أكلوني البراغيث، وقد تكلم بها النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: «يتعاقبون فيكم ملائكة باللّيل وملائكة بالنّهار»[2]

ذكر ناظر الجيش في هذه المسألة لغة أكلوني البراغيث، ووصفا بأنها لغة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولغة قوم من العرب.

ويقول ابن السراج في ذلك: «اعلم: أن الأفعال لا تثنى ولا تجمع، وذلك لأنها أجناس كمصادرها،...،إذا قلت: الزيدان يقومان، فهذه الألف ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع وإذا قلت: الزيدون يقومون فهذه الواو ضمير الجمع والنون علامة الرفع ويجوز: قاموا الزيدون ويقومون الزيدون على لغة من قال: أكلوني البراغيث، فهؤلاء إنما يجيئون بالألف والنون وبالواو والنون في: يضربان ويضربون وبالألف والواو في: ضربا وضربوا فيقولون: ضربا الزيدان وضربوا الزيدون ليعلموا أن هذا الفعل لاثنين لا لواحد ولا لجميع

1 همع الهوامع للسيوطي: 566-568.

2 تمهيد القواعد، 1599/4.

ولا لاثنين ولا لواحد، كما أدخلت التاء في فِعلِ المؤنثِ لتفصل بين فعل المذكر والمؤنث، فكذلك هؤلاء زادوا بيانًا»[1]

ويقول ابن يعيش في هذه اللغة:» وقد اختلف العلماء في هذه الألف والواو، فذهب سيبويه إلى أنّهما قد تكونان تارةً اسمَيْن للمضمرَيْن، ومرّةَ تكونان حرفَيْن دالَّيْن على التثنية والجمع، فإذا قلت: الزيدان قامَا فالألفُ اسمٌ، وهي ضميرُ الزيدَيْن، وإذا قلت: الزيدون قاموا، فالواوُ اسمٌ، وهو ضميرُ الزيدين. وإذا قلت: قاما الزيدان، فالألف حرفٌ مُؤذِنٌ بأنّ الفعل لاثنين، وكذلك إذا قلت: «قاموا الزيدون» فالواو حرف مؤذن بأن الفعل لجماعةٍ. وهي لغةٌ فاشيةٌ لبعض العرب، كثيرةٌ في كلام العرب وأشعارهم، وعليه جاء قولُهم: «أَكَلُونِي البَراغِيثُ» في أحدِ الوجوه «[2].

15- اللغات في أمس: قال ناظر الجيش:» ذا قصد «بأمس» اليوم الذي وليه اليوم الذي أنت فيه بناه الحجازيون في موضع الرفع والنصب والجر على الكسر لتضمنه معنى الألف واللام، ولشبهه بضمير الغائب في التعريف بغير أداة ظاهرة، وكون حضور مسماه مانعا من إطلاق لفظه عليه، ولشبهه «بغاق وحوب» في الانفراد بمادة مع التوافق في الوزن، ووافق فيه الحجازيون أكثر التميميين في موضعي النصب والجر، وأعربوه في موضع الرفع غير منصرف للتعريف والعدل عن الألف واللاميقولون: مضى أمس بما فيه، وكان ذلك أمس وأول من أمس، فيتفقون في موضعي النصب والجر ويختلفون

في موضع الرفع، ومن لغة الحجازيين قول الشاعر

–اليوم أعلم ما يجيء به ... ومضى بفصل قضائه أمس

ومن لغة تميم قول الآخر– :

– اعتصم بالرّجاء إن عزّ بأس ... وتناس الّذي تضمّن أمس

ومن بني تميم من يسوي المجرور والمنصوب بالمرفوع في الإعراب ومنع الصرف»[3].

وذكر السيوطي اللغات في أمس فقال: وَإِن اسْتعْمل غير ظرف فَذكر سِيبَوَيْهٍ عَن الْحِجَازِيِّينَ بناءه على الْكسر رفعا ونصبا وجرا كَمَا كَانَ حَال استِعْمَاله ظرفا تَقول

1 الأصول في النحو: 172/1.
2 شرح المفص لابن يعيش: 2/296.
3 تمهيد القواعد: 1982/4.

ذهب أمس بِمَا فِيهِ وأحببت أمس وَمَا رَأَيْتُك مذ أمس، نقل عَن بني تَمِيم أَنهم يوافقون الْحِجَازِيِّينَ حَالَة النصب والجر فِي الْبناء على الْكسر ويعربونه إِعْرَاب مَا لَا ينْصَرف حَالَة الرّفْع، وَمن بني تَمِيم من يعربه إِعْرَاب مَا لَا ينْصَرف فِي حالتي النصب والجر أَيْضا وعلته مَا ذكر فِي (سحر) من الْعدْل والتعريف[1] .

الخاتمة والنتائج:

انتهى البحث بحمد الله وتوفيقه وكان مما توصلت إليه الباحثة في دراستها للهجات في كتاب تمهيد القواعد النتائج التالية:

1 – حضور اللهجات العربية في فكر ناظر الجيش كان واضحا جدا وتمثل ذلك في تفسيره للظاهرة النحوية بربطها بالتباين اللهجي بين القبائل.

2 – إطلاقه الأحكام القيمية على بعض اللهجات مثل: قلية أو ضعيفة.

3 – تفسيره للظاهرة اللهجية باعتماد الشواهد القرآنية والشعرية وكلام العرب.

4 – توجيهه القراءات القرآنية باعتماده على اللهجات العربية.

5 – لم يلتزم ناظر الجيش بالتقسيم المكاني للقبائب العربية ؛ بل أخذ بلهجات القبائل المختلفة.

6 – لم يأخذ ناظر الجيش بشعر المولدين، بل كان جلّ استشهادة بأشعار المتقدمين من الشعراء.

المصادر والمراجع:

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745 هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، (1998 م).
- أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري

1 ينظر: همع الهوامع للسيوطي: 189/2.

(المتوفى: 577هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى 1420هـ- 1999م.

- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت 316هـ) تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، (د. ط)، (د. ت).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت 577هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الجميد، دار الفكر، (د.ط)، (د. ت).
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، بو حيان الأندلسي، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط1، (د. ت).
- «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، المؤلف: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: 778 هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1428 هـ.
- الحياة مع لغتين: الثنائية اللغوية، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (د. ط)، (د.ت).
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولي 1421هـ- 2000م.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت 672هـ)، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط1، (د. ت).
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 368 هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، (2008 م).
- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت 643هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، (2001 م).

- في اللهجات العربية: ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2003
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1988م).
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، 1985.
- اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، 1983.
- المخصص، ابن سيده، دار صادر، بيروت.
- المرتجل (في شرح الجمل)، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب (492 – 567 هـ)، تحقيق ودراسة: علي حيدر (أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق)، الطبعة: دمشق، 1392 هـ – 1972م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور
- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م.
- المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تح: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة)، ط1 (1405 هـ).
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،1399هـ – 1979م
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، تح: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط1، (2005م).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، (د، ط)، (د. ت).



h_imamomais@hotmail.com

wameed.alfkr@gmail.com



Wamid El-Fikr Research Journal

Quarterly peer-reviewed Scientific Journal

Issue 22, June 2024

Brief

It is a scientific quarterly peer-reviewed journal issued by the National Society for Culture and Development, Notice of Recognition (Declaration) No. 1193/a.d.

Edited by: Dr. Haifa Suleiman AL-Imam

Published and distributed by: Dar Al-Nahda Al-Arabiya / Beirut - Lebanon

ISSN:2618-1312 paper print

ISSN: 2618-1320 e copy



دار النهضة العربية



Wamid El-Fikr Research Journal

Specializing: Education and Humanities

Quarterly peer-reviewed Scientific Journal

Issue 22, June 2024

Wamid Al Fikr Research Journal has been included in the Arab Impact Factor

It has an Arab Impact Factor for the year 2021 of 2.4

The magazine's ranking is the 47th out of 2157 Arabic magazines

And it received the numbers: Ref. No.: (2020J1010)

It also received the No. (DOI:1018756/2020J101)

It is also indexed by the Arabic Citation Index under number: code

ARCI-2007-1110



Contact us

Tel: +961 3 691 425

Fax: +961 8 630 280

Website: www.wameedalfikr.com

emails: wameed.alfkr@gmail.com / info@wameedalfikr.com

Editor-in-chief email: h_imamomais@hotmail.com

Annual Subscription:

In Lebanon and the Arab countries $ 100

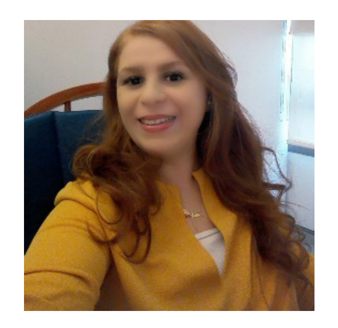
In the rest of the world $ 125

أبحاث باللغات الأجنبيّة



1.Leveraging Technology in the Educational Paradigms to Aid Dyslexic Learners

استخدام التكنولوجيا في النماذج التعليمية لمساعدة المتعلمين المصابين بعسر القراءة



Dr. Diana Talaat Hadi

Assistant Professor, Faculty of Human Sciences (English Department), Lebanese University, Phoenicia University, Lebanon

بقلم: د. ديانا طلعت هادي

باحثة لبنانية، أستاذ مساعد في كلية الآداب والعلوم الإنسانية (قسم اللغة الإنكليزية وآدابها)، الجامعة اللبنانية وجامعة فينيسيا، لبنان.

Diana.Hadi@pu.edu.lb

Abstract

Technology prevails in today's world; it has the ability to alter people's

lives. In the field of education, it has become an emblem of inclusivity and a beacon of empowerment. Universal access to equal opportunities in education becomes within one's grip. Through the seamless and articulate embrace of assistive technology, parents, care givers, and educators can embark on a transformational journey in the lives of learners with special needs. People with dyslexia are among the numerous benefactors of technology progress and breakthroughs. This paper reviews the definition of dyslexia, its causes, symptoms, effects,explores how technology plays a pivotal role in facilitating the education of dyslexic learners and provides recommendations for future curriculum policy and pedagogical implications.

Keywords: educational technology – dyslexia – inclusivity – pedagogical implications

ملخص

تسود التكنولوجيا في العالم اليوم ولديها القدرة على تغيير حياة الناس. في مجال التعليم, أصبحت التكنولوجيا رمزاً للشمول ومنارة للتمكين اذ يصبح الوصول الشامل إلى فرص متكافئة في التعليم بمتناول الجميع. يمكن للآباء ومقدمي الرعاية والمعلمين الانطلاق في رحلة تحوليّة في حياة المتعلمين ذوي الإرادة الصلبة من خلال الاعتماد السلس والواضح على التكنولوجيا المساعدة. الأشخاص الذين يعانون من عسر القراءة هم من بين العديد من المستفيدين من تقدم واختراقات التكنولوجيا. تستعرض هذه الورقة تعريف عسر القراءة، أسبابه، أعراضه، آثاره، وتستكشف كيف تلعب التكنولوجيا دوراً محورياً في تسهيل تعليم المتعلمين المصابين بعسر القراءة وتقدم توصيات لسياسات المناهج المستقبلية وتداعياتها البيداغوجية.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا التعليمية – عسر القراءة – الشمولية – التداعيات البيداغوجية



Introduction

It has always been a challenge to teach children with disabilities and to address their needs. The tenacious endeavour to enable these learners and make them capable, functional and ready to intermingle in a rapidly changing society has never been easy. (McMahon & Walker, 2019). Thanks in large part to educational technology, or EdTech, which helps to lessen social and educational isolation. It also gives children the opportunity to engage in activities in various educational settings and to benefit from a full school curriculum. This way learning at school is made easier and more prosperous for students with disabilities. (Lynch et al., 2024). It is children's right to thrive in school and feel included. (UNICEF, 2016). EdTech not only plays a pivotal role in children's access to learning, but also in assisting them to "build their self-esteem and flourish at school" (Lynch et al., 2024, p.407).

1.1 Definition of Dyslexia:

A neurological learning problem in reading and spelling is called dyslexia. The name dyslexia is composed of two words: lexia, which means words, reading, or language, and dys, which means not. (Hudson et al., 2018).

According to Paul (2012), a person suffering from dyslexia has a complicated condition that makes reading difficult for them. Dyslexia is commonly known as a learning impairment.

Cidrim and Madeiro (2017) defined dyslexia as a particular

neurologically based learning disability. Its main characteristics are the difficulty of fluency in reading, decoding, as well as affecting the spelling. All of those issues will result in a phonological problem in the language.

According to the International Dyslexia Association, dyslexia is a learning problem that is centered on language. It is typified by bad spelling, difficulty decoding, and poor word recognition. All of those will result in challenges with reading comprehension and experience, which will hinder background information acquisition for dyslexic individuals and impede vocabulary expansion (IDA,2017).

Causes of dyslexia

Phonological disorder. Numerous studies assert that "phonological disorder" is the primary cause of dyslexia. It indicates that they are the ones that struggle to identify language phonemes. When phonological deficiency is discussed, it becomes clear why dyslexic individuals struggle to separate words into their constituent syllables, link a letter's sound to its symbol, and mix sounds to form words (Villines, 2017).

Neurological differences. Through brain imaging studies, scientists are able to distinguish between the structure and function of a dyslexic individual's brain and those of a normal person (IDA, 2017).

According to Villaroman et al. (2013), in children with dyslexia, certain brain cells are located under the surface, whereas in

children with normal brains, these cells are on the surface. The term “ectopic” refers to such cells. They are located in the front and left areas of the brain, which are crucial for writing and reading comprehension.

The “mango-cellular” region of the brain is another part that is in charge of producing moving pictures. It is smaller in dyslexic children’s brains, which makes it harder for them to distinguish words and letters quickly while scanning words and phrases. They will grow slower as a result and struggle with the reading process.

Genetic inheritance. According to Villaroman et al. (2013), genetic inheritance causes dyslexia. It is a learning disability that runs in the family, and according to some researchers it is accompanied with left-handedness. DCDC2 are the defects in the genes that cause the problem in a specific nerve cell in the brain.

1.2 Childhood Symptoms of Dyslexia:

Korne (2010) listed a few symptoms, including:

1. A decrease in reading competence and accuracy as well as speed.

2. A rise in spelling mistakes (normal children acquire sound-letter association in one year, but dyslexic children need two years to learn it).

According to Nordqvist (2017), childhood symptoms for dyslexia include:

1. Delayed acquisition of speech (late in speaking, mispronouncing words, difficulty in recognizing rhyming words and low phonemic awareness).
2. Taking longer time to pick up fundamental abilities including walking, bicycling, talking, and even crawling.
3. Delayed learning of sets of data: slow in learning letters and their sounds, retrieving days of the week, and colors.
4. Less coordinated and clumsier than typical kids.
5. Don't know where you're going (left and right).
6. Difficulty in obtaining the spelling of every word.
7. Difficult phonological processing (spelling words with more than two syllables with specific sounds).
8. Difficulties arranging concepts in a logical or coherent manner.
9. Reading difficulties despite the fact that they are smart, have kind parents, and receive professional instruction.
10. A short attention span as a result of their difficulty digesting concepts mentally.

Effects of Dyslexia:

Emotional effects. Sako (2012) mentioned some emotional effects of dyslexia on children:

Self-worth or self-esteem. Every person's perception of themselves is shaped by their accomplishments as well as the remarks they get, both favorable and unfavorable, from others

in their immediate environment, particularly those they see as significant. His strengths and weaknesses are key factors in shaping this perception. Studies demonstrate the robust correlation between academic achievement and self-worth. The degree to which children succeed in their educational endeavors determines how positively they view themselves and how well-equipped they are to deal with setbacks and challenges.

People with dyslexia are known to experience low self-esteem due to their learning challenges; therefore, early detection of the condition is necessary to assist them overcome this feeling.

Frustration or Anger. According to Sako (2016), dyslexic children become dissatisfied when they fall short of their parents' and instructors' expectations because they perceive them as brilliant, active students who struggle with reading and writing.

Depression. IDA (2017) talked about depression as an emotional effect of dyslexia. They said that the frustration dyslexic kids experience together with their ongoing setbacks would cause them to become depressed. In order to hide their unpleasant emotions, those kids will act out or become hyperactive as a way to communicate their despair. Because they will have a pessimistic outlook on the world, it is unusual to witness them having fun.

1.2.1 Educational effects. Al-Lamki (2012) emphasized that Even if dyslexic kids are bright or mediocre students in their classes, they are limited in their ability to understand abstract concepts and can only handle tangible ones. They struggle to recount stories to others as well.

1.2.2 Children who are dyslexic may experience difficulties with digesting letters or reading words backwards, which can lead to delayed reading and word recall. Additionally, they struggle to understand what they're reading.

1.2.3 Social effects. Sako (2016) asserts that kids with dyslexia struggle socially since they seldom ever get jokes or can tell them. They also struggle to answer promptly, especially when they are familiar with the topic, and to find the correct words to explain themselves or wrap up discussions.

Research findings about learners with dyslexia

Four studies that looked into using technology to help dyslexic students were found. In Morocco, Benmarrakchi et al. (2017) assessed how well an interactive educational mobile learning game taught students ages 8 to 10 with dyslexia how to study and develop basic skills like reading, writing, comprehension, Arabic orthography, short-term memory, and concentration using tablets in a primary school. By concentrating on the actual design of an adaptive mobile learning game, which it says directly matches the learning patterns of dyslexic learners through the use of cutting-edge digital technology, the research offers details regarding the possible benefits afforded by the use of ICT for dyslexic



learners. Nevertheless, the report provides few data to back up these assertions. In a different research conducted in Malaysia, Mohamad et al. (2017) investigated the use of tactile letters—as an iPad application called LetterReflex Mobile Application Educational Software—for teaching the alphabet to four dyslexic children. It was stated that the software, with its attractive, engaging, interactive, and user-friendly game style, has assisted kids in overcoming typical letter reversals. Once more, further assessment-based evidence may support this assertion. The usage of Tangible Interactive Blocks (Tiblo Tiblo) with a group of 8–10 year old children in India was investigated by Pandey and Srivastava (2011). The children were able to record their own voices while using the blocks to solve problems. The e-blocks include programmable colors, sounds, and graphics. They may be physically joined to other similar blocks in any orientation and can record and replay up to 10 seconds of pre-recorded audio. Although the piece did not assess or report any learning outcomes, learners seemed to enjoy hearing their voices recount their story. (Lynch et al., 2024).

Interventions for Dyslexia:

Interventions involving teachers. The earlier,the better it is to diagnose and support dyslexic students. Teachers have to:

- Listen to children's feelings and help them use suitable words to express themselves.
- Encourage them and reward their efforts without giving the importance to the work but to the child.

- Choose suitable words even when misbehaving, since they already suffer from negative self-image.
- Guide those children to set attainable goals which will help them change the thoughts about failure. (IDA, 2017).

Interventions involving parents. (Al-Shidhan &Arora, 2012) added that appropriate counseling should be done for parents and children with dyslexia, to explain for them the characteristics of the problem and how best to deal with it. Parents should know that some actions worsen dyslexia; (a) loud noises, (b) reminding them of unpleasant experience, (c) asking them to read very small or faint print, (d) moving the house, (e) threats of punishment, (d) communicating with their kids which will improve self-confidence.

1.2.4 Classroom strategies. (IDA, 2017) also provided material as well as interactive instructional accommodations that help diverse students in the learning process.

- Make directions simple for them.
- Minimize the amount of work.
- Help them focus on the part the student is working on only.
- Highlight the important information if they have difficulty finding them.
- Ask students to repeat the directions.
- Use small-sequential steps for hard information.
- Always present verbal information with visual aids.
- Review previous knowledge when presenting new ones.



For dyslexic pupils, technology has emerged as a ray of hope, a powerful ally in education, providing creative ways to close the achievement gap between their difficulties and academic success. Technology has enabled dyslexic people to overcome obstacles in reading, writing, and understanding using a variety of tools and applications, promoting inclusion and leveling the playing field in education. This introduction lays the groundwork for discussing how technology has become a dyslexic student's lifeline, revolutionizing their educational journey and unlocking doors to their full potential.

According to Gottschalk et al. (2023), technology provides a wealth of resources and tools to help people with dyslexia overcome their difficulties with writing and reading.

Here are a few strategies for utilizing technology:

Text-to-Speech (TTS) software: it enables dyslexic people to listen to material rather than read it by translating written words into spoken ones. This can enhance understanding and increase accessibility to reading.

Speech-to-Text (STT) Software: This type of software allows people to transcribe their ideas and thoughts into written text. This can facilitate more fluid speech by assisting in overcoming spelling and writing challenges.

Dyslexia-Friendly typefaces and Formats: Certain typefaces, such as Open Dyslexic or Dyslexie, are made to make it easier for people with dyslexia to read. Furthermore, readability can

be increased by modifying text forms, such as adding colored overlays or increasing the distance between letters and lines.

Word Prediction Software: This technology makes word suggestions while a user types, relieving the cognitive strain of typing and facilitating more effective communication for dyslexic people.

Tools for Mind Mapping: Mind mapping software allows concepts to be visually organized, which is beneficial for dyslexic people who might have trouble with standard note-taking techniques or linear thinking.

Educational Games and Apps: A plethora of interesting and entertaining educational games and apps have been created especially to assist dyslexic learners. These games and apps cover phonics, spelling, and reading comprehension.

Electronic Reading Devices: Users may personalize their reading experiences for maximum comfort and understanding with features like customizable font size, spacing, and backlighting found in e-readers and tablets.

Screen Readers and Accessibility capabilities: To help dyslexic individuals navigate digital information, operating systems and web browsers frequently include with built-in screen readers and accessibility capabilities.

Online Learning Platforms with Accommodations: A lot of online learning platforms include text materials as audio recordings, different formats for assessments, and extra time for tasks to help

students who struggle with dyslexia.

Personalized Learning Platforms: Using artificial intelligence, adaptive learning platforms customize the pace and substance of instruction to meet the unique requirements of each learner, offering dyslexic pupils focused help.

Conclusion

Dyslexic individuals can improve their reading skills, increase their access to educational materials, and enhance their education overall by utilizing these aforementioned technological tools and solutions. Dyslexia may provide serious challenges in the field of education, especially when it comes to writing and reading assignments. But a new chapter has begun with the development of technology, one in which dyslexic kids may now confidently and skillfully traverse their academic journey. Technology has completely changed the way dyslexic people learn, providing them with individualized support and the ability to express themselves more clearly. From customized typefaces and text-to-speech software to mind mapping tools and spell checks, technology has transformed the learning environment for dyslexic people. It's high time to design future curricula that incorporate these special learners who should not be marginalized and ignored. They should rather be embraced and helped to go aboard, conquer the barriers and face their educational challenges. Thus curricula developers should be officially informed to cater for these students by developing special programs and integrating the use of special learning tools that help them have access to data to further their expertise, self-assurance, and a variety of skills.

(Lynch et al., 2024).

References

2. Al-Lamki, L. (2012). Dyslexia, its impact on the individual, parents and society. Sultan Qaboos University Med J. 2012 Aug; 12 (3): 269-272. Published online 2012 July 15. Retrieved from: https://www.ncbi,nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC 3529660/.

3. Al-Shidhani, T. & Arora, V. (2012). Understanding dyslexia in children through human development theories. Sultan Qaboos University Med J. 2012 Aug; 12(3): 286-294. Published online 2012 Juk.15. Retrieved from: https://www.ncbi,nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC 3529662/#_ffn_sectile.

4. Cidrim, L., Mdeiro, & Francisco. (2017). Information and communication technology (ICT) applied to dyslexia: Literature Review. Revista CEFAC, 19(1), 99-108. Retrieved from http://dx.doi.org/10.1590/1982-021620171917916

5. Villaroman, G., Pedro, A., Bacani, K., Clerigo, E., & Hipos, A. (2013), Essays, UK. Causes of dyslexia. Retrieved from https://www.ukessays.com/essays/medical/causes-dyslexia-1782.php?vref=1

6. Gottschalk, F., OECD & Weise, C. (2023). Digital equity and inclusion in education: An overview of practice and policy in OECD countries. Organisation for Economic Co-operation and Development. 14(299), 1-75.

7. Hudson,R.F, High, L. & Al Otaiba, S. (2018). Dyslexia and the brain: What does current research tell us? Retrieved from www.ldonline.org/



srticle/14907/.

8. International Dyslexia Association (2017). Dyslexia in the classroom. What Every Teacher Needs to Know (p:3).

Korne, S. (2010). Spelling deficit in dyslexia: evaluation of an orthographic spelling training. NCBI. Retrieved from: https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/20352378.

9. McMahon, D., & Walker, Z. (2019). Leveraging emerging technology to design an inclusive future with universal design for learning, C.E.P.S Journal. 9(3), 75–93

10. Nordqvist, C. (2017). What you need to know about dyslexia?_Medical News Today. Retrieved from https://www.medicalnewstoday.com/articles/186787.php.

11. Lynch, P., Singal, N. & Francis, G. (2024) Educational technology for learners with disabilities in primary school settings in low- and middle income countries: a systematic literature review, Educational Review, 76:2, 405-431, DOI: 10.1080/00131911.2022.2035685

12. Paul, A. (2012). The upside of dyslexia, Sunday Review, New York Tmes p:SR5. Retrieved from: http://www.nytimes.com/2012/02/02/opinion/sunday/the-upside-of-dyslexia.html.

13. Sako, E. (2016). The emotional and social effects of dyslexia, European Journal of Interdisciplinary studies, 2(2),_231-233.

14. UNICEF. (2016). UNICEF Annual Report 2015. https://www.unicef.org/media/50046/file/UNICEF_ Annual_Report_2015_ENG.pdf

باب التربية:

- التحفيز الدراسي وعلاقته بالكفاءة الذاتية والانخراط في التعلم لدى طلبة المرحلـة المتوسطة

بقلم كل من أ.د.جلال شنتة جبر ال بطي وأ.م.د. سعد قدوري الخفاجي وم.م سرى محمد عبد الخضر

باب التاريخ:

- عولمه... أم غزو حضاري ؟؟!

بقلم: الأستاذ الدكتور خالد مصطفى مرعب

- دور الصين والاتحاد السوفييتي في تشكّل هويّة الإيغور في شينجيانغ.

بقلم الطالب عبدالله محمد يوسف الضاني

- الإصلاحات السياسية والإدارية في لبنان في عهد الرئيس فؤاد شهاب8591 – 4691

بقلم عبير محمود حمادة

- الأوضاع السياسية في سورية ولبنان بين عامي 0291 – 0391

بقلم وحيدة حميدي السعيد

- دور فيصل الأول في الثورة العربية الكبرى

بقلم محمد جواد عزيز صفي

- إنقلاب هواري بو مدين على أحمد بن بيلا)91 حزيران 5691(

بقلم ديانا سالم القزي

باب العلوم الدينية:

- أثر دلالة المشتقات في القرآن الكريم

بقلم م.م ملاذ عبد الرحمن عبيد

باب اللغة العربية وآدابها:

- شعريّة "محمّد توفيق أبو علي" إلى العالم: زمن الوعي الملتبس (الإشكاليّ)، وحداثة السّؤال

بقلم الدّكتورة سميّة محمّد طليس

- سيميائيَّة شعريَّة النثر الصوفي عند الإمام الخُمَيْني » قُدِّسَ سِرُّهُ «مصباح الهداية وشرحه لفصوص الحكم أنموذجاً

بقلم الباحث أزهر عبد علي حسن

- دلالات التشكيل البصري في شعر يحيى السماوي

بقلم م. د. علي كتيب دخن

- اللهجات العربية في كتاب تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش من الجزء الأول إلى نهاية الجزء الرابع(دراسة في المسائل النحوية)

- بقلم: م.م سيماء فاضل مشكور الظالمي

باب اللغة الأجنبية وآدابها:

Leveraging Technology in the Educational Paradigms to Aid Dyslexic Learners

Dr. Diana Talaat Hadi

جديدنا
ادخال مجلة وميض الفكر للبحوث إلى
معامل التأثير العربي ونيلها الأرقام
(Ref.No:2020J1010)؛
وكذلك نالت رقم الـ
(DOI:1018756/2020J101) .
كما تم فهرستها في مؤسسة الكشاف
العربي للإستشهادات المرجعية تحت رقم:
code ARCI-2007-1110

